

وقف سلطان الخواقين صاحب ممالك البحرين كافل مصالح الحرمين
الشريفين المروي عنه احاديث الشفقة على الخلق المشهورة بين المشرقين
السلطان بن السلطان السلطان ابو الفتوح والمغازي
محمود خان بن السلطان مصطفى خان اسعده الله في الدارين
وجعله غرة في الاولى والعقبى من المسرورين وانا الفقير الى الله
سبحانه وتعالى مصطفى طاهر المفتش باوقاف الحرمين
الشريفين المحرر من عفي له





بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال القاضي الفقيه الامام العالم الحافظ ابو الفضل
عياض بن موسى بن عياض اليحصبي رحمه الله الحمد
لله المنفرد باسمه الاسمى المختص بالملك الاعز الاحمى
الذي ليس دونه منتهى ولا وراءه مرمى الظاهر
لا تخيلا ووهما والباطن تقدسا لا عدما وسع كل
شئ رحمة وعلما واسبغ على اوليائه نعما عما وبعث
فيهم رسولا من انفسهم عربا وعجما وازكاهم
محتدا ومنمى وارجحهم عقلا وحلما واوفرهم علما
وفهما واقواهم يقينا وعزما واشدهم بهم رأفة ورحما
زكاه روحا وجسما وحاشاه عيبا ووصما وآتاه
حكمة وحكما وفتح به اعينا عميا وقلوبا غلفا واذانا
صما فآمن به وعزره ونصره ووقره من جعل الله
جل وعز له في مغنم السعادة قسما وكذب به وصدف
عن آياته من كتب الله عز وجل عليه الشقاء حتما ومن
كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى صلى الله تعالى
عليه صلاة تنمو وتنمى وعلى آله وسلم تسليما اما بعد
اشرق الله قلبي وقلبك بانوار اليقين ولطف بي
ولك بما لطف به لاوليائه المتقين الذين شرفهم
الله بنزل قدسه واوحشهم من الخليقة بانسه
وخصهم من معرفته ومشاهدة عجائب ملكوته

وآثار

وآثار قدرته بما ملأ قلوبهم حيرة وولّه عقو
لهم في عظمته حيرة فجعلوا همهم به واحدا ولم
يروا في الدارين غيره فهم بمشاهدة جماله وجلا
له يتنعمون وبين آثار قدرته وعجائب عظمته يترد
دون وبالانقطاع اليه والتوكل عليه يتعززون
لهجين بصادق قوله تعالى قل الله ثم ذرهم في
خوضهم يلعبون فانك كررت علي السؤال في مجموع
يتضمن التعريف بقدر المصطفى صلى الله تعالى عليه
وسلم وما يجب له من توقير واكرام وما حكم من
لم يوف واجب عظيم ذلك القدر او قصر في حق
منصبه الجليل قلامة ظفر وان اجمع لك ما لاسلا
فنا وائمتنا في ذلك من مقال وابينه بتنزيل صور وامثال
فاعلم اكرمك الله انك حملتني من ذلك امرا امرا و
ارهقتني فيما ندبتني اليه عسرا وارقيتني بما كلفتني
مرتقى صعبا ملأ قلبي رعبا فان الكلام في ذلك
يستدعي تقرير اصول وتحرير فصول والكشف
عن غوامض ودقائق من علم الحقائق مما يجب
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويضاف اليه او
يمتنع او يجوز عليه ومعرفة النبي والرسول والرسا
لة والنبوة والمحبة والخلة وخصائص هذه الد
رجة العلية وهاهنا مهامه فيح تحار فيها القطا
وتقصر بها الخطا ومجاهل تضل فيها الاحلام ان
لم تهتد بعلم علم ونظر سديد ومداحض تزل بها
الاقدام ان لم تعتمد على توفيق من الله وتأييد لكني
لما رجوته لي ولك في هذا السؤال والجواب من نوال

وثواب بتعريف قدره الجسيم وخلقه العظيم وبديع
خصايصه التي لم تجتمع قبل في مخلوق وما يدين
الله تعالى به من حقه الذي هو ارفع الحقوق
ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا
ايمانا ولما اخذ الله تعالى على الذين اوتوا الكتاب
ليبيننه للناس ولا يكتمونه ولما حدثنا به ابو الوليد
هشام بن احمد الفقيه رحمه الله تعالى عليه قال
ثنا الحسين بن محمد قال ثنا ابو عمر النمري قال ثنا ابو محمد بن
عبد المؤمن ثنا ابو بكر محمد بن بكر ثنا سليمان بن الاشعث
ثنا موسى بن اسمعيل ثنا حماد ثنا علي بن الحكم عن عطاء
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه
الجمه الله بلجام من نار يوم القيمة فبادرت الى نكت
سافرة عن وجه الارض مؤديا من ذلك الحق المفروض
اختلستها على استعجال لما المرء بصدده من شغل
البدن والبال بما طوقه من مقاليد المحنة التي ابتلي بها
فكادت تشغل عن كل فرض ونفل وترد بعد حسن
التقويم الى اسفل سفل ولو اراد الله تعالى بالانسان
خيرا لجعل شغله وهمه كله فيما يحمد غدا او يذم محله
فليس ثم سوى حضرة النعيم او عذاب الجحيم ولكان
عليه بخويصته واستنقاذ مهجته وعمل صالح يستزيده
وعلم نافع يفيده او يستفيده جبر الله صدع قلوبنا
وغفر عظيم ذنوبنا وجعل جميع استعدادنا لمعادنا
وتوفر دواعينا فيما ينجينا ويقربنا اليه تعالى زلفى
ويحظينا بمنه ورحمته ولما نويت تقريبه ودرجت

تبويبه ومهدت تاصيله وخلصت تفصيله
وانتحيت حصره وتحصيله ترجمته بالشفاء بتعريف حقوق
المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وحصرت
الكلام فيه في اقسام اربعة القسم الاول في تعظيم
العلي الاعلى لقدر هذا النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم قولا وفعلا وتوجه الكلام فيه في اربعة ابواب
الباب الاول في ثنائه تعالى عليه واظهار عظيم قدره
لديه وفيه عشرة فصول الباب الثاني في تكميله تعالى
له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل
الدينية والدنيوية فيه نسقا وفيه سبعة وعشرون
فصلا الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار و
مشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما
خصه في الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلا
الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى على يديه من الآيات
والمعجزات وشرفه به من الخصايص والكرامات
وفيه ثلاثون فصلا القسم الثاني فيما يجب على الانام
من حقوقه عليه السلام ويترتب القول فيه في ار
بعة ابواب الباب الاول في فرض الايمان به
ووجوب طاعته واتباع سنته وفيه خمسة فصول
الباب الثاني في لزوم محبته ومناصحته وفيه
ستة فصول الباب الثالث في تعظيم امره ولزوم
توقيره وبره وفيه سبعة فصول الباب الرابع في حكم
الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته
وفيه عشرة فصول القسم الثالث فيما يستحيل في
حقه وما يجوز عليه وما يمتنع ويصح من الامور

البشرية ان يضاف اليه وهذا القسم اكرمك
الله هو سر هذا الكتاب ولباب ثمرة هذه الابواب
وما قبله له كالقواعد والتمهيدات والدلايل على
ما نورده فيه من النكت البينات وهو الحاكم على
ما بعده والمنجز من غرض هذا التاليف وعده وعند
التقصي لموعدته والتفصي عن عهدته يشرق
صدر العدو اللعين ويشرق قلب المومن باليقين
وتملأ انواره جوانح صدره ويقدر العاقل النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم حق قدره ويتحرر الكلام
فيه في بابين الباب الاول يختص بالامور الدينية
ويتشبث به القول في العصمة وفيه ستة عشر
فصلا الباب الثاني في احواله الدنيوية وما يجوز
طروه عليه من الاعراض البشرية وفيه تسعة
فصول القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام
على من تنقصه او سبه عليه الصلوة والسلام
وينقسم الكلام فيه في بابين الباب الاول في
بيان ما هو في حقه سب ونقص من تعريض او
نص وفيه عشرة فصول الباب الثاني في حكم شانئه
ومؤذيه ومنتقصه وعقوبته وذكر استتابته
والصلوة عليه ووراثته وفيه عشرة فصول
وختمناه بباب ثالث جعلناه تكملة لهذه المسئلة
ووصلة للبابين اللذين قبله في حكم من سب الله
تعالى ورسوله وملائكته وكتبه وال النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم وصحبه واختصر الكلام
فيه في خمسة فصول وبتمامها ينتجز الكتاب وتتم

الا

الاقسام والابواب ونلوح في غرة الايمان لمعة
منيرة وفي تاج التراجم درة خطيرة تزيح كل لبس
وتوضح كل تخمين وحدس وتشفي صدور قوم
مؤمنين ويصدع بالحق ونعرض عن الجاهلين وبا
لله تعالى لا سواه استعين لا اله الا هو الملك
الحق المبين القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى
لقدر المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم قولا
وفعلا قال القاضي ابو الفضل رضي الله تعالى
عنه لا خفاء على من مارس شيئا من العلم او خص
بادنى لمحة من فهم بتعظيم الله تعالى قدر نبينا صلى
الله تعالى عليه وسلم وخصوصه اياه بفضائل
ومحاسن ومناقب لا ينضبط لزمام وتنويهه
من عظيم قدره بما تكل عنه الالسنة والاقلام
فمنها ما صرح به تعالى في كتابه ونبه به على جليل
نصابه واثنى به عليه من اخلاقه واادابه وحض
العباد على التزامه وتقلد ايجابه فكان جل جلاله
هو الذي تفضل واولى ثم طهر وزكى ثم مدح
بذلك واثنى ثم اثاب عليه الجزاء الاوفى فله
الفضل بدءا وعودا والحمد اولى واخرى ومنها ما
ابرزه للعيان من خلقه على اتم وجوه الكمال والجلال
وتخصيصه بالمحاسن الجميلة والاخلاق الحميدة
والمذاهب الكريمة والفضائل العديدة وتاييده بالمعجزات
الباهرات والبراهين الواضحة والكرامات البينة
التي شاهدها من عاصره وراها من ادركه وعلمها
علم يقين من جاء بعده حتى انتهى علم حقيقة ذلك

الينا وفاضت انواره علينا صلى الله تعالى عليه
وسلم كثيرا حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الحسين
بن محمد الحافظ رحمة الله تعالى قراة مني عليه
ثنا ابو الحسين بن المبارك بن عبد الجبار وابو الفضل
احمد بن خيرون قالا ثنا ابو يعلى البغدادي ثنا
ابو علي السنجي ثنا محمد بن احمد بن محبوب ثنا ابو عيسى بن
سورة الحافظ ثنا اسحق بن منصور ثنا عبد
الرزاق ثنا معمر عن قتادة عن انس رضي الله تعالى
عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتى بالبراق ليلة
اسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال له
جبريل ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله
تعالى منه قال فارفض عرقا الباب الاول في ثناء
الله تعالى عليه واظهاره عظيم قدره لديه اعلم
ان في كتاب الله العزيز ايات كثيرة مفصحة بجميل
ذكر المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وعد محاسنه
وتعظيم امره وتنويه قدره اعتمدنا منها على ما
ظهر معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك في عشرة فصول
الفصل الاول فيما جاء من ذلك مجيء المدح والثناء و
تعداد المحاسن كقوله تعالى لقد جاءكم رسول
من انفسكم الاية قال السمرقندي وقرا بعضهم من
انفسكم بفتح الفاء وقراءة الجمهور بالضم قال
القاضي الامام ابو الفضل وفقه الله تعالى اعلم
الله تعالى المؤمنين او العرب او اهل مكة او جميع
الناس على اختلاف المفسرين من المواجه بهذا
الخطاب انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه

ويتحققون

ويتحققون مكانه ويعلمون صدقه وامانته فلا
يتهمونه بالكذب وترك النصيحة لهم لكونه منهم
وانه لم يكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ولادة او قرابة وهو
عند ابن عباس وغيره معنى قوله تعالى الا المودة
في القربى وكونه من اشرفهم وارفعهم وافضلهم
على قراءة الفتح وهذه نهاية المدح ثم وصفه بعد
باوصاف حميدة واثنى عليه بمحامد كثيرة من
حرصه على هدايتهم ورشدهم واسلامهم
وشدة ما يعنتهم ويضر بهم في دنياهم واخراهم
وعزته عليه ورافته ورحمته بمؤمنيهم قال
بعضهم اعطاه اسمين من اسمائه رؤوف رحيم ومثله
في الاية الاخرى قوله تعالى لقد من الله على
المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا منهم الاية وفي
الاية الاخرى هو الذي بعث في الاميين رسولا
منهم الاية وقوله كما ارسلنا فيكم رسولا منكم
وروي عن علي بن ابي طالب عنه عليه السلام
في قوله تعالى من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا و
ليس في ابائي من لدن آدم سفاح كلنا نكاح قال
ابن الكلبي كتبت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
خمس مائة ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا
مما كان عليه الجاهلية وعن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين
قال من نبي الى نبي حتى اخرجك نبيا وقال جعفر بن
محمد علم الله عجز خلقه عن طاعته فعرفهم ذلك

لكي فعلوا انهم لا ينالون الصفو امن جد منه فاقام
بينهم وبينه مخلوقا من جنسهم في الصورة البسه من
نعته الرافة والرحمة واخرجه الى الخلق سفيرا صادقا
وجعل طاعته وموافقته فقال من يطع الرسول فقد
اطاع الله وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعا
لمين قال ابو بكر بن طاهر زين الله محمدا صلى الله تعالى
عليه وسلم بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع
شمايله وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه شيء
من رحمته فهو الناجي في الدارين من كل مكروه والوا
صل فيهما الى كل محبوب الا ترى ان الله تعالى يقول
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فكانت حياته
رحمة ومماته رحمة كما قال صلى الله تعالى عليه
وسلم حياتي خير لكم وموتي خير لكم وكما قال اذا
اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها
فرطا وسلفا وقال السمرقندي رحمة للعالمين يعني
للجن والانس وقيل لجميع الخلق للمؤمن رحمة بالهدا
ية ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكا
فرين تاخير العذاب قال ابن عباس هو صلى الله تعالى
عليه وسلم رحمة للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا
مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة وحكي ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام
هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت اخشى
العاقبة فامنت لثناء الله عز وجل علي بقوله ذي
قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وروى
عن جعفر بن محمد الصادق في قوله تعالى فسلام لك

من

من اصحاب اليمين اي بك انما وقعت سلامتهم
من اجل كرامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
وقال الله تعالى الله نور السموات والارض الاية
قال كعب بن جبير المراد بالنور الثاني هنا محمد
وقال نسخ
صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله مثل نوره اي
نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقال له سهل
بن عبد الله المعنى الله هادي اهل السموات والا
رض ثم قال مثل نور محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم اذ كان مستودعا في الاصلاب كمشكاة
صفتها كذا واراد بالمصباح قلبه والزجاجة
صدره اي كانه كوكب دري لما فيه من الايمان
والحكمة توقد من شجرة مباركة اي من نور ابراهيم
عليه السلام وضرب المثل بالشجرة المباركة و
قوله يكاد زيتها يضيء اي يكاد نبوة محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم تبين للناس قبل كلامه كهذا
الزيت وقد قيل في هذه الاية غير هذا والله
اعلم وقد سماه الله تعالى في القران في غير هذا
الموضع نورا وسراجا منيرا فقال قد جاءكم من الله
نور وكتاب مبين وقال انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا
منيرا ومن هذا قوله تعالى الم نشرح لك صدرك
الى اخر السورة شرح وسع والمراد بالصدر
هنا القلب قال ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما شرحه بالاسلام وقال سهل بنور الر
سالة وقال الحسن ملاه حكما وعلما وقيل معناه

الم نطهر قلبك حتى لا يوذيك الوسواس و و
ضعنا عنك و زرك الذى انقض ظهرك قيل
ما سلف من ذنبك يعنى قبل النبوة وقيل اثقا د
ثقل ايام الجاهلية وقيل اراد ثقل ظهوره من الر
سالة حتى بلغها حكاه الماوردى والسلمى وقيل
عصمناك ولولا ذلك لا ثقلت الذنوب ظهرك
حكاه السمرقندى ورفعنا لك ذكرك قال يحيى
بن آدم بالنبوة وقيل اذا ذكرت ذكرت معى قول
لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل فى الاذان قال
القاضى رحمه الله هذا تقرير من الله جل اسمه
لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم على عظيم نعمه لديه
وشريف منزلته عنده وكرامته عليه بان شرح
قلبه للايمان والهداية ووسعه لوعى العلم وحمل
الحكمة ورفع عنه ثقل امور الجاهلية عليه
وبغضه لسيرها وما كانت عليه بظهور دينه
على الدين كله وحط عنه عهدة اعباء الرسا
لة والنبوة لتبليغه للناس ما نزل اليهم وتنويهه
بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعه وذكره وقرا
نه مع اسمه اسمه قال قتادة رفع الله ذكره
فى الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد
ولا صاحب صلوة الا يقول اشهد ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله روى ابو سعيد الخد
رى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال اتانى
جبريل عليه السلام فقال ان ربى وربك يقول
اتدرى كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله

والاقامة والتشهد نسخ

اعلم

7

اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معى قال ابن عطاء جعلت تمام
الايمان بذكرى معك وقال ايضا جعلتك
ذكرا من ذكرى فمن ذكرك ذكرنى وقال جعفر بن
محمد بن الصادق لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكر
نى بالربوبية واشار بعضهم فى ذلك الى الشفاعة
ومن ذكره معه تعالى ان قرن طاعته بطاعته
واسمه باسمه فقال واطيعوا الله واطيعوا الرسول
وامنوا بالله ورسوله فجمع بينهما بواو العطف
المشتركة ولا يجوز جمع هذا الكلام فى غير حقه
عليه الصلوة والسلام حدثنا الشيخ ابو على الحسين
بن محمد الجيانى الحافظ فيما اجازنيه وقراته
على الثقة عنه قال حدثنا ابو عمر النمرى قال حدثنا
ابو محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا ابو بكر بن
داسة حدثنا ابو داود قال حدثنا ابو الوليد الطيا
لسى قال حدثنا شعبة عن منصور عن عبد الله
بن يسار عن حذيفة عن النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم قال لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء
فلان ولكن ما شاء الله ثم شاء فلان قال الخطا
بى ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب
فى تقديم مشية الله تعالى على مشية من سواه
واختارها بثم التى هى للنسق والتراخى بخلاف
الواو التى هى للاشتراك ومثله الحديث الآخر
ان خطيبا خطب عند النبى صلى الله عليه وسلم
فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن
يعصهما فقد غوى فقال له النبى صلى الله عليه

قال ح

دانا ح

السنجى قال صح ح

وسلم بئس خطيب انت ثم او قال اذهب قال ابو سليمن
كره منه الجمع بين اسميهما بحرف الكناية لما فيه من التسوية
وذهب غيره الى انه انما كره له الوقوف على بعصيهما
وقول ابي سليمن اصح لما روى في الحديث الصحيح
انه قال ومن يعصهما فقد غوى ولم يذكر الوقوف
على يعصيهما وقد اختلف المفسرون واصحاب المعاني
في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي هل
يصلون راجعة الى الله على الله تعالى والملائكة ام لا
فاجازه بعضهم ومنعه آخرون لعلة التشريك وخصوا
الضمير بالملائكة وقدروا الاية ان الله يصلي وملائكته
يصلون وقد روى عن عمر رضى الله تعالى عنه انه
قال من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك طاعته
فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم
الايتين روى انه نزلت هذه الاية قالوا ان محمد يريد
ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل
الله تعالى قل اطيعوا الله والرسول فقرن طاعته
بطاعته رغما لهم وقد اختلف المفسرون في معنى
قوله تعالى في ام الكتاب اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم فقال ابو العالية والحسن
البصرى الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله
عليه وسلم وخيار اهل بيته واصحابه حكاه عنهما
ابو الحسن الماوردى وحكى مكى عنهما نحوه وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه ابو بكر
وعمر رضى الله عنهما وحكى ابو الليث السمرقندى مثله

عن

وقال هو صح

عن ابي العالية في قوله صراط الذين انعمت عليهم قال
فبلغ ذلك الحسن فقال صدق والله ونصح وحكى الماوردى
ذلك في تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن
عبد الرحمن بن زيد وحكى ابو عبد الرحمن السلمى
عن بعضهم في تفسير قوله تعالى فقد استمسك
بالعروة الوثقى انه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الا
سلام وقيل شهادة التوحيد وقال سهل في قوله
تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال نعمته بمحمد
صلى الله تعالى عليه وسلم وقال تعالى والذى جاء
بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون الايتين اكثر
المفسرين على ان الذى جاء بالصدق هو محمد
صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وهو الذى صدق
به وقرئ صدق بالتخفيف وقال غيرهم الذى صدق
به المؤمنون وقيل ابو بكر وقيل على وقيل غير هذا من
الاقوال وعن مجاهد في قوله تعالى الا بذكر الله
تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه
الفصل الثاني في وصفه تعالى له بالشهادة
وما تعلق بها من الثناء والكرامة قال الله تعالى
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
الاية جمع الله تعالى له في هذه الاية ضروبا من رتب
الاثرة وجملة اوصاف من المدحة فجعله شاهدا
على امته لنفسه بابلاغهم الرسالة وهي من خصا
يصه صلى الله عليه وسلم ومبشرا لاهل طاعته
ونذيرا لاهل معصيته وداعيا الى توحيده وعبا
دته وسراجا منيرا يهتدى به للحق حدثنا الشيخ

عليه السلام صح

عليه الصلاة والسلام صح

فقال صح

في الحق صح

قال

ابو محمد بن عتاب رحمه الله حدثنا ابو القسم حاتم بن محمد
حدثنا ابو الحسن القابسى حدثنا ابو زيد المروزى
حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف ثنا البخارى ثنا
محمد بن سنان حدثنا فليح حدثنا هلال عن عطاء بن
يسار قال لقيت عبد الله عمرو بن العاص قلت اخبرنى
عن صفت رسول الله عليه وسلم فقال اجل والله
انه لموصوف فى التوراية ببعض صفته فى القران يا ايها
النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا
للاميين انت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس
بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى الاسواق ولا يدفع
بالسيئة السيئة ولكن يعفوا ويغفر ولن يقبضه
الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا
الله ويفتح بها اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا
وذكر مثله عن عبد الله بن سلام وكعب الاخبار
وفى بعض طرقه عن ابن اسحق ولا صخب فى الاسواق
ولا متزين بالفحش ولا قوال للخناء اسدده لكل
جميل واهب له كل خلق كريم واجعل السكينة لباسه
والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق
والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل
سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام
ملته واحمد اسمه اهدى به بعد الضلالة واعلم به
بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة واسمى به بعد
النكرة واكثر به بعد القلة واغنى به بعد العيلة وا
جمع به بعد الفرقة واولف به بين قلوب مختلفة
واهواء متشتتة وامم متفرقة واجعل امته اخرجت

قال أخبرنا صح

فقلت

قال صح

ابانا صح

للناس وفى حديث آخر اخبرنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن صفته فى التورية عبدى احمد المختار مولده
بمكة ومهاجره بالمدينة او قال طيبة امته الحمادون
لله على كل حال وقال عز وجل الذين يتبعون الرسول
النبى الامى الايتين وقد قال تعالى فبما رحمة من الله
لنت لهم الاية قال السمرقندى ذكرهم الله بمنته انه
جعل رسوله رحيما بالمومنين رووفا لين الجانب ولو
كان فظا خشنا فى القول لتفرقوا من حوله لكن جعله
الله سمحا سهلا طلقا برا لطيفا هكذا قاله الضحاك
وقال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
قال ابو الحسن القابسى ابانا الله تعالى فضل نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم وفضل امته بهذه الاية
وفى قوله تعالى فى الاية الاخرى وفى هذا ليكون
الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس
وكذلك قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة
بشهيد الاية وقوله وسطا اى عدلا خيارا و
معنى هذه الاية وكما هديناكم فكذلك خصصناكم
وفضلناكم بان جعلناكم امة خيارا عدولا لتشهدوا
للانبياء عليهم السلام على اممهم ويشهد لكم الر
سول بالصدق قيل ان الله تعالى جل جلاله اذا سال
الانبياء هل بلغتم فيقولون نعم امتهم فيقول ما جاءنا
من بشير ولا نذير فتشهد امة محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم للانبياء عليهم السلام ويزكيهم النبى
صلى الله عليه وسلم وقيل معنى الاية انكم حجة على

حدثنا صح

تعالى

تعالى صح

اممهم

كل من خالفكم والرسول صلى الله عليه وسلم حجة عليكم
حكاه السمرقندي وقال تعالى وبشر الذين امنوا ان
لهم قدم صدق عند ربهم قال قتادة والحسن
وزيد بن اسلم قدم صدق هو محمد صلى الله عليه وسلم
يشفع لهم وعن الحسن ايضا هي مصيبتهم بنبيهم
صلى الله عليه وسلم وعن ابي سعيد الخدري هي شفا
عة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم هو شفيع صدق عند
ربهم وقال سهل بن عبد الله التستري هي سابقة
رحمة اودعها في محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد
بن علي الترمذي هو امام الصادقين والصديقين
الشفيع المطاع والسائل المجاب محمد صلى الله عليه
وسلم حكاه عنه السلمي الفصل الثالث فيما ورد
في خطابه اياه مورد الملاطفة والمبرة فمن ذلك
قوله تعالى وجل عفا الله عنك لم اذنت لهم قال
ابو محمد مكي قيل هذا افتتاح كلام بمنزلة اصلحك واعزك
الله وقال عون بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان
يخبره بالذنب حكى السمرقندي عن بعضهم ان معناه
عافاك الله يا سليم القلب لم اذنت لهم لخيف
عليه ان ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام لكن
الله تعالى برحمته اخبره بالعفو حتى سكن قلبه
ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف حتى يتبين الصا
دق في عذره من الكاذب وفي هذا من عظيم منز
لته عند الله تعالى ما لا يخفى على ذي لب ومن
اكرامه اياه وبره به ما ينقطع دون معرفة غا
ية نياط القلب قال نفطويه ذهب ناس الى

ان النبي

ان النبي صلى الله عليه وسلم معاتب بهذه الآية
وحاشاه من ذلك بل كان مخيرا فلما اذن لهم اعلمه
الله تعالى انه لو لم ياذن لهم لقعد والنفاقهم وانه
لا حرج عليه في الاذن لهم قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله يجب على المسلم المجاهد نفسه الرائض بزمام
الشريعة خلقه ان يتادب بادب القرآن في قوله وفعله
ومعاطاته ومحاوراته فهو عنصر المعارف الحقيقة
وروضة الآداب الدينية والدنيوية وليتامل هذه
الملاطفة العجيبة في السؤال من رب الارباب المنعم
على الكل المستغني عن الجميع ويستثير ما فيها من الفوا
ئد وكيف ابتدأ بالاكرام قبل العتب وآنس بالعفو
قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب وقال تعالى ولولا ان
ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا قال بعض
المتكلمين عاتب الله تعالى الانبياء عليهم السلام بعد
الزلات وعاتب نبينا صلى الله عليه وسلم قبل وقو
عه ليكون بذلك اشد انتهاء ومحافظة لشرائط
المحبة وهذه غاية العناية ثم انظر كيف بدأ بثبا
ته وسلامته قبل ذكر ما عتبه عليه وخيف ان
يركن اليه ففي اثناء عتبه براءته وفي طي تخويفه تا
مينه وكرامته ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك
الذي يقولون فانهم لا يكذبونك الآية قال علي رضي الله
عنه قال ابو جهل للنبي عليه السلام انا لا نكذبك ولكن
نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك
الآية وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كذبه
قومه حزن فجاءه جبريل عليه السلام فقال ما يحزنك

فقال كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك صادق
فانزل الله تعالى الآية ففي هذه الآية منزع لطيف
المأخذ من تسليته تعالى له عليه الصلوة والسلام وا
لطافه في القول بان قرر عنده انه صادق عندهم
وانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه قولاً وا
عتقادا وقد كانوا يسمونه قبل النبوة الامين فدفع
بهذا التقرير ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم
لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعالى ولكن الظا
لمين بايات الله يجحدون فحاشاه من الوصم وطوقهم
بالمعاندة بتكذيب الآية حقيقة الظلم اذ الجحد
انما يكون ممن علم الشيء ثم انكره كقوله تعالى وجحدوا
بها واستيقنتها انفسهم ظلماً وعلواً ثم عزاه وانسه
بما ذكره عن من قبله ووعده صلى الله عليه وسلم
النصر بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك الآية
فمن قرأ يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك
كاذبا وقال الفراء والكسائي لا يقولون انك كا
ذب وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه ومن
قرأ بالتشديد فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل
لا يعتقدون كذبك ومما ذكر من خصائصه صلى
الله عليه وسلم وبره الله تعالى به خاطب جميع الا
نبياء باسمائهم فقال يا آدم يا نوح يا ابرهيم يا دا
ود يا عيسى يا ذكريا يا يحيى ولم يخاطب هو صلى
الله عليه وسلم الا يا ايها النبي يا ايها الرسول
يا ايها المزمل يا ايها المدثر الفصل الرابع في قسمه
تعالى بعظيم قدره صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى

لعمرك

لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير
في هذا انه قسم من الله جل جلاله بمدة حياة محمد
صلى الله عليه وسلم واصله ضم العين من العمر ولكنها
فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه وبقائك يا محمد
وقيل وعيشك يا محمد وقيل وحياتك وهذه نهاية
التعظيم وغاية البر والتشريف قال ابن عباس ما
خلق الله وما ذرا وما برا نفسا اكرم عليه من محمد
صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله تعالى اقسم بحياة
احد غيره قال ابو الجوزاء ما اقسم الله تعالى بحياة احد
غير محمد صلى الله عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده
وقال تعالى يس والقرآن الحكيم الايات اختلف
المفسرون في معنى يس على اقوال فحكى ابو محمد مكي
انه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لي عند
ربي عشرة اسماء ذكر ان منها طه ويس اسمان له
وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق انه اراد
يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس
يس يا انسان اراد محمدا صلى الله عليه وسلم وقال هو
قسم وهو اسماء الله تعالى وقال الزجاج قيل معناه
يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان وعن ابن الحنفية يس
يا محمد وعن كعب يس قسم اقسم الله تعالى به قبل ان
يخلق السماء والارض بالفي عام يا محمد انك لمن المرسلين
ثم قال والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين فان قرر انه من
اسمائه صلى الله عليه وسلم وصح فيه انه قسم كان
فيه من التعظيم ما تقدم ويؤكد فيه القسم الآخر عليه
وان كان بمعنى النداء فقد جاء قسم آخر بعده لتحقيق رسالته

والشهادة بهدايته اقسم الله تعالى باسمه وكتابه
انه من المرسلين بوحيه الى عباده وعلى صراط مستقيم
من ايمانه اى طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن
الحق قال النقاش لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيا
ئه بالرسالة فى كتابه الا له وفيه من تعظيمه وتمجيده
على تاويل من قال انه يا سيد ما فيه وقد قال
صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر وقال
تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد قيل
لا اقسم به اذا لم تكن فيه بعد خروجك منه حكاه
مكى وقيل لا زائدة اى اقسم به وانت به يا محمد
حلال او حل لك ما فعلت فيه على التفسيرين والـ
مراد بالبلد عند هؤلاء مكة وقال الواسطى اى
نحلف لك بهذا البلد الذى شرفته بمكانك فيه
حيا وبركتك ميتا يعنى المدينة والاول اصح
لان السورة مكية وما بعده يصححه قوله تعالى
وانت حل بهذا البلد ونحوه قول ابن عطاء فى
تفسير قوله تعالى وهذا البلد الامين قال امنها
الله تعالى بمقامه فيها وكونه بها فان كونه امان
حيث كان ثم قال ووالد وما ولد من قال اراد
آدم فهو عام ومن قال هو ابرهيم وما ولد فهى ان
شاء الله اشارة الى محمد صلى الله عليه وسلم فـ
تتضمن السورة القسم به فى موضعين وقال الله
تعالى الم ذلك الكتاب قال ابن عباس هذه الحروف
اقسام اقسم الله تعالى بها وعنه وعن غيره فيها غير ذلك
وقال سهل بن عبد الله التسترى الالف هو الله

تعالى واللام جبريل والميم محمد صلى الله عليه وسلم
وحكى هذا القول السمرقندى ولم ينسبه الى سهل
وجعل معناه الله تعالى انزل جبريل على محمد صلى الله
عليه وسلم بهذا القران لا ريب فيه وعلى الوجه الا
ول يحتمل القسم ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه ثم
فيه من فضيلة قران اسمه باسمه نحو ما تقدم وقال
ابن عطاء فى قوله تعالى ق والقران المجيد اقسم
بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم حيث حمل
الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله
وقيل هو اسم للقران وقيل هو اسم الله تعالى وقيل
اسم جبل محيط بالارض وقيل غير هذا وقال جعفر بن
محمد الصادق فى تفسير والنجم اذا هوى انه محمد
صلى الله عليه وسلم وقال النجم قلب محمد صلى الله عليه
وسلم هوى انشرح من الانوار وقال انقطع عن غير الله
تعالى وقال ابن عطاء فى قوله تعالى والفجر وليال عشر
الفجر محمد صلى الله عليه وسلم لان منه تفجر الايمان
الفصل الخامس فى قسمه تعالى جده له لتحقق مكانته
عنده صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى جل اسمه
والضحى والليل اذا سجى السورة اختلف فى سبب
نزول هذه السورة فقيل كان ترك النبى صلى الله عليه
وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امراة فى ذلك
بكلام وقيل بل تكلم به المشركون عند فترة الوحى
فنزلت السورة قال القاضى فقيه ابو الفضل رحمه الله
تضمنت هذه السورة من كرامة الله تعالى له وتنويهه
به وتعظيمه اياه ستة وجوه الاول القسم له عما اخبر

عليهما الصلاة والسلام
عليه السلام
عليه السلام
عليه السلام

به من حالة بقوله والضحى والليل اذا سجى اى ورب
الضحى وهذا من اعظم درجات المبرة الثانى بيان
مكانته عنده وحظوته لديه بقوله ما ودعك ربك
وما قلى اى ما تركك وما ابغضك وقيل ما اهملك بعد
ان اصطفاك الثالث قوله تعالى وللاخرة خير لك من
الاولى قال ابن اسحق اى مالك فى مرجعك عند الله
اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا وقال سهل اى ما
ذخرت لك من الشفاعة والمقام المحمود خير لك مما
اعطيتك فى الدنيا الرابع قوله تعالى ولسوف يعطيك
ربك فترضى وهذه اية جامعة لوجوه الكرامة وا
نواع السعادة وشتات الانعام فى الدارين والزيا
دة قال ابن اسحق يرضيه بالفلج فى الدنيا والثواب فى
الاخرة وقيل يعطيه الحوض والشفاعة وروى عن
بعض ال النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ليس آية
فى القران ارجى منها ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يدخل احد من امته النار الخامس ما عده
الله تعالى عليه من نعمه وقرره من الاية قبله فى بقية
السورة من هدايته الى ما هداه له او هداية الناس
به على اختلاف التفاسير ولا مال له فاغناه الله
بما اتاه او بما جعله فى قلبه من القناعة والغنا ويتيما
فحدب عليه عمه واواه اليه وقد قيل اواه الى الله
وقيل يتيما لا مثال لك فاواك اليه وقيل المعنى الم
يجدك فهدى بك ضالا واغنى بك عائلا واوى
بك يتيما ذكره بهذه المنن وانه على المعلوم من التفسير
لم يهمله فى حال صغره وعيلته ويتمه وقبل معرفته به

ولا

ولا ودعه ولا قلاه فكيف بعد اختصاصه واصطفائه صلى الله عليه وسلم السادس امره باظهار
نعمته عليه وشكر ما شرفه به بنشره واشادة ذكره
بقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث فان من شكر
النعمة الحديث بها وهذا خاص له عام لامته وقال
تعالى والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى من ايات
ربه الكبرى اختلف المفسرون فى قوله تعالى والنجم
اذا هوى باقاويل معروفة منها النجم على ظاهره ومنها
القران وعن جعفر بن محمد انه صلى الله عليه وسلم
وقال هو قلب محمد صلى الله عليه وسلم وقد قيل
فى قوله تعالى والسماء والطارق وما ادريك
ما الطارق النجم الثاقب ان النجم هنا ايضا محمد
صلى الله عليه وسلم حكاه السلمى تضمنت هذه الا
يات من فضله وشرفه العد ما يقف دونه العد
واقسم جل اسمه على هداية المصطفى وتنزيهه
عن الهوى وصدقه فيما تلاه وانه وحى يوحى اوصله
اليه عن الله جبريل وهو الشديد القوى ثم
اخبر تعالى عن فضيلته بقصة الاسراء وانتهائه الى
سدرة المنتهى وتصديق بصره فيما راى من ايات
ربه وانه راى من ايات ربه الكبرى وقد نبه
سبحانه وتعالى على مثل هذا فى اول سورة الاسرى
ولما كان ما كاشفه عليه الصلوة والسلام من ذلك
الجبروت وشاهده من عجايب الملكوت لا تحيط به
العبارات ولا تستقل بحمل سماع ادناه العقول
رمز عنه تعالى وجل بالايماء والكناية الدالة على

التعظيم فقال تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا
النوع من الكلام يسميه اهل النقد والبلاغة والوحى
والاشارة وهو عندهم ابلغ ابواب الايجاز وقال
تعالى لقد رأى من ايات ربه الكبرى انحصرت
الافهام عن تفصيل ما اوحى وتاهت الاحلام فى تعيين
تلك الايات الكبرى قال القاضى ابو الفضل رحمه الله
واشتملت هذه الايات على اعلام الله تعالى بتزكية
جملته عليه الصلوة والسلام وعصمتها من الآفات فى
هذا المسرى فزكى فؤاده ولسانه وجوارحه وقلبه
بقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى ولسانه بقوله
وما ينطق عن الهوى وبصره بقوله ما زاغ البصر وما
طغى وقال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس الى
قوله وما هو بقول شيطان رجيم لا اقسم اى اقسم انه
لقول رسول كريم اى كريم عند مرسله ذى قوة على
تبليغ ما حمله من الوحى مكين اى متمكن المنزلة من
ربه رفيع المحل عنده مطاع ثم اى فى السما امين على
الوحى قال على بن عيسى وغيره الرسول الكريم هنا
محمد صلى الله عليه وسلم فجميع الاوصاف بعد على هذا
له وقال غيره هو جبريل عليه السلام فترجع الاو
صاف اليه ولقد رأه يعنى محمدا صلى الله عليه
وسلم قيل رأى ربه عز وجل وقيل رأى جبريل عليه
السلام فى صورته وما هو على الغيب بظنين اى
بمتهم ومن قراه بالضاد فمعناه ما هو ببخيل بالدعاء به
والتذكير بحكمه وبعلمه وهذه لمحمد صلى الله عليه وسلم
باتفاق وقال تعالى ن والقلم الآيات اقسم الله تعالى

انحصرت صح

صلى الله عليه وسلم صح

فزكى صح

عليه السلام صح

بما

٢٦

١٧

بما اقسم به من قسمه على تنزيه المصطفى صلى الله عليه
وسلم مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم له وآنسه وبسط
امله بقوله محسنا خطابه ما انت بنعمة ربك بمجنون
وهذه نهاية المبرة فى المخاطبة واعلى درجات
الآداب فى المحاورة ثم اعلمه سبحانه وتعالى بما
له عنده من نعيم دائم وثواب غير منقطع لا ياخذه
عد ولا يمتن به عليه فقال تعالى وان لك لاجرا
غير ممنون ثم اثنى عليه بما منحه من هباته وهداه
اليه واكد ذلك تتميما للتمجيد بحرفى التاكيد فقال
تعالى وانك لعلى خلق عظيم قيل القرآن وقيل الاسلام
وقيل الطبع الكريم وقيل ليس لك همة الا الله جل و
تعالى قال الواسطى اثنى عليه بحسن قبوله لما
اسداه اليه من نعمه وفضله بذلك على غيره لانه
جبله على ذلك الخلق فسبحان اللطيف الكريم المحسن
الجواد الحميد الذى يسر للخير وهدى اليه ثم
اثنى على فاعله وجازاه عليه سبحانه ما اغمر نواله
واوسع افضاله ثم سلاه تعالى عن قولهم بعد
هذا بما وعده به من عقابهم وتوعدهم بقوله
فستبصر ويبصرون بايكم المفتون الثلاث
الآيات ثم عطف بعد مدحه على ذم عدوه وكشف
سوء خلقه وعد معايبه متوليا ذلك بفضله تعالى
ومنتصرا لنبيه فذكر بضع عشرة خصلة من خصال
الذم فيه بقوله فلا تطع المكذبين الى قوله اساطير
الاولين ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق بتمام شقائه
وخاتمة بواره بقوله تعالى سنسمه على الخرطوم فكانت

عما غمصه صح

الكريم صح

نصرة الله تعالى له اتم من نصرته لنفسه ورده تعالى
على عدوه ابلغ من رده واثبت في ديوان مجده صلى الله
عليه وسلم الفصل السادس فيما ورد من قوله تعالى
في جهته عليه الصلوة والسلام مورد الشفقة والا
كرام قال تبارك وتعالى طه ما انزلنا عليك القران
لتشقى قيل طه اسم من اسمائه عليه الصلوة والسلام
وقيل هو اسم الله تعالى وقيل معناه يا رجل وقيل يا انسان
وقيل هي حروف مقطعة لمعان قال الواسطي اراد
يا طاهر يا هادي وقيل هو امر من الوطئ والهاء كناية
عن الارض اي اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب
نفسك بالاعتماد على قدم واحدة وهو قوله تعالى ما انزلنا
عليك القران لتشقى نزلت الاية فيما كان النبي صلى الله
عليه وسلم يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل
اخبرنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغير
واحد عن القاضي ابو الوليد الباجي اجازة ومن اصله
نقلت قال حدثنا ابو ذر الحافظ قال حدثنا ابو
محمد الحموي حدثنا ابرهيم بن خزيم الشاشي قال حدثنا
عبد بن حميد حدثنا هاشم بن القاسم عن ابي جعفر
عن الربيع بن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا صلى قام على رجل واحدة ورفع الاخرى فانزل الله
تعالى طه يعني طأ الارض يا محمد ما انزلنا عليك
القران لتشقى ولا خفاء بما في هذا كله من الاكرام وحسن
المعاملة وان جعلنا طه من اسمائه عليه الصلوة والسلام
كما قيل او جعلت قسما لحق الفصل بما قبله ومثل هذا من
نمط الشفقة والمبرة قوله تعالى فلعلك باخع نفسك

على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا اي قاتل
نفسك لذلك غضبا او غيظا او جزعا ومثله قوله
تعالى ايضا لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين
ثم قال تعالى ان نشأ ننزل عليهم من السماء اية فظلت
اعناقهم لها خاضعين ومن هذا الباب قوله تعالى
فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين الى قوله
تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون
الى آخر السورة وقوله ولقد استهزئ برسل من
قبلك الاية قال مكي سلاه الله تعالى بما ذكر وهون
عليه ما يلقى من المشركين واعلمه ان من تمادى
على ذلك يحل به ما حل بمن قبله ومثل هذه التسلية
قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك
ومن هذا قوله تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول
الا قالوا ساحر او مجنون عزاه الله تعالى بما اخبر به
عن الامم السالفة ومقالها لانبيائهم قبله ومحنتهم
بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثله من كفار مكة
وانه ليس اول من لقي ذلك ثم طيب نفسه وابان
عذره بقوله تعالى فتول عنهم اي اعرض عنهم فما
انت بملوم اي في اداء ما بلغت وابلاغ ما حملت
ومثله قوله تعالى فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا
اي اصبر على اذاهم فانك بحيث نراك ونحفظك
سلاه الله تعالى بهذا في آي كثيرة من هذا المعنى
والله المستعان الفصل السابع فيما اخبره الله تعالى
به في كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته على
الانبياء وحظوة رتبته عليهم الصلوة والسلام قوله

تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب
وحكمة الى قوله من الشاهدين قال ابو الحسن القا
بسي استخص الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم
بفضل لم يؤته غيره ابانه به وهو ما ذكره في هذه
الآية قال المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحي فلم
يبعث نبيا الا ذكر له محمدا صلى الله عليه وسلم ونعته
واخذ عليه ميثاقه ان ادركه ليؤمنن به وقيل ان
يبينه لقومه ويأخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم
وقوله ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد
صلى الله عليه وسلم قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
لم يبعث الله نبيا من آدم فمن بعده الا اخذ عليه
العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي
ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه
ونحوه عن السدي وقتادة في اي تضمنت فضله
من غير وجه واحد قال الله تبارك وتعالى واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية وقال عز وجل انا
اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله وكذا روي
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال في كلام
بكى به النبي صلى الله عليه وسلم بأبي وانت وامي
يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان
بعثك آخر الانبياء وذكرك في اولهم فقال واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية بأبي وامي
يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار
يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون
يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا قال قتاده

ان

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت اول الانبيا
في الخلق وآخرهم في البعث فلذلك وقع ذكره مقدما
هنا قبل نوح وغيره قال السمرقندي في هذا تفضيل
نبينا صلى الله عليه وسلم لتخصيصه بالذكر قبلهم
وهو آخرهم المعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم
من ظهر آدم كالذر وقال تبارك وتعالى تلك
الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية قال اهل
التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا
صلى الله عليه وسلم لانه بعث الى الاحمر والاسود
واحلت له الغنائم وظهرت على يديه المعجزات
وليس احد من الانبياء اعطي فضيلة او كرامة الا
وقد اعطي محمد صلى الله عليه وسلم مثلها قال بعضهم
ومن فضله ان الله تعالى خاطب الانبياء باسمائهم
وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه فقال يا ايها
النبي ويا ايها الرسول وحكى السمرقندي عن الكلبي
في قوله تعالى وان من شيعته لابرهيم ان الهاء
عائدة على محمد صلى الله عليه وسلم اي ان من شيعة
محمد لابرهيم اي على دينه ومنهاجه واجازه الفراء
وحكاه عنه مكي وقيل المراد نوح صلوات الله عليهم
اجمعين الفصل الثامن في اعلام الله تعالى عز وجل
خلقه بصلاته عليه وولايته له ودفعه العذاب
بسببه صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وما
كان الله ليعذبهم وانت فيهم اي ما كنت بمكة فلما
خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة وبقي فيها من
بقي من المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم وهم

يستغفرون وهذا مثل قوله تعالى لو تزيلوا الاية
وقوله تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات
الاية فلما هاجر المؤمنون نزلت وما لهم الا يعذ
بهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وهذا من
ابين ما يظهر مكانته صلى الله عليه وسلم ودرأيه
العذاب عن اهل مكة بسبب كونه ثم كون اصحابه
بعده بين اظهرهم فلما خلت مكة منهم عذبهم بتسليط
المؤمنين عليهم وغلبتهم اياهم وحكم فيهم سيوفهم
واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم وفي الاية ايضا
تاويل آخر حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله
تعالى بقراتي عليه حدثنا ابو الفضل بن خيرون
وابو الحسين الصديق قالا حدثنا ابو علي بن زوج
الحرة قال حدثنا ابو علي السنجي حدثنا محمد بن
محبوب المروزي حدثنا ابو عيسى الحافظ قال حدثنا
سفين بن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن اسمعيل بن
ابرهيم بن مهاجر عن عباد بن عباد بن يوسف عن ابي
بردة بن ابي موسى عن ابيه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انزل الله علي امانين لامتي
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيكم
الاستغفار ونحو منه قوله تعالى وما ارسلناك الا
رحمة للعالمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا امان لاصحابي قيل من البدع وقيل من الاختلاف
والفتن قال بعضهم الرسول صلى الله عليه وسلم
هو الامان الاعظم ما عاش وما دامت سنته باقية

فهو

فهو باق فاذا اميتت سنته فانتظر البلاء والفتن وقال
الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية
ابان الله تعالى فضل نبيه صلى الله عليه وسلم بصلاته
عليه ثم بصلاة ملائكته وامر عباده بالصلوة وا
لتسليم عليه وقد حكى ابو بكر بن فورك ان بعض
العلماء تاول قوله صلى الله عليه وسلم وجعلت
قرة عيني في الصلوة على هذا اي في صلوة الله على
وملائكته وامره الامة بذلك الى يوم القيمة والصلوة
من الملائكة استغفار ومنا له دعاء ومن الله رحمة
وقيل يصلون يباركون وقد فرق النبي صلى الله
عليه وسلم حين علم الصلوة عليه بين لفظ الصلوة
والبركة وسنذكر حكم الصلوة عليه صلى الله عليه
وسلم وذكر بعض المتكلمين في تفسير حروف
كهيعص ان الكاف من كاف اي كفاية الله تعالى
لنبيه عليه الصلوة والسلام قال الله تعالى اليس
الله بكاف عبده والهاء هدايته له قال ويهديك
صراطا مستقيما والياء تاييده له قال وايدك بنصره
والعين عصمته له قال تعالى والله يعصمك من
الناس والصاد صلوته عليه قال ان الله وملا
ئكته يصلون على النبي وقال تعالى وان تظاهرا
عليه فان الله هو مولاه وجبريل الاية مولاه اي
وليه وجبريل وصالح المؤمنين قيل الانبياء وقيل
الملائكة وقيل ابو بكر وعمر وقيل علي رضي الله عنهم
اجمعين وقيل المؤمنون على ظاهره والله الموفق للصواب

الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته

منه صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا فتحنا لك
فتحا مبينا الى قوله يد الله فوق ايديهم تضمنت هذه الآ
يات من فضله والثناء عليه وكريم منزلته عند الله
تعالى ونعمته لديه ما يقصر الوصف عن الانتهاء اليه
فابتدأ جل جلاله باعلامه بما قضاه له من القضاء
البين بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته
وانه مغفور له غير مؤاخذ بما كان وما يكون قال
بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم يقع اى انك
مغفور لك وقال مكي جعل المنة سببا للمغفرة
وكل من عنده لا اله الا هو غير منة بعد منة
وفضلا بعد فضل ثم قال ويتم نعمته عليك قيل
بخضوع من تكبر لك وقيل بفتح مكة والطائف وقيل
برفع ذكرك في الدنيا وينصرك ويغفر لك فاعلمه بتمام
نعمته عليك بخضوع متكبري عدوه له وفتح
اهم البلاد عليه واحبها له ورفع ذكره وهدايته
الصراط المستقيم المبلغ الى الجنة والسعادة ونصره
النصر العزيز ومنته على امته المؤمنين بالسكينة وا
لطمانينة التي جعلها في قلوبهم وبشارتهم بما لهم
بعد وفوزهم العظيم والعفو عنهم والستر لذنوبهم
وهلاك عدوهم في الدنيا والآخرة ولعنهم وبعدهم
من رحمته وسوء منقلبهم ثم قال تبارك وتعالى انا
ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الآية فعدد
محاسنه وخصايصه من شهادته على امته لنفسه
بتبليغه الرسالة لهم وقيل شاهدا لهم بالتوحيد
ومبشرا لامته بالثواب وقيل بالمغفرة ومنذرا

وكل منهما عليك

عدوه

عدوه بالعذاب وقيل محذرا من الضلالات لتؤمنوا
بالله ثم به من سبقت له من الله الحسنى وتعزروه
اى تجلونه وقيل تنصرونه وقيل تبالغون في تعظيمه
وتوقروه اى تعظموه وقرأ بعضهم تعززوه بزائين
من العز والاكثر والاظهر ان هذا في حق محمد صلى الله
عليه وسلم ثم قال تعالى وتسبحوه فهذا راجع الى الله
تبارك وتعالى قال ابن عطاء جمع للنبي صلى الله عليه
وسلم في هذه السورة نعم مختلفة من الفتح المبين وهو
من اعلام الاجابة والمغفرة وهي من اعلام المحبة وتمام
النعمة وهي من اعلام الاختصاص والهداية وهي من
اعلام الولاية فالمغفرة تبرئة من العيوب وتمام
النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة والهداية وهي الدعوة
الى المشاهدة وقال جعفر بن محمد من تمام نعمته عليه
ان جعله حبيبه واقسم بحياته ونسخ به شرايع غيره
وعرج به الى المحل الاعلى وحفظه في المعراج حتى
ما زاغ البصر وما طغى وبعثه الى الاسود والاحمر
واحل له ولامته الغنايم وجعله شفيعا مشفعا
وسيد ولد آدم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه
وجعله احد ركني التوحيد ثم قال ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله يعني بيعة الرضوان اى انما يبا
يعون الله ببيعتهم اياك يد الله فوق ايديهم
يريد عند البيعة قيل قوة الله وقيل ثوابه وقيل منته
وقيل عقده وهذه استعارة وتجنيس في الكلام
وتأكيد لعقد بيعتهم اياه وعظم شان المبايع صلى
الله عليه وسلم وقد يكون من هذا قوله تعالى فلم

وقهره

الى الاحمر والاسود

تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن
الله رمى وان كان الاول فى باب المجاز وهذا فى
باب الحقيقة لان القاتل والرامى بالحقيقة هو الله تعالى
وهو خالق فعله ورميه وقدرته عليه ومسببه
ولانه ليس فى قدرة البشر توصيل تلك الرمية
حيث وصلت حتى لم يبق منهم من لم تملأ عينيه وكذلك
قتل الملائكة لهم حقيقة وقد قيل فى هذه
الآية الاخرى انها على المجاز العربى ومقابلة اللفظ
ومناسبته اى ما قتلتموهم وما رميتهم انت اذ رميت
وجوههم بالحصباء والتراب ولكن الله رمى قلو
بهم بالجزع اى ان منفعة الرمى كانت من فعل الله
تعالى فهو القاتل والرامى بالمعنى وانت بالاسم
الفصل العاشر فيما اظهره الله تعالى فى كتابه
العزيز من كرامته عليه ومكانته عنده وما خصه
به من ذلك سوى ما انتظم فيما ذكرناه وقبل من
ذلك ما نصه تبارك وتعالى من قصة الاسراء
فى سورة سبحان والنجم وما انطوت عليه القصة
من عظيم منزلته وقربه ومشاهدته ما شاهد
من العجايب ومن ذلك عصمته من الناس لقوله
والله يعصمك من الناس وقوله واذ يمكر بك الذين
كفروا الآية وقوله الا تنصروه فقد نصره الله به
وما دفع الله به عنه فى هذه القصة من اذاهم بعد
تحزبهم لهلكه وخلوصهم نجيا فى امره والاخذ على
ابصارهم عند خروجه عليهم وذهولهم عن
طلبه فى الغار وما ظهر لهم فى ذلك من الآيات

الرامى

فصل فيما

ما نصه الله تعالى
صح

بقوله تعالى

نجيا وذا نجيه بمعنى فى
فى منا وزنجيهم مع اخرايهم حتى
نجا نجله اخرى نجيهم تربصهم
وشنا مخصيه اى فصله تنتهم
شهاب

ونزول السكينة عليه وقصة سراقة بن مالك حسب
ما ذكره اهل الحديث والسير فى قصة الغار وحديث
الهجرة ومنه قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل
لربك وانحر ان شانئك هو الابتر اعلمه الله تعالى
بما اعطاه والكوثر حوضه وقيل نهر فى الجنة وقيل
الخير الكثير وقيل الشفاعة وقيل المعجزات الكثيرة
وقيل النبوة وقيل المعرفة ثم اجاب عنه عدوه ورد
عليه قوله فقال تعالى ان شانئك هو الابتر اى
عدوك ومبغضك والابتر الحقير الذليل او المو
الوحيد او الذى لا خير فيه وقال تعالى ولقد
اتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم قيل السبع
المثانى السور الطوال الاول والقرآن العظيم ام
القرآن وقيل السبع المثانى ام القرآن والقرآن
العظيم سائره وقيل السبع المثانى ما فى القرآن من
امر ونهى وبشرى وانذار وضرب مثل واعداد
نعم واتيناك نبأ القرآن العظيم وقيل سميت ام
القرآن مثانى لانها تثنى فى كل ركعة وقيل بل الله
استثناها لمحمد صلى الله عليه وسلم وذخرها له
دون الانبيا وسمى القرآن مثانى لان القصص تثنى
فيه وقيل السبع المثانى اكرمناك بسبع كرامات
الهدى والنبوة والرحمة والشفاعة والولاية
والتعظيم والسكينة وقال عز وجل وانزلنا اليك
الذكر الآية وقال تعالى وما ارسلناك الا كافة
للناس بشيرا ونذيرا وقال تعالى قل يا ايها الناس انى
رسول الله اليكم جميعا الآية قال فهذه من خصا

قال القاضى رحمه الله فهذه

يصله وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه ليبين لهم فخصهم بقومهم وبعث محمدا صلى الله
عليه وسلم الى الخلق كافة كما قال صلى الله عليه
وسلم بعثت الى الاحمر والاسود وقال تعالى النبي
اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم قال
اهل التفسير اولى بالمؤمنين من انفسهم اى ما انفذه
فيهم من امر فهو ماض عليهم كما يمضي حكم السيد على
عبده وقيل اتباع امره اولى من اتباع رأى النفس
وازواجه امهاتهم اى هن في الحرمة كالامهات
حرم نكاحهن عليهم بعده تكرمة له وخصوصية
ولانهن له ازواج في الآخرة وقد قرأ وهو اب لهم
ولا يقرأ به الآن لمخالفته المصحف وقال تعالى و
جل وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الآية قيل مع
فضله العظيم بالنبوة وقيل بما سبق له في الازل واشار
الواسطى الى انها اشارة الى احتمال الرؤية التى
لم يحتملها موسى صلى الله عليهما وسلم تسليما الباب
الثانى في تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا
وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا
اعلم ايها المحب لهذا النبى الكريم الباحث عن تفا
صيل جمل قدره العظيم ان خصال الجلال والكمال
في البشر نوعان ضرورى دنيوى اقتضته الجبلة
وضرورى الحياة الدنيا ومكتسب دينى وهو ما
يحمد فاعله ويقرب الى الله زلفى ثم هي على فنين
ايضا منها ما يتخلص لاحد الوصفين ومنها
ما يتمازج ويتداخل فاما الضرورى المحض فما ليس

للمرء

عليه السلام
ونهى صح
مكرمة
ازواج له
الجمال
تبسملين

للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل ما كان في جبلته
من كمال خلقته وجمال صورته وقوة عقله وصحة
فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه واعضائه
واعتدال حركته وشرف نسبه وعزة قومه وكرم
ارضه ويلحق به ما تدعوه ضرورة حياته اليه من
غذائه ونومه وملبسه ومسكنه ومنكحه وماله
وجاهه وقد تلحق هذه الخصال الآخرة بالاخروية
اذا قصد بها التقوى ومعونة البدن على سلوك
طريقها وكانت على حدود الضرورة وقوانين
الشريعة واما المكتسبة الاخروية فسائر الاخلاق
العلية والآداب الشرعية من الدين والعلم وا
لحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتوا
ضع والعفو والعفة والجود والشجاعة والحيا
والمروة والصمت والتؤدة والوقار والرحمة
وحسن الادب والمعاشرة واخواتها وهى التى
جماعها حسن الخلق وقد يكون من هذه الا
خلاق ما هو في الغريزة واصل الجبلة لبعض الناس
وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها ولكنه لا بد ان
يكون فيه من اصولها في اصل الجبلة شعبة كما
سنبينه ان شاء الله تعالى وتكون هذه الاخلاق
دنيوية اذا لم يرد بها وجه الله تعالى والدار الآ
خرة ولكنها كلها محاسن وفضائل باتفاق اصحاب
العقول السليمة وان اختلفوا في موجب حسنها
وتفضيلها فصل اذا كانت خصال الجلال والكمال
مما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يشرف بواحدة

حركاته
آخر
الشرعية
والسكينة
الكمال والجلال

او اوان

منها والمثلين ان اتفقت له في كل عصر اما من نسب
او جمال او قوة او علم او حلم او شجاعة او سماحة حتى
يعظم قدره وتضرب باسمه الامثال ويتقرر له بالو
صف بذلك في القلوب اثرة وهو منذ عصور خوال رمم
بوال فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصا
ل الى ما لا ياخذه عد ولا يعبر عنه مقال ولا ينال
بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة
النبوة والرسالة والخلة والمحبة والاصطفا والاسرا
والروية والقرب والدنو والوحي والشفاعة والو
سيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود
والبراق والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود والصلوة
بالانبياء والشهادة بين الانبياء والامم وسيادة
ولد آدم ولواء الحمد والبشارة والنذارة والمكانة
عند ذي العرش والطاعة ثم والامانة والهداية ورحمة
للعالمين واعطاء الرضى والسؤال والكوثر وسماع
القول واتمام النعمة والعفو عما تقدم وما تاخر وشرح الصدر و
وضع الوزر ورفع الذكر وعزة النصر ونزول السكينة والتا
ييد بالملائكة وايتاء الكتاب والحكمة والامة والدعاء الى الله
تعالى وصلاة الله والملائكة والحكم بين الناس بما اراه
الله ووضع الاصر والاغلال عنهم والقسم باسمه واجابة
دعوته وتكليم الجمادات والعجم واحياء الموتى واسماع الصم ونبع الماء من
بين اصابعه وتكثير القليل وانشقاق القمر ورد الشمس وقلب الاعيان
والنصر بالرعب والاطلاع على الغيب وظل الغمام وتسبيح الحصا وابرا
الالام والعصمة من الناس الى ما لا يحويه محتفل ولا يحيط
بعلمه الا مانحه ذلك ومفضله به لا اله غيره الى ما اعد

وعظمه صح

والسبع المثاني والقرآن العظيم وتزكيته صح

ما لا يحويه نسخه

له في الدار الآخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس ومرا
تب السعادة والحسنى والزيادة التي تقف دونها
العقول ويحار دون ادانيها الوهم فصل ان قلت اكرمك
الله لا خفاء على القطع بالجملة انه صلى الله عليه وسلم
اعلى الناس قدرا واعظمهم محلا واكملهم محاسن وفضلا
وقد ذهبت في تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا
شوقني الى ان اقف عليها من اوصافه صلى الله عليه وسلم
تفصيلا فاعلم نور الله قلبي وقلبك وضاعف في هذا النبي
الكريم حبي وحبك انك اذا نظرت الى خصال الكمال التي
هي غير مكتسبة وفي جبلة الخلقة وجدته صلى الله عليه
وسلم حائزا لجميعها محيطا بشتات محاسنها دون
خلاف بين نقلة الاخبار لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ
القطع اما الصورة وجمالها وتناسب اعضائه في حسنها
فقد جاءت الآثار الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذلك
من حديث علي وانس بن مالك وابي هريرة والبراء بن عازب
وعايشة ام المومنين وابن ابي هالة وابي جحيفة وجا
بر بن سمرة وام معبد وابن عباس ومعرض بن معيقيب وابي
الطفيل والعداء بن خالد وخريم بن فاتك وحكيم بن
حزام وغيرهم رضي الله عنهم اجمعين من انه صلى
الله عليه وسلم كان ازهر اللون ادعج انجل اشكل اهدب
الاشفار ابلج ازج اقنى افلج مدور الوجه واسع
الجبين كث اللحية تملا صدره سواء البطن والصدر واسع الصدر عظيم المنكبين
ضخم العظام عبل العضدين والذراعين والاسافل
رحب الكفين والقدمين سائل الاطراف انور المتجرد
دقيق المسربة ربعة القد ليس بالطويل البائن ولا بالقصير

في الدار

ارديه

والشكلة هي الحمرة في بياض العين
والدعج شدة سواد العين
والشهلة سمرة في سواد العين
سواء البطن والصدر صح

شابل

المتردد ومع ذلك فلم يكن يماشيه احد ينسب الى الطول
الا طاله صلى الله عليه وسلم رجل الشعر اذا افتر ضاحكا
افتر عن مثل سنا البرق وعن مثل حب الغمام اذا تكلم رئي كا
النور يخرج من بين ثناياه احسن الناس عنقا ليس بمطهم
ولا مكلثم متماسك البدن ضرب اللحم قال البراء ما رأيت
من ذي لمة في حلة حمراء احسن من رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه صلى الله عليه وسلم
واذا ضحك يتلالاء في الجدر وقال جابر بن سمرة وقال
له رجل كان وجهه صلى الله عليه وسلم مثل السيف
فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا وقالت ام
معبد في بعض ما وصفته به اجمل الناس من بعيد واحلاه
واحسنه من قريب صلى الله عليه وسلم تسليما كلما ذكره
الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وفي حديث ابن
ابي هالة يتلالاء وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر وقال علي
رضي الله عنه في آخر وصفه له من رآه بديهة هابه ومن
خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده
مثله صلى الله عليه وسلم والاحاديث في بسط صفته
مشهورة كثيرة فلا نطول بسردها وقد اختصرنا في وصفه نكت
ما جاء فيه وجملة مما فيه الكفاية في القصد الى المطلوب
ان شاء الله تعالى وختمنا هذه الفصول بحديث جامع
لذلك تقف عليه هناك ان شاء الله تعالى فصل واما
نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه ونزاهته عن الا
قذار وعورات الجسد فكان قد خصه الله تعالى
في ذلك بخصائص لم توجد في غيره ثم تممها بنظافة الشرع
وخصال الفطرة العشر وقال صلى الله عليه وسلم بني

الدين

قال ابو هريرة ما رأيت شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان وجه رسول الله خ

بسردها خ

وفي حديث مرفوع عشر من الفطرة قص الشارب واعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الاظفار وغسل البراجم ونتف الابط وحلق العانة وانتقاص الماء قال مصعب ونسيت العاشرة الا ان تكون المضمضة [illegible]

الدين على النظافة حدثنا سفين بن العاصي وغير وا
حد قالوا حدثنا احمد بن عمر حدثنا ابو العباس الرا
زي حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا ابن سفين
قال حدثنا مسلم حدثنا قتيبة حدثنا جعفر بن سليمان
عن ثابت عن انس رضي الله عنه قال ما شممت عنبرا
قط ولا مسكا ولا شيئا اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه انه صلى الله
عليه وسلم مسح خده قال فوجدت ليده بردا
وريحا كانما اخرجها من جونة عطار قال غيره مسها
بطيب اولم يمسها يصافح المصافح فيظل يومه يجد
ريحها ويضع يده على راس الصبي فيعرف من بين
الصبيان بريحها ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم
في دار انس فعرق فجاءت امه بقارورة تجمع فيها عرقه
فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك
فقالت نجعله في طيبنا وهو من اطيب الطيب وذكر
البخاري في تاريخه الكبير عن جابر رضي الله عنه
لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق فيتبعه
احد الا عرف انه سلكه من طيبه وذكر اسحق بن را
هويه ان تلك كانت رائحته بلا طيب صلى الله عليه
وسلم وروى المزني عن جابر قال اردفني رسول الله
صلى الله عليه وسلم خلفه فالتقمت خاتم النبوة
بفمي فكان ينم علي مسكا وقد حكى بعض المعتنين
باخباره وشمائله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا
اراد ان يتغوط انشقت الارض فابتلعت غائطه
وبوله وفاحت لذلك رائحة طيبة صلى الله عليه

وعن علي

نفخ خ

المصنف

واستند محمد بن سعد كاتب الواقدي في هذا الخبر عن عايشة رضي الله عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه صح

وسلم انك تاتي الخلاء فلا نرى منك شيئا من الاذى
فقال يا عايشة اوما علمت ان الارض تبتلع ما يخرج من
الانبياء فلا يرى منه شيء وهذا الخبر وان لم يكن
مشهورًا فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة الحدثين
منه صلى الله عليه وسلم وهو قول بعض اصحاب
الشافعي حكاه الامام ابو نصر بن الصباغ في شا
مله وقد حكى قولين عن العلماء في ذلك ابو بكر بن
سابق المالكي في كتابه البديع في فروع المالكية
وتخريج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم من تفاريع
الشافعية وشاهد هذا انه صلى الله عليه وسلم
لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب ومنه حديث
علي رضي الله عنه غسلت النبي صلى الله عليه وسلم
فذهبت انظر ما يكون من الميت فلم اجد شيئا فقلت
طبت حيا وميتا قال وسطعت منه ريح طيبة لم نجد
مثلها قط ومثله قول ابي بكر رضي الله عنه حين قبل
النبي صلى عليه وسلم بعد موته ومنه شرب مالك
بن سنان دمه يوم احد ومصه اياه وتسويغه
صلى الله عليه وسلم ذلك له وقوله لن تصيبه
النار ومثله شرب عبد الله بن الزبير دم حجامته
فقال له صلى الله عليه وسلم ويل لك من الناس وويل
لهم منك ولم ينكر عليه وقد روي نحو من هذا
عنه في امرأة شربت بوله فقال لها لن تشتكي
وجع بطنك ابدا ولم يأمر واحدا منهم بغسل
فم ولا نهاه عن عودة وحديث هذه المرأة التي
شربت بوله صحيح الزم الدارقطني مسلما والبخاري

قال ابو بكر صح

صلى الله عليه وسلم صح

اخراجه

اخراجه في الصحيح واسم هذه المرأة بركة واختلف
في نسبها وقيل هي ام ايمن وكانت تخدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالت وكان لرسول الله صلى
الله عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره
يبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد فيه
شيئا فسال بركة عنه فقالت قمت وانا عطشانة
فشربته وانا لا اعلم روى حديثها ابن جريج وغيره
وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ولد مختونا
مقطوع السرة وروي عن امه آمنة انها قالت و
لدته نظيفا ما به قذر وعن عايشة رضي الله عنها ما ر
أيت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط وعن
علي رضي الله عنه اوصاني النبي صلى الله عليه وسلم
لا يغسله غيري فانه لا يرى احد عورتي الا طمست
عيناه وفي حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع له غطيط
فقام فصلى ولم يتوضأ قال عكرمة لانه كان صلى الله
عليه وسلم محفوظا فصل واما وفور
عقله وذكاء لبه وقوة حواسه وفصاحة لسانه
واعتدال حركاته وحسن شمائله فلا مرية انه كان
اعقل الناس واذكاهم ومن تأمل تدبيره امر بواطن
الخلق وظواهرهم وسياسة العامة والخاصة مع
عجيب شمائله وبديع سيره فضلا عما افاضه من
العلم وقرره من الشرع دون تعلم سبق ولا مما
رسة تقدمت ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر في
رجحان عقله وثقوب فهمه لاول بديهة وهذا

في بعض الروايات صح

عن امه صح

رسول الله صح

ما الاحتياج الى نفريق لتحققه وقد قال وهب بن منبه
قرأت فى احد وسبعين كتاباً فوجدت فى جميعها ان النبى
صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلاً وافضلهم رأياً وفى
رواية اخرى فوجدت فى جميعها ان الله تعالى لم يعط
جميع الناس من بدأ الدنيا الى نقضائها من العقل فى جنب
عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل من بين رمال الدنيا
وقال مجاهد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
قام فى الصلوة يرى من خلفه كما يرى من بين يديه وبه
فسر قوله تعالى وتقلبك فى الساجدين وفى الموطأ
عنه عليه السلام انى لاراكم من وراء ظهرى ونحوه
عن انس فى الصحيحين وعن عايشة رضي الله عنها
مثله قالت زيادة زادها الله تعالى اياها فى حجته وفى بعض
الروايات انى لانظر من ورائى كما انظر من بين يدى وفى
اخرى انى لابصر من قفاى كما ابصر من بين يدى وحكى
بقى بن مخلد عن عايشة قالت كان رسول الله كان النبى صلى
الله عليه وسلم يرى فى الظلمة كما يرى فى الضوء والاخبار
كثيرة صحيحة فى رؤيته صلى الله عليه وسلم الملائكة
والشياطين ورفع النجاشى له حتى صلى الله عليه وبيت
المقدس حين وصفه لقريش والكعبة حتى بنى مسجده
وقد حكى عنه انه كان يرى فى الثريا احد عشر نجماً
وهذه كلها محمولة على رؤية العين وهو قول احمد
بن حنبل رحمه الله وغيره وذهب بعضهم الى ردها الى
العلم والظواهر تخالفه ولا احالة فى ذلك وهى من خواص
الانبياء وخصالهم كما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد
العدل من كتابه قال حدثنا ابو الحسن المقرى الفرغا

نى

نى قال حدثنا ام القاسم بنت ابى بكر عن ابيها قال حدثنا
الشريف ابو الحسن على بن محمد الحسنى قال قال حدثنا
محمد بن محمد بن سعيد قال حدثنا محمد بن احمد بن سليمان
قال حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق قال حدثنا هانى
قال حدثنا همام قال حدثنا الحسن عن قتادة عن
يحيى بن وثاب عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال
لما تجلى الله لموسى عليه السلام كان يبصر النملة على الصفا
فى الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ ولا يبعد على هذا
ان يختص نبينا بما ذكرناه من هذا الباب بعد الاسراء
والحظوة بما رأى من ايات ربه الكبرى وقد جاءت
الاخبار بانه صرع ركانة اشد اهل وقته وكان دعاه
الى الاسلام وصارع ابا ركانة فى الجاهلية وكان
شديداً وعاوده ثلاث مرات كل ذلك يصرعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة ما رأيت
احداً اسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى مشيه كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو
غير مكترث وفى صفته ان ضحكه كان تبسماً اذا التفت
التفت معاً واذا مشى مشى تقلعاً كانما ينحط من صبب فصل
واما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل الافضل
والموضع الذى لا يجهل سلاسة طبع وبراعة منزع
وايجاز مقطع ونصاعة لفظ وجزالة قول وصحة
معانى وقلة تكلف اوتى جوامع الكلم وخص ببدا
يع الحكم وعلم السنة العرب يخاطب كل امة منها
بلسانها ويحاورها بلغتها وتبارها فى منزع بلاغتها

حتى كان كثير من اصحابه يسألونه في غير موطن عن شرح
كلامه وتفسير قوله من تأمل حديثه وسبر علم ذلك
وتحققه وليس كلامه مع قريش والانصار واهل الحجاز
ونجد ككلامه مع ذي المشعار الهمداني وطهفة
النهدي وغيرهم من اقيال حضرموت وملوك اليمن وا
نظر في كتابه الى همدان ان لكم فراعها ووهاطها وعزازها
تأكلون علافها وترعون عفاءها لنا من دفئهم وصرا
مهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة
الثلب والناب والفصيل والفارض الداجن والكبش
الحوري وعليهم فيها الصالغ والقارح وقوله لنهد
اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها وابعث
راعيها في الدثر وافجر له الثمد وبارك له في المال والو
لد من اقام الصلوة كان مسلما ومن آتى الزكاة كان
محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا لكم
يا بني نهد ودائع الشرك ووضائع الملك لا تلطط
في الزكوة ولا تلحد في الحياة ولا تثاقل عن الصلوة وكتب
لهم في الوظيفة الفريضة ولكم الفارض والفريش وذو
العنان الركوب والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم
ولا يعضد طلحكم ولا يحبس دركم ما لم تضمروا الرماق
وتأكلوا الرباق من اقر فله الوفاء بالعهد والذمة ومن ابى فعليه الربوة
ومن كتابه لوائل بن حجر الى الاقيال العباهلة والارو
اع المشابيب وفيه في التيعة شاة لا مقورة الالياط
ولا ضناك وانطوا الثبجة وفي السيوب الخمس ومن
زنا مم بكر فاصقعوه مائة واستوفضوه عاما ومن زنا
مم ثيب فضرجوه بالاضاميم ولا توصيم في الدين ولا

وقطن بن حارثة العليمي ووائل والاشعث بن قيس ووائل بن حجر الكندي صح

والفارض

التيوب

غمة في فرائض الله وكل مسكر حرام ووائل بن حجر
يترفل على الاقيال اين هذا من كتابه لانس في الصد
قة المشهور لما كان كلام هؤلاء على هذا الحد وبلا
غتهم على هذا النمط واكثر استعمالهم هذه الالفاظ
استعملها معهم ليبين للناس ما نزل اليهم وليحدث
الناس بما يعلمون وكقوله في حديث عطية السعدي
فان اليد العليا هي المنطية واليد السفلى هي المنطاة
قال فكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا
وقوله في حديث العامري حين سأله فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم سل عنك اي سل عما
شئت وهي لغة بني عامر واما كلامه المعتاد و
فصاحته المعلومة وجوامع كلمه وحكمه المأثورة
فقد الف الناس فيها الدواوين وجمعت في الفاظها
ومعانيها الكتب ومنها ما لا يوازى فصاحة ولا يبا
رى بلاغة كقوله صلى الله عليه وسلم المسلمون تتكا
فأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على
من سواهم وقوله الناس كاسنان المشط والمرء
مع من احب ولا خير في صحبة من لا يرى لك ما ترى
له والناس معادن وما هلك امرؤ عرف قدره
والمستشار مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله
عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم وقوله اسلم
تسلم واسلم يؤتك الله اجرك مرتين وان احبكم الي
واقربكم مني مجالس يوم القيمة احاسنكم اخلاقا المو
طؤون اكنافا الذين يألفون ويؤلفون وقوله لعله
كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه وقوله

ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها ونهيه عز وجل
وقال وكثرة السؤال واضاعة المال ومنع وهات
وعقوق الامهات ووأد البنات وقوله اتق الله
حيث كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس
بخلق حسن وقوله وخير الامور اوساطها وقوله
احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك
يوما ما وقوله الظلم ظلمات يوم القيمة وقوله في بعض
دعائه اللهم انى اسئلك رحمة تهدي بها قلبي
وتجمع بها امرى وتلم بها شعثي وتصلح بها غايتي
وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي وتلهمني بها رشدي
وترد بها الفتني وتعصمني بها من كل سوء اللهم انى اسئلك
الفوز في القضاء ونزل الشهداء وعيش السعداء
والنصر على الاعداء الى ما روته الكافة عن الكافة
من مقاماته ومحاضراته وخطبه وادعيته و
مخاطباته وعهوده مما لا خلاف انه نزل من ذلك
مرتبة لا يقاس بها غيره وحاز فيها سبقا لا يقدر قدره
وقد جمعت من كلماته التى لم يسبق اليها ولا قدر
احد ان يفرغ في قالبه عليها كقوله حمي الوطيس
ومات حتف انفه ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين
والسعيد من وعظ بغيره في اخواتها مما يدرك الناظر
العجب في مضمنها ويذهب به الفكر في اداني
حكمها وقد قال له اصحابه ما رأينا الذي هو
افصح منك فقال وما يمنعني وانما انزل القرآن
بلساني عربي مبين وقال وقال مرة اخرى بيد انى
من قريش ونشأت في بني سعد فجمع له بذلك صلى

يهدي بها
رقبه
يقدر
بلسان

الله عليه وسلم قوة عارضة البادية وجزالتها و
نصاعة الفاظ الحاضرة ورونق كلامها الى التأييد
الالاهي الذى مدده الوحي الذى لا يحيط بعلمه
بشرى وقالت ام معبد في وصفها له حلو المنطق
فصل لا نزر ولا هذر كان منطقه خرزات نظمن وكان
جهير الصوت حسن النغمة صلى الله عليه وسلم فصل
واما شرف نسبه وكرم بلده ومنشئه فما لا يحتاج الى
اقامة دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفي منه فانه
نخبة بني هاشم سلالة قريش وصميمها واشرف العرب
واعزهم نفرا من قبل ابيه وامه ومن اهل مكة من اكرم
بلاد الله على الله وعلى عباده حدثنا قاضي القضاة
حسين بن محمد الصدفي رحمه الله قال حدثنا القاضي
ابو الوليد سليمان بن خلف قال حدثنا ابو ذر عبد
بن احمد قال حدثنا ابو محمد السرخسي وابو اسحق
وابو الهيثم قال حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا
محمد بن اسمعيل قال حدثنا قتيبة بن سعيد قال
حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد
المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون
بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذى كنت
منه وعن العباس قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم من خير فرقهم
ثم تخير القبائل فجعلني من خير قبيلة ثم تخير
البيوت فجعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا
وخيرهم بيتا وعن واثلة بن الاسقع قال قال

وافضل
قوعا
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من
ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة
واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني
هاشم قال الترمذي وهذا حديث صحيح وفي
حديث عن ابن عمر رواه الطبري انه صلى الله عليه
عليه وسلم قال ان الله اختار خلقه فاختار منهم
بني آدم ثم اختار بني آدم فاختار منهم العرب ثم
اختار العرب فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا
فاختار بني هاشم ثم اختار بني هاشم فاختارني
فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب فبحبي
احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم وعن
ابن عباس ان قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى
قبل ان يخلق آدم بالفي عام يسبح ذلك النور و
يسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم القى
ذلك النور في صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاهبطني الله الى الارض في صلب آدم
وجعلني في صلب نوح وقذف بي في صلب
ابرهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب
الكريمة الى والارحام الطاهرة حتى اخرجني بين
ابوي لم يلتقيا على سفاح قط ويشهد بصحة
هذه الخبر شعر العباس في مدح النبي صلى الله عليه
وسلم المشهور فصل واما ما تدعو ضرورة الحياة اليه
مما فصلناه فعلى ثلاثة ضروب ضرب الفضل في قلته
وضرب الفضل في كثرته وضرب تختلف الاحوال فيه
فاما ما التمدح والكمال بقلته اتفاقا وعلى كل حال

بني كنانة م قريشا

عادة وشريعة كالغذاء والنوم ولم تزل العرب والحكماء
تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما لان كثرة الاكل والشرب
دليل على النهم والحرص والشره وغلبة الشهوة
مسبب لمضار الدنيا والآخرة جالب لادواء الجسد
وخثارة النفس وامتلاء الدماغ وقلته دليل على
القناعة وملك النفس وقمع الشهوة مسبب للصحة
وصفاء الخاطر وحدة الذهن كما ان كثرة دليل على
الفسولة والضعف وعدم الذكاء والفطنة
مسبب للكسل وعادة العجز وتضييع العمر في غير نفع
وقساوة القلب وغفلته وموته والشاهد على
هذا ما يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة وينقل متواترا
من كلام الامم المتقدمة والحكماء السالفين و
اشعار العرب واخبارها وصحيح الحديث واثار من
سلف وخلف مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه
اختصارا واقتصارا على اشتهار العلم به وكان
النبي صلى الله عليه وسلم قد اخذ من هذين الفنين
بالاقل هذا ما لا يدفع من سيرته وهو الذي امر
به وحض عليه لا سيما بارتباط احدهما بالآخر
حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه
ثنا ابو الفضل الاصبهاني ثنا ابو نعيم الحافظ ثنا سليمان
بن احمد ثنا بكر بن سهل ثنا عبد الله بن صالح
حدثني معوية بن صالح ان يحيى بن جابر حدثه
عن المقدام بن معدي كرب ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه
حسب ابن آدم اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة

بطن اصل

فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه ولان كثرة
النوم من كثرة الاكل والشرب قال سفيان الثوري
بقلة الطعام يملك سهر الليل وقال بعض السلف
لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتخسروا
كثيرا وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم انه كان
احب الطعام اليه ما كان على ضفف اى كثرة الايدي
وعن عائشة رضى الله عنها لم يمتلئ جوف النبي صلى
الله عليه وسلم شبعا قط وانه كان فى اهله لا يسالهم
طعاما ولا يتشهاه ان اطعموه اكل وما اطعموه قبله
وما اسقوه شرب ولا يعترض على هذا بحديث
بريرة وقوله الم ار البرمة فيها لحم اذ لعل سبب سؤاله
ظنه صلى الله عليه وسلم اعتقادهم انه لا يحل له
فاراد بيان سنة اذ راهم لم يقدموه اليه مع علمه
انهم لا يستاثرون عليه به فصدق عليهم ظنه
وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله هو لها صدقة ولنا
هدية وفى حكمة لقمان يا بنى اذا امتلأت المعدة
نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء
عن العبادة وقال سحنون لا يصلح العلم لمن ياكل
حتى يشبع وفى صحيح الحديث قوله صلى الله عليه
وسلم اما انا فلا اكل متكئا والاتكاء هو التمكن للاكل
والتقعد فى الجلوس له كالمتربع وشبهه من تمكن
الجلسات التى يعتمد فيها الجالس على ما تحته والجالس
على هذه الهيئة يستدعى الاكل ويستكثر منه والنبى
صلى الله عليه وسلم انما كان جلوسه للاكل جلوس
المستوفز مقعيا ويقول انما انا عبد آكل كما ياكل

العبد

العبد واجلس كما يجلس العبد وليس معنى الحديث
فى الاتكاء الميل على شق عند المحققين وكذلك نومه
صلى الله عليه وسلم كان قليلا شهدت بذلك الاثار
الصحيحة ومع ذلك فقد قال صلى الله عليه وسلم
ان عينى تنامان ولا ينام قلبى وكان نومه على جانبه
الايمن استظهارا على قلة النوم لانه على الجانب الا
يسر اهنا لهدو القلب وما يتعلق به من الاعضاء
الباطنة حينئذ لميلها الى الجانب الايسر فيستدعى
ذلك الاستثقال فيه والطول واذا نام النائم على
الايمن تعلق القلب وقلق فاسرع الافاقة ولم
يغمره الاستغراق فصل والضرب الثانى ما يتفق
التمدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح والجاه اما النكاح
فمتفق فيه شرعا وعادة فانه دليل الكمال وصحة
الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة
والتمادح به سيرة ماضية واما فى الشرع فسنة
ماثورة وقد قال ابن عباس افضل هذه الامة
اكثرها نساء مشيرا اليه صلى الله عليه وسلم وقد
قال عليه السلام تناكحوا تناسلوا فانى مباه بكم
الامم ونهى عن التبتل مع ما فيه من قمع الشهوة وغض
البصر اللذين نبه عليهما صلى الله عليه وسلم بقوله
من كان ذا طول فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن
للفرج حتى لم يره العلماء مما يقدح فى الزهد قال
سهل بن عبد الله قد حبب الى سيد المرسلين فكيف
يزهد فيهن ونحوه لابن عيينة وقد كان زهاد
الصحابة كثيرى الزوجات والسرارى كثيرى

النكاح وحكى في ذلك عن علي والحسن وابن عمر وغيرهم
رضي الله عنهم غير شيء وقد كره غير واحد ان يلقى الله
عزبا فان قلت كيف يكون النكاح وكثرته من الفضائل
وهذا يحيى بن زكريا قد اثنى الله عليه انه كان حصورا
فكيف يثني الله عز وجل عليه بالعجز عما تعده فضيلة
وهذا عيسى عليه السلام تبتل من النساء ولو كان كانت فضيلة
لنكح فاعلم ان ثناء الله على يحيى بانه حصور ليس كما
قال بعضهم انه كان هيوبا او لا ذكر له بل قد انكر
هذا حذاق المفسرين ونقاد العلماء وقالوا هذه
نقيصة وعيب ولا تليق بالانبياء وانما معناه انه
معصوم من الذنوب اي لا ياتيها كانه حصر عنها وقيل
مانعا نفسه من الشهوات وقيل ليست له شهوة في النساء
فقد بان لك من هذا ان عدم القدرة على النكاح نقص
انما الفضل في كونها موجودة ثم قمعها اما بمجاهدة كعيسى
عليه السلام او بكفاية من الله عز وجل كيحيى عليه
السلام فضيلة زائدة لكونها شاغلة في كثير من الاوقات
حاطة الى الدنيا ثم هي في حق من اقدر عليها وملكها
وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه عز وجل درجة
علياء وهي درجة نبينا صلى الله عليه وسلم الذي لم
تشغله كثرتهن عن عبادة ربه تبارك وتعالى بل زاده
ذلك عبادة لتحصينهن وقيامه بحقوقهن واكتسابه
لهن وهدايته اياهن بل صرح انها ليست من حظوظ دنياه
هو وان كانت من حظوظ دنيا غيره فقال حبب الي من
دنياكم فدل على ان حبه لما ذكر من النساء والطيب
اللذين هما من امور دنيا غيره واستعماله لذلك ليس

لدنياه

لدنياه بل لآخرته للفوائد التي ذكرناها من التزويج وللـ
وللقاء الملائكة في الطيب ولانه ايضا مما يحض على الجماع
ويعين عليه ويحرك اسبابه وكان حبه لهاتين
الخصلتين لاجل غيره وقمع شهوته وكان حبه الحقيقي
المختص بذاته في مشاهدة جبروت مولاه
ومناجاته ولذلك ميز بين الحبين وفصل بين الحالين
فقال وجعلت قرة عيني في الصلاة فقد ساوى
يحيى وعيسى في كفاية فتنتهن وزاد فضيلة بالقيام
بهن وكان صلى الله عليه وسلم ممن اقدر على القوة
في هذا واعطي الكثير منه ولهذا ابيح له من عدد الحرائر
ما لم يبح لغيره وقد روينا عن انس انه صلى الله
عليه وسلم كان يدور على نسائه في الساعة من
الليل والنهار وهن احدى عشرة قال انس
وكنا نتحدث انه اعطي قوة ثلاثين رجلا خرجه
النسائي وروي نحوه عن ابي رافع وقد قال
سليمان عليه السلام لاطوفن الليلة على مائة امراة
او تسع وتسعين وانه فعل ذلك قال ابن عباس
كان في ظهر سليمان ماء مائة رجل وكانت له ثلثمائة امراة
وثلثمائة سرية وحكى النقاش وغيره سبعمائة امراة
وثلثمائة سرية وقد كان لداود عليه السلام
على زهده واكله من عمل يده تسع وتسعون
امراة وتمت بتزوج اوريا مائة وقد نبه على
ذلك في الكتاب العزيز بقوله تعالى ان هذا اخي
له تسع وتسعون نعجة وفي حديث انس عنه
عليه السلام فضلت على الناس باربع بالسخاء

نم وعن طاوس اعطى عليه الصلاة والسلام
قوة اربعين رجلا في الجماع ومثله عن صفوان
بن سليم وقالت سلمى مولاة النبي طاف النبي
صلى الله عليه وسلم ليلة على نسائه التسع
ويتطهر من كل واحدة قبل ان ياتي الاخرى
وقال هذا اطهر واطيب صح

والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش واما الجاه
فمحمود عند العقلاء عادة وبقدر جاهه عظمة في
القلوب وقد قال تعالى في صفة عيسى عليه السلام
وجيها في الدنيا في الدنيا والآخرة لكن افاته كثيرة فهو
مضر لبعض الناس لعقبى الآخرة فلذلك ذمه من
ذمه ومدح ضده وورد في الشرع مدح الخمول
وذم العلو في الارض وكان صلى الله عليه وسلم قد
رزق من الحشمة والمكانة في القلوب والعظمة قبل
النبوة عند الجاهلية وبعدها وهم يكذبونه ويؤذون
اصحابه ويقصدون اذاه في نفسه خفية حتى
اذا واجههم اعظموا امره وقضوا حاجته واخباره
في ذلك معروفة سيأتي بعضها وقد كان يبهت ويفرق
لرؤيته من لم يره كما روى عن قيلة انها لما راته ارعدت
من الفرق فقال يا مسكينة عليك السكينة وفي حديث
ابي مسعود ان رجلا قام بين يديه فارعد فقال له
صلى الله عليه وسلم هون عليك فاني لست بملك
الحديث فاما عظيم قدره بالنبوة وشريف منزلته
بالرسالة وانافة رتبته بالاصطفاء والكرامة في
الدنيا فامر هو مبلغ النهاية ثم هو في الآخرة سيد ولد
آدم وعلى معنى هذا الفصل نظمنا هذا القسم باسره
فصل واما ضرب الثالث فهو ما تختلف الحالات
في التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل لاجله ككثرة
المال فصاحبه على الجملة معظم عند العامة لاعتقادهم
توصله به الى حاجاته وتمكن اغراضه بسببه والا
فليس فضيلة في نفسه فمتى كان المال بهذه الصورة

وصاحبه منفقا له في مهماته ومهمات من اعتراه
وامله وتصريفه في مواضعه مشتريا به المعالي والثناء
الحسن والمنزلة من القلوب كان فضيلة في صا
حبه عند اهل الدنيا واذا صرفه في وجوه البر
وانفقه في سبيل الخير وقصد بذلك الله والدار
الآخرة كان فضيلة عند الكل بكل حال ومتى كان
صاحبه ممسكا له غير موجهه وجوهه حريصا
على جمعه عاد كثره كالعدم وكان منقصة في صا
حبه ولم يقف به على جدد السلامة بل اوقعه في
هوة رذيلة البخل ومذمة النذالة فاذا التمدح با
المال وفضيلته عند مفضله ليس لنفسه وانما
هو للتوصل به الى غيره وتصريفه في متصرفاته
فجامعه اذا لم يضعه مواضعه ولا وجهه وجوهه
غير مليء بالحقيقة ولا غني بالمعنى ولا ممتدح عند
احد من العقلاء بل هو فقير ابدا غير واصل الى غرض
من اغراضه اذ ما بيده من المال الموصل لها لم
يسلط عليه فاشبه خازن مال غيره ولا مال
له فكانه ليس في يده منه شيء والمنفق مليء
غني بتحصيله فوائد المال وان لم يبق في يده من
المال شيء فانظر سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم وخلقه
في المال تجده قد اوتي خزائن الارض ومفاتيح
البلاد واحلت له الغنائم ولم تحل لنبي قبله
وفتح عليه في حياته صلى الله عليه وسلم بلاد
الحجاز واليمن وجميع جزيرة العرب وما دانا
ذلك من الشام والعراق وجلبت اليه من اخماسها

وخيتها وصدقاتها ما لا يجبى للملوك الا بعضه
وهادته جماعة من ملوك الاقاليم فما استاثر بشيء
منه ولا امسك منه درهما بل صرفه مصارفه
واغنى به غيره وقوى به المسلمين وقال ما يسرني
ان لي احدا ذهبا يبيت عندي منه دينار الا دينارا
ارصده لديني ومات ودرعه مرهونة في نفقة
عياله واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه على ما
تدعوه ضرورته اليه وزهد فيما سواه فكان يلبس
ما وجده فيلبس في الغالب الشملة والكساء الخشن
والبرد الغليظ ويقسم على من حضره اقبية الديباج
المخوصة بالذهب ويرفع لمن لم يحضر اذ المباهاة
في الملابس والتزين بها ليست من خصال الشرف
والجلالة وهي من سمات النساء والمحمود منها نقاوة
الثوب والتوسط في جنسه وكونه لبس مثله
غير مسقط لمروة جنسه مما لا يؤدي الى الشهرة
في الطرفين وقد ذم الشرع ذلك وغاية الفخر فيه
في العادة عند الناس انما تعود الى الفخر بكثرة الموجود
وفور الحال وكذلك التباهي بجودة المسكن
وسعة المنزل وتكثير آلاته وخدمه ومركوباته
ومن ملك الارض وجبي اليه ما فيها فترك
ذلك زهدا وتنزها فهو حائز لفضيلة المالية
ومالك للفخر بهذه الخصلة ان كانت فضيلة
زائدا عليها في الفخر ومعرق في المدح باضرابه عنها
وزهده في فانيها وبذلها في مظانها فصل
واما الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة

والاداب

واتته دنانير ستة فقسمها وبقيت منها ستة فدفعها لبعض نسائه فلم يأخذه نوم حتى قام وقسمها وقال الآن استرحت صح

والاداب الشريفة التي اتفق جميع العقلاء على
تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد
منها فضلا عما فوقه واثنى الشرع على جميعها وامر
ووعد السعادة الدائمة للمتخلق بها ووصف بعضها
بانه من اجزاء النبوة وهي المسماة بحسن الخلق وهو الا
عتدال في قوى النفس واوصافها والتوسط فيها
دون الميل الى منحرف اطرافها فجميعها قد كانت خلق
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على الانتهاء في كمالها
والاعتدال الى غايتها حتى اثنى الله تعالى عليه
بذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم قالت عائشة
رضي الله عنها كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط
بسخطه وقال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم
مكارم الاخلاق قال انس رضي الله عنه كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وعن
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه مثله وكان فيما ذكره
المحققون مجبولا عليها في اصل خلقته واول
فطرته لم تحصل له باكتساب ولا رياضة الا بجود
الهي وخصوصية ربانية وهكذا لساير الانبياء
ومن طالع سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم حقق
ذلك كما عرف من حال موسى وعيسى ويحيى وسليمان
وغيرهم عليهم السلام بل غرزت فيهم هذه الاخلاق
في الجبلة واودعوا العلم والحكمة في الفطرة قال
الله تعالى واتيناه الحكمة صبيا قال المفسرون
اعطي العلم بكتاب الله في حال صباه وقال معمر كان
ابن سنتين او ثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب

يعني التأدب بادابه والتخلق باخلاقه في مجلسك والالتزام لاوامره ونواهيه صح

فقال اللعب خلقت وقيل فى قوله مصدقا بكلمة من
الله صدق يحيى بعيسى وهو ابن ثلاث سنين
فشهد له انه كلمة الله وروحه وقيل صدق وهو
فى بطن امه فكانت ام يحيى تقول لمريم انى اجد
ما فى بطنى يسجد لما فى بطنك تحية له وقد نص الله
فى كتابه على كلام عيسى لامه عند ولادتها اياه بقوله
لها الا تحزنى على قراءة من قرأ من تحتها وعلى قول
من قال ان المنادى عيسى ونص على كلامه فى
مهده فقال انى عبد الله اتانى الكتاب وجعلنى
نبيا وقال ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما
وعلما وقد ذكر من حكم سليمان وهو صبى يلعب
فى قصة المرجومة وفى قصة الصبى ما اقتدى به
داود ابوه وحكى الطبرى ان عمره كان حين اوتى
الملك اثنى عشر عاما وكذلك قصة موسى مع فر
عون واخذه بلحيته وهو طفل وقال المفسرون
فى قوله ولقد اتينا ابرهيم رشده من قبل اى
هديناه صغيرا قاله مجاهد وغيره وقال ابن
عطاء اصطفاه قبل ابتداء خلقه وقال بعضهم
لما ولد ابرهيم بعث الله اليه ملكا يامره عن الله
ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت
ولم يقل افعل فذلك رشده وقيل ان القاء ابرهيم
عليه السلام فى النار ومحنته كانت وهو ابن
ست عشرة سنة وان ابتلاء اسحق بالذبح كان
وهو ابن سبع سنين وان استدلال ابرهيم
بالكوكب والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر

شهرا وقيل اوحى الى يوسف وهو صبى عند ما هم اخوته
بالقائه فى الجب بقول الله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم
بامرهم هذا الاية الى غير ذلك من اخبارهم وقد حكى
اهل السير ان آمنة بنت وهب اخبرت ان نبينا محمدا
صلى الله عليه وسلم ولد حين ولد باسطا يديه الى الارض
رافعا رأسه الى السماء وقال فى حديثه صلى الله عليه
وسلم لما نشأت بغضت الى الاوثان وبغض الى الشعر
ولم اهم بشئ مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمنى
الله منهما ثم لم اعد ثم يتمكن الامر لهم وتترادف
نفحات الله عليهم وتشرق انوار المعارف فى قلوبهم
حتى يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم
بالنبوة فى تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية
دون ممارسة ولا رياضة قال الله تعالى ولما
بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وقد نجد
غيرهم يطبع على بعض هذه الاخلاق دون جميعها
ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية
من الله تعالى كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان
على حسن السمت او الشهامة او صدق اللسان
او السماحة وكما نجد بعضهم على ضدها فبالاكتساب
يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدو
مها ويعتدل منحرفها وباختلاف هذين الحالين يتفاوت
الناس فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا قد اختلف
السلف فيها هل هذا الخلق جبلة او مكتسب قال
فحكى الطبرى عن بعض السلف ان الخلق الحسن
جبلة وغريزة فى العبد وحكاه عن عبد الله بن مسعود

مطلب هذه

والحسن وبه قال هو والصواب ما اصلناه وقد روى
سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل الخلال
يطبع عليها المؤمن الا الخيانة والكذب وقال عمر بن
الخطاب رضى الله عنه في حديثه والجراة والجبن
غرايز يضعها الله حيث يشا وهذه الاخلاق المحمودة
والخصال الشريفة الجميلة كثيرة ولكنا نذكر اصولها
ونشير الى جميعها وتحقق وصفه صلى الله عليه وسلم
بها ان شاء الله تعالى فصل واما اصل فروعها وعنصر
ينابيعها ونقطة دائرتها فالعقل الذي ينبعث منه
العلم والمعرفة ويتفرع عن هذا ثقوب الراى وجودة
الفطنة والاصابة وصدق الظن والنظر للعواقب
ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة وحسن
السياسة والتدبير واقتناء الفضايل وتجنب
الرذائل وقد اشرنا الى مكانه منه عليه السلام وبلو
غه منه ومن العلم الغاية القصوى التي لم يبلغها
بشر سواه واذ جلالة محله من ذلك ومما يتفرع منه
متحقق عند من تتبع مجارى احواله واطراد سيره
وطالع جوامع كلامه وحسن شمائله وبدايع سيره
وحكم حديثه وعلمه بما في التورية والانجيل و
الكتب المنزلة وحكم الحكماء وسير الامم الخالية
وايامها وضرب الامثال وسياسات الانام وتقرير
الشرايع وتاصيل الاداب النفيسة والشيم الحميدة
الى فنون العلوم التي اتخذ اهلها كلامه عليه السلام
فيها قدوة واشاراته حجة كالعبارة والطب والحساب
والفرايض والنسب وغير ذلك مما سنبينه في معجزاته

وتحقيق صح

متحققه صح

الذي صح

ان شاء

ان شاء الله تعالى دون تعليم ولا مدارسة ولا
مطالعة كتب من تقدم ولا الجلوس الى علمائهم
بل نبي امي لم يعرف بشيء من ذلك حتى شرح الله صدره
وابان امره وعلمه واقراه يعلم ذلك بالمطالعة وا
لبحث من حاله ضرورة وبالبرهان القاطع على نبوته
صلى الله عليه وسلم نظراً فلا نطول بسرد الاقا
صيص وآحاد القضايا اذ مجموعها ما لا يأخذه
حصر ولا يحيط به حفظ جامع وبحسب عقله
كانت معارفه صلى الله عليه وسلم الى سائر ما علمه
الله تعالى واطلعه عليه من علم ما يكون وما كان
وعجايب قدرته وعظيم ملكوته قال الله تعالى
وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك
عظيما حارت العقول في تقدير فضله عليه وخرست
الالسن دون وصف يحيط بذلك او ينتهي اليه
فصل واما الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة
والصبر على ما يكره وبين هذه الالقاب فرق فان
الحلم حالة توقر وثبات عند الاسباب المحركات
والاحتمال حبس النفس عند الالام والمؤذيات
ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة واما العفو فهو
ترك المؤاخذة وهذا كله مما ادب الله به نبيه محمد
صلى الله عليه وسلم خذ العفو وأمر بالعرف الآية
وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه
هذه الاية سأل جبريل عن تأويلها فقال له حتى
اسال العالم ثم ذهب فاتاه فقال يا محمد ان الله
يأمرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو

القدرة

عمن ظلمك وقال تعالى له واصبر على ما اصابك
الآية وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
وقال وليعفوا وليصفحوا الآية وقال ولمن صبر
وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ولا خفاء بما يؤثر
من حلمه واحتماله وان كل حليم قد عرفت منه زلة
وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله عليه وسلم
لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبرا وعلى اسراف
الجاهل الا حلما حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن
على التغلبى وغيره قالوا ثنا محمد بن عتاب ثنا ابو بكر
بن واقد القاضي وغيره ثنا ابو عيسى ثنا عبيد الله
ثنا يحيى بن يحيى ثنا مالك عن ابن هاشم عن عروة عن
عايشة قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه
وسلم في امرين قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان
كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله
صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة
الله فينتقم لله بها وروى ان النبى صلى الله عليه
وسلم لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم احد
شق ذلك على اصحابه شديدا وقالوا لو دعوت
عليهم فقال انى لم ابعث لعانا ولكنى بعثت داعيا
ورحمة اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون وروى عن
عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال في بعض كلا
مه بابى انت وامى يا رسول الله لقد دعا نوح على
قومه فقال رب لا تذر على الارض الآية ولو دعوت
علينا مثلها لهلكنا من عند آخرنا فلقد وطئ ظهرك
وادمى وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا

خيرا

خيرا فقلت اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون قال
القاضي ابو الفضل رضى الله عنه انظر ما في هذا القول
من جماع الفضل ودرجات الاحسان وحسن الخلق
وكرم النفس وغاية الصبر والحلم اذ لم يقتصر صلى
الله عليه وسلم على السكوت عنهم حتى عفا عنهم ثم
اشفق عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال اللهم اغفر او اهد ثم صح
الظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومى ثم اعتذر عنهم
بجهلهم فقال فانهم لا يعلمون ولما قال له الرجل اعدل
فان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله لم يزده في
جوابه ان بين له ما جهله ووعظ نفسه وذكرها
بما قال له فقال ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت
وخسرت ان لم اعدل ونهى من اراد من اصحابه
قتله ولما تصدى له غورث بن الحارث ليفتك
به ورسول الله صلى الله عليه وسلم منتبذ تحت شجرة
وحده قائلا والناس قائلون في غزاة فلم ينتبه رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم والسيف
صلتا في يده فقال من يمنعك منى فقال الله فسقط
السيف من يده فاخذه النبى صلى الله عليه وسلم
وقال من يمنعك منى قال كن خير آخذ فتركه وعفا
عنه فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس
ومن عظيم خبره في العفو عفوه عن اليهودية التى
سمته في الشاة بعد اعترافها على الصحيح من الروا
ية وانه لم يؤاخذ لبيد بن الاعصم اذ سحره وقد
اعلم به واوحى اليه بشرح امره ولا عتب عليه
فضلا عن معاقبته وكذلك لم يأخذ عبد الله بن
ابى واشباهه من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم

في جهته قولاً وفعلاً بل قال لمن اشار بقتل بعضهم
لا يتحدث ان محمداً يقتل اصحابه وعن انس
رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه
وسلم وعليه برد غليظ الحاشية فجبذه اعرابي — حتى اثرت حاشية البرد صح
بردائه جبذة شديدة البرد في صفحة عاتقه
ثم قال يا محمد احمل لي على بعيري هذين من مال
الله الذي عندك فانك لا تحمل لي من مالك
ولا من مال ابيك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم
ثم قال المال مال الله وانا عبده ثم قال ويقاد
منك يا اعرابي ما فعلت بي قال لا قال ولم قال — السيئة ولكن تعفو وتصفح صح
لانك لا تكافئ بالسيئة فضحك النبي صلى الله
عليه وسلم ثم امر ان يحمل له على بعير شعير وعلى
الآخر تمر قالت عائشة رضي الله عنها ما رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصراً من مظلمة ظلمها
قط ما لم تكن حرمة من محارم الله وما ضرب
بيده شيئاً قط الا ان يجاهد في سبيل الله وما
ضرب خادماً ولا امرأة قط وجيء اليه برجل فقيل
له هذا اراد ان يقتلك فقال له صلى الله عليه وسلم
لن تراع لن تراع ولو اردت ذلك لم تسلط علي
وجاءه زيد بن سعنة قبل اسلامه يتقاضاه ديناً — له
عليه فجبذ ثوبه عن منكبيه واخذ بمجامع ثيابه
واغلظ له ثم قال انكم يا بني عبد المطلب مطل — عليه
فانتهره عمر وشدد له في القول والنبي صلى الله
عليه وسلم يتبسم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انا وهو كنا الى غير هذا منك احوج يا عمر

تأمرني

بامرلي بحسن القضاء وتامره بحسن التقاضي
ثم قال لقد بقي من اجله ثلاث وامر عمر يقضيه ماله
ويزيده عشرين صاعاً لما روعه فكان سبب
اسلامه وذلك انه كان يقول ما بقي من علامات
النبوة شيء الا وقد عرفتها في محمد الا اثنين لم
اخبرهما يسبق حلمه جهله ولا يزيده شدة الجهل
الا حلماً فاختبره بهذا فوجده كما وصف والحديث
عن حلمه صلى الله عليه وسلم وصبره وعفوه عند
المقدرة اكثر من ان نأتي عليه وحسبك ما ذكر
ناه مما في الصحيح والمصنفات الثابتة الى ما بلغ
متواتراً مبلغ اليقين من صبره على مقاساة قريش
واذى الجاهلية ومصابرته الشدائد الصعبت
معهم الى ان اظفره الله عليهم وحكمه فيهم وهم
لا يشكون في استيصال شأفتهم وابادة خضرائهم
فما زاد على ان عفا وصفح وقال ما
تقولون اني فاعل بكم قالوا خيراً اخ كريم وابن
اخ كريم فقال اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب
عليكم اليوم الآية اذهبوا فانتم الطلقاء وقال
انس رضي الله عنه هبط ثمانون رجلاً من التنعيم
صلاة الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخذوا فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله وهو الذي كف ايديهم عنكم الآية وقال
لابي سفيان وقد سيق اليه بعد ان جلب اليه الا
حزاب وقتل عمه واصحابه ومثل بهم فعفا عنه
ولاطفه في القول ويحك يا ابا سفيان الم يأن

لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابى انت وامى
ما احلمك واوصلك واكرمك وكان رسول الله
عليه وسلم ابعد الناس غضبا واسرعه رضى
صلى الله عليه وسلم فصل واما الجود والكرم و
السخاء والسماحة ومعانيها متقاربة وقد فرق
بعضهم بينها بفروق فجعلوا الكرم الانفاق بطيب
النفس فيما يعظم خطره ونفعه وسموه ايضا
حرية وهو ضد النذالة والسماحة التجافى عما
يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد
الشكاسة والسخاء سهولة الانفاق وتجنب اكتساب
ما لا يحمد وهو الجود وهو ضد التقتير فكان صلى
الله عليه وسلم لا يوازى فى هذه الاخلاق الكريمة
ولا يبارى بهذا وصفه كل من عرفه حدثنا القاضى
الشهيد ابو على الصدفى رحمه الله ثنا القاضى ابو
الوليد الباجى ثنا ابو ذر الهروى ثنا ابو الهيثم
الكشميهنى وابو محمد السرخسى وابو اسحق
البلخى قالوا ثنا ابو عبد الله الفربرى ثنا البخارى
ثنا محمد بن كثير انا سفين عن ابن المنكدر سمعت
جابر بن عبد الله يقول ما سئل النبى صلى الله عليه
وسلم شيئا فقال لا وعن انس وسهل بن سعد مثله
وقال ابن عباس رضى الله عنهما كان النبى صلى
الله عليه وسلم اجود الناس بالخير واجود ما كان
فى شهر رمضان وكان اذا لقيه جبريل عليه السلام
اجود بالخير من الريح المرسلة وعن انس ان رجلا
سأله فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى بلده فقال

فعطاه

اسلموا فان محمدا يعطى عطاء من لا يخشى فاقة واعطى
غير واحد مائة من الابل واعطى صفوان مائة ثم مائة
ثم مائة فهذه كانت خلقه صلى الله عليه وسلم قبل
ان يبعث وقد قال له ورقة ابن نوفل انك تحمل
الكل وتكسب المعدوم ورد على هوازن سباياها
وكانوا ستة آلاف واعطى العباس من الذهب
ما لم يطق حمله وحمل اليه تسعون الف درهم فوضعت
على حصير ثم قام اليها فقسمها فما رد سائلا حتى فرغ
منها وجاءه رجل فسأله فقال ما عندى شئ
ولكن ابتع على فاذا جاءنا شئ قضيناه فقال له
عمر ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبى صلى الله
عليه وسلم ذلك فقال رجل من الانصار يا رسول الله
انفق ولا تخش من ذى العرش اقلالا فتبسم صلى
الله عليه وسلم وعرف البشر فى وجهه وقال بهذا
امرت ذكره الترمذى وذكر عن معوذ بن عفراء قال
اتيت النبى صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب يريد
طبقا واجر زغب يريد قثاء فاعطانى ملء كفه
حليا وذهبا قال انس رضى الله تعالى عنه كان النبى
صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد والخبر بجوده
وكرمه صلى الله عليه وسلم كثير وعن ابى هريرة رضى
الله عنه قال اتى رجل النبى صلى الله عليه وسلم
يسأله فاستسلف له رسول الله صلى الله عليه
وسلم نصف وسق فجاء الرجل يتقاضاه فاعطاه وسقا
وقال نصفه قضاء ونصفه نائل فصل واما الشجاعة
والنجدة والشجاعة فضيلة قوة الغضب وانقيادها

والخبير بجوده وكرمه صلى الله عليه وسلم وقد قال ابو على الدقاق من شيوخ المتصوفة المشاهير وعلمائهم النحارير وتكلم فى الفتوة
وهم على رأيهم واصطلاحهم والفاظهم غاية الكرم والايثار ان هذا الخلق كله لا يكون بكماله الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فان كل واحد فى يوم القيمة نفسى نفسى ويقول هو امتى امتى صح ذلك صح

فاعطيه صح

للعقل والنجدة ثقة النفس عند استرسالها الى الموت
حيث يحمد فعلها دون خوف وكان صلى الله عليه وسلم
منهما بالمكان الذى لا يجهل قد حضر المواقف الصعبة
وفر الكماة والابطال عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح
ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح وما من شجاع الا وقد
احصيت له فرة وحفظت عنه جولة سواه صلى
الله عليه وسلم حدثنا ابو على الجيانى فيما كتب لى
قال حدثنا القاضى سراج ثنا ابو محمد الاصيلى ثنا
ابو زيد الفقيه ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا ابن بشار حدثنا غندر ثنا شعبة عن ابى اسحق
سمع البراء وسأله رجل افررتم يوم حنين عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لكن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يفر ثم قال لقد رايته على بغلته البيضاء
وابو سفيان اخذ بلجامها والنبى صلى الله عليه وسلم
يقول انا النبى لا كذب وزاد غيره انا ابن عبد المطلب
قيل فما رؤى يومئذ احد كان اشد منه وقال غيره
نزل النبى صلى الله عليه وسلم عن بغلته وذكر مسلم
عن عباس رضى الله عنه قال فلما التقى المسلمون
والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله
صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وانا اخذ
بلجامها اكفها ارادة ان لا تسرع وابو سفيان اخذ
بركابه ثم نادى يا للمسلمين الحديث وقيل كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب
الا لله لم يقم لغضبه شئ وقال ابن عمر رضى الله
عنهما ما رايت اشجع ولا انجد ولا اجود ولا ارضى

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال على رضى الله عنه
انا كنا اذا حمى البأس ويروى اذا اشتد البأس واحمرت
الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون
احد اقرب الى العدو منه ولقد رايتنى يوم بدر
ونحن نلوذ بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو اقربنا
الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ بأسا
وقيل كان الشجاع هو الذى يقرب منه صلى الله عليه
وسلم اذا دنى العدو لقربه منه وعن انس رضى
الله عنه كان النبى صلى الله عليه وسلم احسن الناس
واجود الناس واشجع الناس لقد فزع اهل المدينة
ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت
وقد استبرأ الخبر على فرس لابى طلحة عرى والسيف
فى عنقه وهو يقول لن تراعوا لن تراعوا وقال عمران بن حصين
ما لقى صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان اول من يضرب
ولما رآه ابى بن خلف يوم احد وهو يقول اين
محمد لا نجوت ان نجا وقد كان يقول للنبى
صلى الله عليه وسلم حين افتدى يوم بدر عندى
فرس اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها
فقال له النبى صلى الله عليه وسلم انا اقتلك ان شاء
الله فلما رآه يوم احد شد ابى على فرسه على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه رجال
من المسلمين فقال النبى صلى الله عليه وسلم هكذا
اى خلوا طريقه وتناول الحربة من الحرث عن
الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه تطاير

الشواء عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله النبي
صلى الله عليه وسلم فطعنه في عنقه طعنة تدادأ منها
عن فرسه مرارا وقيل بل كسر ضلعا من اضلاعه فرجع
الى قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون لا بأس بك
فقال لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم اليس قد قال
انا اقتلك والله لو بصق علي لقتلني فمات بسرف
في قفولهم الى مكة فصل واما الحياء والاغضاء
فالحياء رقة تعتري وجه الانسان عند فعل ما
يتوقع كراهته او ما يكون تركه خيرا من فعله والاغضاء
التغافل عما يكره الانسان بطبيعته وكان النبي صلى
الله عليه وسلم اشد الناس حياء واكثرهم عن العورات
اغضاء قال الله تعالى كان يؤذي النبي فيستحيي منكم — ان ذلكم صح
الاية حدثنا ابو محمد بن عتاب رحمه الله بقراءتي عليه
حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن القا
بسي حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبدان حدثنا عبد الله
اخبرنا شعبة عن قتادة رضي الله عنه سمعت عبد
الله مولى انس عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء
في خدرها وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه وكان
صلى الله عليه وسلم لطيف البشرة رقيق الظاهر لا يشافه
احدا بما يكرهه حياء وكرم نفس وعن عائشة رضي
الله عنها كان صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد
ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا ولكن يقول
ما بال اقوام يصنعون او يقولون كذا ينهى عنه

ولا

ولا يسمي فاعله وروى انس رضي الله عنه انه دخل
عليه رجل به اثر صفرة فلم يقل له شيئا وكان لا يواجه
احدا بما يكره فلما خرج قال صلى الله عليه وسلم لو قلتم له
يغسل هذا ويروى ينزعها قالت عائشة رضي الله
عنها في الصحيح لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا
ولا متفحشا ولا سخابا بالاسواق ولا يجزي بالسيئة
السيئة ولكن يعفو ويصفح وقد حكي مثل هذا الكلام
عن التورية من رواية ابن سلام وعبد الله بن عمرو
بن العاص وروي عنه انه كان من حيائه صلى الله
عليه وسلم لا يثبت بصره في وجه احد وانه كان
يكني عما اضطره الكلام اليه مما يكره وعن عائشة
رضي الله عنها ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم قط فصل واما عشرته وادبه وبسط خلقه — حسن به وخلقه
صلى الله عليه وسلم مع اصناف الخلق فبحيث انتشرت
به الاخبار الصحيحة قال علي رضي الله عنه في
صفته صلى الله عليه وسلم كان اوسع الناس صدرا
واصدق الناس لهجة والينهم عريكة واكرمهم
عشرة حدثنا ابو الحسن علي بن مشرف الانماطي
فيما اجازنيه وقراءته على غيره قال حدثنا ابو اسحاق
الحبال حدثنا ابو محمد بن النحاس حدثنا ابن الاعرابي
حدثنا ابو داود حدثنا هشام ابو مروان ومحمد بن
المثنى قالا حدثنا ابو الوليد بن مسلم حدثنا الاوزاعي
سمعت يحيى بن ابي كثير يقول حدثني محمد بن عبد
الرحمن بن اسعد بن زرارة عن قيس بن سعد قال
زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر قصة

فى آخرها فلما اراد الانصراف قرّب له سعد حمارًا وطاء
عليه بقطيفة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
سعدٌ يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
قيس فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب
فابيت فقال اما ان تركب واما ان تنصرف واما ان
تنصرف فانصرفت وفى رواية اخرى اركب امامى
فصاحب الدابة اولى بمقدمها وكان صلى الله عليه
وسلم يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه
عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان تطوى
عن احد منهم بشره ولا خلقه ويتفقد اصحابه
ويعطى كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه ان احدًا اكرم
عليه منه من جالسه او قاربه لحاجة صابره حتى
يكون هو المنصرف عنه ومن سئله حاجة لم يرده الا
بها او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه
فصار لهم ابًا وصاروا عنده فى الحق سواءً بهذا
وصفه ابن ابى هالة قال وكان صلى الله عليه وسلم
دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا
غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مزاح
ولا مداح يتغافل عما لا يشتهى لا يؤيس منه وقال
الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظًا
غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال تعالى ادفع
بالتى هى احسن الاية وكان يجيب صلى الله عليه وسلم
من دعاه ويقبل الهدية ولو كانت كراعًا ويكافئ
عليها وقال انس رضى الله عنه خدمت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لى اف قط وما

قال لشيء لم صنعته ولا لشيء تركته وعن عائشة رضى
الله عنها ما كان احد احسن خلقًا من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما دعاه احد من اصحابه ولا اهل بيته
الا قال لبيك وقال جرير بن عبد الله ما حجبنى رسول
الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا رآنى الا تبسم
وكان يمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويدا
عب صبيانهم ويجلسهم فى حجره ويجيب دعوة
العبد والحر والامة والمسكين ويعود المرضى فى
اقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر قال انس رضى الله
عنه ما التقم احد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فينحى راسه حتى يكون الرجل هو الذى ينحى راسه
وما اخذ بيده فيرسل يده حتى يرسلها الاخر
ولم ير مقدمًا ركبتيه بين يدى جليس له وكان
يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ اصحابه بالمصافحة
ولم ير قط مادًا رجليه بين اصحابه حتى يضيق
بهما على احد يكرم من يدخل عليه وربما بسط له
ثوبه ويؤثره بالوسادة التى تحته ويعزم عليه فى
الجلوس عليها ان ابى ويكنى اصحابه ويدعوهم
باحب اسمائهم تكرمة لهم ولا يقطع على احد
حديثه حتى يتجوزه فيقطعه بنهى او قيام وروى
بانتهاء او قيام وروى انه صلى الله عليه وسلم كان
لا يجلس اليه احد وهو يصلى الا خفف صلاته
وسأله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلاته وكان
اكثر الناس تبسمًا واطيبهم نفسًا ما لم ينزل عليه
قرآن او يعظ او يخطب قال عبد الله بن الحرث

ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعن انس رضى الله عنه كان خدم المدينة
ياتون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة
بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى بآنية الا غمس يده فيها
وربما كان ذلك فى الغداة الباردة يريدون به
بذلك التبرك فصل واما الشفقة والرأفة والرحمة
لجميع الخلق وقد قال الله فيه صلى الله عليه وسلم عزيز
عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وقال
تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال بعضهم
من فضله عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى اعطاه
اسمين من اسمائه فقال بالمؤمنين رؤف رحيم وحكى
نحوه الامام ابو بكر بن فورك حدثنا الفقيه ابو محمد
عبد الله بن محمد الخشنى بقراءتى عليه حدثنا امام
الحرمين ابو على الطبرى حدثنا عبد الغافر الفارسى
حدثنا ابرهيم بن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا
ابو الطاهر اخبرنا ابن وهب اخبرنا يونس عن ابن شهاب
قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر حنينا
قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان بن
امية مائة من النعم ثم مائة ثم مائة قال ابن شهاب
حدثنا سعيد بن المسيب ان صفوان قال والله
لقد اعطانى وانه لابغض الخلق الى فما زال يعطينى
حتى انه لاحب الخلق الى وروى ان اعرابيا جاءه
يطلب منه شيئا فاعطاه ثم قال احسنت اليك قال
الاعرابى لا ولا اجملت فغضب المسلمون وقاموا
اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله فار

حدثنا ابو احمد الجلودى صح

ما اعطانى

سل

فارسل اليه وزاده شيئا ثم قال هل احسنت اليك
قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال له النبى
صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت وفى انفس اصحابى من
ذلك شئ فان احببت فقل بين ايديهم مثل ما قلت
بين يدى حتى يذهب ما فى صدورهم عليك قال نعم
فلما كان الغد او العشى جاء فقال صلى الله عليه
وسلم ان هذا الاعرابى قال ما قال فزدناه فزعم
انه رضى اكذلك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة
خيرا فقال صلى الله عليه وسلم مثلى ومثل هذا مثل
رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم
يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بينى وبين
ناقتى فانى ارفق بها منكم واعلم فتوجه لها بين يديها
فاخذ لها من قمام الارض فردها هونا حتى جاءت
واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها
وانى لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه
دخل النار وروى عنه انه صلى الله عليه وسلم
قال لا يبلغنى احد منكم عن احد من اصحابى شيئا
فانى احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر ومن
شفقته على امته صلى الله عليه وسلم تخفيفه وتسهيله
عليهم وكراهته اشياء مخافة ان تفرض عليهم كقوله
له صلى الله عليه وسلم لولا ان اشق على امتى لامرتهم
بالسواك مع كل وضوء وخبر صلاة الليل ونهيهم
عن الوصال وكراهته دخول الكعبة لئلا يعنت
امته ورغبته لربه ان يجعل سبه ولعنه
لهم رحمة بهم وانه كان يسمع بكاء الصبى فيتجوز

أنك قلت صح

عنهم صح

رمن

فى صلاته وشفقته صلى الله عليه وسلم ان دعا ربه
وعاهده فقال ايما رجل سببته او لعنته فاجعل ذلك
له زكاة ورحمة وصلاة وطهورا وقربة تقربه بها
اليك يوم القيمة ولما كذبه قومه اتاه جبريل فقال
له ان الله تعالى قد سمع قول قومك لك وما ردوا
عليك وقد امر ملك الجبال لتامره بما شئت فيهم
فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال له مرنى بما شئت
ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين فقال النبى
صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم
من يعبد الله وحده يوم القيمة ولا يشرك شيئا
وروى ابن المنكدر ان جبريل عليه السلام قال للنبى
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى امر السماء والارض
والجبال ان تطيعك فقال اوخر عن امتى فلعل الله
ان يتوب عليهم قالت عائشة رضى الله عنها ما
خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا
اختار ايسرهما وقال ابن مسعود رضى الله عنه كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة
السامة علينا وعن عائشة رضى الله عنها انها ركبت
بعيرا وفيه صعوبة فجعلت تردده فقال لها رسول
الله صلى الله عليه وسلم عليك بالرفق فصل واما خلقه
صلى الله عليه وسلم فى الوفاء وحسن العهد وصلة
الرحم حدثنا القاضى ابو عامر محمد بن اسمعيل بقراتى
عليه قال حدثنا ابو بكر محمد بن محمد حدثنا ابو اسحاق
الحبال حدثنا ابو محمد بن النحاس اخبرنا ابن الاعرابى
اخبرنا ابو داود حدثنا محمد بن يحيى حدثنا محمد بن

سنان حدثنا ابرهيم بن طهمان عن بديل عن عبد الكريم
بن عبد الله بن شقيق عن ابيه عن عبد الله بن ابى
الحمسا بايعت النبى صلى الله عليه وسلم ببيع قبل
ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته ان آتيه بها
فى مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت فاذا
هو فى مكانه فقال يا فتى لقد شققت على انا ها
هنا منذ ثلاث انتظرك وعن انس رضى الله عنه
كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا اتى بهدية قال
اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها كانت صديقة
لخديجة انها كانت تحب خديجة وعن عائشة
رضى الله عنها قالت ما غرت على امراة ما غرت على
خديجة لما كنت اسمعه يذكرها وان كان ليذبح
الشاة فيهديها الى خلائلها واستاذنت عليه اختها
فارتاح اليها ودخلت عليه امراة فهش لها واحسن
السؤال عنها فلما خرجت قال انها كانت تاتينا
ايام خديجة رضى الله عنها فان حسن العهد
من الايمان ووصفه بعضهم فقال كان يصل ذوى
رحمه من غير ان يؤثرهم على من هو افضل منهم وقال
صلى الله عليه وسلم ان آل ابى فلان ليسوا لى باولياء
غير ان لهم رحما سابلها ببلالها وقد صلى صلى الله عليه
الصلاة والسلام بامامة ابنة ابنته زينب يحملها
على عاتقه فاذا سجد وضعها واذا قام حملها
وعن ابى قتادة رضى الله عنه قال وفد وفد
للنجاشى فقام النبى صلى الله عليه وسلم يخدمهم فقال
له اصحابه نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا

مكرمين واني احب ان اكافئهم ولما جيء باخته
من الرضاعة الشيماء في سبايا هوازن فعرفت
له بسط لها رداءه وقال لها ان احببت اقمت عندي
مكرمة محببة او متعتك ورجعت الى قومك
فاختارت قومها فمتعها وقال ابن الطفيل رأيت
النبي صلى الله عليه وسلم فانا غلام اذ اقبلت
امرأة حتى دنت منه فبسط لها رداءه فجلست عليه
فقلت من هذه قالوا امه التي ارضعته وعن عمرو
بن السائب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة
فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه
فوضع لها شق ثوبه من جانبه الاخر فجلست عليه
ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام صلى الله عليه
وسلم فاجلسه بين يديه وكان يبعث الى ثويبة
مولاة ابي لهب مرضعته بصدقة وكسوة فلما ماتت
سأل صلى الله عليه وسلم من بقي من قرابتها فقيل لا
احد وفي حديث خديجة رضي الله عنها انها قا
لت له صلى الله عليه وسلم ابشر فوالله لا يخزيك
الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم
وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فصل واما
تواضعه صلى الله عليه وسلم على علو منصبه ورفعته
ورتبته فكان اشد الناس تواضعا واقلهم كبرا
وحسبك انه صلى الله عليه وسلم خير بين ان يكون ٢
نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا فقال له اسرافيل
عليه السلام عند ذلك فان الله قد اعطاك بما تواضعت

٢ ملكا ويكون صح

ضعت

ضعت له انك سيد ولد آدم يوم القيمة واول من
تنشق عنه الارض واول شافع حدثنا ابو الوليد
ابن العواد الفقيه رحمه الله بقرائتي عليه في منزله
بقرطبة سنة سبع وخمس مائة قال اخبرنا ابو علي
الحافظ حدثنا ابو عمر حدثنا ابو محمد عبد المؤمن حدثنا ابن
داسة حدثنا ابو داود حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة
حدثنا عبد الله بن نمير عن مسعر عن ابي العنبس عن
ابي العدبس عن ابي مرزوق عن ابي غالب عن ابي امامة
رضي الله عنهم قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم متوكئا على عصى فقمنا له فقال لا تقوموا كما
يقوم الاعاجم يعظم بعضها بعضا وقال انما انا عبد
اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وكان
صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويردف خلفه ويعود
المساكين ويجالس الفقراء ويجيب دعوة العبد
ويجلس بين اصحابه رضي الله عنهم مختلطا بهم حيث
ما انتهى به المجلس جلس وفي حديث عمر رضي الله
عنه عنه صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما اطرت
النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله
وعن انس رضي الله عنه ان امرأة كان في عقلها شيء
جائته فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي يا ام
فلان في اي طرق المدينة شئت اجلس اليك حتى
اقضي حاجتك قال فجلست فجلس النبي صلى الله
عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها قال انس
رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم بني

وبيضه على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف
قال وكان يدعى الى خبز الشعير والاهالة السنخة
فيجيب قال وحج النبى صلى الله عليه وسلم على رحل
رث وعليه قطيفة ما تساوى اربعة دراهم
فقال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة هذا
وقد فتحت عليه الارض صلى الله عليه وسلم واهدى
فى حجة ذلك مائة بدنة ولما فتحت عليه مكة ود
خلها بجيوش المسلمين طاطا على رحله راسه
حتى كاد يمس قادمته تواضعا لله تعالى ومن توا
ضعه صلى الله عليه وسلم قوله لا تفضلونى على
اخى يونس بن متى ولا تفضلوا بين الانبياء ولا تخيرونى
على موسى ونحن احق بالشك من ابرهيم ولو لبثت
ما لبث يوسف فى السجن لاجبت الداعى وقال
للذى قال له يا خير البرية ذاك ابرهيم وسياتى الكلام
على هذه الاحاديث بعد هذا انشاء الله تعالى وعن
عائشة والحسن وابى سعيد وغيرهم رضى الله عنهم
فى صفته وبعضهم يزيد على بعض كان فى بيته فى
مهنة اهله يفلى ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه
ويخصف نعله ويخدم نفسه ويقم البيت ويعقل البعير
ويعلف ناضحه وياكل مع الخادم ويعجن معها ويحمل
بضاعته من السوق وعن انس رضى الله عنه عنه
ان كانت الامة من اماء اهل المدينة لتاخذ بيد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت
حتى تقضى حاجتها ودخل عليه رجل فاصابته من هيبته
رعدة فقال له هون عليك فانى لست بملك انما انا

ابن امراة من قريش تاكل القديد وعن ابى هريرة رضى
رضى الله عنه دخلت السوق مع النبى صلى الله عليه
وسلم فاشترى سراويل وقال للوزان زن وارجح
وذكر القصة قال فوثب الى يد النبى صلى الله عليه
وسلم يقبلها فجذب يده صلى الله عليه وسلم وقال
هذا تفعله الاعاجم بملوكها ولست بملك انما انا رجل
منكم ثم اخذ السراويل فذهبت لاحمله فقال صلى الله
عليه وسلم صاحب الشئ احق بشيئه ان يحمله فصل
واما عدله صلى الله عليه وسلم وامانته وعفته
وصدق لهجته فكان صلى الله عليه وسلم امن الناس
واعدل الناس واعف الناس واصدقهم لهجة
منذ كان اعترف له بذلك محادوه وعداه وكان
يسمى قبل نبوته الامين قال ابن اسحق كان يسمى
الامين بما جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة
وقال تعالى مطاع ثم امين اكثر المفسرين على انه صلى
الله عليه وسلم ولما اختلفت قريش وتحازبت
عند بناء الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا اول داخل
عليهم فاذا بالنبى صلى الله عليه وسلم داخل وذلك
قبل نبوته صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا محمد هذا
الامين قد رضينا به وعن الربيع بن خثيم كان
يتحاكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجا
هلية قبل الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم والله
انى لامين فى السماء وامين فى الارض حدثنا ابو على الصدفى
الحافظ بقراتى عليه حدثنا ابو كريب حدثنا معوية بن
هشام حدثنا ابو الفضل ابن خيرون حدثنا ابو يعلى

بن زوج الحرة حدثنا ابو علي السنجي حدثنا محمد بن
محبوب المروزي حدثنا ابو عيسى الحافظ عن سفين عن ابي اسحاق عن ناجية بن كعب عن علي
رضي الله عنه ان ابا جهل قال للنبي صلى الله عليه
وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل
الله تعالى فانهم لا يكذبونك وروى غيره لا نكذ
بك وما انت فينا بمكذب وقيل ان الاخنس بن
شريق لقي ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحاكم ليس
هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا تخبرني عن محمد صا
دق ام كاذب فقال ابو جهل والله ان محمدا الصادق
وما كذب محمد قط وسال هرقل عنه ابا سفين فقال
هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال
لا وقال النضر بن الحرث لقريش قد كان محمد فيكم
غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم
امانة حتى اذا رائيتم في صدغيه الشيب وجاءكم
بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر وفي
الحديث عنه ما لمست يده يد امراة قط لا يملك
رقها وفي حديث علي رضي الله عنه في وصفه عليه
الصلاة والسلام اصدق الناس لهجة وقال في الصحيح
الصحيح ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت
وخسرت ان لم اعدل قالت عايشة رضي الله
عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين
الا اختار ايسرهما ما لم يكن اسما فان كان اثما كان
ابعد الناس منه قال ابو العباس المبرد قسم كسرى
ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد

ويوم

ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس للحوايج قال
ابن خالويه ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون
ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون
ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزأ نهاره ثلاثة اجزاء
جزءا لله تعالى وجزءا لنفسه ثم جزءا جزاه بينه
وبين الناس وكان صلى الله عليه وسلم يستعين با
لخاصة على العامة ويقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع
آمنه الله يوم الفزع الاكبر وعن الحسن رضي الله
عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ياخذ احدا
بقرف احد ولا يصدق احدا على احد وذكر ابو
جعفر الطبراني عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية
يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما
اريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله برسالته
قلت ليلة الغلام كان يرعى معي لو ابصرت لي غنمي
حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت
لذلك حتى جئت اول دار من مكة سمعت عزفا بالد
فوف والمزامير لعرس بعضهم فجلست انظر فضرب
على اذني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت
ولم اقض شيئا ثم عراني مرة اخرى مثل ذلك ثم لم
اهم بعد ذلك بسوء فصل واما وقاره صلى الله
عليه وسلم وصمته وتؤدته ومروته وحسن هديه
فحدثنا ابو علي الجياني الحافظ اجازة وعارضته
بكتابه قال حدثنا ابو العباس الدلائي حدثنا ابو
ذر الهروي اخبرنا ابو عبدالله الوراق اخبرنا اللؤ

وجزءا لامته صح

ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغها فانه من ابلغ صح

لوى حدثنا ابو داود حدثنا عبد الرحمن بن سلام حدثنا
حجاج بن محمد عن عبد الرحمن بن ابى الزناد عن عمر بن
عبد العزيز بن وهيب قال سمعت خارجة بن زيد
يقول كان النبى صلى الله عليه وسلم اوقر الناس فى مجلسه
لا يكاد يخرج شيئا من اطرافه وروى ابو سعيد الخد
رى رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا جلس فى المجلس احتبى بيديه وكذلك كان اكثر
جلوسه صلى الله عليه وسلم محتبيا وعن جابر بن سمرة
رضى الله عنه انه تربع وربما جلس القرفصاء وهو فى
حديث قيلة وكان صلى الله عليه وسلم كثير السكوت
لا يتكلم فى غير حاجة يعرض عن من تكلم بغير جميل وكان
صلى الله عليه وسلم ضحكه تبسما وكلامه فصلا لا
فضول ولا تقصير وكان ضحك اصحابه عنده التبسم
توقيرا له واقتداء به مجلسه مجلس حلم وحياء وخير
وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم
اذا تكلم أجلساؤه كانما على رؤوسهم الطير وفى صفته
صلى الله عليه وسلم يخطو تكفؤا ويمشى هونا كانما
ينحط من صبب وفى الحديث الاخر اذا مشى مشى
مجتمعا يعرف فى مشيه انه غير عرض ولا وكل اى غير
ضجر ولا كسلان وقال عبد الله بن مسعود رضى
الله عنهما ان احسن الهدى هدى محمد صلى الله
عليه وسلم وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما
كان فى كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيل
او ترسيل قال ابن ابى هالة رضى الله عنه كان سكوته
صلى الله عليه وسلم على اربع على الحلم والحذر والتقدير

نسخة حلم

أطرق صح

والتفكر

والتفكر قالت عائشة رضى الله عنها كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد لاحصاه
وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب والرائحة
الحسنة ويستعملها كثيرا ويحض عليهما ويقول
صلى الله عليه وسلم حبب الى من دنياكم النساء والطيب
وجعلت قرة عينى فى الصلاة ومن مروته صلى الله
عليه وسلم نهيه عن النفخ فى الطعام والشراب والامر
بالاكل مما يلى والامر بالسواك وانقاء البراجم والرو
اجب واستعمال خصال الفطرة فصل واما زهده
فى الدنيا فقد تقدم من الاخبار اثناء هذه السيرة ما
يكفى وحسبك من تقلله منها واعراضه عن زهرتها
وقد سيقت اليه صلى الله عليه وسلم بحذافيرها
وترادفت عليه فتوحها الى ان توفى صلى الله عليه
وسلم ودرعه مرهونة عند يهودى فى نفقة عيا
له وهو يدعو ويقول اللهم اجعل رزق ال محمد
قوتا حدثنا سفين بن العاصى والحسين بن محمد بن
الحافظ والقاضى ابو عبد الله التميمى قالوا حدثنا
احمد بن عمر قال حدثنا ابو العباس الرازى قال حدثنا
ابو احمد الجلودى حدثنا ابن سفين حدثنا ابو الحسين
بن الحجاج حدثنا ابو بكر بن ابى شيبة حدثنا ابو معاوية
عن الاعمش عن ابرهيم عن الاسود عن عايشة رضى
الله عنها قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاثة ايام تباعا من خبز حتى مضى لسبيله وفى رواية
اخرى ما شبع ال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
خبز بر حتى لقى الله تعالى وفى رواية اخرى من خبز

شعير يوبلين مثو البين ولو شاء لاعطاه الله تعالى يخطو بتال وقالت عايشة رضي الله عنها ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارًا ولا درهما ولا شاةً ولا بعيرا وفي حديث عمرو بن الحارث ما ترك الا سلحته وبغلته وارضا جعلها صدقة قالت عايشة رضي الله عنها ولقد مات وما في بيتي شيء ياكله ذو كبد الا شعير في رف لي وقال لي صلى الله عليه وسلم اني عرض علي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني عليك وفي حديث آخر ان جبريل عليه السلام نزل عليه فقال له ان الله تعالى يقريك السلام ويقول لك اتحب ان اجعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث ما كنت فاطرق صلى الله عليه وسلم ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له فقال له جبريل عليه السلام ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت وعن عايشة رضي الله عنها قالت ان كنا ال محمد لنمكث شهرا ما نستوقد نارا ان هو الا التمر والماء وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير وعن عايشة رضي الله عنها وابي امامة وابن عباس رضي الله عنهم نحوه وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي المتتابعة طاويا لا يجدون وعن انس رضي الله عنه

في رواية اخرى ما شبع ال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز بر حتى لقي الله صح

شطر صح

قال

قال ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق ولا راى شاة سميطا قط وعن عايشة رضي الله عنها انما كان فراشه الذي ينام عليه ادما حشوه ليف وعن حفصة رضي الله عنها قالت كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي مسحا نثنيه ثنتين فينام عليه فثنيناه له ليلة باربع فلما اصبح قال ما فرشتم لي في الليلة فذكرنا ذلك له فقال ردوه بحاله فان وطاته منعتني الليلة صلاتي وكان صلى الله عليه وسلم ينام احيانا على سرير مرمول بشريط حتى يؤثر في جنبه وعن عايشة رضي الله عنها قالت لم يمتلئ قط جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط ولم يبث شكواه الى احد وكانت الفاقة احب اليه من الغنى وان كان ليظل جايعا يلتوي طول ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء سال ربه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها ولقد كنت ابكي له رحمة مما ارى به وامسح بيدي على بطنه مما به من الجوع واقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك فيقول يا عايشة ما لي وللدنيا اخواني من اولي العزم من الرسل صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مابهم واجزل ثوابهم فاجدني استحيي ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي غدا دونهم وما من شيء هو احب الي من اللحوق باخواني واخلائي قالت فما اقام بعد الا شهرا حتى توفي صلى

الله عليه وسلم فصل واما خوفه ربه عز وجل
وطاعته له وشدة عبادته فعلى قدر علمه بربه
فلذلك قال فيما حدثناه ابو محمد بن عتاب قراءة
مني عليه قال حدثنا ابو القاسم الطرابلسي حدثنا
ابو الحسن القابسي حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا
ابو عبد الله الفربري حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا
يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن
سعيد بن المسيب ان ابا هريرة رضي الله عنه كان
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما
اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا زاد في روايتنا عن
ابي عيسى الترمذي رفعه الى ابي ذر اني ارى ما لا (روايته)
ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها
ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا ملك واضع
جبهته ساجدا لله والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على
الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله
لوددت اني شجرة تعضد وروى هذا الكلام
وددت اني شجرة تعضد من قول ابي ذر نفسه
(رسول الله صلى الله) وهو اصح وفي حديث المغيرة رضي الله عنه صلى
الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه وفي رواية
تورم كان يصلي حتى ترم انه قدماه فقيل له
اتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك
وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا ونحوه عن
ابي سلمة وابي هريرة رضي الله عنهما وقالت عائشة
رضي الله عنها كان عمل رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم ديمة وايكم يطيق ما كان يطيق وقالت كان يصوم
حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم ونحوه
عن ابن عباس وام سلمة وانس رضي الله عنهم و
قال كنت لا تشاء ان تراه من الليل مصليا الا رأيته
مصليا ولا نائما الا رأيته نائما وقال عوف بن ما
لك رضي الله عنه كنت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليلة فاستاك ثم توضأ قام يصلي فقمت معه
فبدأ فاستفتح البقرة فلا يمر باية رحمة الا وقف
فسأل ولا يمر باية عذاب الا وقف فتعوذ ثم ركع
فمكث بقدر قيامه يقول سبحان ذي الجبروت
والملكوت والعظمة ثم سجد وقال مثل ذلك ثم
قرأ ال عمران ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك وعن
حذيفة مثله وقال سجد نحوا من قيامه وجلس
(قالت) بين السجدتين نحوا منه وقال حتى قرأ البقرة وال
عمران والنساء والمائدة وعن عائشة رضي الله
عنها قام رسول الله صلى الله عليه وسلم باية من القرآن
ليلة وعن عبد الله بن الشخير اتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل
قال ابن ابي هالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة وقال
(وروى سبعين مرة مع) عليه الصلاة والسلام اني لاستغفر الله في اليوم
مائة مرة وعن علي رضي الله عنه قال سألت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة رأس
مالي والعقل اصل ديني والحب اساسي والشوق
مركبي وذكر الله انيسي والثقة كنزي والحزن رفيقي

والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضى غنيمتي والعجز
فخري والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق
شفيعي والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني
في الصلاة وفي حديث آخر وثمرة فوائدي في ذكره
وغمي لاجل امتي وشوقي الى ربي فصل اعلم وفقنا
الله واياك ان صفات جميع الانبياء والرسل صلوات
الله عليهم اجمعين من كمال الخلق وحسن الصورة
وشرف النسب وحسن الخلق وجميع المحاسن هي
هذه الصفة لانها جميع الكمال والتمام البشرى
والفضل الجميع لهم صلوات الله وسلامه عليهم
اذ رتبتهم اشرف الرتب ودرجاتهم ارفع الدرجات
ولكن فضل الله بعضهم على بعض قال الله تعالى تلك
الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال تعالى ولقد
اخترناهم على علم على العالمين وقد قال عليه الصلاة
والسلام ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة
القمر ليلة البدر ثم قال آخر الحديث على خلق رجل
واحد على صورة ابيهم آدم عليه السلام طوله
ستون زراعا في السماء وفي حديث ابي هريرة رضي
الله عنه رايت موسى فاذا هو رجل ضرب رجل
اقنى كانه من رجال شنوة ورايت عيسى فاذا هو
رجل ربعة كثير خيلان الوجه احمر كانما خرج من
ديماس وفي آخر مبطن مثل السيف قال صلى الله
عليه وسلم وانا اشبه ولد ابرهيم به وقال في حديث
آخر في صفة موسى كاحسن ما انت راء من ادم
الرجال وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عنه

صلى

[illegible] ٥

حديث صح

صلى الله عليه وسلم ما بعث الله من بعد لوط نبيا الا
في ذروة من قومه ويروى في ثروة اى كثرة ومنعة
وحكى الترمذي عن قتادة ورواه دارقطني من
حديث قتادة عن انس رضي الله عنهما ما بعث الله
نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم
صلى الله عليه وسلم احسنهم وجها واحسنهم
صوتا وفي حديث هرقل وسئلتك عن نسبه فذ
كرت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في
انساب قومها وقال تعالى في ايوب عليه السلام
انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وقال تعالى
يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى قوله ويوم يبعث
حيا وقال تعالى ان الله يبشرك بيحيى الى الصالحين
وقال تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا الايتين
وقال في نوح انه كان عبدا شكورا وقال تعالى ان
الله يبشرك منه اسمه المسيح الايتين وقال اني
عبد الله آتاني الكتاب الايتين الى ما دمت حيا
وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين آذوا
موسى الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم كان
موسى رجلا حييا ستيرا ما يرى من جسده شيء
استحياء وقال تعالى عنه فوهب لي ربي حكما
وجعلني من المرسلين وقال في وصف جماعة
منه اني لكم رسول امين وقال ان خير من استاجرت
القوي الامين وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم
من الرسل وقال تعالى ووهبنا له اسحق و
يعقوب كلا هدينا الى قوله فبهداهم اقتده فو

الحديث ٥

صفهم باوصاف جمة من الصلاح والهدى والا
جتباء والحكم والنبوة وقال تعالى فبشرناه بغلام
عليم وحليم وقال تعالى ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون
وجاءهم رسول كريم الى قوله امين وقال ستجدني
ان شاء الله من الصابرين وقال في اسمعيل انه كان
صادق الوعد الايتين وفي موسى انه كان مخلصا
وفي سليمان نعم العبد انه اواب وقال واذكر عبادنا
ابرهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار
الى الاخيار وفي داود انه اواب ثم قال وشددنا
ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب الاية وقال عن
يوسف اجعلني على خزائن الارض الاية وفي موسى
ستجدني ان شاء الله صابرا وقال عن شعيب عليه
السلام ستجدني ان شاء الله من الصالحين وقال
وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه ان اريد الا
الاصلاح ما استطعت الاية وقال ولوطا اتيناه
حكما وعلما وقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات
الاية وقال سفين هو الحزن الدائم في اي كثيرة
ذكر فيها من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على
كمالهم وجاء من ذلك في الاحاديث كثير كقوله
انما الكريم ابن الكريم بن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب ابن
اسحق ابن ابرهيم نبي بن نبي بن نبي بن نبي وفي حديث بن نبي صح
انس رضي الله عنه وكذلك الانبياء تنام اعينهم
ولا تنام قلوبهم وروى ان سليمن عليه السلام
كان مع ما اعطي من الملك لا يرفع بصره الى السماء تخشعا
وتواضعا لله تعالى وكان يطعم الناس لذيذ الاطعمة

ويأكل

ويأكل خبز الشعير واوحى اليه بارأس العابدين يا ابن
محجة الزاهدين وكانت العجوز تعترضه وهو على
الريح فتقف فينظر في حاجتها ويمضي وقيل ليوسف
عليه السلام مالك تجوع وانت على خزائن الارض
قال اخاف ان اشبع فانسى الجائع وروى ابو
هريرة رضي الله عنه عنه عليه الصلاة والسلام خفف
على داود عليه السلام القرآن فكان يامر بدوابه
فتسرج فيقرأ القرآن قبل ان تسرج ولا يأكل الا من
عمل يده قال الله تعالى والنا له الحديد ان اعمل
سابغات وقدر في السرد وكان سأل ربه ان
يرزقه عملا بيده يغنيه عن بيت مال الله قال عليه
الصلاة والسلام احب الصلاة الى الله صلاة داود
واحب الصيام الى الله صيام داود وكان ينام
نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم
يوما ويفطر يوما وكان يلبس الصوف ويفترش
الشعر ويأكل خبز الشعير بالملح والرماد ويمزج
شرابه بالدموع ولم ير ضاحكا بعد الخطيئة ولا
شاخصا ببصره الى السماء حياء من ربه ولم يزل
باكيا حياته كلها وقيل بكى حتى نبت العشب من
دموعه وحتى اتخذت الدموع في خده اخدودا
وقيل كان يخرج متنكرا يتعرف سيرته فيسمع الثناء
عليه فيزداد تواضعا وقيل لعيسى عليه السلام لو
اتخذت حمارا قال انا اكرم على الله من ان يشغلني
بحمار وكان يلبس الشعر ويأكل الشجر ولم يكن له بيت
اينما ادركه النوم نام وكان احب الاسامي اليه

في جنوده فأمر الريح صح

ان يقال له مسكين وقيل ان موسى عليه السلام لما
ورد ماء مدين كانت ترى خضرة البقل في بطنه
من الهزال وقال عليه السلام لقد كان الانبياء من
قبلي يبتلى احدهم بالفقر والقمل وكان ذلك احب
اليهم من العطاء اليكم وقال عيسى عليه السلام
لخنزير لقيه اذهب بسلام فقيل له في ذلك فقال
اكره ان اعود لساني النطق بسوء وقال مجاهد
كان طعام يحيى العشب وكان يبكي من خشية
الله تعالى حتى اتخذ الدمع مجرى في خده وكان ياكل
مع الوحش لئلا يخالط الناس وحكى الطبري عن
وهب ان موسى كان يستظل بعريش وياكل في نقرة
من حجر ويكرع فيها اذا اراد ان يشرب كما تكرع الدابة
تواضعا لله تعالى بما اكرمه به من كلامه واخبارهم
في هذا كله مسطورة وصفاتهم في الكمال وجميل الاخلاق
وحسن الصور والشمائل معروفة مشهورة فلا نطول
بها ولا نلتفت الى ما تجده في كتب بعض جهلة المورخين
والمفسرين مما يخالف هذا فصل قد اتينا اكرمك
الله من ذكر الاخلاق الحميدة والفضائل المجيدة
وخصال الكمال العديدة واريناك صحتها له صلى
الله عليه وسلم وجلبنا من الاثار ما فيه مقنع والامر
اوسع فمجال هذا الباب في حقه صلى الله عليه وسلم
ممتد ينقطع دون نفاده الادلاء وبحر علم خصائصه
زاخر لا تكدره الدلاء ولكنا اتينا فيه بالمعروف
مما اكثره في الصحيح والمشهور من المصنفات واقتصرنا
في ذلك بقل من كل كثر وغيض من فيض ورايناان

نختم

نختم هذه الفصول بذكر حديث الحسن عن ابي
هالة بجمعه من شمائله واوصافه كثيرا وادماجه
جملة كافية من سيره وفضائله ونصله بتنبيه لطيف
على غريبه ومشكله حدثنا القاضي ابو علي الحسين بن
محمد الحافظ رحمه الله بقراءتي عليه سنة ثمان
وخمسمائة قال حدثنا الامام ابو القاسم عبد الله
بن طاهر التميمي قرأت عليه اخبركم الفقيه الاديب
ابو بكر محمد بن عبد الله بن الحسين النيسابوري والشيخ
الفقيه ابو عبد الله بن محمد بن احمد بن الحسن المحمدي
والقاضي ابو يعلى الحسن بن علي بن جعفر الوحشي
قالوا حدثنا ابو القاسم علي بن احمد بن محمد بن الحسن
الخزاعي قال اخبرنا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي
قال اخبرنا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ
قال حدثنا سفين بن وكيع حدثنا جميع بن عمر بن عبد
الرحمن العجلي املاء من كتابه قال حدثنا رجل من
بني تميم من ولد ابي هالة زوج خديجة ام المؤمنين رضي
الله عنها يكنى ابا عبد الله عن ابن لابي هالة عن
الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما قال
سالت خالي هند بن ابي هالة قال القاضي ابو علي
رحمه الله وقرأت على الشيخ ابو طاهر احمد بن الحسن
بن احمد بن خداداد الكرجي الباقلاني قال واجاز
لنا الشيخ الاجل ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون
قالا اخبرنا ابو علي الحسن بن احمد بن ابراهيم بن الحسن
بن محمد بن شاذان بن حرب بن مهران الفارسي قراءة
عليه فاقر به قال اخبرنا ابو محمد الحسن بن محمد

ابن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين
بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم
المعروف بابن اخي طاهر العلوي حدثنا اسماعيل بن محمد
بن اسحق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن اخيه
موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن
علي بن الحسين قال قال الحسن بن علي واللفظ لهذا
السند سألت خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان وصافا وانا ارجو ان
يصف لي منها شيئا اتعلق به قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة
البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة
رجل الشعر ان انفرقت عقيقته فرقا والا فلا يجاوز شعره
شحمة اذنيه اذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبين
ازج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب
اقنى العرنين له نور يعلوه ويحسبه من لم يتأمل اشم كث
اللحية ادعج سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان
دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية في صفاء
الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا سواء البطن وا
لصدر مشيح الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم
الكراديس موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري
كالخط عاري الثديين ما سوا ذلك انور المتجرد اشعر
الذراعين والمنكبين واعالي الصدر طويل الزندين
رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف
او قال سائن الاطراف وسائر الاطراف سبط ا
لعصب خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما

انور المتجرد صح

الماء

الماء اذا زال زال تقلعا ويخطو تكفؤا ويمشي هونا ذريع
المشية اذا مشى كانما ينحط من صبب واذا التفت
التفت جميعا خافض الطرف نظره الى الارض اطول من
نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه
ويبدأ من لقيه بالسلام صلى الله عليه وسلم
قلت صف لي منطقه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له
راحة ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام
ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول
ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة
وان دقت لا يذم شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه
ولا يقام لغضبه اذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له
ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار اشار
بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها
فضرب بابهامه اليمنى راحته اليسرى واذا غضب اعرض
واشاح واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم
مثل حب الغمام قال الحسن رضي الله عنه فكتمتها
الحسين بن علي رضي الله عنهما زمانا ثم حدثته فوجدته
قد سبقني اليه فسأل اباه عن مدخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه
شيئا قال الحسين رضي الله عنه سألت ابي عن دخول
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه
لنفسه مأذونا له في ذلك فكان اذا اوى الى منزله
صلى الله عليه وسلم جزأ دخوله ثلاثة اجزاء جزءا
لله تعالى وجزءا لاهله وجزءا لنفسه ثم جزأ

ويفتر صح

جزء بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة با
لخاصة ولا يدخر عنهم شيئا فكان من سيرته
صلى الله عليه وسلم في جزء الامة ايثار اهل الفضل
باذنه وقسمته على قدر فضلهم في الدين منهم ذو
الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج
فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما اصلحهم والامة من
مسئلته عنهم واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول
ليبلغ الشاهد منكم الغائب وابلغوني حاجة من لا
يستطيع ابلاغي حاجته فانه من ابلغ سلطانا حاجة
من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيمة
لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره في
حديث سفين بن وكيع يدخلون روادا ولا يتفرقون
الا عن ذواق ويخرجون ادلة يعني فقهاء قلت فا
خبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه الا مما يعنيهم
ويؤلفهم ولا يفرقهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم
ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن
احد بشره وخلقه ويتفقد اصحابه ويسئل الناس
عما في الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح
ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة
مخافة ان يغفلوا او يملوا لكل حال عنده عتاد
لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره الذين يلونه
من الناس خيارهم وافضلهم عنده اعمهم نصيحة
واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة ومؤازرة
فسئلته عن مجلسه عما كان يصنع فيه فقال كان

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم
الا على ذكر ولا يوطن الاماكن وينهى عن ايطا
نها واذا انتهى الى القوم جلس حيث ينتهي به المجلس
ويامر بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب
جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاومه
لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من سئا
له حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول قد
وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا
عنده في الحق متقاربين متفاضلين فيه بالتقوى وفي
الرواية الاخرى صاروا في الحق عنده سواء مجلسه
مجلس حلم وحياء وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات
ولا تؤبن فيه الحرم ولا تثنى فلتاته وهذه الكلمة
من غير الروايتين يتعاطفون بالتقوى متواضعين
يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويرفدون
ذو الحاجة ويرحمون الغريب فسئلته عن سيرته
صلى الله عليه وسلم في جلسائه فقال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين
الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش
ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس
منه قد ترك نفسه من ثلث المراء والاكثار وما
لا يعنيه وترك الناس من ثلث كان لا يذم احدا ولا
يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه
اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير
واذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث من
تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديث

اولهم يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون
منه ويصبر للغريب على الجفوة فى المنطق ويقول صلى الله
عليه وسلم اذا رايتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه
ولا يطلب الثناء الا من مكافئ ولا يقطع على احد حديثه
حتى يجوزه فيقطعه بانتهاء او قيام هنا انتهى حديث
سفين بن وكيع وزاد الآخر قلت كيف كان سكوته
صلى الله عليه وسلم قال كان سكوته صلى الله عليه
وسلم على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر
واما تقديره ففى تسوية النظر والاستماع بين الناس
واما تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم صلى الله عليه
وسلم فى الصبر فكان لا يغضبه شئ يستفزه وجمع
له فى الحذر اربع اخذه بالحسن ليقتدى به وتر
كه القبيح لينتهى عنه لاجتهاد الرأى بما اصلح امته
والقيام لهم بما جمع لهم امر الدنيا والآخرة انتهى
الوصف بحمد الله وعونه فصل فى تفسير غريب هذا
الحديث ومشكله قوله المشذب اى البائن الطول
فى نحافة وهو قوله فى الحديث الآخر ليس بالطويل
الممغط والشعر الرجل الذى كانه مشط فتكسر قليلا
ليس بسبط ولا جعد والعقيقة شعر الرأس اراد
ان انفرقت من ذات نفسها فرقها والا تركها معقوصة
ويروى عقيصته وازهر اللون نيره وقيل ازهر حسن
ومنه قوله تعالى زهرة الحيوة الدنيا اى زينتها وهذا كما
قال فى الحديث الآخر ليس بالابيض الامهق ولا بالادم
والامهق هو الناصع البياض والادم الاسمر اللون ومثله
فى الحديث الآخر ابيض مشرب اى فيه حمرة والحاجب

الازج المقوس الطويل الوافر الشعر والاقنى السائل
الانف المرتفع وسطه والاشم الطويل قصبة الانف
والقرن اتصال شعر الحاجبين وضده هما البلج ووقع
فى حديث ام معبد وصفه صلى الله عليه وسلم بالقرن
والادعج الشديد سواد الحدقة وفى الحديث الآخر
اشكل العين واسجر العين وهو الذى فى بياضها حمرة
والضليع الواسع والشنب رونق الاسنان وماؤ
ها وقيل رقتها وتحزيزها كما يوجد فى اسنان الشباب
والفلج فرق بين الثنايا ودقيق المسربة خيط الشعر
الذى بين الصدر والسرة بادن ذو لحم ومتماسك
معتدل الخلق يمسك بعضه بعضا مثل قوله فى
الحديث الآخر لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم اى ليس
بمسترخى اللحم والمكلثم القصير الذقن وسواء البطن
والصدر اى مستويهما ومشيح الصدر ان صحت
هذه اللفظة فيكون من الاقبال وهو احد معانى اشيح
اى انه كان بادى الصدر ولم يكن فى صدره قعس
وهو تطامن فيه وبه يتضح قوله قبل سواء البطن وا
لصدر اى ليس بمتقاعس الصدر ولا مفاض البطن
ولعل اللفظ مسيح بالسين وفتح الميم بمعنى عريض
كما وقع فى الرواية الاخرى وحكاه ابن دريد والكرا
ديس رؤس العظام وهو مثل قوله فى الحديث الآخر
جليل المشاش رؤس المناكب والكتد مجتمع الكتفين
وشثن الكفين والقدمين لحيمهما والزندان عظما
الذراعين وسائل الاطراف اى طويل الاصابع وذكر
الانبارى انه روى سائل الاطراف او قال سائن

والكبد والمشاش مع

بها واما على الرواية

بالنون قال وهما بمعنى تبدل اللام من النون ان صحت
الرواية الاخرى وسائر الاطراف فاشارة الى فخامة
جوارحه صلى الله عليه وسلم كما وقعت مفصلة فى
الحديث ورحب الراحة اى واسعها وقيل كناية عن
سعة العطاء والجود خمصان الاخمصين اى متجافى
اخمص القدم وهو الموضع الذى لا تناله الارض من وسط
القدم ومسيح القدمين اى املسهما ولهذا قال
ينبو عنهما الماء وفى حديث ابى هريرة رضى الله عنه
خلاف هذا قال اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس
له اخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين
وبه قالوا سمى عيسى بن مريم المسيح اى لم يكن له اخمص
وقيل مسيح لا لحم عليها وهذا ايضا يخالف قوله شثن
القدمين والتقلع رفع الرجل بقوة والتكفؤ الميل الى سنن
الممشى وقصده والهون الرفق والوقار والذريع
الواسع الخطو اى ان مشيه كان يرفع فيه رجليه
بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية المختال ويقصد
سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما قال
كانما ينحط من صبب وقوله يفتتح الكلام ويختمه
باشداقه اى لسعة فيه والعرب تمادح بهذا وتذم
بصغر الفم واشاح مال وانقبض وحب الغمام البرد وقو
له فيرد ذلك بالخاصة على العامة اى جعل من جزء
نفسه ما يوصل الخاصة اليه فتوصل عنه للعامة وقيل
يجعل منه للخاصة ثم يبدلها فى جزء آخر بالعامة ويد
خلون رواداً اى محتاجين اليه وطالبين لما عنده
ولا ينصرفون الا عن ذواق قيل عن علم يتعلمونه ويشبه

ان يكون

ان يكون على ظاهره اى فى الغالب والاكثر والعتاد
العدة والشئ الحاضر المعد والموازرة المعاونة
وقوله لا يوطن الاماكن اى لا يتخذ للصلاة موضعاً
معلوماً وقد ورد نهيه عن هذا مفسراً فى غير هذا
الحديث وصابر اى حبس نفسه على ما يريد صاحبه
ولا تؤبن فيه الحرم اى لا يذكرن بسوء ولا تنثى فلتا
ته اى يتحدث بها اى لم يكن فيه فلتة وان كانت
من احد سترت ويرفدون يعينون والسخاب الكثير
الصياح وقوله ولا يقبل الثناء الا من مكافئ قيل
مقتصد فى ثنائه ومدحه وقيل الا من مسلم وقيل الا
من مكافئ على يد سبقت من النبى صلى الله عليه وسلم
له ويستفزه يستخفه وفى حديث آخر فى وصفه
صلى الله عليه وسلم منهوس العقب اى قليل لحمها
واهدب الاشفار اى طويل شعرها والله اعلم الباب
الثالث فيما ورد فى صحيح الاخبار ومشهورها
بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به فى
الدارين من كرامته صلى الله عليه وسلم لا خلاف انه
اكرم البشر وسيد ولد آدم وافضل الناس منزلة
عند الله واعلاهم درجة واقربهم زلفى واعلم
ان الاحاديث الواردة فى ذلك كثيرة جداً وقد اقتصرنا
منها على صحيحها ومنتشرها وحصرنا معانى ما ورد
منها فى اثنى عشر فصلاً الفصل الاول فيما ورد
من ذكر مكانته عند ربه والاصطفاء ورفعة الذكر
والتفضيل وسيادة ولد آدم وما خصه به فى الدنيا
من مزايا الرتب وبركة اسمه الطيب اخبرنا الشيخ

ابو عبد الله محمد بن احمد العدل اذنا بلفظه قال حدثنا
ابو الحسن الفرغانی وحدثتنا ام القاسم بنت ابی
بكر بن يعقوب عن ابيها حدثنا خاتم وهو ابن عقيل
عن يحيى هو ابن اسماعيل عن يحيى الحمانی حدثنا
قيس عن الاعمش عن عباية بن ربعی عن ابن عباس
رضی الله عنهما قال قال رسول الله صلی الله عليه
وسلم ان الله تعالى قسم الخلق قسمين فجعلنی من
خيرهم قسما وذلك قوله تعالى اصحاب اليمين واصحاب
الشمال فانا من اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل
القسمين اثلاثا فجعلنی فی خيرها ثلثا وذلك قوله
تعالى اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة والسابقون
السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين
ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلنی من خيرها قبيلة وذلك
قوله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا الاية
فانا اتقى ولد ادم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل
القبائل بيوتا فجعلنی من خيرها بيتا فذلك قوله تعالى
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية
وعن ابی سلمة عن ابی هريرة رضی الله عنهما قال قالوا
يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين
الروح والجسد وعن واثلة بن الاسقع رضی الله
عنه قال قال رسول الله صلی الله عليه وسلم ان الله
اصطفى من ولد ابرهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل
بنی كنانة واصطفى من بنی كنانة قريشا واصطفى من قريش
بنی هاشم واصطفانی من بنی هاشم ومن حديث انس
رضی الله عنه انا اكرم ولد آدم على ربی ولا فخر وفی

حديث

حديث ابن عباس رضی الله عنهما انا اكرم الاولين
والاخرين ولا فخر وعن عايشة رضی الله عنها
عنه عليه الصلاة والسلام اتانی جبريل عليه السلام
فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم ار رجلا
افضل من محمد ولم ار بنی اب افضل من بنی هاشم
وعن انس رضی الله عنه ان النبی صلی الله عليه وسلم
اتی بالبراق ليلة اسری به فاستصعب عليه فقال له
جبريل ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه
فارفض عرقا وعن ابن عباس رضی الله عنهما عنه
عليه الصلاة والسلام لما خلق الله آدم اهبطنی
فی صلبه الى الارض وجعلنی فی صلب نوح فی السفينة
وقذف بی فی النار فی صلب ابرهيم ثم لم يزل ينقلنی من
الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجنی
بين ابوی لم يلتقيا على سفاح قط والى هذا اشار
العباس بن عبد المطلب رضی الله عنه فيه بقوله من
قبلها طبت فی الظلال وفی مستودع حيث يخصف
الورق ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة و
لا علق بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا و
اهله الغرق وردت نار الخليل مكتتما تجول فيها ولست
تحترق تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق
حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها
النطق وانت لما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنو
رك الافق فنحن فی ذلك الضياء وفی النور وسبل الر
شاد نخترق وروی عنه صلی الله عليه وسلم
ابو ذر وابن عمر وابن عباس وابو هريرة رضی الله عنهم

ورايت صح

وجابر بن عبد الله صح

مسلم في شهود

انه قال اعطيت خمساً وفي بعضها ستا لم يعطهن نبي
قبلي نصرت بالرعب وجعلت لي الارض مسجداً و
طهوراً وأيّما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل واحلت
لي الغنايم ولم تحل لنبي قبلي وبعثت الى الناس كافة وا
عطيت الشفاعة وفي رواية اخرى بدل هذه الكلمة
وقيل لي سل تعطه وفي رواية اخرى وعرض علي امتي
فلم يخف علي التابع من المتبوع وفي رواية بعثت الى
الاحمر والاسود قيل السود العرب لان الغالب على
الوانهم الادمة فهم من السود والحمر العجم وقيل البيض
والسود من الامم وقيل الحمر الانس والسود الجن وفي
الحديث عن ابي هريرة رضي الله عنه نصرت بالرعب
واوتيت جوامع الكلم وبينا انا نائم اذ جيء بمفاتيح خزائن
الارض ووضعت في يدي وفي رواية عنه عليه
الصلاة والسلام وختم بي النبيون وعن عقبة بن عامر
رضي الله عنه انه قال عليه الصلاة والسلام اني فرط لكم وانا
شهيد عليكم واني والله لانظر الى حوضي الآن واني
قد اعطيت مفاتيح خزائن الارض واني والله ما اخاف
عليكم ان تشركوا بعدي ولكني اخاف عليكم ان تنافسوا
فيها وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال انا محمد النبي الامي لا نبي
بعدي اوتيت جوامع الكلم وخواتمه وعلمت خزنة
النار وحملة العرش وعن ابن عمر رضي الله عنهما بعثت
بين يدي الساعة ومن رواية ابن وهب رضي الله
عنه انه صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى سل
يا محمد فقلت ما اسأل يا رب اتخذت ابراهيم خليلاً وكلمت

موسى تكليما واصطفيت نوحاً واعطيت سليمان ملكاً لا ينبغي
لاحد من بعده فقال الله تعالى لي ما اعطيتك خير من ذلك
من ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي
ينادى به في جوف السماء وجعلت الارض طهوراً لك
ولامتك وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر
وانت تمشي في الناس مغفوراً لك ولم اصنع ذلك لاحد
قبلك وجعلت قلوب امتك مصاحفها وخبأت لك
شفاعتك ولم اخبأها لنبي غيرك وفي حديث
آخر رواه حذيفة رضي الله عنه بشرني يعني ربه اول
من يدخل الجنة معي من امتي سبعون الفاً مع كل الف سبعون
الفاً ليس عليهم حساب واعطاني ان لا تجوع امتي
ولا تغلب واعطاني النصرة والعزة والرعب يسعى بين
يدي امتي النصر شهراً وطيب لي ولامتي المغانم
واحل لنا كثيراً مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا
في الدين من حرج وعن ابي هريرة رضي الله عنه عنه صلى
الله عليه وسلم ما من نبي من الانبياء الا وقد اعطي
من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي
اوتيت وحياً اوحى الله الي فارجو ان اكون اكثرهم
تابعاً يوم القيمة معنى هذا عند المحققين بقاء معجزته
ما بقيت الدنيا وسائر معجزات الانبياء عليهم السلام
ذهبت للحين ولم يشاهدها الا الحاضر بها ومعجزة
القرآن يقف عليها قرن بعد قرن عياناً لا خبراً الى يوم
القيمة وفيه كلام يطول هذا نحبه وقد بسطنا القول
فيه وفيما ذكر فيه سوى هذا آخر باب المعجزات وعن
علي رضي الله عنه كل نبي اعطي سبعة نجباء من امته

قبلك

واعطى نبيكم صلى الله عليه وسلم اربعة عشر نجيبا منهم
ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار رضي الله عنهم وقال
صلى الله عليه وسلم ان الله قد حبس عن مكة الفيل
وسلط عليها رسوله والمؤمنين وانها لم تحل لاحد بعدي
وانما احلت لي ساعة من نهار وعن العرباض بن سارية
رضي الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول
اني عبد الله وخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته
وعدة الى ابرهيم وبشارة عيسى بن مريم وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال ان الله تعالى فضل محمدا صلى الله
عليه على اهل السماء وعلى الانبياء صلوات الله عليهم
اجمعين قالوا فما فضله على اهل السماء قال ان الله
تعالى قال لاهل السماء ومن يقل منهم اني اله من
دونه الاية وقال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم
انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية قالوا فما فضله على الا
نبياء قال ان الله تعالى قال وما ارسلنا من رسول
الا بلسان قومه الاية وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم
وما ارسلناك الا كافة للناس الاية وعن خالد
بن معدان رضي الله عنه ان نفرا من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا
عن نفسك وقد روي نحوه عن ابي ذر وشداد
بن اوس وانس ابن مالك رضي الله عنهم فقال نعم انا
دعوة ابي ابرهيم يعني قوله ربنا وابعث فيهم رسولا
منهم وبشرني عيسى ورأت امي حين حملت بي انه
خرج منها نور اضاءت له قصور بصرى من ارض الشام
واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينا انا مع اخ لي

خلف

خلف بيوتنا نرعى بهما لنا اذ جاءني رجلان عليهما ثياب
بيض وفي حديث آخر ثلاثة رجال بطست من ذهب
مملوءة ثلجا فاخذاني فشقا بطني قال في غير الحديث
من نحري الى مراق بطني ثم استخرجا منه قلبي فشقاه
فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا قلبي
بذلك الثلج حتى انقياه قال في حديث آخر ثم تناول
احدهما شيئا فاذا بخاتم في يده من نور يحار الناظر
دونه فختم به قلبي فامتلأ ايمانا وحكمة ثم اعاده
مكانه وامر الاخر يده على مفرق صدري فالتأم
وفي رواية ان جبريل عليه السلام قال قلب وكيع
اي شديد فيه عينان تبصران واذنان سميعتان
ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزنني بهم
فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من امته فوزنني فوزنتهم ثم بهم
قال زنه بالف من امته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال دعه
عنك فلو وزنته بامته لوزنها قال في الحديث الاخر
ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني
ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك لو تدري ما يراد بك من
الخير لقرت عيناك وفي بقية هذا الحديث من قولهم
ما اكرمك على الله ان الله معك وملائكته قال في
حديث ابي ذر فما هو الا ان وليا عني فكانما ارى الامر
معاينة وحكى ابو محمد مكي وابو الليث السمرقندي وغير
هما ان آدم عليه السلام عند معصيته قال اللهم بحق محمد
اغفر خطيئتي ويروى تقبل توبتي فقال له الله عز وجل
من اين عرفت محمدا قال رأيت في كل موضع من الجنة لا اله
الا الله محمد رسول الله ويروى محمد عبدي ورسولي

فعلمت انه اكرم خلقك عليك فتاب الله عليه وغفر
له وهذا عند قائله تاويل قوله تعالى فتلقى آدم من
ربه كلمات وفى رواية الاخرى فقال آدم لما خلقتنى
رفعت رأسى الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله
محمد رسول الله فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا عندك
ممن جعلت اسمه مع اسمك فاوحى الله اليه وعزتى
وجلالى انه لآخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك
قال وكان آدم يكنى بابى محمد وقيل بابى البشر وروى
عن شريح بن يونس انه قال ان لله ملائكة سياحين في كل ارض
عبادتها كل زيارة دار فيها احد اوّ محمدا اكراما منهم لمحمد
صلى الله عليه وسلم عبادتها كل زيارة دار فيها وروى
ابن قانع القاضى عن ابى الحمراء قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما اسرى بى الى السماء اذا على العرش
مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلى وفى
التفسير عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى
وكان تحته كنز لهما قال لوح من ذهب فيه مكتوب عجبا
لمن ايقن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن ايقن بالنار كيف
يضحك عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن
اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدى ورسولى وعن
ابن عباس رضى الله عنهما على باب الجنة مكتوب اننى
انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها
وذكر انه وجد على الحجارة القديمة مكتوب لا اله الا
الله محمد رسول الله محمد تقى مصلح وسيد امين وذكر
السمنطارى انه شاهد فى بلاد خراسان مولودا ولد
على احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى الآخر محمد

رسول

رسول الله وذكر الاخباريون ان ببلاد الهند وردا
احمر مكتوبا عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله
وروى عن جعفر بن محمد عن ابيه رضى الله عنهما اذا
كان يوم القيمة نادى مناد الا ليقم من اسمه محمد فليد
خل الجنة لكرامة اسمه صلى الله عليه وسلم وروى
ابن القاسم فى سماعه وابن وهب فى جامعه عن مالك
سمعت اهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا نما
ورزقوا ورزق جوارهم عنه صلى الله عليه وسلم ما ضر احدكم ان يكون
فى بيته محمد ومحمدان وثلاثة وعن عبد الله ابن مسعود
رضى الله عنه ان الله نظر الى قلوب العباد فاختار منها
قلب محمد عليه الصلاة والسلام فاصطفاه لنفسه
فبعثه برسالته وحكى النقاش ان النبى صلى الله عليه
وسلم لما نزلت وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله
الآية قام خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان ان الله
فضلنى عليكم تفضيلا وفضل نسائى على نسائكم
تفضيلا الحديث فصل فى تفضيله بما تضمنته كرا
مة الاسراء من المناجات والرؤية وامامة الانبيا
والعروج به الى سدرة المنتهى وما رأى من ايات
ربه الكبرى ومن خصائصه عليه الصلاة والسلام
قصة الاسرى وما انطوت عليه من درجات الر
فعة مما نبه عليه الكتاب العزيز وشرحته صحاح الا
الاخبار قال الله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده
ليلا من المسجد الحرام الآية وقال تعالى والنجم
اذا هوى الى قوله من آيات ربه الكبرى فلا خلاف بين
المسلمين فى صحة اسرائه عليه الصلاة والسلام

اذ هو نص القرآن وجاوت بتفصيله وشرح عجايبه و
خواص محمد نبينا عليه الصلاة والسلام فيه احاديث
كثيرة ومنتشرة رأينا ان نقدم اكملها ونشير الى زيادة
من غيرها يجب ذكرها حدثنا القاضي الشهيد ابو علي
والفقيه ابو بكر بسماعي عليهما والقاضي ابو عبد الله
التميمي وغير واحد من شيوخنا قالوا حدثنا ابو العباس
العذري حدثنا ابو العباس الرازي حدثنا ابو احمد
الجلودي حدثنا ابو سفين حدثنا مسلم بن الحجاج
حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا حماد بن سلمة حدثنا
ثابت البناني عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض
طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى
طرفه قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته با
لحلقة التي تربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت
فيه ركعتين ثم خرجت فجاء لي جبريل باناء من خمر واناء
من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم
عرج بنا الى السما فاستفتح جبريل فقيل من انت قال
جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه
قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بآدم فرحب بي ودعا
لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل
فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل
وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة
عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلى الله عليهما فرحبا
بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل
الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف صلى الله عليه وسلم

واذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم
عرج بنا الى السماء الرابع فذكر مثله فاذا انا بادريس عليه
السلام فرحب بي ودعا لي بخير قال الله تعالى ورفعناه
مكانا عليا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله
فاذا انا بهارون فرحب بي ودعا بخير ثم عرج بنا الى السماء السا
دسة فذكر مثله فاذا انا بموسى عليه السلام فرحب بي
ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله
فاذا انا بابرهيم عليه السلام مسندا ظهره الى البيت
المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك
لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى واذا
ورقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها
من امر الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله
يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى الله الي ما اوحى
ففرض علي خمسين صلاة كل يوم وليلة فنزلت الى
موسى فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة
قال ارجع الى ربك فسئله التخفيف فان امتك لا
يطيقون ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قبلك
قال فرجعت الى ربي فقلت يا ربي خفف عن امتي
فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني
خمسا قال ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى
ربك فسئله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي وبين
موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات في كل يوم و
ليلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة ومن هم
بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت
له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان

عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فسله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييته منه قال القاضي رحمه الله جوّد ثابت رضي الله عنه هذا الحديث عن انس رضي الله عنه ما شاء ولم يات احد عنه باصوب من هذا وقد خلط فيه غيره عن انس تخليطا كثيرا لاسيما من رواية شريك ابن ابي نمر فقد ذكر في اوله مجيء الملك له وشق بطنه وغسله بماء زمزم وهذا انما كان وهو صبي وقبل الوحي وقد قال شريك في حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر قصة الاسراء ولا خلاف انها كانت بعد الوحي وقد قال غير واحد انها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل قبل هذا وقد روى ثابت عن انس من رواية حماد بن سلمة ايضا مجيء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان عند ظئره وشقه قلبه تلك القصة مفردة من حديث الاسراء كما رواه الناس (منفردة) فجوّد في القصتين وفي ان الاسراء الى بيت المقدس والى سدرة المنتهى كان قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس ثم عرج به من هناك فازاح كل اشكال اوهمه غيره وقد روى يونس عن ابن شهاب عن انس رضي الله عنه قال كان ابو ذر رضي الله عنه يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة

وايمانا

وايمانا فافرغها في صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بنا الى السماء فذكر القصة وروى قتادة رضي الله عنه الحديث بمثله عن انس عن مالك بن صعصعة رضي الله عنهما وفيها تقديم وتاخير وزيادة ونقص وخلاف في ترتيب الانبياء في السموات وحديث ثابت عن انس اتقن واجود وقد وقعت في حديث الاسراء زيادات نذكر منها نكتا مفيدة في غرضنا منها في حديث ابن شهاب وفيه قول كل نبي له مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح الا آدم وابرهيم فقالا له والابن الصالح وفيه من طريق ابن عباس رضي الله عنهما ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وعن انس رضي الله عنه ثم انطلق بي حتى اتيت سدرة المنتهى فغشيها الوان لا ادري ما هي قال ثم ادخلت الجنة وفي حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزته يعني موسى بكى فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه وقد رايتني في جماعة من الانبياء فحانت الصلاة فاممتهم فقال قائل منهم يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت فبداني بالسلام وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه ثم سار حتى اتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى الصخرة فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبريل من هذا معك قال هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله

من اخ وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا ارواح
الانبياء فاثنوا على ربهم وذكر كلام كل واحد منهم
وهم ابرهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان ثم ذكر
كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال وان محمدا صلى
الله عليه وسلم اثنى على ربه فقال كلكم اثنى على ربه
وانا اثنى على ربي الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعا
لمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل على الفرقان
فيه تبيان كل شئ وجعل امتي خير امة وجعل امتي
امة وسطا وجعل امتي هم الاولون وهم الاخرون
وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي
ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال ابرهيم بهذا فضلكم
محمدا ثم ذكر انه عرج به الى السماء الدنيا ومن سماء
الى سماء نحو ما تقدم وفي حديث عبد الله ابن مسعود
رضي الله عنهما وانتهى بي الى سدرة المنتهى وهي
في السماء السادسة اليها ينتهي ما يعرج به من الا
رض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها
فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال
فراش من ذهب في رواية ابي هريرة رضي الله عنه
من طريق الربيع بن انس رضي الله عنهما فقيل لي
هذه سدرة المنتهى ينتهي اليها كل احد من امتك
خلا على سبيلك وهي سدرة المنتهى يخرج من
اصلها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم
يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من
عسل مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين
عاما وان ورقة منها مظلة الخلق فغشيتها الملائكة

يغشيها نور صح

فقال

فقال فهو قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى فقال
تبارك وتعالى له سل فقال انك اتخذت ابرهيم خليلا
واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما واعطيت
داود ملكا عظيما والنت له الحديد وسخرت له
الجبال واعطيت سليمان ملكا عظيما وسخرت له
الجن والانس والشياطين والرياح واعطيته
ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت عيسى التوراة
والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص واعذته
وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل
فقال له ربه تعالى قد اتخذتك حبيبا فهو مكتوب
في التوراة محمد حبيب الرحمن وارسلتك الى الناس
كافة وجعلت امتك هم الاولون وهم الاخرون
وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا
انك عبدي ورسولي وجعلتك اول النبيين
خلقا وآخرهم بعثا واعطيتك سبعا من المثاني
ولم اعطها نبيا قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما
وفي الرواية الاخرى قال فاعطي رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثلاثا اعطي الصلوات الخمس واعطي
خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا
من امته المقحمات وقال تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى
اي لا يلين راى جبريل عليه السلام في صورته
له ستمائة جناح وفي حديث شريك انه رأى
موسى عليه السلام في السابعة قال بتفضيل كلام
الله تعالى قال ثم علا بي فوق ذلك بما لا يعلمه الا
الله فقال موسى لم اظن ان يرفع على احد ودنى

واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت عرشي لم اعطها لنبي قبلك صح

عن انس رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم صلى
بالانبيا ببيت المقدس وعن انس رضى الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا قاعد ذات
يوم اذ دخل على جبريل عليه السلام فوكز بين كتفى
فقمت الى شجرة فيها مثل وكرى الطاير فقعد فى واحدة
فى الاخرى فنمت سبت الحامعين ولو شيت لمسست
السماء وانا اقلب طرفى ونظرت جبريل عليه السلام
كانه حلس لاطى فعرفت فضل علمه بالله على وفتح
لى باب السماء ورايت النور الاعظم ولط دونى الحجاب
وفرجه الدر والياقوت ثم اوحى الله الى ما شاء
ان يوحى وذكر البزار عن على بن ابى طالب رضى الله
عنه لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله الاذان جاءه
جبريل عليه السلام بداية يقال لها البراق فذهب
يركبها فاستصعبت عليه فقال لها جبريل عليه السلام
اسكنى فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد صلى
الله عليه وسلم فركبها حتى اتى بها الحجاب الذى يلى
الرحمن تعالى وبينا هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا
قال والذى بعثك بالحق انى لاقرب الخلق مكانا فان
هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتى هذه
فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب
صدق عبدى انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان
لا اله الا الله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدى انا الله
لا اله الا انا وذكر مثل هذا من بقية الاذان الا انه
لم يذكر جوابا عن قوله حى على الصلاه وحى على الفلاح

وقال

وقال ثم اخذ الملك بيد محمد فقدمه فام اهل السما
فيهم آدم ونوح قال ابو جعفر محمد بن على بن الحسين
رضى الله عنهم راويه اكمل الله لمحمد صلى الله عليه وسلم
الشرف على اهل السموات والارض قال القاضى رضى
الله عنه ما فى هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو فى
حق المخلوق لا فى حق الخالق فهم المحجوبون والبارى
جل اسمه منزه عما يحجبه اذ الحجب انما تحيط بمقدر
محسوس ولكن حجبه على ابصار خلقه وبصايرهم
وادراكاتهم بما شاء كيف شاء ومتى شاء كقوله تعالى
كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقوله فى هذا
الحديث الحجاب واذ خرج ملك من الحجاب يجب ان يقال
انه حجاب حجب به من ورائه من ملايكته عن الاطلاع
على ما دونه من سلطانه وعظمته وعجايب ملكوته
وجبروته ويدل عليه من الحديث قول جبريل عليه
السلام عن الملك الذى خرج من ورائه ان هذا الملك
ما رايته منذ خلقت قبل ساعتى هذه فدل ان هذا
الحجاب لم يختص بالذات ويدل عليه قول كعب فى
تفسير سدرة المنتهى قال اليها ينتهى علم الملائكة
وعندها يجدون امر الله لا يجاوزها علمهم واما
قوله الذى يلى الرحمن فيحمل على حذف المضاف اى يلى
عرش الرحمن او امرا ما من عظيم اياته او مبادى حقايق
معارفه مما هو اعلم به كما قال تعالى واسئل
القرية اى اهلها وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق
عبدى انا اكبر فظاهره انه سمع فى هذا الموطن كلام
الله تعالى ولكن من وراء الحجاب كما قال تعالى وما كان

لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب اى
وهو لا يراه حجب بصره عن رؤيته فان صح القول
بان محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فيحتمل انه فى
غير هذا الموطن بعد هذا او قبله ورفع الحجاب عن
بصره حتى رآه والله اعلم **فصل** ثم اختلف
السلف والعلماء هل كان اسراء بروحه او جسده
على ثلاث مقالات فذهبت طائفة الى انه اسراء
بالروح وانه رؤيا منام مع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء
حق ووحى والى هذا ذهب معوية **وحكى** عن الحسن
والمشهور عنه خلافه واليه اشار محمد بن اسحاق
وحجتهم قوله **تعالى** وما جعلنا الرؤيا التى اريناك
الا فتنة للناس **وما حكوا** عن عائشة رضى الله عنها
ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقوله بينا انا نائم **وقول** انس رضى الله عنه وهو
نائم فى المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال فى آخرها
واستيقظت وانا بالمسجد الحرام وذهب معظم
السلف والمسلمين الى انه اسراء بالجسد وفى
اليقظة وهذا هو الحق وهذا قول ابن عباس رضى
الله عنهما وجابر وانس وحذيفة وعمر وابى هريرة
ومالك بن صعصعة وابى حبة البدرى وابن مسعود
والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وابن المسيب
وابن شهاب وابن زيد والحسن وابرهيم ومسروق
ومجاهد وعكرمة وابن جريج رضوان الله عليهم اجمعين
وهو دليل قول عائشة رضى الله عنها وهو قول الطبرى
وابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين وهو قول اكثر

المتأخرين من الفقها والمحدثين والمتكلمين والمفسرين
وقالت طائفة كان الاسراء بالجسد يقظة الى بيت
المقدس والى السماء بالروح واحتجوا بقوله تعالى
سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى فجعل الى المسجد الاقصى غاية
الاسراء الذى وقع التعجب فيه بعظيم القدرة والتمدح
بتشريف النبى محمد صلى الله عليه وسلم به واظهار
الكرامة له بالاسراء اليه قال هؤلاء ولو كان الا
سرى بجسده الى زائد على المسجد الاقصى لذكره
فيكون ابلغ فى المدح ثم اختلف هذه الفرقتان هل
صلى ببيت المقدس ام لا **ففى حديث** انس وغيره
ما تقدم من صلاته فيه وانكر ذلك حذيفة بن اليمان
وقال والله ما زال وجه عنه ظهر البراق حتى رجعا
قال القاضى رحمه الله والحق من هذا والصحيح
ان شاء الله انه اسرى بالروح والجسد فى القصة
كلها وعليه تدل الاية وصحيح الاخبار والاعتبار
ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة الى التأويل الا عند
الاستحالة وليس فى الاسراء بجسده وحال يقظته
استحالة اذ لو كان مناما لقال بروح عبده ولم يقل
بعبده **وقوله** تعالى ما زاغ البصر وما طغى ولو كان
مناما لما كانت فيه آية ولا معجزة ولما استبعده الكفار
ولا كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفاء من اسلم وافتتنوا
به اذ مثل هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم
الا وقد علموا ان خبره انما كان عن جسمه وحال
يقظته الى ما ذكر فى الحديث من ذكر صلاته بالانبياء

من المسجد الحرام

بيت المقدس في رواية انس رضي الله عنه او في
السماء على ما روى غيره وذكر مجيء جبريل له بالبراق
وخبر المعراج واستفتاح السماء فيقال ومن معك
فيقول محمد صلى الله عليه وسلم ولقائه الانبياء فيها وخبر
هم معه وترحيبهم به وشانه في فرض الصلاة وفي
مراجعته مع موسى عليه السلام في ذلك وفي بعض
هذه الاخبار فاخذ يعني جبريل عليه السلام بيدي
فعرج بي الى السماء الى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى
اسمع فيه صريف الاقلام وانه وصل الى سدرة المنتهى
وانه دخل الجنة وراى فيها ما ذكره قال ابن عباس
رضي الله عنهما هي رؤيا راها النبي صلى الله عليه وسلم
لا رؤيا منام وعن الحسن رضي الله عنه فيه بينا
انا جالس نائم في الحجر جاءني جبريل فهمزني بعقبه
فقمت فجلست فلم ار شيئاً فعدت لمضجعي ذكره ذلك
ثلاثا فقال في الثالثة فاخذ بعضدي فجرني الى باب
المسجد فاذا بدابة وذكر خبر البراق وعن ام ها
ني رضي الله عنها ما اسري برسول الله صلى الله عليه
وسلم الا في بيتي تلك الليلة صلى العشاء الاخرة ونام
بيننا فلما كان قبيل الفجر اهبنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما صلى الصبح وصلينا قال يا ام هاني لقد
صليت معكم العشاء الاخرة كما رايت بهذا الوا
دي ثم جئت بيت المقدس فصليت الغداة معكم
الان كما ترون فهذا بين في انه بجسمه وعن ابي
بكر رضي الله عنه من رواية شداد بن اوس عنه
انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به

طلبتك

طلبتك يا رسول الله البارحة في مكانك فلم اجدك
فاجابه ان جبريل عليه السلام حمله الى المسجد الاقصى
وعن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم صليت ليلة اسري بي في مقدم المسجد ثم دخلت
الصخرة فاذا بملك قائم معه انية ثلث وذكر الحديث
وهذه التصريحات ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على
ظاهرها وعن ابي ذر رضي الله عنه عنه صلى الله عليه
وسلم فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل فشرح
صدري ثم غسله بماء زمزم الى آخر القصة ثم اخذ بيدي
فعرج بي وعن انس رضي الله عنه اتيت فانطلقوا بي
الى زمزم فشرح صدري وعن ابي هريرة رضي الله
عنه لقد رايتني في الحجر وقريش تسئلني عن مسراي
فسئلتني عن اشياء لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله
قط فرفعه الله لي انظر اليه ونحوه عن جابر وقد
روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث الاسرا
عنه عليه الصلاة والسلام انه قال ثم رجعت الى
خديجة وما تحولت عن جانبها فصل في ابطال
حجج من قال انها نوم احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا
الرؤيا التي اريناك فتنة للناس فسماها رؤيا فقلنا
قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده لانه لا يقال
في النوم اسرى وقوله فتنة للناس يؤيد انها رؤيا
عين واسراء شخص اذ ليس في الحلم فتنة به ولا يكذب
به احد لان كل احد يرى مثل ذلك في منامه من الكون
في ساعة واحدة في اقطار متباينة على ان المفسرين
قد اختلفوا في هذه الآية فذهب بعضهم الى انها نزلت

في قصة الحديبية وما وقع في نفوس الناس من ذلك
وقيل غير هذا واما قولهم انه قد سماها في الحديث
مناماً وقوله في حديث آخر بين النائم واليقظان وقوله
ايضاً وهو نائم وقوله ثم استيقظت فلا حجة فيه
اذ قد يحتمل ان اول وصول الملك اليه كان وهو نائم
او اول حمله والاسراء به وهو نائم صلى الله عليه وسلم
في الحديث انه كان نائماً في القصة كلها الا ما يدل عليه
ثم استيقظت وانا في المسجد ولعل قوله استيقظت
بمعنى اصبحت واستيقظ من نوم آخر بعد وصوله
بيته ويدل عليه ان مسراه لم يكن طول ليلة وانما كان
في بعضه وقد يكون قوله استيقظت وانا في المسجد
الحرام لما كان غمره من عجائب ما طالع من ملكوت السموات
والارض وخامر باطنه من مشاهدة الملأ الاعلى وما
رأى من آيات ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع الى حال
البشرية الا وهو بالمسجد الحرام ووجه الثالث
ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى
لفظه ولكنه اسرى بجسده وقلبه حاضر ورؤيا
الانبياء حق تنام عينهم ولا تنام قلوبهم وقد مال بعض
اصحاب الاشارات الى نحو هذا قال تغميض عينيه
لئلا يشغله شيء من المحسوسات عن الله تعالى ولا
يصح هذا ان يكون في وقت صلاته بالانبياء ولعله كا
نت له في هذا الاسراء حالات ووجه الرابع وهو
ان يعبر بالنوم ههنا عن هيئة النائم من الاضطجاع
ويقويه قوله في رواية عبد بن حميد عن همام بينا
انا نائم وربما قال مضطجع وقوله في الرواية الاخرى

بين

بين النائم واليقظان فيكون سمى هيئته بالنوم لما كانت هيئة
غالبا وفي الرواية هدبة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم تسليماً
كثيراً بينا انا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع وذهب بعضهم
الى ان هذه الزيادة من النوم وذكر شق البطن ودنو الرب
الواقعة في هذا الحديث انما هي من رواية شريك عن انس
فهي منكرة من روايته اذ شق البطن في الاحاديث الصحيحة
انما كان في صغره صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا
وقبل النبوة ولانه قال في الحديث قبل ان يبعث والاسراء
بالاجماع كان بعد المبعث فهذا كله يوهن ما وقع في رواية
انس مع ان انس قد بين من غير طريق انه رواه عن غيره
وانه لم يسمعه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا
فقال مرة عن مالك بن صعصعة وفي كتاب مسلم لعله
عن مالك بن صعصعة على الشك وقال مرة كان ابو ذر
يحدث واما قول عائشة رضي الله عنها ما فقد جسده
فعائشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن
حينئذ زوجة ولا في سن من يضبط ولعلها لم تكن ولدت
بعد على الخلاف في الاسراء متى كان في اول الاسلام
على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف
وكانت عائشة رضي الله عنها في الهجرة بنت نحو ثمانية
اعوام وقد قيل كان الاسراء لخمس قبل الهجرة وقيل
قبل الهجرة بعام والاشبه انه لخمس والحجة لذلك
تطول ليست من غرضنا فاذا لم تشاهد ذلك عائشة
رضي الله عنها دل انها حدثت بذلك عن غيرها فلم
يرجح خبرها على خبر غيرها وغيرها يقول خلافه
مما وقع نصاً في حديث ام هانئ وغيره وايضا فليس

حديث عايشة بالثابت والاحاديث الاخر اثبت لسنا نعني
حديث ام هاني وما ذكرت فيه خديجة رضي الله عنها
وايضاً فقد روي في حديث عايشة رضي الله عنها
ما فقدت ولم يدخل بها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
تسليماً كثيراً الا بالمدينة وكل هذا يوهنه بل الذي يدل عليه
صحيح قولها انه بجسمه لانكارها ان يكون رؤياه لربه
رؤيا عين ولو كانت عندها مناماً لم تنكره فان قيل فقد
قال الله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى فقد جعل ما رآه
للقلب وهذا يدل على انه رؤيا نوم ووحي لا مشاهدة
عين وحس قلنا يقابله قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى
فقد اضاف الامر للبصر وقد قال اهل التفسير في قوله تعالى
ما كذب الفؤاد ما رأى اي لم يوهم القلب العين غير
الحقيقة بل صدق رؤيتها وقيل ما انكر قلبه ما راته عينه
فصل واما رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم تسليماً
كثيراً لربه عز وجل واختلف السلف فيها فانكرته عايشة
رضي الله عنها حدثنا ابو الحسين سراج بن عبد الملك الحافظ
بقرائتي عليه قال حدثني ابي وابو عبد الله بن عتاب الفقيه قالا
حدثنا القاضي يونس بن مغيث حدثنا ابو الفضل الصقلي
حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه عن جده قالا حدثنا
عبد الله بن علي حدثنا محمود بن آدم حدثنا وكيع عن ابن خالد
عن عامر عن مسروق انه قال لعايشة رضي الله عنها يا ام
المؤمنين هل رأى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم تسليماً كثيراً ربه
وقالت لقد قف شعري مما قلت ثلث من حدثك بهن فقد
كذب من حدثك ان محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم تسليماً كثيراً رأى
ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار الآية وذكر الحديث

وقال

وقال جماعة بقول عايشة رضي الله عنها وهو المشهور
عن ابن مسعود ومثله عن ابي هريرة رضي الله عنهما انه
صلى الله تعالى عليه وسلم تسليماً كثيراً انما رأى جبريل عليه
السلام واختلف عنه وقال بانكار هذا وامتناع رؤيته
في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين وعن
ابن عباس رضي الله عنهما انه رآه وروي عطا عنه رآه
بقلبه وعن ابي العالية عنه رآه بفؤاده مرتين وذكر ابن
اسحاق ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس رضي الله عنهم
يسئله هل رأى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم تسليماً كثيراً
ربه فقال نعم والاشهر عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم
تسليماً كثيراً رأى ربه بعينيه روي ذلك عنه من طرق
وقال ان الله اختص موسى بالكلام وابرهيم بالخلة ومحمداً
صلى الله تعالى عليه وسلم تسليماً كثيراً بالرؤية وحجته قوله تعالى
ما كذب الفؤاد ما رأى افتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة
اخرى قال الماوردي قيل ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته
بين موسى ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم تسليماً كثيراً فرآه محمد
عليه السلام مرتين وكلمه موسى مرتين وحكى ابو الفتح الرازي
وابو الليث السمرقندي في الحكاية عن كعب وروي
عبد الله الحرث قال اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس
اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم
تسليماً كثيراً رأى ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال
ان الله تعالى قسم رؤيته وكلامه بين محمد صلى الله تعالى عليه
وموسى ورآه محمد عليه السلام بقلبه وروي شريك عن ابي
ذر في تفسير الآية قال رأى النبي عليه السلام ربه وحكى السمرقندي
عن محمد بن كعب قرظي وربيع بن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم

تسليماً كثيرا سئل هل رايت ربك فقال رايته بفوادي
ولم اره بعيني وروى مالك بن يخامر عن معاذ رضي
الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تسليماً كثيراً
قال رايت ربي وذكر كلمة فقال يا محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم تسليماً كثيرا فيم يختصم الملاء الاعلى وذكر الحديث
وحكى عبد الرزاق ان الحسن كان يحلف بالله لقد رآى
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم تسليماً كثيرا ربه وحكاه ابو عمر
الطلمنكي عن عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب عن
ابن مسعود وحكى ابن اسحاق ان مروان سئل ابا هريرة
هل رآى محمد ربه فقال نعم وحكى النقاش عن احمد بن
حنبل انه قال انا اقول ابن عباس رآه بعينه حتى انقطع
نفسه يعني نفس احمد وقال ابو عمر قال احمد بن حنبل رآه
بقلبه وجبن عن القول برؤيته في الدنيا بالابصار وقال
سعيد بن جبير لا اقول رآه ولا لم يره وقد اختلف في
تأويل الاية عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود
حكى عن ابن عباس وعكرمة رآه بقلبه وعن الحسن وابن
مسعود رآى جبريل وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل عن
ابيه انه قال رآه وعن ابن عطاء في قوله تعالى الم نشرح
لك صدرك قال شرح صدره للرؤية وشرح
صدر موسى عليه السلام للكلام وقال ابو الحسن
علي بن اسمعيل الاشعري وجماعة من اصحابه انه
رآى الله عز وجل ببصره وعيني راسه وقال كل آية
اوتيها نبي من الانبياء صلى الله تعالى عليه وسلم
تسليماً كثيرا فقد اوتي نبينا مثلها وخص من بينهم
بتفضيل الرؤية ووقف بعض مشايخنا في هذا وقال ليس عليه

واضح

واضح ولكنه جائز ان يكون قال القاضي ابو الفضل رحمه
الله والحق الذي لا امترا فيه ان رؤيته تعالى في الدنيا
جائزة عقلا وليس في العقل ما يحيلها والدليل على جوازها
في الدنيا سؤال موسى عليه السلام لها ومحال ان يجهل
نبي ما يجوز على الله تعالى وما لا يجوز عليه بل لم يسئل
الله تعالى الا جائزا غير مستحيل ولكن وقوعه ومشا
هدته من الغيب الذي لا يعلمه الا من علمه الله فقال
له الله تعالى لن تراني اي لن تطيق ولا تحتمل رؤيتي
ثم ضرب له مثلا مما اقوى من بنية موسى واثبت وهو
الجبل وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا بل فيه
جوازها على الجملة وليس في الشرع دليل قاطع على استحا
لتها ولا امتناعها اذ كل موجود فرؤيته جائزة غير
مستحيلة ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله
لا تدركه الابصار ولاختلاف التأويلات في
الآية واذ ليس يقتضي قول من قال في الدنيا الا
ستحالة وقد استدل بعضهم بهذه الآية نفسها
على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة وقد
قيل لا تدركه ابصار الكفار وقيل لا تدركه الا
بصار لا تحيط به وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما
وقد قيل لا تدركه الابصار وانما يدركه المبصرون
وكل هذه التأويلات لا يقتضي منع الرؤية ولا
استحالتها وكذلك لا حجة لهم بقوله تعالى لن
تراني الآية وقوله تبت اليك لما قدمناه ولانها
ليست على العموم ولان من قال معناها لن تراني
في الدنيا انما هو تأويل وايضا فليس فيه نص الامتناع

وانما جاءت في حق موسى عليه السلام وحيث تتطرق
التأويلات وتتسلط الاحتمالات فليس للقطع اليه
سبيل وقوله تبت اليك اى من سؤالى مالم تقدره لى
وقد قال ابو بكر الهذلى فى قوله تعالى لن ترانى اى ليس
للبشر ان يطيق ان ينظر الى فى الدنيا وانه من نظر الى مات
وقد رأيت لبعض السلف والمتأخرين ما معناه ان
رؤيته تعالى فى الدنيا ممتنعة لضعف تركيب اهل الدنيا
وقواهم وكونها متغيرة اغراضا للآفات والفناء ولم يكن
قوة على الرؤية فاذا كان فى الآخرة ركبوا تركيبا آخر ورز
قوا قوى ثمانية ثابتة باقية واتم انوار ابصارهم وقلو
بهم قووا بها على الرؤية وقد رايت مثل تحف هذا لما
لك بن انس رحمه الله قال لم ير فى الدنيا لانه باق ولا
يرى الباقى بالفانى فاذا كان فى الآخرة رزقوا ابصارا
باقية فروى الباقى بالباقى وكلام هذا حسن مليح و
ليس فيه دليل على الاستحالة الا من حيث ضعف القدرة
فاذا قوى الله تعالى من شاء من عباده واقدره على
حمل اعباء الرؤية لم يمنع فى حقه فقد تقدم ما ذكر
فى قوة بصر موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ونفوذ
ادراكهما بقوة الهية منحاها لادراك ما ادركاه
ورؤية ما رآياه والله اعلم وقد ذكر القاضى ابو بكر
فى اثناء اجوبة عن الايتين ما معناه ان موسى عليه
السلام رأى الله فلذلك خر صعقا وان الجبل رأى
ربه فصار دكا بادراك خلقه الله له واستنبط ذلك
والله اعلم من قوله تعالى ولكن انظر الى الجبل فان
استقر مكانه فسوف ترانى ثم قال فلما تجلى ربه للجبل

الجبل

الجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره
له حتى رآه على هذا القول وقال جعفر بن محمد شغله
بالجبل حتى تجلى ولولا ذلك لمات صعقا بلا افاقة
وقوله هذا يدل على ان موسى رآه لقد وقع لبعض
المفسرين فى الجبل انه رآه وبرؤية الجبل له استدل من
قال برؤية محمد نبينا صلى الله عليه وسلم له اذ جعل
دليلا على الجواز ولا مرية فى الجواز اذ ليس فى الآيات
نص بالمنع اما وجوبه لنبينا عليه الصلاة والسلام
والقول بانه رآه بعينه فليس فيه قاطع ايضا ولا
نص اذ المعول فيه على آية النجم والتنازع فيهما مأثور
والاحتمال لهما ممكن ولا اثر قاطع متواتر عن النبى
صلى الله عليه وسلم بذلك وحديث ابن عباس رضى
الله عنهما خبر عن اعتقاده لم يسنده الى النبى صلى
الله عليه وسلم فيجب العمل باعتقاد متضمنه ومثله
حديث ابو ذر رضى الله عنه فى تفسير الآية وحديث
معاذ رضى الله عنه محتمل للتأويل مضطرب الاسناد
والمتن وحديث ابى ذر الآخر مختلف محتمل مشكل
فروى نورانى اراه وحكى بعض شيوخنا انه روى
نورا انى اراه وفى حديث الآخر سألته وأيت نورا ليس
يمكن الاحتجاج بواحد منها على صحة الرؤية فان
كان الصحيح رأيت نورا فهو قد اخبر انه لم ير الله وانما
رأى نورا منعه وحجبه عن رؤية الله تعالى والى هذا
يرجع قوله نورانى اراه اى كيف اراه مع حجاب النور
المغشى للبصر وهذا مثل ما جاء فى الحديث الآخر
حجابه النور وفى الحديث الآخر لم اره بعينى ولكن رأيته

بقلبي مرتين وتلا ثم دنا فتدلى والله تعالى قادر على خلق
الادراك الذي في البصر في القلب او كيف شاء لا اله
غيره فان ورد حديث نص بين في هذا الباب اعتقد
ووجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه ولا مانع قطعي
يرده والله الموفق فصل فاما ما ورد في هذه القصة
من مناجاته لله تعالى وكلامه معه بقوله فاوحى الى
عبده ما اوحى الى ما تضمنه الاحاديث فاكثر المفسرين
على ان الموحي الله الى جبريل وجبريل الى محمد صلى الله عليه
وسلم الا شذوذ منهم فذكر عن جعفر بن الصادق
رضي الله عنهم قال فاوحى الله اليه بلا واسطة ونحوه
عن الواسطي الى هذا ذهب بعض المتكلمين ان محمدا صلى الله
عليه وسلم كلم ربه بالاسراء وحكي عن الاشعري وحكوه
عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم وانكره
آخرون وذكر النقاش عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قصة الاسراء عنه عليه الصلاة والسلام في قوله
تعالى ثم دنى فتدلى قال فارقني جبريل فانقطعت الا
صوات عني فسمعت كلام ربي عز وجل وهو يقول
ليهدا روعك يا محمد ادن ادن وفي الحديث انس رضي
الله عنه في الاسراء نحو منه وقد احتجوا في هذا بقو
له تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من
وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء
فقالوا هي ثلاثة اقسام من وراء حجاب كتكليم موسى عليه
السلام وبارسال الملائكة كحال جميع الانبياء عليهم
السلام واكثر احوال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
الثالث قوله تعالى وحيا ولم يبق من تقسيم صورة

الكلام

الكلام الا المشافهة مع المشاهدة وقد قيل الوحي
هنا هو ما يلقاه في قلب النبي صلى الله عليه وسلم دون
واسطة وقد ذكر ابو بكر البزار عن علي رضي الله عنه
في حديث الاسراء ما هو اوضح في سماع النبي صلى الله
عليه وسلم لكلام الله تعالى من الآية فذكر فيه فقال
الملك الله اكبر الله اكبر فقيل لي من وراء الحجاب صدق
عبدي انا اكبر انا اكبر وقال في سائر كلمات الاذان مثل
ذلك ويجي الكلام في مشكل هذين الحديثين في الفصل
بعد هذا مع ما يشبهه وفي اول الفصل من الباب منه
وكلام الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ومن اختصه
من انبيائه عليهم السلام جائز غير ممتنع عقلا ولا ورد في
الشرع قاطع يمنعه فان صح في ذلك خبر اعتمد عليه
وكلامه تعالى لموسى عليه السلام كائن حق مقطوع
نص ذلك في الكتاب واكده في المصدر دلالة على
الحقيقة ورفع مكانه على ما ورد في الحديث في السما
السابعة بسبب كلامه ورفع محمدا صلى الله عليه وسلم
فوق هذا كله حتى بلغ مستوى وسمع صريف الاقلام
فكيف يستحيل في حق هذا او يبعد سماع الكلام فسبحان
من خص من شاء بما شاء ورفع بعضهم فوق بعض
درجات فصل واما ما ورد في حديث الاسراء وظا
هر الآية من الدنو والقرب من قوله تعالى دنا فتدلى
فكان قاب قوسين او ادنى فاكثر المفسرين ان الدنو
والتدلي منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما الصلاة والسلام
او مختص باحدهما من الآخر او من السدرة المنتهى قال
الرازي وقال ابن عباس رضي الله عنهما هو محمد عليه

الصلاة والسلام دنا فتدلى من ربه وقيل معنى قرب
وتدلى زاد في القرب وقيل هما بمعنى واحد اى قرب
وحكى مكى والماوردى عن ابن عباس رضى الله عنهما
هو الرب دنا من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى اليه اى
امره وحكمه وحكى النقاش عن الحسن قال دنا من عبده
محمدا صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه فاراه ما
شاء ان يريه من قدرته وعظمته قال وقال ابن عباس
رضى الله عنهما هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد صلى
الله عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنا
من ربه قال فارقنى جبريل عليه السلام وانقطعت
عنى الاصوات وسمعت كلام ربى وعن انس رضى الله
عنه فى الصحيح عرج بى جبريل الى سدرة المنتهى ودنا
الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او
ادنى فاوحى اليه بما شاء واوحى اليه خمسين صلاة
وذكر حديث الاسراء وعن محمد بن كعب هو محمد صلى
الله عليه وسلم دنا من ربه فكان قاب قوسين او ادنى
وقال جعفر بن محمد ادناه ربه منه حتى كان كقاب
قوسين وقال جعفر بن محمد والدنو من الله لا حد له
ومن العباد بالحدود وقال ايضا انقطعت الكيفية
عن الدنو الا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه ودنا
محمد صلى الله عليه وسلم الى ما اودع قلبه من المعرفة
والايمان فتدلى بسكون قلبه الى ما ادناه وزال عن
قلبه الشك والارتياب قال القاضى ابو الفضل رحمه
الله ورضى عنه اعلم ان ما وقع من اضافة الدنو و
القرب هنا الى الله تعالى فليس بدنو مكان ولا قرب

تدلى

تدلى بل كما ذكرنا عن جعفر الصادق ليس بدنو حد
وانما دنو النبى صلى الله عليه وسلم من ربه تعالى
وقربه منه ابانة عظيم منزلته وتشريف رتبته واشراق
انوار معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته ومن
الله تعالى له مبرة واكرام ويتأول فى قوله ينزل
ربنا تعالى الى سماء الدنيا على احد الوجوه نزول افضال
واجمال وقبول واحسان قال الواسطى من توهم
انه بنفسه دنا جعل ثم مسافة بل كلما دنا بنفسه
من الحق تدلى بعدا يعنى عن درك حقيقته اذ لا
دنو للحق ولا بعد وقوله تعالى قاب قوسين او
ادنى فمن جعل الضمير عائدا الى الله تعالى لا الى جبريل
على هذا كان عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل
وايضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة من محمد
صلى الله عليه وسلم وعبارة عن اجابة الرغبة
وقضاء المطالب واظهار التحفى وانافة المنزلة
والمرتبة من الله تعالى له ويتأول فيه ما يتأول
فى قوله من تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا ومن
اتانى يمشى اتيته هرولة اى قرب بالاجابة والقبول
واتيان بالاحسان وتعجيل المأمول

فصل

فى ذكر تفضيله فى القيامة بخصوص الكرامة حدثنا
القاضى ابو على حدثنا ابو الفضل وابو الحسين حدثنا
الحسين بن يزيد الكوفى حدثنا عبد السلام
بن حرب عن ليث عن الربيع بن انس عن انس رضى
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا

وتانيس وبسط
فيه ما يتاول

قال انا ابو يعلى ثنا السنجى ثنا ابن محبوب ثنا
الترمذى حدثنا صح

وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد بيدى وانا اكرم ولد
آدم على ربى ولا فخر وفى رواية ابن زحر عن الربيع
بن انس عن انس فى لفظ هذا الحديث انا اول الناس
خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم
اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم
اذا ايسوا لواء الكرم بيدى وانا اكرم ولد ادم على
ربه ولا فخر ويطوف على الف خادم كانهم لؤلؤ
مكنون وعن ابى هريرة رضى الله عنه واكسى حلة
من حلل الجنة ثم اقوم على يمين العرش ليس احد
من الخلايق تقوم ذلك المقام غيرى وعن ابى سعيد
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا سيد ولد آدم يوم القيمة بيدى لواء الحمد ولا
فخر وما نبى يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوائى
وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وعن ابى
هريرة رضى الله عنه صلى الله عليه وسلم انا سيد
ولد آدم يوم القيمة واول من ينشق عنه القبر واول
شافع واول مشفع وعن ابن عباس رضى الله عنهما
انا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر واول شافع
واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة
فيفتح لى فادخلها فيدخلها معى فقراء المؤمنين ولا
فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وعن انس
رضى الله عنه انا اول الناس يشفع فى الجنة وانا اكثر
الناس تبعا وعن انس رضى الله عنه قال النبى صلى الله
عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيمة وتدرون لم
ذلك يجمع الله الاولين والآخرين وذكر حديث

الشفاعة

الشفاعة وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه عليه
الصلاة والسلام قال اطمع ان اكون اعظم الانبياء
اجرا يوم القيمة وفى حديث آخر اما ترضون ان يكون
ابرهيم وعيسى فيكم يوم القيمة ثم قال انهما فى امتى
يوم القيمة اما ابرهيم فيقول انت دعوتى وذريتى
فاجعلنى من امتك واما عيسى فالانبياء اخوة بنوا
علاة امهاتهم شتى وان عيسى اخى ليس بينى
وبينه نبى وانا اولى الناس به وقوله عليه الصلاة
والسلام انا سيد الناس يوم القيمة هو سيدهم
فى الدنيا ويوم القيمة ولكن اشار عليه الصلاة والسلام
لانفراده فيه بالسودد والشفاعة دون غيره
اذ لجاء اليه الناس فى ذلك فلم يجدوا سواه والسيد
هو الذى يلجاء الناس اليه فى حوايجهم فكان حينئذ
سيدا منفردا من بين البشر لم يزاحمه احد فى ذلك
ولا ادعاه كما قال الله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد يوم ه
القهار والملك لله تعالى فى الدنيا والآخرة ولكن
فى الآخرة انقطع دعوى المدعين لذلك فى الدنيا وكذلك
لجاء الى محمد صلى الله عليه وسلم جميع الناس فى
الشفاعة فكان سيدهم فى الاخرى دون دعوى
وعن انس رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم آتى باب الجنة يوم القيمة فاستفتح فيقول الخازن
من انت فيقول محمد فيقول بك امرت لا افتح لاحد
قبلك وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم حوضى مسيرة شهر وزواياه
سواء وماؤه ابيض من اللبن الورق وريحه اطيب

من المسك كيزانه كنجوم السما ومن شرب منه لم يظما
ابدًا وعن ابو ذر رضي الله عنه نحوه وقال طوله ما
بين عمان الى ايلة يشخب فيه ميزابان من الجنة وعن
ثوبان مثله قال احدهما من ذهب والآخر من ورق
وفي رواية حارثة بن وهب كما بين المدينة وصنعا
وقال انس ايلة وصنعاء وقال ابن عمر كما بين الكوفة
والحجر الاسود وروى حديث الحوض ايضا انس
وجابر وسمرة وابن عمر وعقبة بن عامر وحارثة بن
وهب الخزاعي والمستورد وابو برزة الاسلمي وحذيفة
بن اليمان وابو امامه وزيد بن ارقم وابن مسعود و
عبد الله بن زيد وسهل بن سعد وسويد بن جبلة
وابو سعيد الخدري وعبد الله الصنابحي وابو هريرة
والبراء وجندب وعايشة واسما بنت ابو بكرة وخو
ابي بكر و
لة بنت قيس وغيرهم رضوان الله عليهم اجمعين فصل
في تفضيله بالمحبة والخلة جاءت بذلك الآثار الصحيحة
واختص صلى الله عليه وسلم على السنة المسلمين بحبيب
الله اخبرنا ابو القاسم بن ابرهيم الخطيب وغيره عن
كريمة بنت احمد حدثنا ابو الهيثم حدثنا حسين بن محمد
الحافظ سماعا عليه حدثنا القاضي ابو الوليد حدثنا
عبد الله بن احمد حدثنا ابو الهيثم حدثنا ابو عبد الله
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل عبد الله بن
محمد حدثنا ابو عامر حدثنا فليح حدثنا ابو النضر
عن بشر بن سعيد عن ابي سعيد رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كنت متخذ خليلا
غير ربي لاتخذت ابا بكر وفي حديث آخر وان صا

حبكم

حبكم خليل الله ومن طريق عبد الله بن مسعود رضي
الله عنهما وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وعن ابن
عباس رضي الله عنهما قال جلس ناس من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال فخرج حتى
اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم
فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ من خلقه خليلا وقال
آخر ماذا باعجب من كلام موسى كلمه الله تكليما وقال آخر
فعيسى كلمة الله وروحه وقال آخر آدم اصطفاه
الله فخرج عليهم فسلم فقال صلى الله عليه وسلم قد
سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابرهيم خليلا وهو
كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك وموسى نجي
الله فهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك
الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة
ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا
اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها
ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين و
الآخرين ولا فخر وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه
من قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم اني
اتخذتك خليلا فهو مكتوب في التوراة انت حبيب
محمد
الرحمن قال القاضي ابو الفضل رحمه الله ورضي عنه
اختلف في تفسير الخلة واصل اشتقاقها فقيل
الخليل المنقطع الى الله تعالى الذي ليس في انقطا
عه اليه ومحبته له اختلال وقيل الخليل المختص و
اختار هذا القول غير واحد وقال بعضهم اصل
الخلة الاستصفاء وسمي ابرهيم خليل الله لانه يوالي

فيه ويتمادى فيه وخلة الله له نصح وجعله اماماً
لمن بعده وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع
مأخوذاً من الخلة وهي الحاجة فسمي بها ابرهيم لانه
قصر حاجته على ربه وانقطع اليه بهمته ولم يجعله
قبل غيره اذ جاءه جبريل عليه السلام وهو في المنجنيق
ليرمى في النار فقال ألك حاجة قال اما اليك فلا وقال
ابوبكر بن فورك الخلة صفاء المودة التي توجب الا
ختصاص بتخلل الاسرار قال بعضهم اصل الخلة المحبة
ومعناها الاسعاف والالطاف والترفيع والتشفيع
وقد بين ذلك تعالى في كتابه بقوله وقالت اليهود
والنصرى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم
بذنوبكم فاوجب للمحبوب ان لا يؤخذ بذنوبه قال
هذا والخلة اقوى من البنوة لان البنوة قد تكون
فيها العداوة كما قال الله تعالى ان من ازواجكم
واولادكم عدوا لكم ولا تصح ان تكون عداوة مع
خلة فاذا تسميته ابرهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام ها
بالخلة اما بانقطاعهما الى الله ووقف حوايجهما عليه
والانقطاع عن من دونه والاضراب عن الوسائط
والاسباب او لزيادة الاختصاص منه تعالى لهما
وخفي الطافه عندهما وما خالل بواطنهما من اسرار
الهيته ومكنون غيوبه ومعرفته او لاستصفائه
لهما واستصفاء قلوبهما عمن سواه حتى لم يخا
للهما حب لغيره ولهذا قال بعضهم الخليل من لا يتسع
قلبه لسواه وهو عنده معنى قوله عليه الصلاه والسلام
لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت ابا بكر خليلاً لكن اخوة

الاسلام

الاسلام واختلف العلماء ارباب القلوب ايهما ارفع
درجة الخلة او درجة المحبة فجعلها بعضهم
سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيباً
لكنه خص ابرهيم بالخلة ومحمداً بالمحبة عليهما الصلاة
والسلام وبعضهم قال درجة الخلة ارفع واحتج
بقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذاً خليلاً
غير ربي فلم يتخذه وقد اطلق المحبة عليه الصلاة
والسلام لفاطمة وابنيها رضي الله عنهم واسامة
وغيرهم واكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة لان درجة
الحبيب نبينا عليه الصلاة والسلام ارفع من درجة
الخليل ابرهيم عليه السلام واصل المحبة الميل الى
ما يوافق المحب ولكن هذا في حق من يصح الميل منه
والانتفاع بالرفق وهي درجة المخلوق فاما الخالق
جل جلاله فمنزه عن الاغراض فمحبته لعبده تمكينه من
من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب
القرب وافاضة رحمته عليه وقصواها كشف الحجب
عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون
كما قال في الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق
به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد لله والانقطاع
نقطاع الى الله تعالى والاعراض عن غير الله وصفاء
القلب لله واخلاص الحركات لله كما قالت عائشة
رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم خلقه القرآن
برضاه يرضى وبسخطه يسخط ومن هذا عبّر بعضهم
عن الخلة بقوله نظم قد تخللت مسلك الروح مني ٥

وبذا سمي الخليل خليلا فاذا ما نطقت كنت حديثي
واذا ما سكت كنت الغليلا فاذاً مرتبة الخلة وخصو
صية المحبة حاصلة لنبينا صلى الله عليه وسلم
بما دلت عليه الاثار الصحيحة المنتشرة المتلقاة
بالقبول من الامة وكفى بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني الآية حكى اهل التفسير ان هذه الآية
لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد ان نتخذه حنانا
كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله تعالى غيظا لهم بن مريم
ورغما على مقالتهم هذه الآية قل اطيعوا الله والرسول
فزاده شرفا بامرهم بطاعته وقرنها بطاعته عز وجل
ثم توعدهم على التولي عنه بقوله تعالى فان تولوا
فان الله لا يحب الكافرين وقد نقل الامام ابو بكر بن
فورك عن بعض المتكلمين كلاما للفرق بين المحبة و
الخلة يطول جملة اشاراته الى تفضيل مقام المحبة على
الخلة ونحن نذكر منه طرفا يهدي الى ما بعده
وذلك قولهم الخليل يصل بالواسطة من قوله تعالى
وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وا
لحبيب يصل الحبيب به من قوله تعالى فكان قاب
قوسين او ادنى وقيل الخليل الذي يكون مغفرته في
حد الطمع من قوله تعالى والذي اطمع ان يغفر لي
خطيئتي والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين يوم الدين
من قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تأخر الآية والخليل قال لا تخزني والحبيب قيل له
يوم لا يخزي النبي فابتدئ بالبشارة قبل السؤال وا الله
لخليل قال في المحنة حسبي الله والحبيب قيل له

يا ايها

٧٤

الله
يا ايها النبي حسبك والخليل قال واجعل لي لسان
صدق والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك اعطي
بلا سؤال والخليل قال واجنبني وبني ان نعبد الا
صنام والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وفيما ذكرناه تنبيه على مقصد
اصحاب هذا المقال من تفضيل المقامات والاحوال
وكل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا
فصل في تفضيله صلى الله عليه وسلم بالشفاعة
والمقام المحمود قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك
مقاما محمودا اخبرنا الشيخ ابو علي الغساني الجياني
فيما كتب لي الي بخطه حدثنا سراج بن عبد الله القاضي
حدثنا ابو زيد المروزي وابو احمد قالا حدثنا محمد
بن يوسف قال حدثنا محمد بن اسماعيل قال حدثنا
اسماعيل بن ابان قال حدثنا ابو الاحوص عن آدم
بن علي قال سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول ان الناس
يصيرون يوم القيمة جثا كل امة تتبع نبيها يقولون
يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفا
عة الى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه
الله المقام المحمود وعن ابي هريرة رضي الله عنه سئل
عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قوله تعالى
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقال صلى الله عليه
وسلم هي الشفاعة وروى كعب بن مالك عنه عليه
الصلاة والسلام يحشر الناس يوم القيامة فاكون
انا وامتي على تل ويكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن
لي فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود

الذى وعده وعن ابن عمر رضى الله عنهما وذكر
حديث الشفاعة قال فيمشى حتى يأخذ بحلقة الجنة
فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذى وعده وعن
ابن مسعود رضى الله عنهما عنه عليه الصلاة و
السلام انه قيامه عن يمين العرش مقاما لا يقومه
غيره يغبطه فيه الاولون والآخرون ونحوه عن
كعب والحسن وفى رواية هو المقام المحمود الذى اشفع
لامتى فيه وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لقائم المقام المحمود
وقيل وما هو قال ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى
الحديث وعن ابى موسى رضى الله عنه عنه صلى
الله عليه وسلم خيرت بين ان يدخل نصف امتى الجنة
وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة لانها اعم
اترونها للمتقين ولكنها للمذنبين الخطائين وعن ابى
هريرة رضى الله عنه قلت يا رسول الله ماذا اورد
عليك فى الشفاعة فقال شفاعتى لمن شهد ان لا
اله الا الله مخلصا يصدق لسانه قلبه وعن ام
حبيبة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اريت ما تلقى امتى من بعدى وسفك
بعضهم دماء بعض وسبق لهم من الله ما سبق للامم
قبلهم فسئلت الله ان يؤتينى شفاعة يوم القيمة فيهم
ففعل وقال حذيفة رضى الله عنه يجمع الله الناس
فى صعيد واحد حيث يسمعهم الداعى وينفذهم
البصر حفاة عراة كما خلقوا سكوتا لا تكلم نفسا الا
باذنه فينادى محمد فيقول لبيك وسعديك والخير

فى يديك

على كرسيه

فى يديك والشر ليس اليك والمهدى من هديت
وعبدك بين يديك ولك اليك لا ملجأ ولا منجاء
منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت
قال فذلك المقام المحمود الذى ذكره الله تعالى وقال
ابن عباس رضى الله عنهما اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة
الجنة فتبقى آخر زمرة من الجنة وآخر زمرة من النار
فيقول زمرة النار لزمرة الجنة ما نفعكم ايمانكم فيدعون
ربهم ويضجون ويسمعهم اهل الجنة فيسئلون آدم
وغيره بعده فى الشفاعة لهم وكل يعتذر حتى
يأتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فيشفع لهم فذلك
المقام المحمود ونحوه عن ابن مسعود رضى الله عنهما
ايضا ومجاهد وذكره على بن الحسين رضى الله عنهما
عن النبى صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله
ليزيد الفقير سمعت بمقام محمد صلى الله عليه وسلم
يعنى الذى يبعثه الله فيه قال نعم قال فانه مقام محمد
صلى الله عليه وسلم المحمود الذى يخرج الله به من
يخرج يعنى من النار وذكر حديث الشفاعة فى اخراج
الجهنميين وعن انس رضى الله عنه نحوه وقال فهذا
المقام المحمود الذى وعده وفى رواية انس وابى
هريرة وغيرهما رضى الله عنهم دخل حديث بعضهم
فى حديث بعض وقال يجمع الله الاولين والآخرين
يوم القيمة فيهتمون او قال فيلهمون فيقولون لو
استشفعنا الى ربنا ومن طريق عنه ماج الناس
بعضهم فى بعض وعن ابى هريرة رضى الله عنه و
تدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون ولا

فى صعيد القيمة صح

وعن شيبان المقام المحمود هو الشفاعة فى امته يوم القيامة وعن قتادة كان اهل العلم يرون
المقام المحمود شفاعته يوم القيامة وعلى ان المقام المحمود هو مقامه عليه السلام للشفاعة مذاهب السلف من الصحابة والتابعين
وعامة ائمة المسلمين وبذلك جاءت مفسرة فى صحيح الاخبار عنه عليه السلام وجاءت مقالة فى تفسيرها شاذة عن بعض السلف
يجب ان لا يثبت اذ لم يعضدها صحيح اثر ولا سند بد نظر ولو صحت لكان لها تاويل غير مستنكر لكن ما فسره النبى صلى الله عليه وسلم
فى صحاح الاثار يرده فلا يلتفت اليه مع انه لم يأت فى كتاب ولا سنة ولا اتفقت على المقال به امة وفى اطلاق ظاهره
منكر من القول صح صح
شفعة

يحتملون فيقولون الا تنظرون من يشفع لكم فيأتون
آدم فيقولون زاد بعضهم انت آدم ابو البشر خلقك
الله بيده ونفخ فيك من روحه واسكنك جنته واسجد
لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء اشفع لنا عند ربك
حتى يريحنا من مكاننا الا ترى ما نحن فيه فيقول
ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله بعده ونهاني ولا يغضب صح مثله صح
عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذ
هبوا الى نوح فيأتون نوحا فيقول انت اول الرسل
الى اهل الارض وسماك الله عبدا شكورا الا ترى
ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا الى ربك
فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله
ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي قال في رواية
انس رضي الله عنه ويذكر خطيئته التي اصاب سؤ
له ربه بغير علم وفي رواية ابي هريرة رضي الله عنه
وقد كان لي دعوة دعوتها على قومي اذهبوا الى غيري
اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله فيأتون ابراهيم فيقولون
انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى
ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب ما قد بلغنا صح
اليوم غضبا فذكر مثله ويذكر ثلاث كلمات كذبهن
نفسي نفسي لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله
وفي رواية فانه عبد آتاه الله التورية وكلمه وقربه
نجيا قال فيأتون موسى فيقول لست لها ويذكر خط
خطيئته التي اصاب وقتله النفس نفسي نفسي ولكن
عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فيأتون عيسى
فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم

عبد

عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتوني
فاقول انا لها فانطلق فاستأذن على ربي فيؤذن
لي فاذا رأيته وقعت ساجدا وفي رواية فآتي
تحت العرش فاخر ساجدا وفي رواية فاقوم بين
يديه فاحمده بمحامد لا اقدر عليها الآن يلهمنيها
الله وفي رواية فيفتح الله علي من محامده وحسن الثناء
عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي قال في رواية ابي
هريرة رضي الله عنه فيقال يا محمد ارفع رأسك وسل
تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فاقول يا رب
امتي يا رب امتي فيقول ادخل من امتك من لا حساب
عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس
فيما سوى ذلك من الابواب ولم يذكر في رواية انس
رضي الله عنه وهذا الفصل وقال مكانه ثم اخر
ساجدا فيقول لي يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك
واشفع تشفع وسل تعطه فاقول يا رب امتي امتي فيقال
انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة او شعيرة
من ايمان فاخرجه فانطلق فافعل ثم ارجع الى ربي
فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل الاول وقال فيه
مثقال حبة من خردل قال فافعل ثم ارجع وذكر مثل
ما تقدم وقال فيه من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى
من مثقال حبة من خردل فافعل وذكر في المرة الرا
بعة فيقول لي ارفع رأسك وقل يسمع واشفع تشفع
وسل تعطه فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا
اله الا الله قال ليس ذلك اليك ولكن وعزتي
وكبريائي وعظمتي وجبريائي لاخرجن من النار من قال

لا اله الا الله وفي رواية قتادة رضي الله عنه عنه
قال فلا ادري في الثالثة او الرابعة فاقول يا رب
ما بقي في النار الا من حبسه القران اي وجب عليه
الخلود وعن ابي بكر وعقبة بن عامر وابي سعيد
وحذيفة رضي الله عنهم مثله قال فيأتون محمدا صلى
الله عليه وسلم فيؤذن له وتاتي الامانة والرحم
فيقومان جنبتي الصراط وذكر في رواية ابي مالك
عن حذيفة فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيشفع
فيضرب الصراط فيمرون اولهم كالبرق ثم كالريح
والطير وشد الرجال ونبيكم صلى الله عليه وسلم
على الصراط يقول اللهم سلم سلم حتى يجتاز الناس
وذكر اخرهم جوازا الحديث وفي رواية ابي هريرة
رضي الله عنه فاكون اول من يجيز وعن ابن عباس رضي
الله عنهما عنه عليه الصلاة والسلام ثم يوضع
للانبياء عليهم السلام منابر يجلسون عليها ويبقى
منبري لا اجلس عليه قائما بين يدي ربي منتصبا
فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد ان اصنع بامتك
فاقول يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون
فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة
بشفاعتي ولا ازال اشفع حتى اعطى صكاكا برجال
قد امر بهم الى النار حتى ان خازن النار ليقول يا محمد
ما تركت لغضب ربك لامتك من نقمة ومن طريق
زياد النميري عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال انا اول من تنفلق الارض عن
جمجمته ولا فخر وانا سيد الناس يوم القيمة ولا فخر

ومعي لواء الحمد يوم القيمة وانا اول من تفتح له الجنة
ولا فخر فاتي فاخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا فاقول
محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار تعالى فاخر له ساجدا
وذكر نحو ما تقدم من رواية انس رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاشفعن
يوم القيمة لاكثر مما في الارض من حجر وشجر فقد
اجتمع من اختلاف الالفاظ هذه الاثار ان شفاعته
عليه الصلاة والسلام ومقامه المحمود من اول الشفا
عات الى اخرها من حين يجتمع الناس للحشر وتضيق
بهم الحناجر ويبلغ بهم العرق والشمس والوقوف
مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ لاراحة
الناس من الموقف ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس
كما جاء في الحديث عن ابي هريرة وحذيفة رضي
الله عنهما وهذا الحديث اتقن فيشفع في
تعجيل من لا حساب عليه من امته الى الجنة كما تقدم
في الحديث ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب ودخل
النار منهم حسب ما تقتضيه الاحاديث الصحيحة
ثم فيمن قال لا اله الا الله وليس هذا لسواه صلى الله
عليه وسلم وفي الحديث المنتشر الصحيح لكل نبي
دعوة يدعو بها واختبات دعوتي شفاعة لامتي
يوم القيمة قال اهل العلم معناه دعوة اعلم انها
تستجاب لهم ويبلغ فيها مرغوبهم والا فكم لكل
نبي منهم من دعوة مستجابة ولنبينا صلى الله عليه
وسلم منها ما لا يعد لكن حالهم عند الدعاء بها
بين الرجاء والخوف وضمنت لهم اجابة دعوة

فيما شاؤه يدعون بها على يقين من الاجابة وقد قال
محمد بن زياد وابو صالح عن ابى هريرة رضى الله عنه فى
هذا الحديث لكل نبى دعوة دعا بها فى امته فاستجيب له
وانا اريد ان اؤخر دعوتى شفاعة لامتى يوم القيمة
وفى رواية ابى صالح لكل نبى دعوة مستجابة فتعجل ابى
كل نبى دعوته ونحوه فى رواية ذرعة عن ابى هريرة
وعن انس مثل رواية ابن زياد عن ابى هريرة فتكون هذه
الدعوة المذكورة المخصوصة بالامة مضمونة الاجابة
والا فقد اخبر النبى صلى الله عليه وسلم انه سئل
لامته اشياء من امور الدين والدنيا اعطى بعضها
ومنع بعضها وادخر لهم هذه الدعوة ليوم الفاقة
وخاتمة المحن وعظيم السؤل والرغبة جزاه الله
احسن ما جزا نبينا عن امته صلى الله عليه وسلم
كثيراً فصل فى تفضيله صلى الله عليه وسلم فى الجنة
بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة حدثنا
القاضى ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمى والفقيه ابو الوليد
هشام بن احمد بقراءتى عليهما قالا حدثنا ابو على الغسانى
حدثنا النمرى حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر التما
رى حدثنا ابو داود حدثنا محمد بن سلمة حدثنا ابن وهب
عن ابن لهيعة وحيوة وسعيد بن ابى ايوب عن
كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله
بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما انه سمع رسول الله
عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل
ما يقول ثم صلوا على فانه من صلى على مرة صلى الله عليه
عشراً ثم سلوا الله تعالى الوسيلة فانها منزلة فى

الجنة

الجنة لا تنبغى الا لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون
انا هو فمن سئل الله لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة
وفى حديث آخر عن ابى هريرة رضى الله عنه الوسيلة
اعلى درجة فى الجنة وعن انس رضى الله عنه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بينا انا اسير فى الجنة اذ عرض
لى نهر حافتاه قباب اللؤلؤ قلت لجبريل ما هذا قال
هذا الكوثر الذى اعطاكه الله قال ثم ضرب بيده الى
طينة فاستخرج مسكاً وعن عايشة وعبد الله بن
عمرو رضى الله عنهم مثله قال ومجراه على الدر والياقوت
وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج وفى رواية عنه
فاذا هو يجرى ولم يشق شقاً عليه حوض ترد عليه
امتى وذكر حديث الحوض ونحوه عن ابن عباس
وعن ابن عباس رضى الله عنهما ايضاً قال الكوثر الخير
الذى اعطاه الله اياه وقال سعيد بن جبير رضى الله
عنه والنهر الذى فى الجنة من الخير الذى اعطاه
وعن حذيفة رضى الله عنه فيما ذكر عليه الصلاة
والسلام عن ربه تبارك وتعالى واعطانى الكوثر نهر
فى الجنة يسيل فى حوضى وعن ابن عباس رضى الله عنهما
فى قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال
الف قصر من لؤلؤ ترابهن المسك وفيه ما يصلحهن
وفى رواية اخرى وفيه ما ينبغى له من الازواج وا
لخدم فصل فان قلت اذا تقرر من دليل القرآن
وصحيح الاثر واجماع الامة كونه اكرم البشر وافضل
الانبياء فما معنى الحديث الوارد بنهيه عن التفضيل
كقوله عليه الصلاة والسلام فيما حدثناه الاسدى

قال حدثنا السمرقندي حدثنا الفارسي اخبرنا الجلو
دي اخبرنا ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا ابن مثنى
حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن قتادة رضي الله
عنه قال سمعت ابو العاليه يقول حدثني ابن عم نبيكم
صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد ان يقول
انا خير من يونس بن متى وفي غير هذا الطريق عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال يعني الله ما ينبغي لعبد
الحديث وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه في اليهودي
الذي قال والذي اصطفى موسى على البشر فلطمه رجل من
الانصار وقال تقول ذلك ورسول الله صلى الله
عليه وسلم بين اظهرنا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه
وسلم فقال لا تفضلوا بين الانبياء وفي رواية لا
تخيروني على موسى وذكر الحديث وفيه ولا اقول
ان احدا افضل من يونس بن متى وعن ابي هريرة
رضي الله عنه ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد
كذب وعن ابن مسعود رضي الله عنه لا يقولن
احدكم انا خير من يونس بن متى وفي حديثه الاخر
فجاءه رجل فقال يا خير البرية فقال ذاك ابرهيم فاعلم
ان للعلماء في هذه الاحاديث تاويلات احدها
ان نهيه عن التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد
آدم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف وان
من فضل بلا علم فقد كذب وكذلك قوله لا اقول
ان احدا افضل منه لا يقتضي تفضيله هو وانما
هو في الظاهر كف عن التفضيل الوجه الثاني انه

صلى الله

صلى الله عليه وسلم قاله على طريق التواضع ونفي
التكبر والعجب وهذا لا يسلم من الاعتراض الوجه
الثالث ان لا يفضل بينهم تفضيلا يودي الى تنقص
بعضهم او الغض منهم لا سيما في جهة يونس عليه
السلام اذ اخبر الله عنه بما اخبر لئلا يقع في نفس
من لا يعلم منه بذلك غضاضة وانحطاط من رتبته
الرفيعة اذ قال الله تعالى عنه اذ ابق الى الفلك
المشحون فظن ان لن نقدر عليه فربما يخيل لمن لا
علم عنده اذ ذهب مغاضبا حطيطته بذلك
الوجه الرابع منع التفضيل في حق النبوة والرسالة
فان الانبياء فيها على حد واحد اذ هي شيء واحد
لا تتفاضل وانما التفاضل في زيادة الاحوال والخصوص
والكرامات والرتب والالطاف واما النبوة في نفسها
ولا تتفاضل وانما التفاضل بامور اخر زائدة عليها
ولذلك منهم رسل ومنهم من رفع مكانا عليا ومنهم
من اوتي الحكم صبيا واوتي بعضهم الزبور وبعضهم
البينات ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات
قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض
الآية وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على
بعض الاية قال بعض اهل العلم والتفضيل المراد
لهم هنا في الدنيا وذلك بثلاثة احوال اما ان تكون
آياته ومعجزاته ابهر واشهر او تكون امته ازكى واكثر
او تكون في ذاته افضل واظهر وفضله في ذاته راجع
الى ما خصه الله تعالى به من كرامته واختصاصه
من كلام او خلة او رؤية او ما شاء الله من الطافه

اولو عزم من الرسل منهم م

وتحف ولايته واختصاصه وقد روى ان النبى صلى
الله عليه وسلم قال ان للنبوة اثقالا وان يونس تفسخ
منها تفسخ الربع فحفظ صلى الله عليه وسلم موضع
الفتنة من اوهام من يسبق اليه بسببها جرح فى نبوته
او قدح فى اصطفائه وحط من رتبته ووهن فى
عصمته شفقة منه صلى الله عليه وسلم على امته
وقد يتوجه على هذا الترتيب وجه خامس وهو ان يكون
انا راجعا الى القائل نفسه اى لا يظن احد وان بلغ
من الذكاء والعصمة والطهارة ما بلغ انه خير من يونس
لاجل ما حكى الله عنه فان درجة النبوة افضل واعلى
وان تلك الاقدار لم تحطه عنها حبة خردلة ولا ادنى
وسنزيد فى القسم الثالث فى بيانا ان شاء الله تعالى فقد
بان لك الغرض وسقط بما حررناه شبهة المعترض

فصل فى اسمائه صلى الله عليه وسلم وما تضمنته من
فضيلته حدثنا ابو عمران موسى بن ابى تليد الفقيه
قال حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا سعيد بن نصر
حدثنا القاسم بن اصبغ حدثنا محمد بن وضاح حدثنا
يحيى حدثنا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن
مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لى خمسة
اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحى الذى يمحو الله
بى الكفر وانا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى وانا
العاقب وقد سماه الله فى كتابه محمدا واحمد فمن خصا
يصه تعالى له صلى الله عليه وسلم ان ضمن اسماءه ثناءه
فطوى اثناء ذكره عظيم شكره واما اسمه احمد فا
فعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة من

ثناءه

كثرة

كثرة الحمد فهو صلى الله عليه وسلم اجل من حمد وافضل من
حمد واكثر الناس حمدا فهو احمد المحمودين واحمد
الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيمة ليتم له كمال الحمد
ويتشهر فى تلك العرصات بصفة الحمد ويبعثه ربه
هناك مقاما محمودا كما وعده يحمده فيه الاولون
والاخرون بشفاعته لهم ويفتح عليه من المحامد
كما قال عليه الصلاة والسلام ما لم يعط غيره وسمى
امته فى كتب انبيائه بالحمادين فحقيق ان يسمى محمدا
واحمد ثم فى هذين الاسمين من عجايب خصايصه
وبدايع اياته فن اخر وهو ان الله جل اسمه حمى ان
يسمى بهما احد قبل زمانه اما احمد الذى اتى فى الكتب
وبشرت به الانبياء فمنع الله تعالى بحكمته ان يسمى به احد
غيره ولا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل لبس على
ضعيف القلب او شك وكذلك محمد ايضا لم يسم به
احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع قبيل وجوده عليه
الصلاة والسلام وميلاده ان نبيا يبعث اسمه محمد
فسمى قوم قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان
يكون احدهم هو والله اعلم حيث يجعل رسالاته
وهم محمد بن احيحة بن الجلاح الاوسى ومحمد بن
اسلمة الانصارى ومحمد بن براء البكرى ومحمد بن
سفين بن مجاشع ومحمد بن خزاعى السلمى لا سابع
لهم ويقال اول من سمى محمد بن سفين واليمن تقول بل
محمد بن اليحمد من الازد ثم حمى الله تعالى كل من تسمى
به ان يدعى النبوة او يدعيها احد له او يظهر عليه
سبب يشكك احدا فى امره حتى تحققت السمتان له

ومحمد بن حمران الجعفى

صلى الله عليه وسلم ولم ينازع فيهما واما قوله عليه
الصلاة والسلام وانا الماحي الذي يمحوا الله بي الكفر
فمفسر في الحديث ويكون محو الكفر اما من مكة وبلاد
العرب وما زوي له من الارض ووعد انه يبلغه
ملك امته او يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة
كما قال تعالى ليظهره على الدين كله وقد ورد تفسيره
في الحديث انه الذي محيت به سيئات من اتبعه و
قوله عليه الصلاة والسلام وانا الحاشر الذي
يحشر الناس على قدمي اي على زماني وعهدي اي
ليس بعدي نبي كما قال تعالى وخاتم النبيين وسمي
عاقبا لانه عقب غيره من الانبياء وقيل معنى على قدمي
اي يحشر الناس بمشاهدتي كما قال الله تعالى لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول شهيدا ومعنى
قوله عليه الصلاة والسلام لي خمسة اسماء قيل
انها موجودة في الكتب المتقدمة وعند اولي العلم
من الامم السالفة والله اعلم وقد روي عنه عليه
الصلاة والسلام لي عشرة اسماء طه ويس
حكاه مكي وقد قيل في بعض تفاسير طه انه يا طاهر
يا هادي وفي يس يا سيد حكاه السلمي عن الواسطي
وجعفر بن محمد وذكر غيره لي عشرة اسماء فذكر
الخمسة التي في الحديث الاول قال وانا رسول الرحمة
ورسول الملاحم وانا المقفي قفيت النبيين وانا
قيم والقيم الجامع الكامل كذا وجدته ولم اروه
وارى ان صوابه قثم بالثاء كما ذكرناه بعد عن الحربي
واشبه بالتفسير وقد وقع ايضا في كتب الانبياء

بمشاهدتي صح

وقيل على قدمي سابقتي قال الله تعالى لهم قدم صدق عند ربهم وقيل على قدمي اي قدامي و اي يجمعون الي في القيامة وقيل قدمي اي سنتي صح

قال

قال داود عليه السلام اللهم ابعث لنا محمدا مقيما
السنة بعد الفترة فقد يكون القيم بمعناه وروى
النقاش عنه صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا لي
في القران سبعة اسماء محمد واحمد وطه ويس
والمدثر والمزمل وعبد الله وفي حديث ابي موسى الاشعري
رضي الله عنه كان صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا
يسمي لنا نفسه اسماء فيقول انا محمد واحمد والمقفي
والحاشر ونبي التوبة ونبي الملحمة ويروى المرحمة والرحمة
والراحة وكل صحيح ان شاء الله تعالى ومعنى المقفي
معنى العاقب واما نبي الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة
فقد قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
وكما وصفه بانه يزكيهم ويعلمهم الكتاب ويهديهم الى
صراط مستقيم وبالمؤمنين رؤف رحيم وقد قال
عليه الصلوة والسلام في صفة امته انها امة مرحومة
وقال تعالى فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اي
يرحم بعضهم بعضا فبعثه عليه الصلوة والسلام ربه
تعالى رحمة لامته ورحمة للعالمين ورحيما بهم ومترحما
ومستغفرا لهم وجعل امته امة مرحومة ووصفها
بالرحمة وامرها عليه السلام بالتراحم واثنى عليه فقال
ان الله تعالى يحب من عباده الرحماء وقال الراحمون
يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء
واما في رواية نبي الملحمة فاشارة الى ما بعث من القتال
والسيف صلى الله تعالى عليه وسلم وهي صحيحة وروى
حذيفة رضي الله عنه مثل حديث ابو موسى وفيه ونبي
الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم وروى الحربي في حديثه

عليه الصلوة والسلام انه قال اتانى ملك فقال لى انت
قُثَم اى مجتمع قال والقثوم الجامع للخير وهذا اسم
هو فى اهل بيته صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا
معلوم وقد جاءت من القابه عليه السلام والسلام وسما
وسماته فى القرآن عدة كثيرة منه سوى ما ذكرناه كالنور
والسراج المنير والمنذر والنذير والمبشر والبشير والشاهد
والشهيد والحق المبين وخاتم النبيين والرؤف الرحيم
والامين وقدم الصدق ورحمة للعالمين ونعمة الله
والعروة الوثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب
الكريم والنبى الامى وداعى الله فى اوصاف كثيرة وسمات
جليلة وجرى منها فى كتب الله المتقدمة وكتب انبيائه و
واحاديث رسوله واطلاق الامة جملة شافية كتسميته
بالمصطفى والمجتبى وابى القاسم والحبيب ورسول رب
العالمين والشفيع المشفع والمتقى والمصلح والطاهر والمهيمن
والصادق والمصدوق والهادى وسيد ولد آدم و
وسيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وحبيب
الله وخليل الرحمن وصاحب الحوض المورود والشفاعة
والمقام المحمود وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة
الرفيعة وصاحب التاج والبراق والمعراج واللواء والقضيب
وراكب البراق والناقة والنجيب وصاحب الحجة والسلطان
والخاتم والعلامة والبرهان وصاحب الهراوة والنعلين
ومن اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا فى
الكتب المتوكل والمختار ومقيم السنة والمقدس وروح
الحق وهو معنى البارقليط فى الانجيل وقال ثعلب البار
قليط الذى يفرق بين الحق والباطل ومن اسمائه صلى الله

عليه وسلم تسليما كثيرا فى الكتب السالفة ماذ ماذ ومعناه
طيب طيب وحمطايا والخاتم والحاتم حكاه كعب
الاحبار قال ثعلب والخاتم الذى ختم الانبياء
والحاتم احسن الانبياء خلقا وخُلقا ويسمى
بالسريانية مشفح والمنحمنا واسمه صلى الله عليه وسلم
تسليما كثيرا ايضا فى التورية احيد وروى ذلك
عن ابن سيرين ومعنى صاحب القضيب اى السيف
وقع ذلك مفسرا فى الانجيل قال معه قضيب من
حديد يقاتل به وامته كذلك وقد يحمل على انه القضيب
الممشوق الذى كان يمسكه معه صلى الله تعالى عليه
وسلم تسليما كثيرا وهو الآن عند الخلفاء واما الهراوة
التى وصف بها فهى اللغة العصى واراها والله اعلم
العصى المذكورة فى الحديث الحوض اذود الناس عنه
بعصاى لاهل اليمن واما التاج فالمراد به العمامة
ولم يكن حينئذ الا للعرب والعمائم تيجان العرب و
اوصافه والقابه وسماته صلى الله تعالى عليه وسلم
تسليما كثيرا فى الكتب كثيرة وفيما ذكرناه منها مقنع ان
شاء الله تعالى فصل فى تشريف الله تعالى
له بما سماه به من اسمائه الحسنى ووصفه به من
صفاته العلى قال القاضى ابو الفضل رحمه الله
ورضى عنه ما احرى هذا الفصل بفصول الباب الاول
لانخراطه فى سلك مضمونها وامتزاجه بعذب معينها
لكن لم يشرح الله الصدر للهداية الى استنباطه ولا
انار الفكر لاستخراج جوهره والتقاطه الا عند الخوض
فى الفصل الذى قبله فرابنا ان نضيفه اليه ونجمع به

شمله فاعلم ان الله تعالى خص كثيرا من انبيائه بكرامة
خلصها عليهم من اسمائه كتسميته اسحاق واسمعيل
بعليم وحليم وابرهيم بحليم ونوحا بشكور وعيسى
ويحيى ببر وموسى بكريم وقوى ويوسف بحفيظ
وعليم وايوب بصابر واسمعيل بصادق الوعد كما
نطق بذلك الكتاب العزيز من مواضع ذكرهم وفضل محمد
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا بان حلاه منها في
الكتاب العزيز وعلى السنة انبيائه بعدة كثيرة اجتمع لنا
منها جملة بعد اعمال الفكر واحضار الذكر اذ لم نجد من
جمع منها فوق اسمين ولا من تفرغ فيها لتاليف فصلين
وحررنا منها في هذا الفصل نحو ثلاثين اسما ولعل الله
تعالى كما الهم الى ما علم وحققه يتم النعمة بابانة ما لم يظهر
لنا الآن ويفتح غلقه فمن اسمائه تعالى الحميد ومعناه
المحمود لانه حمد نفسه وحمده عباده ويكون ايضا
بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال الطاعات وسمى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا محمدا واحمد
فمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا بمعنى محمود
وكذا وقع اسمه في زبور داود عليه السلام واحمد
بمعنى من واجل من حمد وقد اشار الى نحو هذا
حسان بقوله وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود
وهذا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا ومن اسمائه
تعالى الرؤف الرحيم وهما بمعنى متقارب وسماه في كتابه
في ذلك فقال تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم ومن اسمائه
تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود والمتحقق امره وكذلك
المبين اي البين امره والهيته بان وابان بمعنى ويكون بمعنى المبين

المبين لعباده امور دينهم ومعادهم وسمى النبي صلى
الله عليه وسلم بذلك في كتابه فقال تعالى حتى جا
ءهم الحق ورسول مبين وقال تعالى وقل اني انا النذير
المبين وقال تعالى قد جاءكم الحق من ربكم وقال
تعالى فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل محمد عليه
الصلاة والسلام وقيل القرآن ومعناه هنا ضد
الباطل والمتحقق صدقه وامره وهو بمعنى الاول
والمبين (المبين) امره ورسالته او المبين عن الله تعالى ما بعثه
به كما قال عز وعلا لتبين للناس ما نزل اليهم ومن
اسمائه تعالى النور ومعناه ذو النور اي خالقه
او منور السموات والارض بالانوار ومنور قلوب
المؤمنين بالهداية وسماه صلى الله عليه وسلم نورا
فقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل
محمد وقيل القرآن وقال تعالى فيه وسراجا منيرا
سمي بذلك لوضوح امره وبيان نبوته وتنوير قلوب
المؤمنين والعارفين بما جاء به صلى الله عليه وسلم
ومن اسمائه تعالى الشهيد ومعناه العالم وقيل الشا
هد على عباده يوم القيمة وسماه صلى الله عليه وسلم
شهيدا فقال تعالى انا ارسلناك شاهدا وقال تعالى
ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو بمعنى الاول ومن
اسمائه تعالى الكريم ومعناه الكثير الخير وقيل المفضل
وقيل العفو وقيل العلي وفي الحديث المروي في
اسمائه تعالى الاكرم وسماه كريما صلى الله عليه وسلم
بقوله تعالى انه لقول رسول كريم قيل محمد وقيل جبريل
وقال عليه الصلاة والسلام انا اكرم ولد آدم ومعاني

نعوله صح

وثناهد اصح

الاسم صحيحة في حقه عليه الصلاة والسلام ومن
اسمائه تعالى العظيم ومعناه الجليل الشان الذي كل
شيء دونه وقال في النبي صلى الله عليه وسلم وانك
لعلى خلق عظيم ووقع في اول سفر من التورية عن
اسماعيل وسيلد عظيما لامة عظيمة وهو عظيم وعلى
خلق عظيم ومن اسمائه تعالى الجبار ومعناه المصلح
وقيل القاهر وقيل العلي العظيم الشان وقيل المتكبر و
وسمي النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب داود عليه
السلام بجبار فقال تقلد ايها الجبار سيفك فان نا
موسك وشرايعك مقرونة بهيبة يمينك ومعناه
في حق النبي صلى الله عليه وسلم اما لاصلاحه الامة
بالهداية والتعليم او القهر اعدائه او لعلو منزلته
على البشر وعظم خطره ونفى عنه في القران جبرية
التكبر التي لا تليق به فقال تعالى وما انت عليهم بجبار
ومن اسمائه تعالى الخبير ومعناه المطلع بكنه الشيء
العالم بحقيقته وقيل معناه المخبر وسمي النبي صلى
الله عليه وسلم المخبر وقال الله تعالى الرحمن
فسئل به خبيرا قال القاضي بكر بن علاء المامور بسؤاله
غير النبي صلى الله عليه وسلم والمسئول الخبير هو النبي
صلى الله عليه وسلم وقال غيره بل السائل النبي صلى
الله عليه وسلم والمسئول عز وجل فالنبي صلى الله
عليه وسلم خبير بالوجهين المذكورين قيل لانه
عالم على غاية بما اعلمه الله تعالى من مكنون علمه وعظيم
معرفته مخبر لامته بما اذن له في اعلامهم به ومن
اسمائه الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده او فاتح

ابواب

ابواب الرزق والرحمة والمنغلق من امورهم عليهم
او يفتح قلوبهم وبصائرهم لمعرفة الحق ويكون ايضا
بمعنا الناصر كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم
الفتح اي ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل معنا
مبتدئ الفتح والنصر وسمى الله تعالى نبيه محمدا صلى
الله عليه وسلم بالفاتح في حديث الاسراء الطويل
من رواية الربيع بن انس عن ابي العالية وغيره عن
ابي هريرة رضي الله عنه وفيه من قول الله تعالى وجعلتك
فاتحا وخاتما وفيه من قول النبي صلى الله عليه وسلم
في ثنائه على ربه وتعديده مراتبه ورفع لي ذكري و
جعلني فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم
او الفاتح لابواب الرحمة على امته والفاتح بصائرهم
لمعرفة الحق والايمان بالله او الناصر للحق او المبتدئ
بهداية الامة او المبتدا المقدم في الانبياء والخا
تم لهم كما قال عليه الصلاة والسلام كنت اول الا
نبياء في الخلق وآخرهم في البعث ومن اسمائه تعالى
في الحديث الشكور ومعناه المثيب على العمل القليل
وقيل المثني على المطيعين ووصف بذلك نبيه نوحا
عليه السلام فقال انه كان عبدا شكورا وقد وصف
النبي صلى الله عليه وسلم بذلك نفسه أفلا اكون — فقال ه
عبدا شكورا اي معترفا بنعم ربي عارفا بقدر ذلك
مثنيا عليه مجهدا نفسي في الزيادة من ذلك لقوله تعا
تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ومن اسمائه تعالى
العليم والعلام وعالم الغيب والشهادة ووصف
نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه بمزية منه فقال

تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك
عظيما وقال تعالى ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم
ما لم تكونوا تعلمون ومن اسمائه تعالى الاول والا
خر ومعناهما السابق للاشياء قبل وجودها والبا
قي بعد فنائها وتحقيقه انه ليس له اول ولا
آخر وقال عليه الصلاة والسلام كنت اول الانبياء
في الخلق وآخرهم في البعث وفسر بهذا قوله تعالى
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح
فقدم محمدا صلى الله عليه وسلم وقد اشار الى نحو
منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومنه قوله عليه الصلاة
والسلام نحن الآخرون السابقون وقوله عليه الصلاة
والسلام انا اول من تنشق عنه الارض واول
من يدخل الجنة واول شافع واول مشفع وهو
خاتم النبيين وآخر الرسل صلى الله عليه وسلم ومن
اسمائه تعالى القوي وذو القوة المتين ومعناه
القادر وقد وصفه الله بذلك فقال تعالى ذي
قوة عند ذي العرش مكين قيل محمد وقيل جبريل ومن
اسمائه تعالى الصادق في الحديث المأثور وورد في
الحديث ايضا اسمه عليه الصلاة والسلام بالصادق
المصدوق ومن اسمائه تعالى الولي والمولى و
معناهما الناصر وقد قال الله تعالى انما وليكم الله
ورسوله وقال عليه الصلاة والسلام انا ولي كل مؤمن و
قال الله تعالى النبي اولى بالمؤمنين وقال عليه
الصلاة والسلام من كنت مولاه ومن اسمائه تعالى
العفو ومعناه الصفوح وقد وصف الله تعالى

فعلي موليه

بهذا

بهذا نبيه صلى الله عليه وسلم في القرآن والتوراة
وامره بالعفو وقال خذ العفو وقال فاعف
عنهم واصفح وقال له جبريل وقد سأله عن قوله
تعالى خذ العفو فقال ان تعفو عن من ظلمك وقال
في التوراة والانجيل في الحديث المشهور في صفته
صلى الله عليه وسلم ليس بفظ ولا غليظ ولكن
يعفو ويصفح ومن اسمائه تعالى الهادي وهو
بمعنى توفيق الله لمن اراد من عباده وبمعنى الدلالة
والدعاء قال الله تعالى والله يدعو الى دار السلام
ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم واصل الجميع من
الميل وقيل من التقديم وقيل في تفسير طه انه يا طا
هر يا هادي يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقال الله
تعالى له وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقال
تعالى فيه وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا
فالله تعالى مختص بالمعنى الاول قال تعالى انك
لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء
وبمعنى الدلالة ينطلق على غيره تعالى ومن اسمائه
تعالى المؤمن المهيمن وقيل هما بمعنى واحد
فمعنى المؤمن في حقه تعالى المصدق وعده عباده
والمصدق قوله الحق والمصدق لعباده المؤمنين
ورسله وقيل الموحد نفسه وقيل المؤمن عباده
في الدنيا من ظلمه والمؤمنين في الآخرة من عذابه وقيل
المهيمن بمعنى الامين مصغر منه وقلبت الهمزة
هاء وقد قيل ان قولهم في الدعاء امين انه اسم من
اسماء الله تعالى ومعناه معنى المؤمن وقيل المهيمن

بمعنى الشاهد والحافظ والنبي صلى الله عليه وسلم
امين ومهيمن ومؤمن وقد سماه الله تعالى امينا
فقال تعالى مطاع ثم امين وكان عليه الصلاة والسلام
يعرف بالامين وشهر به قبل النبوة وبعدها وسماه
العباس عمه رضي الله عنه في شعره مهيمنا في قوله
ثم اعتدى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها
النطق قيل المراد يا ايها المهيمن قاله القتبي والامام
ابو القاسم القشيري وقال تعالى يؤمن بالله ويؤ
من للمؤمنين اى يصدق وقال عليه الصلاة والسلام
انا امنة لاصحابي فهذا بمعنى المؤمن ومن اسمائه
تعالى القدوس ومعناه المنزه عن النقايص المطهر
من سمات الحدوث وسمي بيت المقدس لانه يتطهر فيه عن
من الذنوب ومنه الوادي المقدس وروح القدس
ووقع في كتب الانبياء عليهم السلام في اسمائه عليه
الصلاة والسلام المقدس اى المطهر من الذنوب
كما قال الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر او الذي يتطهر به من الذنوب ويتنزه باتبا
عه عنها كما قال تعالى ويزكيهم وقال تعالى ويخر
جهم من الظلمات الى النور او يكون مقدسا بمعنى
مطهرا من الاخلاق الذميمة والاوصاف الدنية ومن
اسمائه تعالى العزيز ومعناه الممتنع الغالب او الذي
لا نظير له او المعز لغيره وقال تعالى ولله العزة ولر
سوله اى الامتناع وجلالة القدر وقد وصف الله
تعالى نفسه بالبشارة والنذارة فقال تعالى يبشرهم
ربهم برحمة منه ورضوان وقال تعالى ان الله تعالى يبشرك

يحيى

الكتبخانه ٩٠

يحيى وبكلمة منه وسماه تعالى مبشرا ونذيرا وبشيرا
لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته ومن اسمائه
تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس وقد ذكر
بعضهم ايضا انهما من اسماء محمد صلى الله عليه وسلم
وشرف وكرم فصل قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
ورضي عنه وها انا اذكر نكتة اذيل بها هذا الفصل
واختم بها هذا القسم وازيح الاشكال بها فيما تقدم
عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم تخلصه من مهاوي
التشبيه وتزحزحه عن شبه التمويه وهو ان يعتقد
ان الله جل اسمه في عظمته وكبريائه وملكوته وحسنى
اسمائه وعلى صفاته لا يشبه شيئا من مخلوقاته
ولا يشبه به وان ما جاء مما اطلقه الشرع على
الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي
اذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق فكما ان ذا
ته تعالى لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه
صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك عن الاغراض والاغراض
وهو تعالى منزه عن ذلك بل لم يزل بصفاته واسمائه
وكفى في هذا قوله تعالى ليس كمثله شيء ولله در من
قال من العلماء العارفين المحققين التوحيد اثبات
ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة من الصفات
وزاد هذه النكتة الواسطي رحمه الله بيانا وهي مقصودنا
فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله
فعل ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ
اللفظ وجلت الذات القديمة ان تكون لها صفة
حديثة كما استحال ان يكون للذات المحدثة صفة

قديمة وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة
رضى الله عنهم وقد فسر الامام ابو القاسم القشيري
رحمه الله قوله ليزيد مبانا فقال هذه الحكاية تشتمل
على جوامع مسائل التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات
المحدثات وهي بوجودها مستغنية وكيف يشبه فعله
فعل الخلق وهو لغير جلب انس او دفع نقص حصل
ولا بخواطر واغراض وجد ولا بمباشرة ومعالجة
ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه
وقال آخر من مشايخنا ما توهمتموه باوهامكم او
ادركتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم وقال الامام
ابو المعالي الجويني من اطمأن الى موجود انتهى اليه
فكره فهو مشبه ومن اطمأن الى النفي المحض فهو معطل
وان قطع بموجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته
فهو موحد وما احسن قول ذي النون المصري رحمه
الله حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله في الاشياء
بلا علاج وصنعه لها بلا امتزاج وعلة كل شيء صنعه
ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك فالله عز
وجل بخلافه وهذا كلام عجيب نفيس محقق والفصل
الآخر تفسير لقوله تعالى ليس كمثله شيء والثاني
تفسير لقوله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون
الثالث تفسير لقوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون ثبتنا الله واياك على التوحيد
والاثبات والتنزيه وجنبنا طرفي الضلالة والغواية
من التعطيل والتشبيه بمنه ورحمته الباب الرابع فيما
اظهره الله تعالى على يديه من المعجزات وشرفه

به

هذا م

انه على بناء تدبير

به من الخصائص والكرامات قال القاضي رحمه
الله حسب المتأمل ان يحقق ان كتابنا بهذا لم نجمعه لمنكر
نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ولا لطاعن في معجزاته
فنحتاج الى نصب البراهين عليها وتحصين حوزتها
حتى لا يتوصل الطاعن اليها ونذكر شروط المعجزة
والتحدي وحده وفساد قول من ابطل نسخ
الشرائع ورده بل الفناه لاهل ملته الملبين لدعوته
المصدقين لنبوته ليكون تأكيدا في محبتهم له و
منمات لاعمالهم وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ونيتنا
ان نثبت في هذا الباب امهات معجزاته ومشاهير
آياته لتدل على عظيم قدره عند ربه واتينا منها با
المحقق والصحيح الاسناد واكثره مما بلغ القطع او
كاد واضفنا اليها بعض ما وقع من مشاهير كتب
الائمة واذا تأمل المتأمل المنصف ما قدمناه من
جميل اثره وحميد سيره وبراعة علمه ورجاحة عقله
وحلمه وجملة كماله وجميع خصاله وشاهد حاله
وصواب مقاله لم يمتر في صحة نبوته وصدق دعوته
صلى الله عليه وسلم وقد كفى هذا غير واحد في اسلامه
والايمان به فروينا عن الترمذي وابن قانع وغيرهما
باسانيدهم ان عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال
لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جئته
لانظر اليه فلما استبنت وجهه عرفت ان وجهه
ليس بوجه كذاب حدثنا به القاضي الشهيد ابو
علي رحمه الله قال حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو
الفضل بن خيرون عن ابي يعلى علي السنجي عن ابن محبوب

عن

عن الترمذي حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الوهاب
الثقفي ومحمد بن جعفر وابن عدي ويحيى بن سعيد
عن عوف بن ابي جميلة الاعرابي وعن زرارة ابن ابي اوفى
عن عبد الله بن سلام الحديث وعن ابي رمثة التيمي
التيمي اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي ابن لي واريته
فلما رأيته قلت هذا نبي الله صلى الله عليه وسلم
وروى مسلم وغيره ان ضمادا لما وفد عليه فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه
من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وان محمدا عبده ورسوله قال له اعد على كلما
تك هؤلاء فلقد بلغن قاموس البحر هات يدك
ابايعك وقال جامع بن شداد كان رجل منا يقال
له طارق فاخبرنا انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم
بالمدينة فقال هل معكم شيء تبيعونه قلنا هذا البعير
قال بكم قلنا بكذا وسقا من تمر فاخذ بخطامه وسار
الى المدينة فقلنا بعنا من رجل لا ندري من هو ومعنا
ظعينة فقالت انا ضامنة لثمن البعير رأيت وجه
رجل مثل القمر ليلة البدر لا يخيس بكم فاصبحنا فجاء
رجل بتمر فقال انا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليكم يأمركم ان تاكلوا من هذا التمر وتكتالوا حتى تستوفوا
ففعلنا وفي خبر الجلندى ملك عمان لما بلغه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام
قال الجلندى والله لقد دلني على هذا النبي الامي
انه لا يأمر بخير الا كان اول اخذ به ولا ينهى عن

وكذا

شيء

شيء الا كان اول تارك له وانه يغلب فلا يبطر و
يغلب فلا يضجر ويفي بالعهد وينجز الموعود واشهد
انه نبي صلى الله عليه وسلم وقال نفطويه في قوله
تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وهذا مثل
ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول
يكاد منظره يدل على نبوته فان لم يتل قرانا كما قال ابن
رواحة لو لم تكن فيه ايات مبينة لكان منظره ينبيك
بالخبر وقد آن ان ناخذ في ذكر النبوة والوحي والرسالة
وبعده في معجزات القران وما فيه من برهان
ودلالة فصل اعلم ان الله تعالى جل اسمه قادر
على خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته و
اسمائه وصفاته وجميع تكليفاته ابتداء ودون
واسطة لو شاء كما حكى عن سنته في بعض الانبياء
وذكره بعض اهل التفسير في قوله تعالى وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا وجائز ان يوصل اليهم
جميع ذلك بواسطة يبلغهم كلامه ويكون ذلك الوا
سطة اما من غير البشر كالملائكة مع الانبياء او من جنسهم
كالانبياء مع الامم ولا مانع لهذا من دليل العقل
واذا جاز هذا ولم يستحل وجاءت الرسل بما دل على
صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم في جميع ما اتوا به
لان المعجز مع التحدي من النبي صلى الله عليه وسلم
قائم مقام قول الله عز وجل صدق عبدي فاطيعوه
فاتبعوه وشاهد على صدقه فيما يقوله وهذا كاف
في التطويل فيه خارج على الفرض فمن اراد تتبعه وجده
مستوفى في مصنفات ائمتنا رحمهم الله والنبوة

في

في لغة من همز مأخوذة من النبأ وهو الخبر وقد لا يهمز على
هذا التأويل تسهيلاً والمعنى ان الله تعالى اطلعه على
غيبه واعلمه انه عليه الصلاة والسلام نبيه فيكون نبي
منبأ فعيل بمعنى مفعول او يكون مخبراً عما بعثه الله
تعالى به ومنبئاً بما اطلعه الله عليه فعيل بمعنى فاعل
ويكون عند من لم يهمز من النبوة وهو ما ارتفع من الا
رض معناه ان له رتبة شريفة ومكانة نبيهة عند
مولاه منيفة فالوصفان في حقه مؤتلفان صلى الله
عليه وسلم واما الرسول فهو المرسل ولم يأت فعول بمعنى
مفعل في اللغة الا نادراً وارساله امر الله تعالى له
بالابلاغ الى من ارسله اليه واشتقاقه من التتابع ومنه
قولهم جاء الناس ارسالاً اذا تبع بعضهم بعضاً فكانه
الزم تكرير التبليغ او الزمت الامة اتباعه واختلف
العلماء هل النبي والرسول بمعنى او بمعنيين فقيل هما سواء
واصله من الانباء وهو الاعلام واستدلوا بقوله
تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فقد
اثبت لهما معاً الارسال قال ولا يكون النبي الا رسولاً
ولا الرسول الا نبياً وقيل هما مفترقان من وجه اذ
قد اجتمعا في النبوة التي هي الاطلاع على الغيب والاعلام
بخواص النبوة او الرفعة لمعرفة ذلك وحوز درجتها
وافترقا في زيادة الرسالة للرسول وهو الامر بالا
نذار والاعلام كما قلنا وحجتهم من الآية نفسها
التفريق بين الاسمين ولو كانا شيئاً واحداً لما حسن
تكرارهما في الكلام البليغ قالوا والمعنى وما ارسلنا
من نبي الى امة او نبي ليس بمرسل الى احد وقد ذهب

بعضهم

بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدأ ومن لم يأت
به نبي غير رسول وان امر بالابلاغ والانذار والصحيح
والذي عليه الجم الغفير ان كل رسول نبي وليس كل نبي
رسولاً واول الرسل آدم وآخرهم محمد صلى الله عليه
وسلم **وفي حديث ابي** ذر رضي الله عنه عنه صلى الله
عليه وسلم ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون
الف نبي وذكر ان الرسول منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر
اولهم آدم عليه السلام فقد بان ذلك معنى النبوة و
الرسالة وليستا عند المحققين ذاتاً للنبي ولا وصف
ذات خلافاً للكرامية في تطويل لهم وتهويل ليس عليه
تعويل **واما الوحي** فاصله الاسراع فلما كان النبي
صلى الله عليه وسلم يتلقى ما يأتيه من ربه تعالى بعجل
سمي وحياً وسميت انواع الالهامات وحياً
تشبيهاً بالوحي الى النبي صلى الله عليه وسلم وسمي الخط
وحياً لسرعة حركة يد كاتبه ووحي الحاجب واللحظ
سرعة اشارتهما **ومنه** قوله تعالى فاوحى اليهم
ان سبحوا بكرة وعشياً اي اومأ ورمز وقيل كتب ومنه
قولهم الوحا الوحا اي السرعة وقيل اصل الوحي
الستر والاخفاء ومنه سمي الالهام وحياً ومنه قوله
تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم اي يو
سوسون في صدورهم **ومنه** قوله تعالى واوحينا
الى ام موسى اي القي في قلبك وقد قيل ذلك في قوله
تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً اي يلقي
في قلبه دون واسطة **فصل** اعلم ان معنى تسميتنا
ما جاءت به الانبياء معجزة هو ان الخلق عجزوا عن

الاتيان بمثلها وهي على ضربين ضرب هو من نوع قدرة
البشر فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه فعل الله تعالى دل على
صدق نبيه عليه الصلاة والسلام كصرفهم عن تمني
الموت وتعجيزهم عن الاتيان بمثل القران على رأي بعضهم
ونحوه وضرب هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا على
الاتيان بمثله كاحياء الموتى وقلب العصى حية وا
خراج ناقة من صخرة وكلام شجرة ونبع الماء من الا
صابع وانشقاق القمر مما لا يمكن ان يفعله احد
الا الله فيكون ذلك على يدي النبي صلى الله عليه وسلم
من فعل الله تعالى وتحديه من يكذبه ان ياتي بمثله
تعجيزا له واعلم ان المعجزات التي ظهرت على يد نبينا
صلى الله عليه وسلم ودلائل نبوته وبراهين صدقه
من هذين النوعين معا هو صلى الله عليه وسلم اكثر
الرسل معجزة وابهرهم آية واظهرهم برهانا كما سنبينه
وهي في كثرتها لا يحيط بها ضبط فان واحدا منها
وهو القرآن لا يحصى عدد معجزاته بالف ولا الفين
ولا اكثر لان النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدى
بسورة منه فعجز عنها قال اهل العلم واقصر السور
انا اعطيناك الكوثر فكل آية او آيات منه بعددها
وقدرها معجزة ثم فيها نفسها معجزات على ما سنفصله
فيما انطوى عليه من المعجزات ثم معجزاته صلى الله عليه
وسلم قسمين الاول منها ما علم قطعا ونقل الينا متواترا
كالقرآن فلا مرية ولا خلاف بمجيء النبي صلى الله عليه
وسلم به وظهوره من قبله واستدلاله بحجته وان
انكر هذا معاند جاحد فهو كانكاره وجود محمد صلى

الله عليه وسلم في الدنيا وانما جاء اعتراض الجاحد
في الحجة به فهو في نفسه وجميع ما تضمنه من معجز معلوم
ضرورة ووجه اعجازه معلوم ضرورة ونظرا كما
سنشرحه قال بعض ائمتنا ويجري هذا المجرى على
الجملة انه قد جرى على يديه صلى الله عليه وسلم آيات
وخوارق عادات ان لم يبلغ واحد منها معينا القطع
فيبلغه جميعها فلا مرية في جريان معانيها على يديه
ولا يختلف مؤمن ولا كافر انه جرت على يديه صلى
الله عليه وسلم عجايب وانما خلاف المعاند في
كونها من قبل الله تعالى وقد قدمنا كونها من قبل الله
تعالى وان ذلك بمثابة قوله صدقت فقد علم وقوع
مثل هذا ايضا من نبينا صلى الله عليه وسلم ضرورة لا
تفاق معانيها كما يعلم ضرورة جود حاتم وشجاعة
عنترة وحلم احنف لاتفاق الاخبار الواردة عن كل
واحد منهم على كرم هذا وشجاعة هذا وحلم هذا
وان كان كل خبر بنفسه لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته
والقسم الثاني ما لم يبلغ الضرورة والقطع وهو على نو
عين نوع مشتهر منتشر رواه العدد الكثير وشاع الخبر
به عند المحدثين والرواة ونقلة السير والاخبا ر
كنبع الماء من بين الاصابع وتكثير الطعام ونوع منه
اختص به الواحد والاثنان ورواه العدد اليسير ولم رواية صح
يشتهر اشتهار غيره لكنه اذا جمع الى مثله اتفقا في
المعنى واجتمعا على الاتيان بالمعجز كما قدمنا قال
القاضي ابو الفضل رحمه الله ورضي عنه وانا اقول صدعا
بالحق ان كثيرا من هذه الايات الماثورة عنه عليه

الصلاة والسلام معلومة بالقطع اما انشقاق القمر
فالقرآن نص بوقوعه واخبر عن وجوده ولا يعدل
عن ظاهر الآية بدليل وجاء برفع احتماله صحيح الاخبار
من طرق كثيرة فلا يوهن عزمنا خلاف اخرق منحل
عرى الدين ولا يلتفت الى سخافة مبتدع يلقي الشك
على قلوب ضعفاء المؤمنين بل نرغم بهذا انفه وننبذ
بالعراء سخفه وكذلك قصة نبع الماء وتكثير الطعام
رواها الثقات والعدد الكثير عن الجماء الغفير عن
العدد الكثير من الصحابة رضي الله عنهم ومنها ما ر
واه الكافة عن الكافة متصلا عمن حدث بها من
جملة الصحابة واخبارهم ان ذلك كان في موطن اجتماع
الكثير منهم في يوم الخندق وفي غزوة بواط وعمرة الحد
يبية وغزوة تبوك وامثالها من محافل المسلمين
ومجمع العساكر ولم يؤثر عن احد من الصحابة رضي
الله عنهم مخالفة للراوي فيما حكاه ولا انكار لما
ذكر عنهم انهم رأوه كما رآه فسكوت الساكت منهم
كنطق الناطق اذ هم المنزهون عن السكوت على باطل
والمداهنة في كذب وليس هناك رغبة ولا رهبة
تمنعهم ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم وهو غير
معروف لديهم لانكروه كما انكر بعضهم على بعض
اشياء رواها من السنن والسير وحروف القرآن
وخطأ بعضهم بعضا ووهمه في ذلك مما هو معلوم
فهذا النوع كله يلحق بالقطعي من معجزاته صلى الله عليه
وسلم لما بيناه وايضا فان امثال الاخبار التي لا اصل
لها وبنيت على باطل لا بد مع مرور الازمان وتداول

(في الهامش: الجماء صح — ماهو صح)

ول الناس واهل البحث من انكشاف ضعفها وخمول ذكرها
كما يشاهد في كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف
الطارئة واعلام نبينا صلى الله عليه وسلم هذه الواردة
من طريق الاحاد لا تزداد مع تداول الفرق وكثرة طعن
العدو وحرصه على توهينها وتضعيف اصلها واجتهاد
الملحد على اطفاء نورها الا قوة وقبولا وللطاعن عليها
الا حسرة وغليلا وكذلك اخباره عن الغيوب وانبا
ؤه بما يكون وكان معلوم من آياته صلى الله عليه وسلم
على الجملة بالضرورة وهذا حق لا غطاء عليه وقد
قال به من ائمتنا القاضي والاستاذ ابو بكر وغير
هما رحمهما الله وما عندي اوجب قول القائل ان
هذه القصص المشهورة من باب خبر الواحد الا
قلة مطالعته للاخبار وروايتها وشغله بغير ذلك
من المعارف والا فمن اعتنى بطرق النقل وطالع الا
حاديث والسير لم يرتب في صحة هذه القصص المشهورة
على الوجه الذي ذكرناه ولا يبعد ان يحصل العلم بالتوا
تر عند واحد ولا يحصل عند آخر فان اكثر الناس
يعلمون بالخبر كون بغداد موجودة وانها مدينة عظيمة
ودار الامامة والخلافة وآحاد من الناس لا يعلمون
اسمها فضلا عن وصفها وهكذا يعلم الفقهاء من
اصحاب مالك رحمه الله بالضرورة وتواتر النقل
عنه ان مذهبه ايجاب قراءة ام القرآن في الصلاة
للمنفرد والامام واجزاء النية في اول ليلة من رمضان
عما سواه وان الشافعي رحمه الله يرى تجديد النية
كل ليلة والاقتصار في المسح على بعض الرأس وان مذهبهما

(في الهامش: الطارقة صح — مرور الزمان الا ظهورا مع — ولا الطاعن صح)

يوجبهما القصاص في القتل بالمحدد وغيره وايجاب النية
في الوضوء واشتراط الولي في النكاح وان ابا حنيفة
رضي الله عنه بخلافهما في هذه المسائل وغيرهم ممن
لم يشتغل بمذاهبهم ولا روا اقوالهم لا يعرف هذا
من مذاهبهم فضلاً عمن سواه وعند ذكرنا آحاد هذه
المعجزات نزيد الكلام فيها بياناً ان شاء الله تعالى
فصل في اعجاز القرآن اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب
الله العزيز منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها
من جهة ضبط انواعها في اربعة وجوه اولها حسن
تاليفه والتيام كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه
وبلاغته الخارقة عادات العرب وذلك انهم كانوا ارباب
هذا الشان وفرسان الكلام قد خصوا من البلاغة
والحكم بما لم يخص به غيرهم من الامم واوتوا من ذرابة
اللسان ما لم يؤت انسان ومن فصل الخطاب ما
يقيد الالباب جعل الله لهم ذلك طبعاً وخلقة وفيهم
غريزة وقوة ياتون منه على البديهة بالعجب ويدلون
به الى كل سبب فيخطبون بديهاً في المقامات وشديد الخطب
ويرتجزون به بين الطعن والضرب ويمدحون ويتوسلون
ويرفعون ويضعون ويطوقون من اوصافهم اجمل
من سمط اللآلي فيخدعون الالباب فياتون من ذلك
بالسحر الحلال ويذللون الصعاب ويذهبون الاحن
ويهيجون الدمن ويجرئون الجبان ويبسطون يد
الجعد البنان ويصيرون الناقص كاملاً ويتركون النبيه
خاملاً منهم البدوي ذو اللفظ الجزل والقول الفصل
والكلام الفخم والطبع الجوهري والمنزع القوي ومنهم

ويتوسلون صح
ويقدحون صح
فياتون من ذلك بالسحر الحلال صح

الحضري

الحضري ذو البلاغة البارعة والالفاظ الناصعة
والكلمات الجامعة والطبع السهل والتصرف في القول
القليل الكلفة الكثير الرونق الرقيق الحاشية وكلا البابين
فلهما في البلاغة الحجة البالغة والقوة الدامغة وا
لقدح الفالج والمهيع الناهج لا يشكون ان الكلام طوع
مرادهم والبلاغة ملك قيادهم قد حووا فنونها وا
ستنبطوا عيونها ودخلوا من كل باب من ابوابها وعلوا
صرحاً لبلوغ اسبابها فقالوا في الخطير والمهين
وتفننوا في الغث والسمين وتقاولوا في القل والكثر
وتساجلوا في النظم والنثر فما راعهم الا رسول
كريم بكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه تنزيل من حكيم حميد احكمت آياته وفصلت
كلماته وبهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته
على كل مقول وتظافر ايجازه واعجازه وتظاهرت
حقيقته ومجازه وتبارت في الحسن مطالعه
ومقاطعه وحوت كل البيان جوامعه وبدايعه
واعتدل مع ايجازه حسن نظمه وانطبق على كثرة
فوائده مختار لفظه وهم افسح ما كانوا في هذا الباب
مجالاً واشهر في الخطابة رجالاً واكثر في السجع
والشعر سجالاً واوسع في الغريب واللغة مقالاً
بلغتهم التي بها يتحاورون ومنازعهم التي عنها
يتناضلون صارخاً بهم في كل حين ومقرعاً لهم بضعاً
وعشرين عاماً على رؤس الملاء اجمعين افتريه
قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون
الله ان كنتم صادقين وان كنتم في ريب مما نزلنا على

ام يقولون صح

على عبدنا فأتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا
وقل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل
هذا القرآن لا يأتون بمثله الآية وقل فأتوا بعشر
سور مثله مفتريات وذلك ان المفترى اسهل ووضع
الباطل والمختلق على الاختيار اقرب واللفظ اذا تبع
المعنى الصحيح كان اصعب ولهذا قيل فلان يكتب
كما يقال له وفلان يكتب كما يريد والاول على الثاني
فضل وبينهما شأو بعيد فلم يزل يقرعهم صلى الله عليه
وسلم اشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه
احلامهم ويحط اعلامهم ويذم آلهتهم وآباءهم
ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم وهم في كل هذا
ناكصون عن معارضته محجمون عن مماثلته يخادعون
انفسهم بالتشغيب وبالتكذيب والاغتراء بالا
فتراء وقولهم ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر
وافك افتريه واساطير الاولين والمباهتة والرضا
بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا
اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب
ولا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون
والادعاء مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا
وقد قال لهم الله تعالى ولن تفعلوا فما فعلوا ولا
قدروا ومن تعاطى ذلك من سخفائهم كمسيلمة
كشف عواره لجميعهم وسلبهم الله ما الفوه من
فصيح كلامهم والا فلم يخف على اهل الميز منهم انه
ليس من نمط فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل
ولوا عنه مدبرين واتوا مذعنين من بين مهتد ومن

بين

بين مفتون ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله يأمر بالعدل والاحسان
الآية قال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة
وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر ما يقول هذا
بشر وذكر ابو عبيد ان اعرابيا سمع رجلا يقرؤ فا
صدع بما تؤمر فسجد وقال لفصاحته وسمع آخر
رجلا يقرؤ فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا فقال
اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكي
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يوما نائما
في المسجد فاذا هو بقائم على رأسه يتشهد شهادة
الحق فاستخبره فاعلمه انه من بطارقة الروم ممن
يحسن كلام العرب وغيرها وانه سمع رجلا من اسرى
المسلمين يقرؤ آية من كتابكم فتأملتها فاذا قد جمع
فيها ما انزل الله على عيسى بن مريم من احوال الدنيا وا
لآخرة وهو قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش
الله ويتقه الآية وحكى الاصمعي انه سمع كلام
جارية فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت او
يعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى واوحينا
الى ام موسى ان ارضعيه الآية فجمع في آية واحدة بين
امرين ونهيين وخبرين وبشارتين وهذا نوع من
اعجازه منفرد بذاته غير مضاف الى غيره على التحقيق
والصحيح من القولين وكون القرآن من قبل النبي صلى
الله عليه وسلم وانه اتى به معلوم ضرورة وكونه
عليه الصلاة والسلام متحديا به معلوم ضرورة
وعجز العرب عن الاتيان به معلوم ضرورة وكونه في

فصاحته خارقة للعادة معلوم ضرورة للعالمين
بالفصاحة و وجوه البلاغة وسبيل من ليس من
اهلها علم ذلك بعجز المنكرين من اهلها عن معار
ضته واعترافهم للقرآن باعجاز بلاغته وانت
اذا تاملت قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة
وقوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا
من مكان قريب وقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن
فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وقو
له تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي
الآية وقوله تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من
ارسلنا عليه حاصبا الآية واشباهها من الآى
بل اكثر القرآن حققت ما بينته لك من ايجاز الفاظها و
وكثرة معانيها وديباجة عبارتها وحسن تاليف
حروفها وتلاوم كلامها وان تحت كل لفظة منها
جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر ملئت الدو
وين من بعض ما استفيد منها وكثرة المقالات في
المستنبطات عنها ثم هو في سرد القصص الطوال واخبار
القرون السوالف التي يضعف في عادة الفصحاء
عندها الكلام ويذهب ماء البيان آية لمتامله من ربط
الكلام بعضه ببعض والتيام سرده وتناصف وجو
هه كقصة يوسف عليه السلام على طولها ثم اذا ترددت
قصصها اختلفت العبارات عنها على كثرة ترددها حتى تكاد
كل واحدة تنسي في البيان صاحبتها وتناصف في
الحسن وجه مقابلتها ولا نفور للنفوس من ترديدها
ولا معادات لمعادها فصل الوجه الثاني من اعجازه

املت الدواوين

صورة

صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب المخالف
لاساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي
جاء عليه ووقفت مقاطع اية وانتهت فواصل
كلماته اليه ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له ولا
استطاع احد مماثلة شيء منه بل حارت فيه عقو
لهم وتدلهت دونه احلامهم ولم يهتدوا الى
مثله في جنس كلامهم من نثر او نظم او سجع او رجز
او شعر ولما سمع كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد بن
المغيرة قرأ عليه القرآن رق فجاءه ابو جهل منكرا
عليه قال والله ما منكم احد اعلم بالاشعار مني
والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا وفي خبر
الآخر حين جمع قريشا عند حضورهم الموسم وقال
ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رأيا لا يكذب
بعضكم بعضا فقالوا نقول كاهن قال والله ما
هو بكاهن ما هو بزمزمته ولا سجعه قالوا هو
مجنون قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته
قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر
كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه
ما هو بشاعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر
ولا نفثه ولا عقده قالوا فما نقول قال ما انتم
بقائلين من هذا شيئا الا وانا اعرف انه باطل وان
اقرب القول انه ساحر فانه سحر يفرق بين المرء وا
بيه وامه والمرء واخيه والمرء وزوجه والمرء
وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون
الناس فانزل الله تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت

وحيد الايات وقال عتبة بن ربيعة حين سمع
القران يا قوم قد علمتم اني لم اترك شيئا الا وقد
علمته وقراته وقلته والله لقد سمعت قولا والله
ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا با
لكهانة وقال النضر بن الحرث نحوه وفي حديث
اسلام ابي ذر رضي الله عنه ووصفه اخاه انيسا
فقال والله ما سمعت باشعر من اخي انيس لقد نا
قض اثنا عشر شاعرا في الجاهلية انا احدهم وانه
انطلق الى مكة وجاء الى ابي ذر رضي الله عنه بخبر النبي
صلى الله عليه وسلم قلت فما يقول الناس قال يقو
لون شاعر كاهن ساحر لقد سمعت قول الكهنة
فما هو بقولهم ولقد وضعته على اقرا الشعر فلم يلتئم
على لسان احد بعدي انه شعر وانه لصادق وانهم
لكاذبون والاخبار في هذا كثيرة والاعجاز
بكل واحد من النوعين الايجاز والبلاغة بذاتها
او الاسلوب الغريب بذاته كل واحد منهما نوع اعجاز
على التحقيق لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منهما
اذ كل واحد خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها
وكلامها والى هذا ذهب غير واحد من ائمة المحققين
وذهب بعض المقتدى بهم الى ان الاعجاز في
مجموع البلاغة والاسلوب واتى على ذلك بقول
تمجه الاسماع وتنفر منه القلوب والصحيح ما قد
مناه والعلم بهذا كله ضرورة وقطعا ومن تفنن
في علوم البلاغة وارهف خاطره ولسانه ادب
هذه الصناعة لم يخف عليه ما قلناه وقد اختلف

في هذا صحيحة

ايمة

ايمة اهل السنة في وجه عجزهم عنه واكثرهم يقول
انه مما جمع في قوة جزالته ونصاعة الفاظه وحسن
نظمه وايجازه وبديع تاليفه واسلوبه لا يصح ان
يكون في مقدور البشر وانه من باب الخوارق الممتنعة
عن اقدار الخلق عليها كاحياء الموتى وقلب العصى
وتسبيح الحصى وذهب الشيخ ابو الحسن الى انه مما
يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور البشر ويقدرهم
الله عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون فمنعهم الله
هذا وعجزهم عنه وقال به جماعة من اصحابه وعلى
الطريقين فعجز العرب عنه ثابت واقامة الحجة عليهم
بما يصح ان يكون في مقدور البشر وتحديهم بان ياتوا
بمثله قاطع وهو ابلغ في التعجيز واحرى بالتقريع والا
حتجاج بمجيء بشر مثلهم بشيء ليس من مقدرة البشر
لازم وهو ابهر آية واقمع دلالة وعلى كل حال فما
اتوا في ذلك بمقال بل صبروا على الجلاء والقتل وتجر
عوا كاسات الصغار والذل وكانوا من شموخ الا
نف وابائة الضيم بحيث لا يؤثرون ذلك اختيارا
ولا يرضونه الا اضطرارا والا فالمعارضة لو كانت
من قدرهم والشغل بها اهون عليهم واسرع با
لنجح وقطع العذر وافحام الخصم لديهم وهم ممن لهم
قدرة على الكلام وقدوة في المعرفة به لجميع الانام
وما منهم الا من جهد جهده واستنفد ما عنده
في اخفاء ظهوره واطفاء نوره فما جلوا في ذلك
خبيئة من نبات شفاههم ولا اتوا بنطفة من معين
مياههم مع طول الامد وكثرة العدد وتظاهر الوالد

بنقطة

وتما ولد بل ابلسوا فما ابسوا ومنعوا فانقطعوا فهذان
نوعان من اعجازه فصل الوجه الثالث من الاعجاز
ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات ومالم يكن
ولم يقع فوجد كما ورد على الوجه الذى اخبر كقوله
تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين
وقوله تعالى وهم من بعد غلبهم سيغلبون وقوله
تعالى ليظهره على الدين كله وقوله تعالى وعد الله
الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
الاية وقوله تعالى اذا جاء نصر الله الى اخرها فكان
جميع هذا كما قال فغلبت الروم فارس فى بضع
سنين ودخل الناس فى الاسلام افواجا فما مات عليه
الصلاة والسلام وفى بلاد العرب كلها موضع لم
يدخله الاسلام واستخلف المؤمنين فى الارض ومكن
فيها دينهم وملكهم اياها من اقصى المشارق الى اقصى
المغارب كما قال عليه الصلاة والسلام زويت
لى الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك
امتى ما زوى لى منها وقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون فكان كذلك لا يكاد يعد من سعى
فى تغييره وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة لا سيما
القرامطة فاجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم
نيفا على خمس مائة عام فما قدروا على اطفاء شئ
من نوره ولا تغيير كلمة من كلامه ولا تشكيك
المسلمين فى حرف من حروفه والحمد لله تعالى
ومنه قوله تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر
وقوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الاية

وقوله

١

١٠٠

وقوله تعالى هو الذى ارسل رسوله بالهدى
الاية وقوله تعالى لن يضروكم الا اذى وان يقاتلو
كم يولوكم الادبار الاية فكان كل ذلك ومما فيه
من كشف اسرار المنافقين واليهود ومقالهم و
كذبهم فى حلفهم وتقريعهم بذلك كقوله تعالى ويقو
لون فى انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول وقوله تعالى
يخفون بما نقول وقوله تعالى يخفون فى انفسهم
ما لا يبدون لك الاية وقوله تعالى ومن الذين
هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم اخرين
الاية وقوله تعالى من الذين هادوا يحرفون الكلم
عن مواضعه الى قوله وطعنا فى الدين وقد قال
مبديا ما قدره الله تعالى واعتقده المؤمنون
يوم بدر واذ يعدكم احدى الطائفتين انها لكم
وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه
قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين ولما نزلت
بشر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك اصحابه
رضى الله عنهم بان الله كفاه اياهم وكان المستهزءون
نفرا بمكة ينفرون الناس عنه ويؤذونه فهلكوا
وقوله تعالى والله يعصمك من الناس فكان كذلك
على كثرة من رام ضره وقصد قتله والاخبار بذلك
معروفة صحيحة فصل الوجه الرابع ما انبأ به من
اخبار القرون السالفة والامم البائدة والشرا
ئع الداثرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة
الا الفذ من احبار اهل الكتاب الذى قطع عمره فى
تعلم ذلك فيورده النبى صلى الله عليه وسلم على

وجهه ويأتي به على نصه فيعترف العالم بذلك
بصحته وصدقه وان مثله لم ينله بتعليم وقد علموا
انه صلى الله عليه وسلم امي لا يقرأ ولا يكتب ولا
اشتغل بمدارسة ولا مثافنة لم يغب عنهم ولا
جهل حاله احد منهم وقد كان اهل الكتاب كثيرا
ما يسألونه عن هذا فينزل عليه من القرآن ما يتلو
عليهم منه ذكرا كقصص الانبياء مع قومهم وخبر
موسى والخضر ويوسف واخوته واصحاب الكهف
وذو القرنين ولقمان وابنه واشباه ذلك من الانبياء
وبدء الخلق وما في التورية والانجيل والزبور و
صحف ابرهيم وموسى مما صدقه فيه العلماء بها و
لم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها بل اذعنوا لذلك
فمن موفق آمن بما سبق له من خير ومن شقي معاند
حاسد ومع هذا فلم يحك عن واحد من النصارى
واليهود على شدة عداوتهم له وحرصهم على
تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما في كتبهم
وتقريعهم بما انطوت عليه مصاحفهم وكثرة
سؤالهم له عليه الصلاة والسلام وتعنيتهم اياه
عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم ومستودعات
سيرهم واعلامه لهم بمكتوم شرائعهم ومضمنات
كتبهم مثل سؤالهم عن الروح وذو القرنين واصحاب
الكهف وعيسى وحكم الرجم وما حرم اسرائيل
على نفسه وما حرم عليهم من الانعام ومن طيبات
كانت احلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم وقوله
تعالى ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل

وغير

ولم يرد عن احد منهم صح

وغير ذلك من امورهم التي نزل فيه القرآن فاجابهم وعرفهم بما اوحى اليه من ذلك انه انكر ذلك
او كذب به بل اكثرهم صرح بصحة نبوته صلى الله
عليه وسلم وصدق مقالته واعترف بعناده
وحسدهم اياه كاهل نجران وابن صوريا وابني
اخطب وغيرهم ومن باهت في ذلك بعض المباهتة
وادعى ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفة
دعي الى اقامة حجته وكشف دعوته فقيل له
فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين الى قوله
الظالمون فقرع ووبخ ودعا الى احضار ممكن
غير ممتنع فمن معترف بما جحده ومتواقح يلقي
على فضيحته من كتابه يده ولم يؤثر ان واحدا
منهم اظهر خلاف قوله من كتبه ولا ابدا صحيحا ولا سقيما من صحفه قال الله تعالى يا اهل
الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم
تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير الآيتين
فصل هذه الوجوه الاربعة من اعجازه بينة لا
نزاع فيها ولا مرية ومن الوجوه البينة في اعجازه
من غير هذه الوجوه آي وردت بتعجيز قوم في
قضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها فما فعلوا
ولا قدروا على ذلك كقوله تعالى لليهود قل
ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة الآية
قال ابو اسحاق الزجاج في هذه الآية اعظم
حجة واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه قال
لهم فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم

قال

يمنه واحد منهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لا يقولها رجل منهم الا غص
بريقه يعني يموت مكانه فصرفهم الله عن تمنيه
وجزعهم ليظهر صدق رسوله صلى الله عليه وسلم
وصحة ما اوحي اليه اذ لم يتمنه احد منهم وكانوا
على تكذيبه احرص لو قدروا ولكن الله يفعل ما يريد
فظهرت بذلك معجزته وبانت حجته قال ابو محمد
الاصيلي من اعجب امرهم انه لا يوجد منهم جماعة
ولا واحد من يوم امر الله تعالى بذلك نبيه صلى
الله عليه وسلم يقدم عليه ولا يجيب اليه وهذا
موجود مشاهد لمن اراد ان يمتحنه منهم وكذلك آية
مباهلة من هذا المعنى حيث وفد عليه اساقفة
نجران وابوا الاسلام فانزل الله تعالى آية المباهلة
بقوله فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم
الآية فامتنعوا منها ورضوا باداء الجزية وذلك
ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبي وانه ما
لاعن قوم نبيا قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم ومثله
قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا الى قوله فان
لم تفعلوا ولن تفعلوا فاخبرهم انهم لا يفعلون كما
كان وهذه الآية ادخل في باب الاخبار عن الغيب
ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها فصل ومنها
الروعة التي تلحق قلوب سامعيه واسماعهم
عند سماعه والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته
لقوة حاله وانافة خطره وهي على المكذبين به اعظم
حتى كانوا يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا كما

قال

قال تعالى ويودون انقطاعه لكراهتهم له ولهذا
قال عليه الصلاة والسلام ان القرآن صعب مستصعب
على من كرهه وهو الحكم واما المؤمن فلا تزال روعته
به وهيبته اياه مع تلاوته توليه انجذابا وتكسبه
هشاشة لميل قلبه اليه وتصديقه به قال الله تعالى
مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين
جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقال تعالى لو انزلنا
هذا القرآن على جبل الآية ويدل على ان هذا شيء
خص به انه يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفـ
سيره فما روي عن نصراني انه مر بقارئ فوقف يبكي
فقيل له مم بكيت قال للشجا والنظم وهذه
الروعة قد اعترت جماعة قبل الاسلام وبعده
فمنهم من اسلم لها اول وهلة وآمن به ومنهم
من كفر فحكي في الصحيح عن جبير بن مطعم رضي الله
عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في
المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية ام خلقوا من غير
شيء ام هم الخالقون الى قوله مسيطرون كاد قلبي
ان يطير وفي رواية وذلك اول ما وقر الايمان
في قلبي وعن عتبة بن ربيعة رضي الله عنه انه
كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف
قومه فتلى عليهم حم فصلت الى قوله تعالى
صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك
عتبة بيده في النبي صلى الله عليه وسلم وناشده
الرحم ان يكف في رواية فجعل النبي صلى الله عليه
وسلم يقرأ وعتبة مصغ له ملق يديه خلف

ظهره معتمد عليهما حتى انتهى الى السجدة فسجد
النبي صلى الله عليه وسلم وقام عتبة لا يدرى بم
يراجعه ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى
اتوه فاعتذر لهم وقال والله لقد كلمني بكلام والله
ما سمعت اذناى بمثله قط فما دريت ما اقول له
وقد حكي عن غير واحد ممن رام معارضته انه
اعترته روعة وهيبة كف بها عن ذلك وحكي
ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه وشرع فيه
فمر بصبي يقرأ وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء
اقلعي فرجع ومحى ما عمل وقال اشهد ان هذا لا
يعارض وما هو من كلام البشر وكان من افصح
اهل وقته وكان يحيى بن حكم الغزال بليغ الاند
لس في زمنه فحكي انه رام شيئا من هذا فنظر في
سورة الاخلاص ليحذو على مثالها وينسج بز
عمه على منوالها قال فاعترتني خشية ورقة
حملتني على التوبة والانابة فصل ومن وجوه اعجازه
المعدودة كونه آية باقية لا يعدم ما بقيت الد
نيا تكفل الله تعالى بحفظه فقال تعالى انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون وقال تعالى لا يأتيه البا
طل من بين يديه ولا من خلفه وسائر معجزات
الانبياء عليهم السلام انقضت بانقضاء اوقاتها
فلم يبق الا خبرها والقرآن العزيز الباهرة آياته الظا
هرة معجزاته على ما كان عليه اليوم مدة خمسمائة
سنة عامه وخمس وثلاثين سنة لاول نزوله الى
الى وقتنا هذا حجته قاهرة ومعارضته ممتنعة

والاعصار

والاعصار كلها طافحة باهل البيان وحملة علم اللسان
وائمة البلاغة وفرسان الكلام وجهابذة البراعة
والملحد فيهم كثير والمعادي للشرع عتيد فما منهم
من اتى بشيء يؤثر في معارضته ولا الف كلمتين في
مناقضته ولا قدر فيه على طعن صحيح ولا قدح
المتكلف من ذهنه في ذلك الا بزند شحيح بل المأثور
عن كل من رام ذلك القاؤه في العجز بيديه والنكوص
على عقبيه فصل وقد عد جماعة من الائمة ومقلدي
الامة في اعجازه وجوها كثيرا منها ان قارئه لا يمله
وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته يزيده حلا
وة وترديده يوجب له محبة لا يزال غضا طريا وغير
ه من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه يمل
مع الترديد ويعادى اذا اعيد وكتابنا يستلذ
به في الخلوات ويؤنس بتلاوته في الازمات وسوا
ه من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى احدث اصحا
بها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم
على قراءتها ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه
وسلم القرآن بانه لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي
عبره ولا تفنى عجائبه هو الفصل ليس بالهزل لا
تشبع منه الا هواء ولا تلتبس به الالسنة هو الذي
لم تنته الجن حين سمعته ان قالوا انا سمعنا قرآنا
عجبا يهدي الى الرشد ومنها جمعه لعلوم ومعارف
لم تعهد العرب عامة ولا محمد صلى الله عليه وسلم
قبل نبوته خاصة بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط
بها احد من علماء الامم ولا يشتمل عليها كتاب من

العلماء ولا تزيغ به م

كتبهم فجمع فيه من بيان علم الشرايع والتنبيه على طرق
الحجج العقليات والرد على فرق الامم ببراهين قوية
وادلة بينة سهلة الالفاظ موجزة المقاصد رام
المتحذلقون بعد ان ينصبوا ادلة مثلها فلم يقدروا
عليها كقوله اوليس الذى خلق السموت والارض
بقادر على ان يخلق مثلهم وقال تعالى قل يحييها
الذى انشاها اول مرة وقال تعالى لو كان فيهما
آلهة الا الله لفسدتا الى ما حواه من علوم السير
وانباء الامم والمواعظ والحكم واخبار الدار الا
خرة ومحاسن الآداب والشيم قال الله جل اسمه
ما فرطنا فى الكتاب من شيء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا
لكل شيء ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل
مثل وقال صلى الله عليه وسلم ان الله انزل هذا القرآن
آمرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا فيه نبأكم
وخبر ما كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم لا
يخلقه طول الرد ولا تنقضى عجايبه هو الحق ليس
بالهزل من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن
خاصم به فلج ومن قسم به اقسط ومن عمل به اجر
ومن تمسك به هدى الى صراط مستقيم ومن طلب
الهدى من غيره اضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله
هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم و
حبل الله المتين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك
به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيس
تعتب ولا تنقضى عجايبه ولا يخلق على كثرة
الرد ونحوه عن ابن مسعود رضى الله عنه وقال

فيه

فيه ولا يختلف ولا يتشان فيه نبأ الاولين والآ
خرين وفى الحديث قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه
وسلم انى منزل عليك توراة حديثة تفتح بها اعينا
عميا واذانا صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع العلم
وفهم الحكمة وربيع القلوب وعن كعب رضى الله عنه
عليكم بالقرآن فانه فهم العقول ونور الحكمة وقال
تعالى ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل اكثر الذى
هم فيه يختلفون وقال تعالى هذا بيان للناس وهذه
الآية فجمع فيه مع وجازة الفاظه وجوامع كلمه
اضعاف ما فى الكتب قبله التى الفاظها على الضعف
منه مرات ومنها جمعه فيه بين الدليل والمدلول وذلك
انه احتج بنظم القرآن وحسن وصفه وايجازه وبلا
غته واثناء هذه البلاغة امره ونهيه ووعده و
وعيده فالتالى له يفهم موضع الحجة والتكليف
معا من كلام واحد وسورة منفردة ومنها ان جعله
من حليّ المنظوم الذى لم يعهد فى حيز المنثور لان
المنظوم اسهل على النفوس واوعى للقلوب واسمع فى
الاذان واحلى على الافهام فالناس اليه اميل والا
هواء اليه اسرع ومنها تيسيره تعالى حفظه
لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه قال الله تعالى ولقد
يسرنا القرآن للذكر وسائر الامم لا يحفظ كتبها
الواحد منهم فكيف الجماء على مرور السنين عليهم
والقرآن ميسر حفظه للغلمان فى اقرب مدة ومنها
مشاكلة بعض اجزائه بعضا وحسن ائتلاف انوا
عها والتئام اقسامها وحسن التخلص من قصة

ولم يكن مع

الى اخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف معانيه
وانقسام السورة الواحدة على امر ونهى وخبر واستخبار
ووعد ووعيد واثبات نبوة وتوحيد وتقرير وترغيب
وترهيب الى غير ذلك من فوائده دون خلل
يتخلل فصوله والكلام الفصيح اذا اعتوره مثل هذا
ضعفت قوته ولانت جزالته وقل رونقه وتقلقلت
الفاظه فتأمل اول صٓ وما جمع فيها من اخبار الكفار
وشقاقهم وتقريعهم باهلاك القرون من قبلهم وما ذكر
من تكذيبهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وتعجبهم مما
اتى به والخبر عن اجتماع ملايهم على الكفر وما ظهر
من الحسد فى كلامهم وتعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم
بخزى الدنيا والآخرة وتكذيب الامم قبلهم واهلاك
الله لهم ووعيد هؤلاء مثل مصابهم وتصبير
النبى صلى الله عليه وسلم على اذاهم وتسليته بكل ما تقدم
ذكره ثم اخذ فى ذكر داود وقصص الانبياء كل هذا
فى اوجز كلام واحسن نظام ومنه الجملة الكثيرة التى
انطوت عليها الكلمات القليلة وهذا كله وكثير مما ذكرنا
انه ذكر فى اعجاز القران الى وجوه كثيرة ذكرها الائمة
لم نذكرها اكثرها داخل فى باب بلاغته فلا يجب ان
تعد فنا منفردا فى اعجازه الا فى باب تفصيل فنون
البلاغة وكذلك كثير مما قدمنا ذكره عنهم يعد فى
خواصه وفضائله لا اعجازه وحقيقة الاعجاز ٥
وحقيقة الاعجاز الوجوه الاربعة التى ذكرناها
فليعتمد عليها فما بعدها من خواص القرآن وعجائبه
التى لا تنقضى وبالله التوفيق فصل فى انشقاق القمر

وحبس الشمس قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق
القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اخبر تعالى
بوقوع انشقاقه بلفظ الماضى واعراض الكفرة عن
اياته واجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه اخبرنا
الحسين بن محمد الحافظ من كتابه حدثنا القاضى سراج
بن عبد الله حدثنا الاصيلى حدثنا المروزى حدثنا الفربرى
حدثنا البخارى حدثنا المسدد حدثنا يحيى عن
شعبة وسفين عن الاعمش عن ابرهيم عن ابى معمر عن
ابن مسعود رضى الله عنه قال انشق القمر على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق
الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اشهدوا وفى رواية مجاهد ونحن مع النبى
صلى الله عليه وسلم وفى بعض طرق الاعمش بمنى
ورواه ايضا عن ابن مسعود الاسود وقال حتى
رأيت الجبل بين فرجتى القمر ورواه عنه مسروق
انه كان بمكة وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن ابى
كبشة فقال رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر فانه
لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها فسلوا من يأتيكم
من بلد آخر هل روا هذا فسئلوا فاخبروهم انهم راوا
مثل ذلك وحكى السمرقندى عن الضحاك نحوه
وقال فقال ابو جهل هذا سحر فابعثوا الى اهل الآفاق
حتى تنظروا أرأوا ذلك ام لا فاخبر اهل الآفاق
انهم راوه منشقا فقالوا يعنى الكفار هذا سحر
مستمر ورواه ايضا عن ابن مسعود علقمة فهؤلاء
الاربعة عن عبد الله وقد رواه غير ابن مسعود

من يأتيكم

كما رواه ابن مسعود منهم انس وابن عباس وابن عمر
وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم رضي الله عنهم اجمعين
فقال رواية ابي حذيفة الارجع انشق القمر ونحن
مع النبي صلى الله عليه وسلم وعن انس رضي الله
عنه سأل اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم
آية فاراهم انشقاق القمر فرقتين حتى راوا حراء بينهما
ورواه عن انس قتادة وفي رواية معمر وغيره عن قتادة
رضي الله عنه عنه اراهم القمر مرتين انشقاقه فنزلت
اقتربت الساعة وانشق القمر ورواه عن جبير بن
مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد ورواه عن ابن
عباس رضي الله عنهما عبيد الله بن عبد الله ابن
عتبة ورواه عن ابن عمر رضي الله عنهما مجاهد ور
واه عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمي ومسلم بن
ابي عمران الازدي واكثر طرق هذه الاحاديث الصحيحة
والآية مصرحة ولا يلتفت الى اعتراض مخذول
بانه لو كان هذا لم يخف على اهل الارض اذ هو شيء
ظاهر لجميعهم اذ لم ينقل الينا عن اهل الارض انهم
رصدوه تلك الليلة فلم يروه انشق ولو نقل الينا عن
من لا يجوز تمالؤهم وكثرتهم على الكذب لما كانت
علينا به حجة اذ ليس القمر في حد واحد لجميع اهل
الارض فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على آخرين
وقد يكون من قوم بضد ما هو من مقابلتهم من
اقطار الارض او يحول بين قوم وبينه سحاب
او جبال ولهذا نجد الكسوفات في بعض البلاد دون
بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية وفي

علي من صح

بعضها

بعضها لا يعرفها الا المدعون لعلمها ذلك تقدير العزيز
العليم وآية القمر كانت ليلا والعادة من الناس بالليل
الهدو والسكون وايجاف الابواب وقطع التصرف
ولا يكاد يعرف من امور السماء شيئا الا من رصد ذلك
واهتبل به ولذلك ما يكون الكسوف القمري كثيرا في
البلاد واكثرهم لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث
الثقات بعجائب يشاهدونها من انوار ونجوم طوا
لع عظام تظهر في الاحيان بالليل في السماء ولا علم
عند احد منها وخرج الطحاوي في مشكل الحديث
عن اسما بنت عميس من طريقين ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يوحى اليه ورأسه في حجر علي رضي الله عنه
فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اصليت يا علي قال لا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في
طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس
قالت اسما فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعدما
غربت ووقفت على الجبال والارض وذلك بالصهبا
في خيبر قال وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما
ثقات وحكى الطحاوي ان احمد بن صالح كان يقول
لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث
اسماء لانه من علامات النبوة وروى يونس بن
بكير في زيادة المغازي روايته عن ابن اسحاق لما
اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر
قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا متى
تجيء قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم اشرفت

ينظرون قريش وقد ولى النهار ولم يجئ فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست
عليه الشمس فصل في نبع الماء من بين اصابعه وتكثيره
وببركته صلى الله عليه وسلم اما الاحاديث في هذا فكثيرة
جدا وروى حديث نبع الماء من بين اصابعه صلى الله
عليه وسلم جماعة من الصحابة رضي الله عنهم منهم
انس وجابر وابن مسعود حدثنا ابو اسحاق ابرهيم بن
جعفر الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه حدثنا القاضي
عيسى بن سهل حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا
ابو عمر بن الفخار حدثنا ابو عيسى حدثنا عبيد الله حدثنا
يحيى حدثنا مالك عن اسحاق بن عبد الله عن ابي
طلحة عن انس بن مالك رضي الله عنه رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر فالتمس
الناس الوضوء فلم يجدوه فأتي رسول الله صلى الله عليه
وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ذلك الاناء يده وامر الناس ان يتوضؤوا منه قال
فرأيت الماء ينبع من بين اصابعه فتوضأ الناس حتى
توضؤوا من عند آخرهم ورواه عن انس قتادة وقال
باناء فيه ماء يغمر قال تغمر اصابعه او لا يكاد يغمر قال
كم كنتم قال وكانت مائة زهاء ثلاثمائة وفي رواية
عنه وهم بالزوراء عند السوق ورواه ايضا حميد
وثابت والحسن عن انس وفي رواية حميد قلت
كم كانوا قال ثمانين ونحوه عن ثابت عنه وعنه ايضا و
هم نحو من سبعين رجلا فاما ابن مسعود ففي الصحيح
عنه من رواية علقمة بينما نحن مع رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء فأوتي
بماء فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع
من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي
الصحيح عن سالم بن ابي الجعد عن جابر رضي الله عنه
عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه
وسلم بين يديه ركوة فتوضأ منها واقبل الناس نحوه
وقالوا ليس عندنا ماء الا ما في ركوتك فوضع النبي صلى
الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين
اصابعه كامثال العيون وفيه قيل فقلت كم كنتم قال
لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة وروي
مثله عن انس عن جابر وفيه انه كان بالحديبية وفي
رواية الوليد ابن عبادة بن الصامت عنه في حديث مسلم
الطويل في ذكر غزوة بواط قال قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا جابر ناد الوضوء وذكر الحديث بطوله
وانه لم يجد الا قطرة في عزلاء شجب فأوتي به النبي
صلى الله عليه وسلم فغمزه وتكلم بشيء لا ادري ما هو وقال
صلى الله عليه وسلم ناد بجفنة الركب فأتيت بها فوضعتها
بين يديه وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم بسط يده
في الجفنة وفرق اصابعه وصب جابر عليه وقال بسم الله
كذا من قال فرأيت الماء يفور من اصابعه ثم فارت الجفنة
واستدارت حتى امتلأت وامر الناس بالاستقاء فاستقوا
حتى رووا فقلت هل بقي احد له حاجة فرفع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة وهي ملأى وعن
الشعبي رضي الله عنه اوتي النبي صلى الله عليه وسلم

في بعض اسفاره باداوة ماء وقيل ما معنا يا رسول الله ماء
غيرها فسكبها في ركوة كانت معه ووضع اصبعه وسطها
غمسها في الماء وجعل الناس يجيئون ويتوضؤون ثم يقومون
قال التونزي وفي الباب عن عمران بن حصين ومثل هذا في
هذه المواطن الجفلة والجموع الكثيرة لا تتطرق التهمة الى
المحدث به لانهم كانوا اسرع شيء الى تكذيبه لما جبلت
عليه النفوس من ذلك ولانهم كانوا ممن لا يسكت على باطل
فهولاء قد رووا هذا واشاعوه ونسبوا حضور الجما
الغفير له ولم ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم
انهم فعلوه وشاهدوه فصار كتصديق جميعهم له
فصل ومما يشبه هذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم
تفجير الماء ببركته وانبعاثه بمسه ودعوته كما روى مالك
رضي الله عنه في الموطأ عن معاذ بن جبل رضي الله عنه في قصة
غزوة تبوك وانهم قد وردوا العين وهي تبض بشيء من
ماء مثل الشراك فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع في
شيء ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه
ويديه واعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس قال
في حديث ابن اسحاق فانخرق من الماء ما له حس كحس
الصواعق ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة
ان ترى ما هاهنا قد ملئ جنانا وفي حديث البراء وسلمة
بن الاكوع وحديثه اتم في قصة الحديبية وهم اربع
عشرة مائة وبئرها لا تروي خمسين شاة فنزحناها
فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
على جباها قال البراء واتي بدلو منها فبصق فيها ودعا وقال
سلمة فاما دعا واما بصق فيها فجاشت فارووا انفسهم

نبض

ورلما

وركابهم وفي غير هذه الروايتين في هذه القصة من طريق
ابن شهاب في الحديبية فاخرج صلى الله عليه وسلم سهما
من كنانته فوضع في قعر قليب ليس فيه ماء فروي الناس
حتى ضربوا بعطن وعن ابي قتادة رضي الله عنه وذكر
ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
العطش في بعض اسفاره فدعا بالميضاة فجعلها في
ضبنه ثم التقم فمها فالله اعلم نفث فيها ام لا فشرب الناس
حتى رووا وملؤوا كل اناء معهم فخيل الي انها كما اخذها مني
وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروى مثله عمران بن حصين
وذكر الطبري حديث ابي قتادة رضي الله عنه على غير
ما ذكره اهل الصحيح وان النبي صلى الله عليه وسلم خرج
بهم مددا لاهل موتة عند ما بلغه قتل الامراء وذكر حديثا
طويلا فيه آيات ومعجزات للنبي صلى الله عليه وسلم
وفيه اعلامهم انهم يفقدون الماء في غد وذكر في
حديث الميضاة قال والقوم زهاء ثلاثمائة وفي كتاب
مسلم انه قال لابي قتادة احفظ علينا ميضاتك فانه
سيكون لها نبأ وذكر نحوه ومن ذلك حديث عمران بن
حصين اصاب النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
عطش في بعض اسفارهم فوجه رجلين من اصحابه
واعلمهما انهما يجدان امراة بمكان كذا معها بعير عليه
مزادتان الحديث فوجداها واتيا بها الى النبي صلى الله
عليه وسلم فجعل في اناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء
الله ان يقول ثم اعاد الماء في المزادتين ثم فتحت عزاليهما
وامر الناس فملؤوا اسقيتهم حتى لم يدعوا
شيئا الا ملؤوه قال عمران يخيل الي انهما لم تزدادا الا

حلبن

امتلاءً ثم امر فجمع للمرأة من الزاد حتى ملأ ثوبها وقال
صلى الله عليه وسلم اذهبي فانا لم نأخذ من مائك
شيئاً ولكن الله سقانا الحديث بطوله وعن سلمة بن
الاكوع رضي الله عنه قال نبي الله صلى الله عليه وسلم
هل من وضوء فجاء رجل باداوة فيها نطفة فافرغها
في قدح فتوضأنا كلنا ندغفقه دغفقة اربع عشرة
مائة وفي حديث عمر رضي الله عنه في جيش العسرة
وذكر ما اصابهم من العطش حتى ان الرجل لينحر بعيره
فيعصر فرثه فيشربه فرغب ابو بكر رضي الله عنه الى
النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء فرفع يديه فلم
يرجعهما حتى قالت السماء فانسكبت فملؤا ما معهم
من آنية ولم تجاوز العسكر وعن عمرو بن شعيب رضي
الله عنه ان ابا طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم و
هو رديفه بذي المجاز عطشت وليس عندي ماء
فنزل النبي صلى الله عليه وسلم وضرب بقدمه الارض
فخرج الماء فقال اشرب والحديث في هذا الباب كثير ومنه
الاجابة بدعاء الاستسقاء وما جانسه **فصل**
ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تكثير الطعام ببركته
ودعائه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله
حدثنا العذري حدثنا الرازي حدثنا الجلودي حدثنا
ابو سفين حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا سلمة بن شبيب
حدثنا الحسين بن اعين حدثنا معقل عن ابي الزبير عن
جابر رضي الله عنه ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم
يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير فما زال يأكل منه
وامرأته وضيفه حتى كاله فاتى النبي صلى الله عليه

حسن بن صح

وسلم

وسلم فاخبره فقال صلى الله عليه وسلم لو لم تكله لا
كلتم منه ولقام بكم ومن ذلك حديث ابي طلحة المشهور
واطعامه صلى الله عليه وسلم ثمانين او سبعين رجلاً
من اقراص من شعير جاء بها انس تحت يده اي ابطه
فامر بها ففتت وقال فيها ما شاء الله ان يقول وحديث
جابر رضي الله عنه في اطعامه يوم الخندق الف رجل من
صاع شعير وعناق وقال جابر رضي الله عنه فاقسم
بالله لأكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما
هي وان عجيننا ليخبز وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بصق في العجين والبرمة وبارك رواه عن جابر سعيد
بن ميناء وايمن وعن ثابت مثله عن رجل من الانصار
وامرأته ولم يسمهما قال وجيء بمثل الكف فجعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم يبسطها في الاناء ويقول ما شاء
الله فاكل من في البيت والحجرة والدار وكان ذلك قد
امتلأ ممن قدم معه عليه الصلاة والسلام لذلك
وبقي بعد ما شبعوا مثل ما كان في الاناء وحديث ابي
ايوب رضي الله عنه انه صنع لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ولابي بكر رضي الله عنه من الطعام زهاء ما يكفيهما
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلاثين من اشراف
الانصار فدعاهم فاكلوا حتى تركوه ثم قال ادع ستين
فكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوه
وما خرج منهم احد حتى اسلم وبايع قال ابو ايوب
فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلاً وعن سمرة بن جندب
رضي الله عنه اتي النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها
لحم فتعاقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد

آخرون ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله
عنهما كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة وذ
كر في الحديث انه عجن صاع من طعام وصنعت شاة
فشوي سواد بطنها قال وايم الله ما من الثلاثين ومائة
الا وقد حز له حزة من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين
فاكلنا اجمعون وفضل في القصعتين فحملته على البعير
ومن ذلك عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري عن ابيه حديث
ومثله لسلمة بن الاكوع وابي هريرة وعمر بن الخطاب
رضي الله عنهم فذكروا مخمصة اصابت الناس مع النبي
صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا ببقية الا
زواد فجاء الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك واعلا
هم الذي اتى بالصاع من تمر فجمعه على نطع قال سلمة فحزرته
كربضة العنز ثم دعا الناس باوعيتهم فما بقي في الجيش
وعاء الا ملؤه وبقي منه وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال امرني النبي صلى الله عليه وسلم ان ادعو له اهل الصفة
فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة فا
كلنا ما شئنا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت الا ان
فيها اثر الاصابع وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب
وكانوا اربعين منهم قوم ياكلون الجذعة ويشربون
الفرق فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا و
بقي كما هو ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقي كانه لم
يشرب وقال انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم حين ابتنى بزينب امره ان يدعو له قوما
سماهم وكل من لقيت حتى امتلأ البيت والحجرة وقدم

اليهم تورا فيه قدر مد من تمر جعل حيسا فوضعه قدا
مه وغمس ثلاث اصابعه وجعل القوم يتغدون و
يخرجون وبقي التور نحوا مما كان وكان القوم احدا
واثنين وسبعين وفي رواية اخرى في هذه القصة
ومثلها ان القوم كانوا زهاء ثلاث مائة وانهم اكلوا
حتى شبعوا وقال لي ارفع فلا ادري حين وضعت
كانت اكثر ام حين رفعت وفي حديث جعفر بن محمد
عن ابيه عن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم ان فاطمة
رضي الله عنها طبخت قدرا لغدائها ووجهت عليا
رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم ليتغدى معها
فامرها فغرفت منها لجميع نسائه صحفة صحفة ثم غرفت
له عليه الصلاة والسلام ولعلي رضي الله عنه ثم لها ثم
رفعت القدر وانها لتفيض قالت فاكلنا منها ما شاء
الله وامر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يزود اربعمائة
راكب من احمس فقال يا رسول الله ما هي الا اصوع قال
اذهب فذهب فزودهم منه وكان قدر الفصيل
الرابض من التمر وبقي بحاله من رواية دكين الاحمسي
ومن رواية جرير ومثله من رواية النعمان ابن مقرن
الخبر بعينه الا انه قال اربعمائة راكب من مزينة ومن
ذلك حديث جابر في دين ابيه بعد موته وقد كان بذل
لغرماء ابيه اصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن في ثمرها سنين
كفاف دينهم فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان امره
بجدادها وجعلها بيادر في اصولها فمشى فيها ودعا فاوفى
منه جابر غرماء ابيه وفضل مثل ما كانوا يجدون في كل
سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم قال وكان الغرماء

يهود فعجبوا من ذلك وقال ابو هريرة رضي الله عنه اصاب
الناس مخمصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل
من شيء قلت نعم شيء من التمر في المزود قال فاتني به فادخل
يده فاخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال
ادع لي عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك
حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا قال خذ ما جئت
به وادخل يدك واقبض منه ولا تكبه ولا تاكله
فقبضت على اكثر مما جئت به فاكلت منه واطعمت
حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر
رضي الله عنهما الى ان قتل عثمان رضي الله عنه فانتهب
مني فذهب وفي رواية وقد حملت من ذلك التمر كذا
وكذا من وسق في سبيل الله وذكرت مثل هذه الحكايت
في غزوة تبوك وان التمر كان بضع عشرة تمرة ومنه
ايضا حديث ابي هريرة رضي الله عنه حين اصابه
الجوع فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا من
قدح قد اهدي اليه فامره ان يدعوا اهل الصفة قال
قلت ما هذا اللبن فيهم كنت احق ان اصيب منه شربة
اتقوى بها فدعوتهم وذكر امر النبي صلى الله عليه وسلم
له ان يسقيهم فجعلت اعطي الرجل فيشرب حتى يروى
ثم ياخذه الاخر حتى روي جميعهم قال فاخذ
النبي صلى الله عليه وسلم القدح وقال بقيت انا وانت
اقعد فاشرب فشربت ثم قال اشرب وما زال يقولها
واشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما اجد
له مسلكا فاخذ القدح فحمد الله تعالى وسمى وشرب
الفضلة وفي حديث خالد بن عبد العزى انه اجزر

للنبي

للنبي صلى الله عليه وسلم شاة وكان عيال خالد كثيرا
يذبح الشاة فلا تبدعيا له عظما وعظما ان النبي صلى الله
عليه وسلم اكل من هذه الشاة وجعل فضلتها في دلو
خالد ودعا له بالبركة فنثر ذلك لعياله فاكلوا وافضلوا
ذكر خبره الدولابي ومن حديث الاجري في انكاح النبي
صلى الله عليه وسلم لعلي فاطمة رضي الله عنهما ان
النبي صلى الله عليه وسلم امر بلالا بقصعة من اربعة
امدادا وخمسة ويذبح جزورا لوليمتها قال فاتيته
بذلك فطعن في رأسها ثم ادخل الناس رفقة رفقة
ياكلون منها حتى فرغوا وبقيت منها فضلة فبرك
فيها وامر بحملها الى ازواجه رضي الله عنهن وقال كلن
واطعمن من غشيكن وفي حديث انس رضي الله عنه
تزوج النبي صلى الله عليه وسلم فصنعت امي ام سليم
حيسا فجعلته في تور فذهبت به الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ضعه وادع لي فلانا وفلانا ومن لقيت
فدعوتهم ولم ادع احدا لقيته الا دعوته وذكر
انهم كانوا زهاء ثلاثمائة حتى ملؤا الصفة والحجرة
فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تحلقوا عشرة عشرة
ووضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على الطعام فدعا
فيه وقال ما شاء الله ان يقول فاكلوا حتى شبعوا
كلهم فقال لي ارفع فما ادري حين وضعت كان اكثر
ام حين رفعت واكثر احاديث هذه الفصول الثلاثة
في الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصل
بضعة عشر من الصحابة رضي الله عنهم رواه عنهم
اضعافهم من التابعين ثم من لا يعد بعدهم واكثرها

فى قصص مشهورة ومجامع مشهورة لا يمكن التحدث
عنها الا بالحق ولا يسكت الحاضر لها على ما انكر
فصل فى كلام الشجرة الشجر وشهادتها له بالنبوة
واجابتها دعوته صلى الله عليه وسلم حدثنا احمد بن
محمد بن غلبون الشيخ صالح فيما اجازنيه عن ابى عمر
الطلمنكى عن ابى بكر بن المهندس عن ابى القاسم البغوى
حدثنا احمد بن عمران الاخنسى حدثنا ابو حيان التيمى
وكان صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر رضى الله عنهما
قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر
فدنا منه اعرابى فقال صلى الله عليه وسلم يا اعرابى
اين تريد قال الى اهلى قال هل لك الى خير قال وما هو قال
تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا
عبده ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول قال هذه
الشجرة السمرة وهى بشاطئ الوادى فادعها فانها
تجيبك فدعاها فاقبلت تخد الارض حتى قامت
بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه كما قال ثم
رجعت الى مكانها وعن بريدة رضى الله عنه سأل اعرا
بى النبى صلى الله عليه وسلم آية فقال له قل لتلك الشجرة
رسول الله يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشما
لها وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت
تخد الارض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك
يا رسول الله قال الاعرابى مرها فلترجع الى منبتها فر
جعت فدلت عروقها واستوت فقال الاعرابى ائذن
لى اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت

المرأة

المرأة ان تسجد لزوجها قال فائذن لى ان اقبل يديك
ورجليك فاذن له وفى الصحيح فى حديث جابر
بن عبد الله الطويل رضى الله عنه ذهب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقضى حاجته فلم ير شيئا يستتر به
فاذا بشجرتين بشاطئ الوادى فانطلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى احداهما فاخذ بغصن من
اغصانها فقال انقادى على باذن الله تعالى فا
نقادت معه كالبعير المخشوش الذى يصانع قائده
وذكر انه فعل بالاخرى مثل ذلك حتى اذا كان بالمنصف
بينهما قال التئما على باذن الله تعالى فالتأمتا وفى
رواية اخرى فقال يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقى بصاحبتك
حتى اجلس خلفكما ففعلت فرجعت حتى لحقت
بصاحبتها فجلس خلفهما فخرجت احضر وجلست
احدث نفسى فالتفت فاذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم مقبلا والشجرتان قد افترقتا فقامت
كل واحدة منهما على ساق فوقف رسول الله صلى
عليه وسلم وقفة فقال برأسه هكذا يمينا وشمالا
وروى اسامة بن زيد رضى الله عنه نحوه قال
قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض
مغازيه هل يعنى [illegible] مكانا لحاجة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت ان الوادى ما فيه موضع
بالناس فقال هل ترى من نخل او حجارة فقلت ارى نخلات
متقاربات قال انطلق وقل لهن ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يأمركن ان تأتين المخرج رسول الله صلى

الله عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك ففعلت ذلك لهن فو
الذى بعثه بالحق لقد رأيت النخلات يتقاربن حتى صار
النخل اجتمعن والحجارة يتعاقدن حتى صرن ركاما خلفهن
فلما قضى حاجته قال لى قل لهن يفترقن فوالذى نفسى
بيده لرأيتهن والحجارة يفترقن حتى عدن الى مواضعهن
وقال يعلى بن سبابة كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم
فى مسير وذكر نحوا من هذين الحديثين وذكر فامر ودبتين
فانضما وفى رواية اشايتين وعن غيلان بن سلمة الثقفى مثله
فى شجرتين وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى
الله عليه وسلم مثله فى غزوة حنين وعن يعلى بن مرة
وهو ابن سبابة ايضا وذكر اشياء رآها من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذكر ان طلحة او سمرة جاءت
فاطافت به ثم رجعت الى منبتها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انها استاذنت ان تسلم على وفى
حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه آذنت النبى
صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا له شجرة وعن
مجاهد عن ابن مسعود رضى الله عنهما فى هذا
الحديث ان الجن قالوا من يشهد لك قال هذه الشجرة
تعالى يا شجرة فجاءت تجر عروقها لها قعاقع وذكر مثل
الحديث الاول او نحوه قال القاضى ابو الفضل رحمه الله
ورضى عنه فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود
ويعلى بن مرة واسامة بن زيد وانس بن مالك وعلى بن
ابى طالب وابن عباس وغيرهم رضى الله عنهم اجمعين
قد اتفقوا على هذه القصة نفسها او معناها ورواها
عنهم من التابعين اضعافهم فصارت من انتشارها

من

من القوة حيث هى وذكر ابن فورك انه صلى الله عليه وسلم
سار فى غزوة الطائف ليلا وهو وسن فاعترضته سدرة
فانفرجت له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت على ساقين
الى وقتنا وهى هناك معروفة معظمة ومن ذلك حديث
انس رضى الله عنه ان جبريل عليه السلام قال للنبى صلى
الله عليه وسلم وراه حزينا اتحب ان اريك آية قال
نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شجرة من وراء
الوادى فقال ادع تلك الشجرة فجاءت تمشى حتى قامت
بين يديه قال مرها فلترجع فعادت الى مكانها وعن على
رضى الله عنه نحو هذا فلم يذكر فيها جبريل عليه السلام
قال اللهم ارنى آية لا ابالى من كذبنى بعدها فدعا شجرة
وذكر مثله وحزنه لتكذيب قومه وطلبه الآية لهم
لا له وذكر ابن اسحاق ان النبى صلى الله عليه وسلم
ارى ركانة مثل هذه الآية فى شجرة دعاها فاتت حتى
وقفت بين يديه ثم قال ارجعى فرجعت وعن الحسن
رضى الله عنه انه عليه الصلاة والسلام شكا الى ربه
من قومه انهم يخوفونه وسأله آية يعلم بها ان لا مخافة
عليه فاوحى الله تعالى اليه ان ائت وادى كذا فيه
شجرة فادع غصنا منها يأتيك ففعل فجاء يخط
الارض خطا حتى انتصب بين يديه فحبسه ما شاء
الله ثم قال له ارجع كما جئت فرجع فقال يا رب
علمت ان لا مخافة على ونحو منه عن عمر رضى الله عنه
وقال فيه ارنى آية لا ابالى من كذبنى بعدها وذكر
نحوه وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه صلى الله
عليه وسلم قال لاعرابى ارايت ان دعوت هذا

المذق من هذه النخلة اشهد انى رسول الله قال نعم
فدعاه فجعل ينقذ حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكا
نه وخرجه الترمذى وقال هذا حديث حسن فصل
فى قصة حنين الجذع وهو يعضد هذه الاخبار حديث
انين الجذع وهو فى نفسه مشهور منتشر والخبر
به متواتر خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة
بضعة عشر منهم ابى بن كعب وجابر بن عبد الله
وانس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس
وسعد بن سهل وابو سعيد الخدرى وبريدة
وام سلمة والمطلب بن ابى وداعة رضى الله عنهم
اجمعين كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث قال التر
مذى وحديث انس صحيح قال جابر بن عبد الله
كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل فكان النبى
صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها
فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت
العشار وفى رواية انس رضى الله عنه حتى ارتج
المسجد بخواره وفى رواية سهل وكثر بكاء الناس
لما راوا به وفى رواية المطلب حتى تصدع وانشق حتى
جاء النبى صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه
فسكت زاد غيره فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان
هذا بكى لما فقد من الذكر وزاد غيره والذى نفسى
بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيمة تحزنا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر كذا فى حديث
~~عايشة رضى الله عنها لما استقبلنى جبريل عليه السلام~~

المطلب

المطلب وسهل بن سعد واسحق عن انس رضى الله عنه
وفى بعض الروايات عن سهل فدفن تحت منبره او
جعلت فى السقف وفى حديث ابى فكان اذا صلى النبى صلى
الله عليه وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد اخذه ابى فكان عنده الى ان
اكلته الارض وعاد رفاتا وذكر الاسفراينى ان النبى صلى الله عليه وسلم دعاه
الى نفسه فجاءه يخرق الارض فالتزمه ثم امره فعاد الى
مكانه وفى حديث بريدة رضى الله عنه فقال يعنى النبى صلى الله
عليه وسلم ان شئت اردك الى الحائط الذى كنت فيه تنبت
لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمرة وان شئت
اغرسك فى الجنة فياكل اولياء الله من ثمرك ثم اصغى له النبى
صلى الله عليه وسلم يستمع ما يقول فقال بل تغرسنى فى الجنة فياكل منى اولياء
الله واكون فى مكان لا ابلى فيه فسمعه من يليه فقال النبى
صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء على دار الفناء فكان
الحسن رضى الله عنه اذا حدث بهذا بكى وقال يا عباد
الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا
اليه لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه رواه عن
جابر حفص بن عبيد الله ويقال عبيد الله بن حفص وايمن
وابو نضرة وابن المسيب وسعيد بن ابى كرب وكريب وابو
صالح ورواه عن انس بن مالك والحسن وثابت واسحاق
بن ابى طلحة ورواه عن عمر بن نافع وابو حية ورواه ابو
نضرة وابو الوداك عن ابى سعيد وعمار بن ابى عمار عن
ابن عباس رضى الله عنهما وابو حازم وعباس بن سهل
بن سعد وكثير بن زيد عن سهل بن سعد عن المطلب
وعبد الله بن بريدة عن ابيه والطفيل بن ابى عن ابيه
وقال القاضى ابو الفضل رحمه الله ورضى عنه فهذا

حديث كما تراه خرجه اهل الصحة ورواه من الصحابة
من ذكرنا وغيرهم من التابعين وضعفهم الى من لم
نذكره ويمن دون هذا العدد يقع العلم لمن اعتنى
لهذا الباب والله المثيب على الثواب فصل
ومثل هذا من سائر الجمادات حدثنا القاضى ابو
عبد الله محمد بن عيسى التميمى حدثنا القاضى ابو
عبد الله محمد بن المرابط حدثنا المهلب ابو القاسم
حدثنا ابو الحسن القابسى حدثنا المروزى حدثنا
الفربرى حدثنا البخارى حدثنا محمد بن المثنى حدثنا
ابو احمد الزبير حدثنا اسرائيل عن منصور عن ابرهيم
عن علقمة عن عبد الله رضى الله عنه قال لقد كنا
نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وفى غير هذه الرواية
عن ابن مسعود رضى الله عنه كنا ناكل مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فسبحن فى
يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح
ثم صيرهن فى يد ابى بكر رضى الله عنه فسبحن ثم
فى ايدينا فما سبحن وروى مثله ابو ذر رضى الله
عنه وذكر انهن سبحن فى كف عمر وعثمان
رضى الله عنهما وقال على رضى الله عنه كنا بمكة مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الى بعض
نواحيها فما استقبله شجرة ولا جبل الا قال له
السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن سمرة
رضى الله عنه عليه الصلاة والسلام انى لاعرف
حجرا بمكة كان يسلم على قيل انه الحجر الاسود
وعن عايشة رضى الله عنها لما استقبلنى جبريل عليه السلام

بالرسالة لا جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام
عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله رضى الله
عنهما لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر
الا سجد له وفى حديث العباس رضى الله عنه اذا
اشتمل عليه النبى صلى الله عليه وسلم وعلى بنيه بملاءة
ودعا لهم بالستر من النار كستره اياهم بملاءته فامنت
اسكفة الباب وحوائط البيت امين امين وعن
جعفر بن محمد عن ابيه رضى الله عنهم مرض النبى صلى
الله عليه وسلم فاتاه جبريل عليه السلام بطبق فيه
رمان وعنب فاكل منه صلى الله عليه وسلم فسبح وعن
انس رضى الله عنه صعد النبى صلى الله عليه وسلم
وابو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم احدا فرجف بهم
فقال اثبت احد فانما عليك نبى وصديق وشهيدان
ومثله عن ابى هريرة رضى الله عنه فى حراء وزاد معه
على وطلحة والزبير رضى الله عنهم وقال فانما عليك
نبى او صديق او شهيد والخبر فى حراء ايضا عن
عثمان رضى الله عنه قال ومعه عشرة من اصحابه
انا فيهم وزاد عبد الرحمن وسعدا رضى الله عنهما
قال ونسيت الاثنين وفى حديث سعيد بن زيد رضى
الله عنه ايضا مثله وذكر عشرة وزاد نفسه وقد
روى انه صلى الله عليه وسلم حين طلبته قريش قال
له ثبير اهبط يا رسول الله فانى اخاف ان يقتلوك
على ظهرى فيعذبنى الله فقال حراء الى يا رسول الله
وروى ابن عمر رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه
وسلم قرأ على المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم قال

يمجد الجبار نفسه انا الجبار انا الجبار انا الكبير المتعال فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان حول البيت ستون وثلاثمائة صنم مثبتة الارجل بالرصاص في الحجارة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب في يده اليها ولا يمسها ويقول جاء الحق وزهق الباطل الاية فما اشار الى وجهه صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم ومثله في حديث ابن مسعود رضي الله عنه وقال فجعل يطعنها ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ومن ذلك حديثه صلى الله عليه وسلم مع الراهب في ابتداء امره اذ خرج تاجرا مع عمه وكان الراهب لا يخرج الى احد فخرج وجعل يتخللهم حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش ما علمك قال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا لله ولا تسجد الا لنبي وذكر القصة ثم قال واقبل صلى الله عليه وسلم وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس مال الفيء اليه

فصل في الايات في ضروب الحيوانات حدثنا سراج عبد الملك ابو الحسين الحافظ حدثنا ابي حدثنا القاضي يونس حدثنا ابو الفضل الصقلي حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قالا حدثنا ابو العلاء احمد بن عمران حدثنا محمد بن فضيل حدثنا يونس بن عمرو حدثنا مجاهد عن عائشة رضي الله عنها قالت كان عندنا داجن فاذا كان عندنا

رسول الله صلى الله عليه وسلم قر وثبت مكانه فلم يجئ ولم يذهب واذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء وذهب وروى عن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي قد صاد ضبا فقال من هذا قالوا نبي الله فقال واللات والعزى لا آمنت بك او يؤمن هذا الضب وطرحه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك ~~فسعديك~~ يا رسول الله يا زين من وافى القيمة يا رسول الله قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك وخاب من كذبك فاسلم الاعرابي ومن ذلك قصة كلام الذئب المشهور عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه بينا راع يرعى غنما له عرض الذئب لشاة منها فاخذها الراعي منه فاقعى الذئب وقال للراعي الا تتقي الله حلت بيني وبين رزقي وقال الراعي العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس فقال الذئب الا اخبرك باعجب من ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين يحدث الناس بانباء ما قد سبق فاتى الراعي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قم فحدثهم ثم قال صدق والحديث فيه قصة وفي بعضه طول وروى حديث الذئب عن ابي هريرة رضي الله عنه

وكان [illegible] الاعرابي من بني سليم فاخبرهم [illegible] فاسلم منهم [illegible]

وفي بعض الطرق عن ابي هريرة فقال له الذئب انت
اعجب واقفا على غنمك وتركت نبيا لم يبعث الله نبيا قط
اعظم منه عنده قدرا قد فتحت له ابواب الجنة واشرف
اهلها على صحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه
الا هذا الشعب فتصير في جنود الله قال الراعي من لي
بغنمي قال الذئب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل
اليه غنمه ومضى وذكر قصته واسلامه ووجوده
النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدها
كذلك وذبح للذئب شاة منها وعن اهبان بن اوس
وانه كان صاحب القصة والمحدث بها ومكلم الذئب
وعن سلمة بن عمرو بن الاكوع وانه كان هذه القصة
ايضا وسبب اسلامه بمثل حديث ابي سعيد وقد
روى ابن وهب مثل هذا انه جرى لابي سفين ابن حرب
وصفوان بن امية مع ذئب وجداه اخذ ظبيا فدخل
الظبي الحرم فانصرف الذئب فعجبا من ذلك فقال
الذئب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعو
كم الى الجنة وتدعونه الى النار فقال ابو سفين
واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوفا
وقد روى مثل هذا الخبر وانه جرى لابي جهل واصحابه
وعن عباس بن مرداس لما تعجب من كلام ضمار صنمه
وانشاده الشعر الذي ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم
فاذا طائر سقط فقال يا عباس اتعجب من كلام ضمار
ولا تعجب من نفسك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدعو الى الاسلام وانت جالس وكان سبب

اسلامه

اسلامه وعن جابر بن عبد الله عن رجل اتى النبي صلى
عليه وسلم فامن به وهو على بعض حصون خيبر و
كان في غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف لي بالغنم
قال احصب وجوهها فان الله سيؤدي عنك امانتك
ويردها الى اهلها ففعل فسارت كل شاة حتى دخلت
الى اهلها وعن انس رضي الله عنه دخل النبي صلى
الله عليه وسلم حائط انصاري ابو بكر وعمر ورجل
من الانصار وفي الحائط غنم فسجدت له فقال ابو بكر
رضي الله عنه نحن احق بالسجود لك منها الحديث
وعن ابي هريرة رضي الله عنه دخل النبي صلى الله
عليه وسلم حائطا فجاء بعير فسجد له وذكر مثله
ومثله في الجمل عن ثعلبة بن مالك وجابر بن عبد
الله ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر قال وكان لا يدخل
احد الحائط الا شد عليه الجمل فلما دخل عليه النبي
صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره في الارض
وبرك بين يديه فخطمه وقال ما بين السماء والارض
شيء الا يعلم اني رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
عاصي الجن والانس ومثله عن عبد الله بن ابي
اوفى وفي خبر آخر في حديث الجمل ان النبي صلى الله
عليه وسلم سألهم عن شانه فاخبروه انهم ارادوا
ذبحه وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لهم انه شكى كثرة العمل وقلة العلف وفي رواية
ان النبي صلى الله عليه وسلم انه شكى الي انكم اردتم
ذبحه بعد ان استعملتموه في شاق العمل من صغره
فقالوا نعم وقد روى في قصة العضباء وكلامها

حائط انصاري وابو بكر وعمر ورجل
من الانصار وفي الحائط غنم فسجدت
له فقال ابو بكر نحن احق ... النبي عليه
الحديث وعن ابي هريرة ... حائطا
والسلام

النبي صلى الله عليه وسلم وتوليفها له بنفسها ومبادرة
العشب اليها في المرعى وتجنب الوحوش عنها ونداءهم
لها انك لمحمد وانها لم تاكل ولم تشرب بعد موته حتى
ماتت ذكره الاسفرائني وروى ابن وهب ان حمام
مكة اظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها
بالبركة وروى عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن
شعبة رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم ليلة
الغار امر الله شجرة فنبتت تجاه النبي صلى الله عليه
وسلم فسترته وامر حمامتين فوقفتا بفم الغار وفي
حديث آخر ان العنكبوت نسجت على بابه فلما اتى
الطالبون له ورأوا ذلك قالوا لو كان فيه احد لم تكن
الحمامتان ببابه والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع
كلامهم فانصرفوا وعن عبد الله بن قرط قرب الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بدنات خمس او ست او
سبع لينحرها يوم عيد فازدلفن اليه بايتهن يبدأ
وعن ام سلمة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى
الله عليه وسلم في صحراء فنادته ظبية يا رسول
الله قال ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي
ولي خشفان في ذلك الجبل فاطلقني حتى اذهب
فارضعهما وارجع قال او تفعلين قالت نعم فاطلقها
فذهبت ورجعت فاوثقها فانتبه الاعرابي وقال
يا رسول الله الك حاجة قال تطلق هذه الظبية
فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء وتقول اشهد
ان لا اله الا الله وانك لرسول الله وعن هذا الباب
ما روي من تسخير الاسد لسفينة مولى رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم اذ وجهه الى معاذ باليمن فلقي
الاسد فعرفه انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعه كتابه فهمهم وتنحى عن الطريق وذكر في منصرفه
مثل ذلك وفي رواية اخرى عنه ان سفينة تكسرت
به فخرج الى جزيرة فاذا الاسد فقلت انا مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزني بمنكبه حتى اقامني على
الطريق واخذ صلى الله عليه وسلم باذن شاة لقوم من بنى
عبد القيس بين اصبعيه ثم خلاها فصار لها ميسما
وبقي ذلك الاثر فيها وفي نسلها بعد وما روى ابراهيم
بن حماد بسنده من كلام الحمار الذي اصابه بخيبر وقال
له اسمي يزيد بن شهاب فسماه النبي صلى الله عليه وسلم
يعفورا وانه كان يوجهه الى دور اصحابه فيضرب
عليهم الباب برأسه ويستدعيهم وان النبي صلى الله
عليه وسلم لما مات تردى في بئر جزعا وحزنا فمات
وحديث الناقة التي شهدت عند النبي صلى الله عليه
وسلم لصاحبها انه ما سرقها وانها ملكه وفي العنز التي
اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عسكر وقد
اصابهم عطش ونزلوا على غير ماء وهم ثلاثمائة فحلبها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاروى الجند ثم قال لرافع
املكها وما اراك فربطها فوجدها قد انطلقت رواه
ابن قانع وغيره وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الذي جاء بها هو الذي ذهب بها وقال لفرسه عليه الصلاة ع ٢٠
والسلام وقد قام الى الصلاة في بعض اسفاره لا تبرح
بارك الله فيك حتى نفرغ من صلاتنا وجعله قبلته وما
حرك عضوا حتى صلى عليه الصلاة والسلام والحديث

في هذا الباب كثير وقد جئنا منه بالمشهور من ذلك ومما
وقع منه في كتب الائمة ويلتحق بهذا ما رواه الواقدي
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وجه رسله للملوك فخرج
ستة نفر منهم في يوم واحد فاصبح كل رجل منهم يتكلم
بلسان القوم الذي بعثه اليهم والله الموفق فصل
في احياء الموتى وكلامهم وكلام الصبيان والمراضع و
شهادتهم له بالنبوة حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد
الفقيه بقراءتي عليه والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد
والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي وغير واحد
سماعا واذنا قالوا حدثنا ابو علي الحافظ حدثنا ابو
عمر الحافظ حدثنا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى حدثنا احمد
بن سعيد حدثنا ابن الاعرابي حدثنا ابو داود حدثنا
وهب بن بقية عن خالد هو الطحان عن محمد بن عمرو عن
ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان يهودية اهدت
للنبي صلى الله عليه وسلم شاة مصلية سمتها فاكل رسول
الله صلى الله عليه وسلم منها واكل القوم فقال ارفعوا
ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة فمات بشر بن البراء
وقال لليهودية ما حملك على ما صنعت قالت ان كنت
نبيا لم يضرك الذي صنعت وان كنت ملكا ارحت الناس
منك قال فامر بها فقتلت وقد روى الحديث انس
وفيه قالت اردت قتلك قال ما كان الله ليسلطك
على ذلك فقالوا نقتلها قال لا وكذلك روى عن ابي
هريرة من رواية غير وهب قال فما عرض لها ورواه ايضا
جابر بن عبد الله وفيه اخبرتني به هذه الذراع قال ولم
يعاقبها وفي رواية الحسن ان فخذها تكلمني انها

مسمومة

مسمومة وفي رواية ابي سلمة بن عبد الرحمن فقالت
اني مسمومة قال ولم يعاقبها وكذلك ذكر الخبر ابن
اسحاق وقال فيه فتجاوز عنها وفي حديث الاخر
عن انس رضي الله عنه انه قال فما زلت اعرفها في لهوات
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي هريرة رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه
الذي مات فيه ما زالت اكلة خيبر تعادني فالآن قطعت — او آن ع
ابهري وفي رواية ابن عباس رضي الله عنهما انه دفعها
لاولياء بشر بن البراء فقتلوها وكذلك قد اختلف
في قتله الذي سحره وقال الواقدي وعفوه عنه اثبت
عندنا وروى انه قتله وحكى ابن اسحاق ان كان المسلمون
ليرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا
مع ما اكرمه الله به من النبوة وقال ابن سحنون اجمع اهل
الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية
التي سمته وقد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك عن
ابي هريرة وانس وجابر رضي الله عنهم وروى الحديث
البزار عن ابي سعيد فذكر مثله الا انه قال في آخره
فبسط يده وقال كلوا بسم الله فاكلنا وذكروا اسم الله فلم
يضر منا احدا قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وقد
خرج حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح وخرجه الائمة
وهو حديث مشهور واختلف ائمة اهل النظر في هذا
الباب فمن قائل يقول هو كلام يخلقه الله تعالى في الشاة
الميتة او الحجر او الشجر وحروف واصوات يحدثها
الله فيها ويسمعها منها دون تغيير اشكالها ونقلها
عن هيئتها وهو مذهب الشيخ ابي الحسن والقاضي ابو بكر

رحمهم الله وآخرون ذهبوا الى ايجاد الحياة بها ولا نمى الكلام
بعدها وحكى هذا ايضاً عن شيخنا ابى الحسن وكل محتمل
والله اعلم اذ لم نجعل الحياة شرطاً لوجود الحروف والا
صوات اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحياة بمجردها
فاما اذا كانت عبارة عن الكلام النفسى فلا بد من شرط
الحياة لها اذ لا يوجد كلام النفس الا من حى خلافاً للجبا
ئى من بين سائر المتكلمين الفرق فى احالة وجود الكلام
اللفظى والحروف والاصوات الا من حى مركب على تركيب
من يصح منه النطق بالحروف والاصوات والتزم ذلك
فى الحصى والجذع والذراع وقال ان الله تعالى خلق
لها حياة وخرق لها فماً ولساناً والة امكنها بها من
الكلام وهذا لو كان لكان نقله والتهمم به اكد من
التهمم بنقل تسبيحها وحنينه ولم ينقل احد من اهل
السير والرواية شيئاً من ذلك فدل على سقوط دعواه
مع انه لا ضرورة اليه فى النظر والموفق الله وروى
وكيع رفعه عن فهد بن عطية ان النبى صلى الله عليه
وسلم اتى بالصبى قد شب لم يتكلم قط فقال من انا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عن معرض بن معيقيب
رايت من النبى صلى الله عليه وسلم عجباً جى بصبى يوم
ولد فذكر مثله حديث مبارك اليمامة ويعرف بحديث
شاصونة اسم راويه وفيه فقال له النبى صلى الله عليه
وسلم صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها
حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه القصة
بمكة فى حجة الوداع وعن الحسن رضى الله عنه انى
رجل النبى صلى الله عليه وسلم فذكر له انه طرح بنية

له فى وادى كذا فانطلق معه الى الوادى وناداها
باسمها يا فلانة اجيبى باذن الله فخرجت وهى تقول
لبيك وسعديك فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت
ان اردك عليهما قالت لا حاجة لى فيهما وجدت الله
خيراً لى منهما وعن انس رضى الله عنه ان شاباً من الا
نصار توفى وله ام عجوز عمياء فسجيناه وعزيناها فقالت
مات ابنى قلنا نعم فقالت اللهم ان كنت تعلم انى هاجرت
اليك والى نبيك رجاء ان تعينني على كل شدة فلا تحملن
على هذه المصيبة فما برحنا ان كشف الثوب عن وجهه
فطعم وطعمنا وروى عن عبد الله بن عبيد الله الا
نصارى رضى الله عنه كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن
شماس وكان قتل باليمامة فسمعناه حين ادخلناه القبر
يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق وعمر الشهيد وعثمان
البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت وذكر عن النعمان بن بشير
رضى الله عنه ان زيد بن خارجة خر ميتاً فى بعض ازقة
المدينة فرفع وسجى اذ سمعوه بين العشائين والنساء
يصرخن حوله يقول انصتوا انصتوا فحسر عن وجهه فقال
محمد رسول الله النبى الامى وخاتم النبيين كان ذلك فى
الكتاب الاول ثم قال صدق صدق وذكر ابا بكر وعمر
وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله
وبركاته ثم عاد ميتاً كما كان فصل فى ابراء المرضى
وذوى العاهات اخبرنا ابو الحسن على بن مشرف فيما
اجازنيه وقرأته على غيره قال حدثنا ابو اسحاق الحبال
قال حدثنا ابو محمد بن النحاس حدثنا ابن الورد عن البرقى
عن ابن هشام عن زياد البكائى عن محمد بن اسحاق فحدثنا

ابن شهاب وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة ذكروهم
بقضية أُحُد بطولها قال وقالوا قال سعد بن ابي وقاص
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليناولني
السهم لا نصل له فيقول ارم به وقد رمى رسول الله
يومئذ عن قوسه حتى اندقت واصيبت يومئذ عين قتادة
يعني ابن النعمان حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه وروى
قصة قتادة عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن عمرو بن عياض
بن قتادة ورواها ابو سعيد الخدري عن قتادة
وبصق على اثر سهم في وجه ابي قتادة في يوم ذي قرد
قال فما ضرب علي ولا قاح وروى النسائي عن عثمان
بن حنيف ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف
لي عن بصري قال فانطلق فتوضا ثم صل ركعتين ثم قل
اللهم اني اسئلك واتوجه اليك بنبيي محمد نبي الرحمة
يا محمد اني اتوجه بك الى ربك ان يكشف عن بصري
اللهم شفعه في قال فرجع وقد كشف الله عن بصره
وروى ان ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقا فبعث
الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ بيده حثوة من الارض
فتفل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا يرى انه
قد هزئ به فاتاه بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله
وذكر العقيلي عن حبيب بن فديك ويقال فويك ان اباه
ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا فنفث رسول
الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فابصر فرايته يدخل
الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين وروى كلثوم بن الحصين
يوم أُحُد في نحره فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم

فيه

فيه فبرء وتفل على شجة عبد الله بن انيس فلم تمد وتفل
في عيني علي رضي الله عنه يوم خيبر وكان رمدا فاصبح
بارئا ونفث على ضربة بساق سلمة بن اكوع يوم خيبر
فبرئت وفي رجل زيد بن معاذ حين اصابها السيف
الى الكعب حين قتل ابن الاشرف فبرئت وعلى ساق علي
ابن الحكم يوم الخندق اذ انكسرت فبرئ مكانه وما
نزل عن فرسه واشتكى علي بن ابي طالب رضي الله عنه
فجعل يدعو فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشفه
او عافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد
وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفراء فجاء يحمل
يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فالصقها
فلصقت رواه ابن وهب ومن روايته ايضا ان خبيب بن
يساف اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله صلى
الله عليه وسلم ونفث عليه حتى صح واتته امراة من خثعم
معها صبي به بلاء لا يتكلم فاتى بماء فمضمض فاه وغسل
يديه ثم اعطاها اياه وامرها بسقيه ومسه
به فبرأ الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس وعن
ابن عباس رضي الله عنهما جاءت امراة بابن لها به جنون
فمسح صدره فثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود
فشفي وانكفات القدر على ذراع محمد بن حاطب وهو
طفل فمسح عليه ودعا له وتفل فيه فبرأ لحينه وكانت
في كف شرحبيل الجعفي سلعة تمنعه القبض على السيف
وعنان الدابة فشكاها للنبي صلى الله عليه وسلم فما زال
يطحنها بكفه حتى رفعها ولم يبق لها اثر وسألته جارية

طعامًا وهو يأكل فنا ولها بين يديه وكانت قليلة الحيا
فقالت انما اريد من اللقمة التي في فيك فناولها ما في فيه ولم
يكن يسئل شيئا فيمنعه فلما استقر في جوفها القى عليها من
الحياء ما لم تكن امرأة بالمدينة اشد حياء منها **فصل** في اجابة
دعائه صلى الله عليه وسلم وهذا باب واسع جدا واجابة
دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة بما دعا لهم وعليهم
متواتر على الجملة معلوم ضرورة وقد جاء في حديث حذيفة
رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا
لرجل ادركت الدعوة ولده وولد ولده **حدثنا** ابو محمد
العتابي بقراءتي عليه حدثنا ابو القاسم محمد بن خاتم حدثنا
ابو الحسن القابسي حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا محمد
بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن ابي الاسود
حدثنا حرمي حدثنا شعبة عن قتادة وعن انس رضي الله
عنهما قال قالت امي ام سليم يا رسول الله خادمك انس
ادع الله له فقال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيما
اتيته **ومن رواية** عكرمة قال انس فوالله ان مالي لكثير
وان ولدي وولد ولدي ليعادون اليوم على نحو المائة
وفي رواية وما اعلم احدا اصاب من رخاء العيش ما اصبت
ولقد دفنت بيدي هاتين مائة من ولدي لا اقول سقطا
ولا ولد ولد ومنه دعاؤه صلى الله عليه وسلم لعبد
الرحمن بن عوف رضي الله عنه بالبركة قال عبد الرحمن فلو
رفعت حجرا لرجوت ان اصيب تحته ذهبا وفتح الله عليه
ومات فحفر الذهب من تركته بالفؤوس حتى مجلت فيه الايدي
يدي واخذت كل زوجة ثمانين الفا وكن اربعا وقيل
مائة الف وقيل بل صولحت احديهن لانه طلقها في مرضه

على نيف وثمانين الفا واوصى بخمسين الفا بعد صدقاته
الفاشية في حياته وعوارفه العظيمة اعتق يوما ثلثين
عبدا وتصدق مرة بعير فيها سبعمائة بعير وردت
عليه تحمل من كل شيء فتصدق بها وبما عليها وباقتابها
وباحلاسها ودعا صلى الله عليه وسلم لمعوية بالتمكين
في البلاد فنال الخلافة ولسعد بن ابي وقاص ان يجيب
الله دعوته فما دعا على احد الا استجيب له ودعا صلى
الله عليه وسلم بعز الاسلام بعمر رضي الله عنه او بابي
جهل فاستجيب له **في عمر** رضي الله عنه قال ابن مسعود
رضي الله عنه ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر رضي الله عنه واصاب
الناس في بعض مغازيه عطش فسئله عمر الدعاء
فدعا صلى الله عليه وسلم فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم
ثم اقلعت ودعا في الاستسقاء فسقوا ثم شكوا اليه
المطر فدعا فصحوا **وقال** لابي قتادة افلح وجهك
اللهم بارك له في شعره وبشره فمات وهو ابن سبعين
سنة وكان ابن خمس عشرة وقال للنابغة لا
يفضض الله فاك فما سقطت له سن **وفي** رواية فكان
احسن الناس ثغرا اذا سقطت له سن نبتت له اخرى
وعاش عشرين ومائة سنة وقيل اكثر من هذا ودعا
صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنهما اللهم
فقهه في الدين وعلمه التأويل فسمي بعد الحبر وترجمان
القرآن ودعا صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن جعفر
بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى شيئا الا ربح فيه
ودعا صلى الله عليه وسلم للمقداد رضي الله عنه بالبركة
فكانت عنده غرائر من المال ودعا صلى الله عليه وسلم

بمثله لعروة بن ابى الجعد فقال كنت اقوم بالكناسة فما ار
جع حتى اربح اربعين الفا وقال البخارى فى حديثه فكان
لو اشترى التراب ربح فيه وقال صلى الله عليه وسلم لابى
قتادة افلح وجهك اللهم بارك له فى شعره وبشره فمات
وهو ابن سبعين سنة وكانه ابن خمسين عشرة وروى
مثل هذا الوقدة ايضا وندت له ناقة فدعا فجائه
بها اعصار ريح حتى ردها عليه ودعا صلى الله عليه
وسلم لام ابى هريرة فاسلمت ودعا صلى الله عليه وسلم
لعلى رضى الله عنه ان يكفا الحر والقر فكان يلبس فى
الشتاء ثياب الصيف وفى الصيف ثياب الشتاء ولا يصيبه
حر ولا برد ودعا صلى الله عليه وسلم لفاطمة ابنته
رضى الله عنها الله ان لا يجيعها قالت فما جعت بعد وسأله
صلى الله عليه وسلم الطفيل ابن عمرو اية لقومه فقال اللهم
نور له فسطع له نور بين عينيه فقال يا رب اخاف ان يقولوا
مثلة فتحول الى طرف سوطه فكان يضئ فى الليلة المظلمة فسمى
ذا النور ودعا صلى الله عليه وسلم على مضر فاقحطوا
حتى استعطفته قريش فدعا لهم فسقوا ودعا صلى الله عليه
وسلم على كسرى حين مزق كتابه ان يمزق الله ملكه فلم يبق له
باقية ولا بقيت لفارس رياسة فى اقطار الدنيا ودعا صلى
الله عليه وسلم على صبى قطع عليه الصلاة ان يقطع الله
اثره فاقعد وقال صلى الله عليه وسلم لامرأة الكلك الا
سد فاكلها وقال صلى الله عليه وسلم لرجل يأكل بشماله
كل بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت فلم
يرفعها الى فيه وقال صلى الله عليه وسلم لعتبة بن ابى
لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد وحديثه

المشهور

المشهور من رواية عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وفى
دعائه صلى الله عليه وسلم على قريش حين وضعوا السلى
على رقبته وهو ساجد مع الفرث والدم وسماهم قال لقد
رايتهم قتلوا يوم بدر ودعا على الحكم بن ابى العاص وكان
يختلج بوجهه ويغمز عند النبى صلى الله عليه وسلم
اى لا قراه فقال كذلك كن فلم يزل يختلج الى ان مات
ودعا صلى الله عليه وسلم على محلم بن جثامة فمات
لسبع فلفظته الارض ثم ووري فلفظته مراة فا
لقوه بين صدين ورضموا عليه بالحجارة الصدجانب
الوادى وجحده رجل بيع فرس وهى التى شهد فيها
خزيمة للنبى صلى الله عليه وسلم فرد الفرس بعد النبى صلى
الله عليه وسلم على الرجل وقال اللهم ان كان كاذبا
فلا تبارك له فيها فاصبحت شاصية برجلها اى
رافعة وهذا الباب اكثر من ان يحاط به فصل
فى كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان فيما لمسه او
باشره صلى الله عليه وسلم حدثنا احمد بن محمد حدثنا
ابو ذر الهروى اجازة حدثنا القاضى ابو على سماعا
والقاضى ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيرهما
وقالوا حدثنا ابو الوليد القاضى حدثنا ابو محمد وابو
اسحاق وابو الهيثم حدثنا الفربرى حدثنا البخارى
حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن انس
بن مالك رضى الله عنه ان اهل المدينة فزعوا مرة فركب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لابى طلحة
كان يقطف او به قطاف وقال غيره بطاء فلما رجع
قال وجدنا فرسك بحرا وكان بعد لا يجارى وفى خبر

حدثنا ابو ذر ح

عمر جابر وكان فداعيا فنشط حتى كان ما يملك رحله
وصنع صلى الله عليه وسلم مثل ذلك بعز بن لجميل الا
شجعى حفقها بمخفقة معه وبرك عليها فلم يملكها راسها
نشاطا وباع من بطنها باثني عشر الفا وركب حمارا
قطوفا لسعد بن عبادة فرده هملاجا لا يسار وكانت
شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم في قلنسوة
خالد بن الوليد فلم يشهد بها قتالا الا رزق النصر
وفي الصحيح عن اسما بنت ابي بكر الصديق رضي الله
عنها انها اخرجت جبة طيالسة وقالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها
للمرضى نستشفي بها حدثنا القاضي ابو علي عن شيخه
ابي القاسم بن المأمون قال كانت عندنا قصعة من
قصاع النبي صلى الله عليه وسلم فكنا نجعل فيها الماء
للمرضى فيستشفون بها واخذ جهجاه الغفاري القضيب
من يد عثمان رضي الله عنه ليكسره على ركبته فصاح
الناس به فاخذته فيها الاكلة فقطعها ومات قبل
الحول وسكب من فضل وضوئه في بئر قباء فما نزفت
بعد وبزق صلى الله عليه وسلم في بئر كانت في دار انس
فلم يكن بالمدينة اعذب منها ومر على ماء فسئل عنه
فقيل له اسمه بيسان وماؤه ملح فقال صلى الله عليه
وسلم بل هو نعمان وماؤه طيب فطاب واتي صلى الله
عليه وسلم بدلو من ماء زمزم فمج فيه فصار اطيب من المسك
واعطى الحسن والحسين رضي الله عنهما لسانه
صلى الله عليه وسلم فمصاه وكانا يبكيان عطشا
فسكتا وكان لام مالك عكة تهدي فيها للنبي صلى الله

عليه

عليه وسلم سمنا فامرها النبي صلى الله عليه وسلم ان
لا تعصرها ثم دفعها اليها فاذا هي مملوءة سمنا فياتيها
بنوها فيسئلونها الادم وليس عندهم شيء فتعمد اليها
فتجد فيها سمنا فكانت تقيم ادمها حتى عصرتها وكان
صلى الله عليه وسلم يتفل في افواه الصبيان المراضع فيجزيهم
ريقه الى الليل ومن ذلك بركة يده صلى الله عليه وسلم
فيما لمسه وغرسه لسلمان رضي الله عنه حين كاتبه
مواليه على ثلاثمائة ودية يغرسها لهم كلها تعلق وتطعم
وعلى اربعين اوقية من ذهب فقام عليه الصلاة والسلام
وغرسها له بيده الا واحدة غرسها غيره فاخذت كلها
الا تلك الواحدة فقلعها النبي صلى الله عليه وسلم و
ردها فاخذت وفي كتاب البزار فاطعم النخل من عامه
الا الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وغرسها فاطعمت من عامها واعطاه مثل بيضة الدجاجة
من ذهب بعد ان ادارها على لسانه فوزن منها لموا
ليه اربعين وبقي عنده مثل ما اعطاهم وفي حديث
حنش بن عقيل رضي الله عنه سقاني رسول الله صلى
الله عليه وسلم شربة من سويق شرب اولها وشربت
آخرها فما برحت اجد شبعها اذا جعت وريها اذا
عطشت وبردها اذا ظمئت واعطى صلى الله عليه
وسلم قتادة بن النعمان وصلى معه العشاء في ليلة
مظلمة مطيرة عرجونا وقال عليه السلام انطلق به
فانه سيضيء لك من بين يديك عشرا فاذا دخلت
بيتك فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان
فانطلق فاضاء له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد

ومن خلفك عشرا صح

فضربه حتى خرج فانه الشيطان فانطلق فاضاله الو
جون حتى دخل بيته فوجد السواد فضربه حتى خرج
ومنها دفعه لعكاشة جذل حطب وقال صلى الله عليه
وسلم اضرب به حين انكسر سيفه يوم بدر فعاد
في يده سيفا صارما طويل القامة ابيض شديد المتن
فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف الى ان استشهد
في قتال اهل الردة وكان هذا السيف يسمى العون
ودفعه لعبد الله بن جحش يوم احد وقد ذهب
سيفه عسيب نخل فرجع في يده سيفا ومنه
بركته صلى الله عليه وسلم في درور الشياة الحوائل
باللبن الكثير كقصة شاة ام معبد واعنز معوية بن
ثور وشاة انس وغنم حليمة مرضعته وشارفها وشاة
عبد الله بن مسعود وكانت لم ينز عليها فحل وشاة
المقداد ومن ذلك تزويده صلى الله عليه وسلم اصحابه
رضي الله عنهم سقاء ماء بعد ان اوكاه ودعا فيه
فلما حضرتهم الصلاة نزلوا فحلوه فاذا هو لبن طيب
وزبدة في فمه من رواية حماد بن سلمة ومسح صلى الله
عليه وسلم على رأس عمير بن سعد وبرك فمات وهو
ابن ثمانين فما شاب وروى مثل هذه القصة عن
غير واحد منهم السائب بن يزيد ومدلوك وكان
يوجد لعتبة بن فرقد طيب يغلب طيب نسائه لان رسول
الله صلى الله عليه وسلم مسح بيديه على بطنه وظهره
وسلت الدم عن وجه عائذ بن عمرو وكان جرح يوم
حنين ودعا له وكانت له غرة كغرة الفرس ومسح
على رأس قيس بن زيد الجذامي ودعا له فهلك ابن

مائة

مائة سنة ورأسه ابيض وموضع كف النبي صلى الله عليه
وسلم وما مرت يده عليه من شعره اسود فكان يدعى
الاغر وروى مثله هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني
ومسح وجه آخر وما زال على وجهه نور ومسح وجه
قتادة بن ملحان فكان لوجهه بريق حتى كان ينظر في
وجهه كما ينظر في المرآة ووضع يده صلى الله عليه وسلم
على رأس حنظلة بن حذيم وبرك عليه فكان حنظلة
يؤتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة قد ورم ضرعها
فيوضع على موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم فيذهب
الورم ونضح في وجه زينب بنت ام سلمة نضحة من
ماء فما يعرف كان في وجه امرأة من الجمال ما بها ومسح
على رأس صبي به عاهة فبرئ واستوى شعره وعلى
غير واحد من الصبيان المرضى والمجانين فبرؤا واتاه
صلى الله عليه وسلم رجل ادرع فامره ان ينضحها بماء
من عين مج فيه ففعل فبرأ وعن طاوس لم يؤت النبي
صلى الله عليه وسلم باحد به مس فصك في صدره
الا ذهب المس والجنون ومج صلى الله عليه وسلم في دلو
من بئر ثم صب فيها ففاح منها ريح المسك واخذ قبضة
من تراب يوم حنين ورمى بها في وجوه الكفار وقال
شاهت الوجوه فانصرفوا يمسحون القذا عن اعينهم
وشكا اليه ابو هريرة النسيان فامره ببسط ثوبه و
غرف بيده فيه ثم امره بضمه ففعل فما نسي شيئا بعد
وما روى عنه كثير في هذا وضرب صدر جرير بن
عبد الله ودعا له وكان ذكر له انه لا يثبت على الخيل
فصار من افرس العرب واثبتهم ومسح صلى الله عليه

وروى مثله في خبر المطلب بن [illegible]

وسلم رأس عبد الرحمن ابن زيد بن الخطاب وهو صغير وكان
دميما ودعا له بالبركة ففرع الرجال طولا وتماما **فصل**
ومن ذلك ما اطلع عليه من الغيوب وما يكون والاخبار
في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره وهذه المعجزة
من جملة معجزاته المعلومة صلى الله عليه وسلم على القطع الوا
صل الينا خبرها على التواتر لكثرة رواتها واتفاق معانيها
على الاطلاع على الغيب **حدثنا** الامام ابو بكر محمد بن الوليد
الفهري اجازة وقراءته على غيره قال ابو بكر حدثنا ابو علي
التستري حدثنا ابو عمر الهاشمي حدثنا اللؤلؤي حدثنا
ابو داود حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا جرير عن
الاعمش عن ابي وائل عن حذيفة رضي الله عنه قال قام
فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فما ترك شيئا
يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدثه حفظه
من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي هؤلاء وانه
ليكون منه الشيء فاعرفه فاذكره كما يذكر الرجل اذا غاب عنه
ثم اذا رآه عرفه ثم قال حذيفة ما ادري انسي اصحابي قد نسيه فاراه صح
ام تناسوا والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قائد فتنة الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة
فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته
وقال ابو ذر لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما يحرك طائر جناحيه في السماء الا ذكرنا منه علما
وقد خرج اهل الصحيح والائمة ما اعلم به اصحابه مما
وعدهم به من الظهور على اعدائه وفتح مكة وبيت المقدس
واليمن والشام والعراق وظهور الامن حتى تظعن المرأة
من الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله وان المدينة ستغزى

وتفتح

وتفتح خيبر على يدي علي في غد يومه وما يفتح الله على
امته من الدنيا ويؤتون من زهرتها وقسمتهم كنوز كسرى
وقيصر وما يحدث بينهم من الفتن والاختلاف والاهواء
وسلوك سبيل من قبلهم وافتراقهم على ثلاث وسبعين
فرقة الناجية منها واحدة وانهم ستكون لهم انماط ويغدو
احدهم في حلة ويروح في اخرى وتوضع بين يديه صحفة
وترفع اخرى ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة ثم قال
آخر الحديث وانتم اليوم خير منكم يومئذ وانهم اذا مشوا
المطيطاء وخدمتهم بنات فارس والروم رد الله بأسهم
بينهم وسلط شرارهم على خيارهم وقتالهم الترك والخزر
والروم وذهاب كسرى وفارس حتى لا كسرى ولا فارس
بعده وذهاب قيصر حتى لا قيصر بعده **وذكر** ان الروم
ذات قرون الى آخر الدهر وبذهاب الامثل فالامثل من
الناس وتقارب الزمان وقبض العلم وظهور الفتن والهرج
وقال صلى الله عليه وسلم ويل للعرب من شر قد اقترب
وانه زويت له الارض فارى مشارقها ومغاربها وسيبلغ
ملك امته ما زوي له منها فكذلك كان امتدت في المشا
رق والمغارب ما بين ارض الهند اقصى المشرق الى بحر
طنجة حيث لا عمارة وراء ذلك ما لم يملكه امة من الا
مم ولم يمتد في الجنوب ولا في الشمال **مثل ذلك** وقوله
صلى الله عليه وسلم لا يزال اهل الغرب ظاهرين على
الحق حتى تقوم الساعة ذهب ابن المديني الى انهم العرب
لانهم المختصون بالسقي بالغرب وهي الدلو وغيره يذهب
الى انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب **كذا في** الحديث بمعناه
وفي حديث آخر من رواية ابي امامة لا تزال طائفة من

امتى ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى ياتيهم امر
الله وهم كذلك قيل يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس
واخبر صلى الله عليه وسلم بملك بني امية وولاية معوية
ووصاه واتخاذ بني امية مال الله دولا وخروج ولد
العباس بالرايات السود وملكهم اضعاف ما ملكوا و
خروج المهدى وما ينال اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم
وقال على رضى الله عنه وان اشقاها الذى يخضب هذه
من هذه اى لحيته من راسه وانه قسيم النار يدخل اولياوه
الجنة واعداؤه النار فكان فيمن عاداه الخوارج والنا
صبة وطايفة ممن تنسب اليه من الروافض كفروه
وقال صلى الله عليه وسلم بقتل عثمان وهو يقرأ في
المصحف وان الله عسى ان يلبسه قميصا وانهم يريدون
خلعه وانه سيقطر دمه على قوله فسيكفيكهم الله
وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا وبمحاربة الزبير لعلى
وبنباح كلاب الحوأب على بعض ازواجه وانه يقتل حولها
قتلى كثير وتنجو بعد ما كادت فنبحت على عايشة عند
خروجها الى البصرة وان عمارا تقتله الفية الباغية
فقتله اصحاب معوية وقال لعبد الله بن زبير ويل
للناس منك وويل لك من الناس وقال صلى الله عليه
وسلم في قزمان وقد ابلى مع المسلمين انه من اهل النار
فقتل نفسه وقال صلى الله عليه وسلم جماعة منهم
ابو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة اخركم موتا في
النار فكان بعضهم يسئل عن بعض فكان سمرة اخرهم
موتا هرم وخرف فاصطلى النار فاحترق فيها وقال
في حنظلة الغسيل سلوا زوجته عنه فاني رأيت

الملايكة

الملايكة تغسله فسئلوها فقالت انه خرج جنبا و
اعجله الحال عن الغسل قال ابو سعيد ووجدنا
راسه يقطر ماء وقال صلى الله عليه وسلم الخلافة
في قريش ولن يزال هذا الامر في قريش ما اقاموا الدين
وقال صلى الله عليه وسلم يكون في ثقيف كذاب ومبير
فراوهما الحجاج والمختار وان مسيلمة يعقره الله وان
فاطمة اول اهله لحوقا به وانذر بالردة وبان الخلافة
بعده ثلاثون ثم ملكا فكانت كذلك بمدة الحسن
بن على رضى الله عنهما وقال صلى الله عليه وسلم ان
هذا الامر بدأ نبوة ورحمة ثم تكون رحمة وخلافة
ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجبروتا وفسادا
في الامة واخبر صلى الله عليه وسلم بشان اويس
القرني وبامراء يوخرون الصلاة عن وقتها وسيكون
في امته ثلاثون كذابا فيهم اربع نسوة وفي حديث
آخر ثلاثون دجالا كذابا اخرهم الدجال الكذاب
كلهم يكذب على الله ورسوله وقال صلى الله عليه وسلم
يوشك ان يكثر فيكم العجم ياكلون فيئكم ويضربون رقابكم
ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه رجل
من قحطان وقال صلى الله عليه وسلم خيركم قرني
ثم الذين يلونهم ثم ياتي بعد ذلك قوم يشهدون
ويخونون ولا يوتمنون وينذرون ولا يوفون و
يظهر فيهم السمن وقال صلى الله عليه وسلم لا ياتي
زمان الا والذى بعده شر منه وقال صلى الله عليه
وسلم هلاك امتى على يدى اغيلمة من قريش قال ابو هريرة
رضى الله عنه راويه لو شئت سميتهم لكم بنو فلان وبنو

ثم الذين يلونهم م
ثم ياتي بعد ذلك قوم لا يستشهدون م

فلان واخبر صلى الله عليه وسلم بظهور القدرية والروافضة وسب آخر هذه الامة اولها وقلة الانصار حتى
يكونوا كالملح في الطعام فلم يزل امرهم يتبدد حتى لم يبق لهم تبوك
جماعة وانهم سيلقون بعده اثرة واخبر صلى الله
عليه وسلم بشان الخوارج وصفتهم والمخدج الذي
فيهم وان سيماهم التحليق ويرى رعاء الغنم رؤس
الناس والعراة الحفاة يتبارون في البنيان وان
تلد الامة ربتها وان قريشا والاحزاب وانه لا يغزونه
ابدا وانه هو يغزوهم واخبر صلى الله عليه وسلم بالموتان الذي يكون بعد فتح بيت المقدس وما وعد
من سكنى البصرة وانهم يغزون في البحر كالملوك على الاسرة وان الدين لو كان منوطا بالثريا لناله رجال من
ابناء فارس وهاجت ريح في غزاته فقال هاجت
لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة وجدوا ذلك
وقال صلى الله عليه وسلم لقوم من جلسائه ضرس
احدكم في النار اعظم من احد قال ابو هريرة فذهب
القوم يعني ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل مرتدا يوم
اليمامة واعلم بالذي غل خرزا من خرز يهود فوجدت
في رحله وبالذي غل الشملة وحديث ناقته حين
ضلت وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها وبشان كتاب
حاطب الى اهل مكة وبقضية عمير مع صفوان حين سارّه
وشارطه على قتل النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء عميرا
للنبي صلى الله عليه وسلم قاصدا لقتله واطلعه رسول
الله صلى الله عليه وسلم على الامر والسر اسلم واخبر
صلى الله عليه وسلم بالمال الذي ترك عمه العباس عند

ام الفضل

ام الفضل بعد ان كتمه فقال ما علمه غيري وغيرها فاسلم
واعلم صلى الله عليه وسلم بانه سيقتل ابي بن خلف وفي
عتبة ابن ابي لهب وفي رواية عتيبة بالتصغير انه ياكله
كلب الله وعن مصارع اهل بدر فكان كما قال صلى
الله عليه وسلم في الحسن رضي الله عنه ان ابني هذا
سيد ويصلح الله به بين فئتين ولسعد لعلك تخلف
حتى ينتفع بك اقوام ويستضر بك آخرون واخبر صلى
الله عليه وسلم بقتل اهل موتة يوم قتلوا وبينهم مسيرة
شهر او ازيد وبموت النجاشي يوم مات وهو بارضه
واخبر صلى الله عليه وسلم فيروز اذ ورد عليه رسولا
من كسرى بموت كسرى ذلك اليوم فلما حقق فيروز
القصة اسلم واخبر صلى الله عليه وسلم ابا ذر بتطريده
كما قال ووحده في المسجد نائما فقال له كيف بك اذا
اخرجت منه الحديث وبعيشه وحده وموته وحده
واخبر صلى الله عليه وسلم ان اسرع ازواجه به
لحوقا اطولهن يدا فكانت زينب لطول يدها بالصدقة
واخبر صلى الله عليه وسلم بقتل الحسين رضي الله
عنه بالطف واخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه
وقال صلى الله عليه وسلم في زيد بن صوحان يسبقه
منه عضو الى الجنة فقطعت يده في الجهاد فقال صلى
الله عليه وسلم في الذين كانوا معه على حراء اثبت
فانما عليك نبي وصديق وشهيد فقتل علي وعمر
وعثمان وطلحة والزبير وطعن سعد وقال صلى
الله عليه وسلم لسراقة كيف بك اذا لبست سواري
كسرى فلما اتي بهما عمر رضي الله البسهما اياه وقال

قال في المسجد الحرام
قال كيف بك اذا اخرجت
منه صح

الحمد لله الذى سلبها كسرى والبسها سراقة وقال
صلى الله عليه وسلم تبنى مدينة بين دجلة ودجيل
وقطربل والصراة والهواة وتجبى اليها خزائن الا
رض يخسف بها يعنى بغداد وقال صلى الله عليه
وسلم سيكون فى هذه الامة رجل يقال له الوليد
هو شر لهذه الامة من فرعون لقومه وقال صلى
الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يقتتل
فئتان دعواهما واحدة وقال صلى الله عليه وسلم
لعمر رضى الله عنه فى سهيل بن عمرو عسى ان يقوم
مقاما يسرك يا عمر فكان كذلك قام بمكة مقام ابى بكر
رضى الله عنه يوم بلغهم موت النبى صلى الله عليه وسلم
وخطب بنحو خطبته وثبتهم وقوى بصائرهم وقال
صلى الله عليه وسلم لخالد حين وجهه لأكيدر
انك تجده يصيد البقر فوجدت هذه الامور كلها
فى حياته وبعد موته صلى الله عليه وسلم كما قال
الى ما اخبر به جلساءه من اسرارهم وبواطنهم
واطلع عليه صلى الله عليه وسلم من اسرار المنافقين
وكفرهم وقولهم فيه وفى المؤمنين حتى ان كان
بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن
عنده من يخبره لاخبرته حجارة البطحاء واعلامه بصفة السحر الذى
سحره به لبيد بن الاعصم وكونه فى مشط ومشاقة
فى جف طلع نخلة ذكر وانه القى فى بئر ذروان فكان ك
قال ووجد على تلك الصفة واعلامه صلى الله
عليه وسلم قريشا باكل الارضة ما فى صحيفتهم
التى تظاهروا بها على بنى هاشم وقطعوا بها رحمهم

وانها

وانها ابقت كل اسم لله فوجدوها كما قال ووصفه
صلى الله عليه وسلم لكفار قريش بيت المقدس حين
كذبوه فى خبر الاسراء ونعته اياه نعت من عرفه واعلا
مهم بعيرهم التى مر عليها فى طريقه وانذارهم بوقت وصولها
فكان كله كما قال صلى الله عليه وسلم الى ما اخبر به من
الحوادث التى تكون ولم تات بعد منها ما ظهرت مقدماتها
كقوله صلى الله عليه وسلم عمران بيت المقدس خراب
يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح
القسطنطينية ومن اشراط الساعة وايات حلولها وذكر
الحشر والنشر واخبار الابرار والفجار والجنة والنار
وعرصات القيمة وبحسب هذا الفصل ان يكون ديوانا
مفردا يشتمل على اجزاء وحده وفيما اشرنا اليه من
نكت الاحاديث التى ذكرناها كفاية واكثرها فى الصحيح
وعند الائمة فصل فى عصمة الله تعالى له من
الناس وكفايته من اذاه قال الله تعالى والله يعصمك
من الناس وقال تعالى واصبر لحكم ربك فانك با
عيننا وقال تعالى اليس الله بكاف عبده وقيل بكاف
محمدا اعداء المشركين وقيل غير هذا وقال تعالى انا
كفيناك المستهزئين وقال تعالى واذ يمكر بك
الذين كفروا الاية اخبرنا القاضى الشهيد ابو على
الصدفى بقراءتى عليه والفقيه الحافظ ابو بكر محمد
بن عبد الله المعافرى قال حدثنا ابو الحسين الصيرفى
قال حدثنا ابو يعلى البغدادى قال حدثنا ابو على
السنجى قال حدثنا ابو العباس المروزى قال حدثنا
ابو عيسى الحافظ قال حدثنا عبد بن حميد قال حدثنا

ها

الذين يجعلون مع الله اله آخر صح

مسلم بن ابراهيم قال حدثنا الحارث بن عبيد عن سعيد
الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عائشة رضي الله عنها
قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى
نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس فاخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة فقال
لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني ربي عز وجل
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل
منزلاً اختار له اصحابه شجرة يقيل تحتها فاتاه اعرابي
فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك مني فقال الله فارعدت
يد الاعرابي وسقط سيفه وضرب برأسه
الشجرة حتى سال دماغه فنزلت الآية وقد رويت
هذه القصة في الصحيح وان غورث بن الحارث صاحب
هذه القصة وان النبي صلى الله عليه وسلم عفا عنه
فرجع الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس
وقد حكيت مثل هذه الحكاية انها جرت له يوم بدر
وقد انفرد من اصحابه لقضاء حاجته فتبعه رجل
من المنافقين وذكر مثله وقد روي انه وقع له
مثلها في غزوة غطفان بذي امر مع رجل اسمه
دعثور بن الحرث وان الرجل اسلم فلما اسلم رجع
الى قومه الذين اغزوه وكان سيدهم واشجعهم
قالوا له اين ما كنت تقول وقد امكنك فقال اني نظرت
الى رجل ابيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري
وسقط السيف فعرفت انه ملك واسلمت وقيل فيه
نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم
قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الآية وفي رواية الخطابي

ان

ان غورث بن الحرث المحاربي اراد ان يفتك بالنبي صلى
الله عليه وسلم فلم يشعر به الا وهو قائم على رأسه منتضيا
سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب من وجهه
من زلخة زلخها بين كتفيه وندر سيفه من يده والزلخة
وجع الظهر وقيل في قصته غير هذا وذكر ان فيه
نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم
قوم الآية وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاف
قريشا فلما نزلت هذه الآية استلقى ثم قال من شاء
فليخذلني وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب
تضع العضاة وهي جمر على طريق رسول الله صلى
الله عليه وسلم فكانما يطاها كثيبا اهيل وذكر ابن
اسحاق عنها انها لما بلغها نزول تبت يدا ابي لهب
وذكرها بما ذكرها مع زوجها من الذم اتت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه
ابو بكر رضي الله عنه وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت
عليهما لم تر الا ابا بكر واخذ الله ببصرها عن نبيه
صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابا بكر اين صاحبك
فقد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته لضربت بهذا
الفهر فاه وعن الحكم بن ابي العاص تواعدنا على النبي
صلى الله عليه وسلم حتى اذا رايناه سمعنا صوتا خلفنا
ما ظننا انه بقي من تهامة احد فوقعنا مغشيا
علينا فما افقنا حتى قضى صلاته ورجع الى اهله
ثم تواعدنا ليلة اخرى فجئنا حتى اذا رايناه جاءت
الصفا والمروة فحالت بيننا وبينه وعن عمر رضي
الله عنه تواعدت انا وابو جهم بن حذيفة ليلة قتل رسول

الله صلى الله عليه وسلم فجئنا ملتزمه فسمعناه
فافتتح وقرأ الحاقة ما الحاقة الى فهل ترى لهم
من باقية فضرب بوجهه على عضد عمر فقال ابج و
قرابين فكانت من مقدمات اسلام عمر رضي الله
عنه ومنه العبرة المشهورة والكفاية التامة عند
ما اخافته قريش واجمعت على قتله وبيتوه فخرج
عليهم من بيته فقام على رؤسهم وقد ضرب الله على
ابصارهم وذر التراب على رؤسهم وخلص منهم
وحمايته عن رؤيتهم في الغار بما هياء الله له من الايات
ومن العنكبوت الذي نسج عليه حتى قال امية
بن خلف حين قالوا ندخل الغار ما اربكم فيه وعليه
من نسج العنكبوت ما ارى انه قبل ان يولد محمد صلى
الله عليه وسلم ووقفت حمامتان على فم الغار
وقالت قريش لو كان فيه احد لما كانت هناك
الحمام وقصته صلى الله عليه وسلم مع سراقة
بن مالك بن جعشم حين الهجرة وقد جعلت قريش فيه
وفي ابي بكر رضي الله عنه الجعائل فانذر به فركب فرسه
واتبعه حتى اذا قرب منه دعا عليه النبي صلى الله
عليه وسلم فساخت قوائم فرسه فخر عنها واستقسم
بالازلام فخرج له ما يكره ثم ركب ودنا حتى سمع قراءة
النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يلتفت
وقال للنبي صلى الله عليه وسلم اتينا فقال لا تحزن ان الله
معنا فساخت ثانية الى ركبتيها وخر عنها فزجرها
فنهضت ولقوائمها مثل الدخان فناداهم بالامان
فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم امانا كتبه ابن فهيرة

وقيل

وقيل ابو بكر فاخبرهم بالاخبار وامره النبي صلى الله
عليه وسلم ان لا يترك احدا يلحق بهم فانصرف يقول للناس
كفيتم ما ههنا وقيل بل قال لهما اراكما دعوتما علي
فادعوا لي فنجا ووقع في نفسه ظهور النبي صلى الله عليه
وسلم وفي خبر آخر ان راعيا عرف خبرهما فخرج
يشتد يعلم قريشا فلما ورد مكة ضرب على قلبه فما يدري
ما يصنع وانسي ما خرج له حتى رجع الى موضعه وجاءه
فيما ذكر ابن اسحاق وغيره ابو جهل بصخرة وهو ساجد
وقريش ينظرون ليطرحها عليه فلزقت بيده ويبست
يداه الى عنقه واقبل يرجع القهقرى الى خلفه ثم سأل
ان يدعو له ففعل فانطلقت يداه وكان قد تواعد
مع قريش بذلك وحلف لئن رآه ليدمغنه فسألوه
عن شأنه فذكر انه عرض لي دونه فحل ما رأيت مثله
قط هم بي ان ياكلني فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك جبريل لو دنا لاخذه وذكر السمرقندي ان رجلا
من بني المغيرة اتى النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله فطمس
الله على بصره فلم ير النبي صلى الله عليه وسلم وسمع قوله
ورجع الى اصحابه ولم يرهم حتى نادوه وذكر ان في
هاتين القصتين نزلت انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الا
يتين ومن ذلك ما ذكره ابن اسحاق في قصته اذ خرج
الى بني قريظة في اصحابه فجلس الى جدار بعض آطامهم
فانبعث عمرو بن جحاش احدهم ليطرح عليه رحى فقام النبي
صلى الله عليه وسلم فانصرف الى المدينة واعلمهم بقصتهم
وقد قيل ان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة
الله عليكم اذ هم قوم في هذه القصة نزلت وحكى السمرقندي

ندعوا له صح

انه خرج الى بنى النظير يستعين فى عقل الكلابيين
الذين قتل عمرو بن امية فقال له حيى بن اخطب اجلس
يا ابا القاسم حتى نطعمك ونعطيك ما سالتنا فجلس
النبى صلى الله عليه وسلم مع ابى بكر وعمر وتوامر حيى معهم
على قتله فاعلم جبريل عليه السلام النبى صلى الله عليه
وسلم بذلك فقام كانه يريد حاجته حتى دخل المدينة
حتى ذكر اهل التفسير ومعنى الحديث عن ابى هريرة
رضى الله عنه ان ابا جهل وعد قريشا لئن راى محمدا
يصلى ليطان رقبته فلما صلى النبى صلى الله عليه وسلم
اعلموه فاقبل فلما قرب منه ولى هاربا ناكصا على عقبيه
متقيا بيديه فسئل فقال لما دنوت منه اشرفت على
خندق مملوء نارا كدت ان اهوى فيه وابصرت هولا
عظيما وخفق اجنحة قد ملاءة الارض فقال صلى الله
عليه وسلم تلك الملائكة لو دنا لاختطفته عضوا
عضوا ثم انزل الله على النبى صلى الله عليه وسلم كلا
ان الانسان ليطغى الى اخر السورة ويروى ان شيبة
بن عثمان الحجبى ادركه يوم حنين وكان حمزة رضى
الله عنه قد قتل اباه وعمه فقال اليوم ادرك ثارى من
محمد فلما اختلط الناس اتاه من خلفه ورفع سيفه
ليصبه عليه قال فلما دنوت منه ارتفع الى شواظ من
نار اسرع من البرق فوليت هاربا واحس بى النبى صلى
الله عليه وسلم فدعانى فوضع يده على صدرى وهو
ابغض الخلق الى فما رفعها الا وهو احب الخلق وقال
لى ادن فقاتل فتقدمت امامه اضرب بسيفى واقيه
بنفسى ولو لقيت ابى تلك الساعة لاوقعت به دونه

وعن فضالة بن عمرو اردت قتل النبى صلى الله عليه وسلم
عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال افضالة
قلت نعم قال ما كنت تحدث به نفسك قلت
لا شئ فضحك واستغفر لى ووضع يده على صدرى
فسكن قلبى فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله شيئا
احب الى منه ومن مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل
واربد بن قيس حين وفدا على النبى صلى الله عليه وسلم
وكان عامر قال له انا اشغل عنك وجه محمد صلى الله
عليه وسلم فاضربه انت فلم يره فعل شيئا فلما كلمه فى
ذلك قال له والله ما هممت ان اضربه الا وجدتك
بينى وبينه افاضربك ومن عصمته له ان كثيرا من اليهود
والكهنة انذروا به وعينوه لقريش واخبروهم بسطوته
بهم وحضوهم على قتله فعصمه الله حتى بلغ فيه امره ومن
ذلك نصره بالرعب امامه مسيرة شهر كما قال عليه
الصلاة والسلام فصل ومن معجزاته الباهرة ما
جمعه الله تعالى له صلى الله عليه وسلم من المعارف
والعلوم وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح
الدنيا والدين ومعرفته من امور شرايعه وقوانين
دينه وسياسة عباده ومصالح امته وما كان فى الامم قبله
وقصص الانبيا والرسل والجبابرة والقرون الماضية
من لدن آدم الى زمنه وحفظ شرايعهم وكتبهم ووعى
سيرهم وسرد انبائهم وايام الله فيهم وصفات اعيانهم
واختلاف آرائهم والمعرفة بمددهم واعمارهم
وحكم حكمائهم ومحاجة كل امة من الكفرة والمعارضة
كل فرقة من الكتابيين بما فى كتبهم واعلامهم باسرارها

ومخبئات علومها واخبارهم بما كتموه من ذلك وغير ذلك
الى الاحتواء على لغات العرب وغريب الفاظ فرقها والا
حاطة بضروب فصاحتها والحفظ لايامها وامثالها وحكمها
ومعانى اشعارها والتخصيص بجوامع كلمها الى المعرفة
وضرب الامثال الصحيحة والحكم البينة لتقريب التفهيم
للغامض والتبيين للمشكل الى تمهيد قواعد الشرع الذى
لا تناقض فيه ولا تخاذل مع اشتمال شريعته على
محاسن الاخلاق ومحامد الآداب وكل شئ مستحسن
مفضل لم ينكر منه ملحد ذو عقل سليم شيئا الا من جهة
الخذلان بل كل جاحد له وكافر من الجاهلية به اذا
سمع مما يدعوا اليه صوبه واستحسنه دون طلب
اقامة برهان ثم ما عليه ثم ما احل لهم من الطيبات
وحرم عليهم من الخبائث وصان به انفسهم واعرا
ضهم واموالهم من المعاقبات والحدود عاجلا و
التخويف بالنار آجلا الى الاحتواء على ضروب العلوم
وفنون المعارف كالطب والعبارة والفرائض والحساب
والنسب وغير ذلك من العلم مما اتخذ اهل هذه المعا
رف كلامه فيها قدوة واصولا فى علمهم كقوله عليه
الصلاة والسلام الرؤيا لاول عابر وهى على رجل طائر
وقوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا ثلاثة رؤيا حق
ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه ورؤيا تحزين من
الشيطان وقوله صلى الله عليه وسلم اذا تقارب الزمان
لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وقوله صلى الله عليه وسلم
اصل كل داء البردة وما روى عنه صلى الله عليه وسلم
فى حديث ابى هريرة رضى الله عنه من قوله عليه الصلاة

والسلام

[Margin note, written at a slant: ... بما ليس ... والعلم ... الكتب ... والعبادة ...]

والسلام المعدة حوض البدن والعروق اليها و
واردة وان كان هذا حديثا لا نصححه لضعفه
وكونه موضوعا تكلم عليه الدارقطنى وقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم خير ما تداويتم به السعوط
واللدود والحجامة والمشى وخير الحجامة يوم سبع عشرة
وتسع عشرة واحد وعشرين وفى العود الهندى
سبعة اشفية وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن الى قوله فان كان
لا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم وقد سئل عن سبا ارجل
ام هو امرأة او ارض فقال رجل ولد عشرة تيامن منهم
ستة وتشاءم اربعة الحديث بطوله وكذلك جوابه صلى
الله تعالى عليه وسلم فى نسب قضاعة وغير ذلك مما
اضطرت العرب على شغلها بالنسب الى سؤاله عما اختلفوا
فيه من ذلك وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم حمير رأسها
العرب ونابها ومذحج هامتها وغلصمتها والازد كاهلها
وجمجمتها وهمدان غاربها وذروتها وقوله صلى الله تعالى عليه
وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات
والارض وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الحوض
زواياه سواء وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى
حديث الذكر وان الحسنة بعشر فتلك مائة وخمسون
على اللسان والف وخمسون مائة فى الميزان وقوله صلى
الله تعالى عليه وسلم وهو بموضع نعم موضع الحمام هذا
وقوله عليه السلام ما بين المشرق والمغرب قبلة وقوله
عليه السلام لعيينة او الاقرع انا افرس بالخيل منك

وقوله عليه السلام لكاتبه ضع القلم على ذلك فانه اذكر
للممل هذا مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يكتب و
لكنه اوتى علم كل شئ حتى قد وردت اثار بمعرفته حروف
الخط وحسن تصويرها كقوله عليه الصلوة والسلام لا
تمد وا بسم الله الرحمن الرحيم رواه ابن شعبان من طريق ابن
عباس رضى الله عنهما وقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث
الاخر الذى يروى عن معاويه انه كان يكتب بين يديه فقال
الق الدواة وحرف القلم واقم الباء وفرق السين ولا تعور
الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا وان لم تصح
الرواية انه عليه السلام كتب فلا يبعد ان يرزق علم هذا
ويمنع الكتابة والقراءة واما علمه صلى الله عليه وسلم بلغات
العرب وحفظه معانى اشعارها فامر قد نبهنا على بعضه
اول الكتاب وكذلك حفظه لكثير من لغات الامم كقوله صلى
الله عليه وسلم فى الحديث سنة سنة وهى حسنة بالحبشية و
قوله صلى الله عليه وسلم ويكثر الهرج وهو القتل بها وقوله
عليه السلام فى حديث ابى هريرة رضى الله عنه اشكنب
دردى وجع البطن بالفارسية الى غير ذلك مما لا يعلم بعض
هذا ولا يقوم به وببعضه الا من مارس الدرس والعكوف
على الكتب ومثافنة اهلها عمره وهو رجل كما قال الله عز وجل
لم يكتب ولم يقرأ ولا عرف بصحبة من هذه صفته ولا نشأ بين قوم
لهم علم ولا قراءة لشئ منها قال الله تعالى وما كنت تتلوا من
من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الاية انما كانت غاية
معارف العرب النسب واخبار اوائلها والشعر والبيان و
انما حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال بطلبه
ومباحثة اهله عنه وهذا الفن نقطة من بحر علمه صلى الله

وسلم ولا سبيل الى جحد الملحد لشئ مما ذكرناه ولا وجد الكفرة
حيلة فى دفع ما قصصناه الا قولهم اساطير الاولين وانما
يعلمه بشر فرد الله تعالى قولهم بقوله عز وجل لسان الذى
يلحدون اليه اعجمى وهذا لسان عربى مبين ثم قالوه مكا
بر العيان فان الذى نسبوا تعليمه اليه اما سلمان
او العبد الرومى وسلمان انما عرفه بعد الهجرة ونزول الكثير
من القران وظهور ما لا ينعد من الايات واما الرومى فكان
فكان اسلم وكان يقرأ على النبى صلى الله عليه وسلم واختلف
فى اسمه وقيل بل كان النبى صلى الله عليه وسلم يجلس عنده
عند المروة وكلاهما اعجمى اللسان وهم الفصحاء الله والخطباء
اللسن قد عجزوا عن معارضة ما اتى به والاتيان بمثله
بل عن فهم وصفه وصورة تاليفه ونظمه فكيف باعجمى الكن
نعم وقد كان سلمان او بلعام الرومى او يعيش او جبرا و
يسار على اختلافهم فى اسمه بين اظهرهم يكلمونهم مدى اعمار
هم فهل حكى عن واحد منهم شئ من مثل ما كان يجئ به محمد صلى الله
عليه وسلم وهل عرف واحد منهم بمعرفة شئ من ذلك وما
منع العدو حينئذ على كثرة عدده ودؤوب طلبه وقوة
حسده ان يجلس الى هذا فياخذ عنه ايضا ما يعارض به
على شيعته كفعل النضر بن الحرث بما كان يمخرق به من اخبار
كتبه ولا غاب النبى صلى الله عليه وسلم عن قومه ولا كثرة
اختلافاته الى بلاد اهل الكتاب فيقال انه استمد منهم بل لم
يزل بين اظهرهم يرعى فى صغره وشبابه على عادة ابنائهم
بل لم يخرج عن بلادهم الا فى سفرة او سفرتين لم يطل فيها
مكثه مدة يحتمل فيها تعليم القليل فكيف الكثير بل كان فى سفره
فى صحبة قومه ورفاقه عشيرته لم يغب عنهم ولا خالف حاله

مدة مقامه بمكة من تعليم واختلاف الى حبرا وقس او منجم او كاهن
بل لو كان هذا بعد كله لكان مجيء ما اتى به في معجز القرآن
قاطعا لكل عذر ومدحضا لكل حجة ومجليا لكل امر فصل
ومن خصائصه عليه السلام وكراماته وباهر اياته ابناؤه مع
الملائكة وامداد الله تعالى له بالملائكة وطاعة الجن له ورؤية كثير
من اصحابه لهم قال الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو
مولاه وجبريل الاية وقال تعالى اذ يوحي ربك الى الملائكة
اني معكم فثبتوا الذين امنوا وقال تعالى اذ تستغيثون ربكم
فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة الايتين وقال تعالى
واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الاية حدثنا
سفين بن العاصي الفقيه سماعي عليه حدثنا ابو الليث السمرقندي
حدثنا عبد الغافر الفارسي حدثنا احمد الجلودي حدثنا ابن سفين
حدثنا مسلم حدثنا عبد الله بن معاذ حدثنا ابي حدثنا
شعبة عن سليمان الشيباني سمع زر بن حبيش عن
عبد الله قال لقد راى من ايات ربه الكبرى قال
راى جبريل في صورته له ستمائة جناح والخبر في
محادثته مع جبريل واسرافيل وغيرهم من الملائكة و
وما شاهده من كثرتهم وعظم صور بعضهم ليلة الاسراء
مشهور وقد راهم بحضرته جماعة من اصحابه في
مواطن مختلفة فراى اصحابه جبريل عليه السلام ولا
والايمان وراى ابن عباس واسامة وغيرهما
عنده جبريل في صورة دحية وراى سعد على يمينه
ويساره جبريل وميكائيل في صورة رجلين عليهما ثياب
بيض ومثله عن غير واحد وسمع بعضهم زجر الملائكة خيلها
يوم بدر وبعضهم راى تطاير الرؤوس من الكفار ولا

يرون الضارب وراى ابو سفين بن الحرث يومئذ رجالا
بيضا على خيل بلق بين السماء والارض ما يقوم لها شيء وقد
كانت الملائكة تصافح عمران بن الحصين وارى النبي صلى
الله عليه وسلم حمزة جبريل في الكعبة فخر مغشيا عليه
وراى عبد الله بن مسعود الجن ليلة الجن وسمع كلا
مهم وشبههم برجال الزط وذكر ابن سعد ان مصعب
بن عمير لما قتل يوم احد اخذ الراية ملك على صورته فكان
النبي صلى الله عليه وسلم يقول له تقدم يا مصعب
فقال له الملك لست بمصعب فعلم انه ملك وقد ذكر
غير واحد من المصنفين عن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم
فرد عليه وقال نعمة الجن من انت قال انا هامة بن
الهيم بن لاقيس بن ابليس فذكر انه لقي نوحا ومن
بعده في حديث طويل وان النبي صلى الله عليه وسلم
علمه سورا من القرآن وذكر الواقدي قتل خالد عند
هدمه العزى للسوداء التي خرجت له ناشرة شعرها
عريانة فجزلها سيفه واعلم النبي صلى الله عليه وسلم
العزى وقال عليه الصلاة والسلام ان شيطانا
تفلت البارحة ليقطع على صلاتي فامكنني الله
منه فاخذته فاردت ان اربطه الى سارية من
سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة
اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد
الاية فرده الله خاسئا وهذا باب واسع جدا
فصل ومن دلائل نبوته وعلامات رسالته
ما ترادفت به الاخبار عن الرهبان والاحبار وعلماء

اذا ابليس ... بيده عصمه صلى الله عليه وسلم على النبي

تلك الشيطان

اهل الكتب من صفته وصفة امته واسميه وعلاماته
وذكر الخاتم الذي بين كتفيه صلى الله عليه وسلم وما
وجد في ذلك من اشعار الموحدين المتقدمين من
شعر تبع والاوس بن حارثة وكعب بن لؤي وسفيان
ابن مجاشع وقس بن ساعدة وما ذكر عن سيف بن
ذي يزن وغيرهم وما عرف به من امر زيد بن عمرو بن
نفيل وورقة بن نوفل وعثكلان الحميري وعلماء يهود
وشامول عالمهم صاحب تبع من صفته وخبره وما الفي
من ذلك في التورية والانجيل مما قد جمعه العلماء وبينوه
ونقله عنها ثقات من اسلم منهم مثل ابن سلام وبني سعية
وابن يامين ومخيريق وكعب واشباههم ممن اسلم من علماء
يهود وبحيرا ونسطور الحبشة وصاحب بصرى
وضغاطر واسقف الشام والجارود وسلمان والنجاشي
ونصارى الحبشة واساقف نجران وغيرهم ممن اسلم
من علماء النصارى وقد اعترف بذلك هرقل صاحب
رومة عالما النصارى ورئيساهم ومقوقس صاحب
مصر والشيخ صاحبه وابن صوريا وابن اخطب واخوه
وكعب بن اسد والزبير بن باطيا وغيرهم من علماء
اليهود ممن حمله الحسد والنفاسة على البقاء على الشقاء
والاخبار في هذا كثيرة لا تنحصر وقد قرع اسماع يهود
والنصارى بما ذكر انه في كتبهم من صفته وصفة اصحابه
صلى الله عليه وسلم واحتج عليهم بما انطوت عليه من
ذلك صحفهم وذمهم بتحريف ذلك وكتمانه وليهم
السنتهم ببيان امره ودعوتهم للمباهلة على الكاذب
فما منهم الا من نفر من معارضته وابدا ما الزمهم من

كتبهم

كتبهم الظاهر ولو وجدوا خلاف قوله صلى الله عليه وسلم
لكان اظهاره اهون عليهم من بذل النفوس والاموال
وتخريب الديار ونبذ القتال وقد قال لهم قل فأتوا
بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين الى ما انذر به
الكهان مثل شافع بن كليب وشق وسطيح وسواد بن
قارب وخنافر وافعى نجران وجذل بن جذل الكندي
وابن خلصة الدوسي وسعد بن بنت كريز وفاطمة بنت النعمان
ومن لا يعد كثرة الى ما ظهر على السنة الاصنام من نبوته
صلى الله عليه وسلم وحلول وقت رسالته وسمع من
هواتف الجان ومن ذبائح النصب واجواف الصور وما وجد
من اسم النبي صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة
مكتوبا بالحجارة والقبور بالخط القديم مما اكثره مشهور
واسلام من اسلم بسبب ذلك معلوم مذكور **فصل**
ومن ذلك ما ظهر من الآيات عند مولده وما حكته
امه ومن حضره من العجايب وكونه رافعا رأسه عندما
وضعته شاخصا ببصره الى السماء وما رأته من
النور الذي خرج معه عند ولادته وما رأته اذ
ذاك ام عثمان بن ابو العاص من تدلي النجوم وظهور
النور عند ولادته حتى ما تنظر الا النور وقول الشفا
ام عبد الرحمن بن عوف لما سقط عليه الصلاة والسلام
على يدي واستهل سمعت قائلا يقول رحمك الله واضاء
لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم
وما تعرفت حليمة وزوجها ظئراه من بركته ودرور
لبنها له ولبن شارفها وخصب غنمها وسرعة شبابه
وحسن نشاته وما جرى من العجايب ليلة مولده

من ارتجاج ايوان كسرى شرفاته وغيض بحيرة طبرية
وخمود نار فارس وكان لها الف عام لم تخمد وانه اذا
اكل مع عمه ابي طالب وآله وهو صغير شبعوا ورووا
واذا غاب فاكلوا في غيبته لم يشبعوا وكان سائر
ولد ابي طالب يصبحون شعثا ويصبح صلى الله عليه وسلم
صقيلا دهينا كحيلا قالت ام ايمن حاضنته ما رأيته
عليه الصلاة والسلام شكى جوعا ولا عطشا صغيرا ولا
كبيرا ومن ذلك حراسة السماء بالشهب وقطع رصد
الشياطين ومنعهم استراق السمع وما نشأ عليه
من بغض الاصنام والعفة عن امور الجاهلية وما خصه
الله تعالى به من ذلك وحماه حتى في ستره في الخبر
المشهور عند بناء الكعبة اذ اخذ ازاره ليجعله على عاتقه
ليحمل عليه الحجارة وتعرى فسقط الى الارض حتى
رد ازاره عليه فقال له عمه ما بالك قال اني نهيت عن
التعري ومن ذلك اظلال الله له بالغمام في سفره وفي
رواية ان خديجة رضي الله عنها ونساءها رأينه
لما قدم وملكان يظلانه فذكرت ذلك لميسرة فاخبرها
انه رأى ذلك منذ خرج معه في سفره وقد روي ان
حليمة رأت غمامة تظله وهو عندها وروي ذلك
عن اخيه من الرضاعة ومن ذلك انه صلى الله عليه
وسلم نزل في بعض اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسة
فاعشوشب ما حولها واينعت هي واشرقت وتدلت
عليه اغصانها بمحضر من رآه وميل فيء الشجرة اليه
في الخبر الآخر حتى اظلته وما ذكر من انه كان لا
ظل لشخصه في شمس ولا قمر لانه كان نورا وان

الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه ومن ذلك
تحبيب المخلوقات اليه حتى اوحي اليه ثم اعلامه بموته ودنو
اجله وان قبره في المدينة وفي بيته وان بين بيته وبين
منبره روضة من رياض الجنة وتخيير الله له عند موته
وما اشتمل عليه حديث الوفاة من كراماته وتشريفه
وصلاة الملائكة على جسده على ما رويناه في بعضها
واستئذان ملك الموت عليه ولم يستأذن على غيره
قبله ونداؤهم الذي سمعوه ان لا تنزعوا القميص عنه عند
غسله صلى الله عليه وسلم وما روي من تعزية الخضر
والملائكة واهل بيته عند موته الى ما ظهر على اصحابه
رضي الله عنهم من كراماته وبركته في حياته وموته
كاستسقاء عمر بعمه وتبرك غير واحد بذريته
فصل قال القاضي ابو الفضل قد اتينا في هذا
الباب على نكت من معجزاته واضحة وجمل من علامات
نبوته مقنعة في واحد منها الكفاية والغنية وتر
كنا الكثير سوى ما ذكرنا واقتصرنا من الاحاديث الطوال
على عين الغرض وفص المقصد ومن كثير الاحاديث
وغريبها على ما صح واشتهر الا يسيرا من غريبه مما
ذكره مشاهير الائمة وحذفنا الاسناد في جمهورها
طلبا للاختصار وبحسب هذا الباب لو تقصي ان
يكون ديوانا جامعا مشتملا على مجلدات عدة ومعجزات
نبينا صلى الله عليه وسلم اظهر من سائر معجزات
الرسل بوجهين احدهما كثرتها وانه لم يؤت نبي
معجزة الا وعند نبينا صلى الله عليه وسلم مثلها
او ما هو ابلغ منها وقد نبه الناس على ذلك فان

رد ته فتامل فصول هذا الباب ومعجزات من تقد
من الانبياء صلوات الله عليهم تقف على ذلك انشا
الله واما كونها كثيرة فهذا القران وكله معجز واقل
ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ائمة المحققين
سورة انا اعطيناك الكوثر او آية في قدرها وذهب
بعضهم الى ان كل آية منه كيف كانت معجزة وزاد
آخرون ان كل جملة منتظمة منه معجزة وان كانت
من كلمة او كلمتين والحق ما ذكرناه اولا لقوله تعالى
فأتوا بسورة من مثله فهو اقل ما تحداهم به مع ما
ينصر هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه واذا كان
هذا ففي القرآن من الكلمات نحو من سبعة وسبعين
الف كلمة ونيف على عدد بعضهم وعدد كلمات انا
اعطيناك الكوثر عشر كلمات فيجزأ القرآن على نسبة
عدد انا اعطيناك الكوثر ازيد من سبعة الآف
جزء كل واحد منها جزء في نفسه ثم اعجازه كما تقدم
بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه فصار كل جزء
من هذا العدد معجزتان فتضاعف العدد من هذا
الوجه ثم فيه وجوه اعجاز آخر من الاخبار بعلوم
الغيب فقد يكون في السورة الواحدة من هذا التجزئة
الخبر عن اشياء من الغيب كل خبر منها بنفسه معجز فتضاعف
العدد كرة اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذ
كرناها توجب التضعيف هذا في حق القرآن فلا يكاد
يأخذ العد معجزاته ولا يحوي الحصر براهينه ثم
الاحاديث الواردة والاخبار الصادرة عنه عليه
الصلاة والسلام في هذا الباب وعما دل على امره

مما

مما اشرنا الى جمله تبلغ نحوا من هذا الوجه الثاني
وضوح معجزاته صلى الله عليه وسلم فان معجزات
الرسل صلوات الله عليهم كانت بقدر همم اهل زمانهم
وبحسب الفن الذي سما فيه قرنه فلما كان زمن موسى
عليه السلام غاية علم اهله السحر بعث اليهم موسى
بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم منها
ما خرق عادتهم ولم يكن في قدرتهم وابطل سحرهم
وكذلك زمن عيسى عليه السلام اغنى ما كان الطب
واوفر ما كان اهله فجاءهم امر لا يقدرون عليه واتا
هم ما لم يحتسبون من احياء الميت وابراء الاكمه والا
برص دون معالجة ولا طب وهكذا سائر معجزات الا
نبياء صلوات الله عليهم ثم ان الله تعالى بعث محمدا
صلى الله عليه وسلم وجملة معارف العرب وعلومها
اربعة البلاغة والشعر والخبر والكهانة فانزل
عليه القرآن الخارق لهذه الاربعة فصول من الفصاحة
والايجاز والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم ومن
النظم الغريب والاسلوب العجيب الذي لم يهتدوا في
المنظوم الى طريقه ولا علموا في اساليب الاوزان
منهجه ومن الاخبار عن الكوائن والحوادث والا
سرار والمخبآت والضمائر فتوجد على ما كانت ويعترف
المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان اعدى
العدو فابطل الكهانة التي تصدق مرة وتكذب
عشرا ثم اجتثها من اصلها برجم الشهب ورصد
النجوم وجاء من الاخبار عن القرون السالفة
وانباء الانبياء والامم البائدة والحوادث الماضية

ما يحيى من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التي
بسطناها وبينا المعجز فيها ثم بقيت هذه المعجزة الجا
معة لهذه الوجوه الى الفصول الاخر التي ذكرناها في
معجزة القرآن ثابتة باقية الى يوم القيمة بينة الحجة
لكل امة تاتي لا تخفى وجوه ذلك على من نظر فيه
وتامل وجوه اعجازه الى ما اخبر به من الغيوب على
هذه السبيل فلا يمر عصر ولا زمن الا ويظهر فيه
صدقه بظهور مخبره على ما اخبر فيتجدد الايمان
ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان وللمشاهدة
زيادة في اليقين والنفس اشد طمانينة الى عين اليقين
منها الى علم اليقين وان كان كل من عندها حقا وسائر
معجزات الرسل صلوات الله عليهم انقرضت بانقرا
ضهم وعدمت بعدم ذواتها ومعجزة نبينا صلى
الله عليه وسلم لا تبيد ولا تنقطع وآياته تتجدد
ولا تضمحل ولهذا اشار عليه الصلاة والسلام بقوله
فيما اخبرنا القاضي الشهيد حدثنا القاضي ابو الوليد
حدثنا ابو ذر حدثنا ابو محمد وابو اسحاق وابو
الهيثم قالوا حدثنا الفربري حدثنا البخاري حدثنا
عبد العزيز بن عبد الله حدثنا ابو الليث عن سعيد
عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما من الانبياء نبي الا اعطي من الآيات
ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا
اوحاه الله الي فارجوا اني اكثرهم تابعا يوم القيمة
هذا معنى الحديث عند بعضهم وهو الظاهر والصحيح
ان شاء الله وذهب غير واحد من العلماء في تاويل هذا

الحديث

الحديث وظهور معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم الى
معنى آخر من ظهورها بكونها وحيا وكلاما لا يمكن
التخييل فيه ولا التحيل عليه والتشبيه فان غيرها من
من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها باشياء
طمعوا في التخييل بها على الضعفاء كالقاء السحرة حبالهم
وعصيهم وشبه هذا مما يخيله الساحر او يتحيل فيه
والقرآن كلام ليس للحيلة ولا للسحر في التخييل فيه عمل
فكان من هذا الوجوه عندهم اظهر من غيره من المعجزات
كما لا يتم لشاعر ولا خطيب ان يكون شاعرا او خطيبا
بضرب من الحيل والتمويه والتاويل الاول اخلص و
ارضى وفي هذا التاويل الثاني ما يغض الجفن عليه
ويغضى ووجه الثالث على مذهب من قال بالصرفة
وان المعارضة كانت في مقدور البشر فصرفوا عنها
او على احد مذهبي اهل السنة من ان الاتيان بمثله من
جنس مقدورهم ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد
لان الله تعالى لم يقدرهم ولا يقدرهم عليه وبين
المذهبين فرق بين وعليهما جميعا فترك العرب الاتيان
بما في مقدورهم او ما هو من جنس مقدورهم ورضا
هم او ما هو من جنس مقدورهم ورضاهم بالبلاء والجلاء
والسباء والاذلال وتغير الحال وسلب النفوس والاموال
والتقريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد ابين
آية للعجز عن الاتيان بمثله والنكول عن معارضته
وانهم منعوا عن شيء هو من جنس مقدورهم والى هذا ذهب
الامام ابو المعالي الجويني وغيره قال وهذا عندنا ابلغ
في خرق العادة بالافعال البديعة في نفسها كقلب

العصى حية ونحوها فانه قد يسبق الى بال الناظر بدءا
ان ذلك من اختصاص صاحب ذلك بمزية موقفه فى
ذلك الفن وفضل علمه ان يرد ذلك صحيح النظر
واما التحدى للخلايق مئين من السنين بكلام من
جنس كلامهم ليأتوا بمثله فلم يأتوا فلم يبق بعد
توفر الدواعى على المعارضة ثم عدمها الا منع الله
الخلق عنها بمثابة ما لو قال نبى آيتى ان يمنع الله
القيام عن الناس مع قدرتهم عليه وارتفاع الزمانة
عنهم فلو كان ذلك وعجزهم الله عن القيام لكان ذلك
من ابهر آية واظهر دلالة وبالله التوفيق وقد غاب
عن بعض العلماء وجه ظهور آيته على سائر آيات الا
نبياء عليهم السلام حتى احتاج للعذر عن ذلك بدقة
افهام العرب وذكاء البابها ووفور عقولها وانهم اد
ركوا المعجزة فيه بفطنتهم وجاءهم من ذلك بحسب
ادراكهم وغيرهم من القبط وبنى اسرائيل وغيرهم
لم يكونوا بهذه السبيل بل كانوا من الغباوة وقلة
الفطنة بحيث جوز عليهم فرعون انه ربهم وجوز
عليهم السامرى ذلك فى العجل بعد ايمانهم وعبد
وا المسيح مع اجماعهم على صلبه وما قتلوه وما صلبوه
ولكن شبه لهم فجاءتهم من الآيات الظاهرة البينة
للابصار بقدر غلظ افهامهم مما لا يشكون فيه ومع
هذا فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولم يصبروا
على المن والسلوى واستبدلوا الذى هو ادنى بالذى
هو خير والعرب على جاهليتها اكثرها يعترف بالصانع
وان كانت تتقرب بالاصنام الى الله زلفى ومنهم من امن

بالله

بالله وحده من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم بدليل
عقله وصفاء لبه ولما جاءهم الرسول صلى الله عليه وسلم
بكتاب الله تعالى فهموا حكمته وتبينوا بفضل ادراكهم
لاول وهلة معجزته فآمنوا به وازدادوا كل يوم ايمانا
ورفضوا الدنيا كلها فى صحبته صلى الله عليه وسلم وهجروا
ديارهم واموالهم وقتلوا آباءهم وابناءهم فى نصرته واتى
فى معنى هذا بما يلوح له رونق ويعجب منه زبرج لو احتيج اليه
وحقق لكنا قدمنا من بيان معجزة نبينا صلى الله عليه
وسلم وظهورها ما يغنى عن ركوب بطون هذه المسالك
وظهورها وبالله استعين القسم الثانى فيما يجب على
الانام من حقوقه صلى الله عليه وسلم قال القاضى
ابو الفضل رحمه الله ورضى عنه وهذا قسم لخصنا فيه
الكلام فى اربعة ابواب على ما ذكرناه فى اول الكتاب و
مجموعها فى وجوب تصديقه واتباعه وطاعته ومحبته
ومناصحته وتوقيره وبره وحكم الصلاة والتسليم وزيارة
قبره صلى الله عليه وسلم الباب الاول فى فرض الايمان
به ووجوب طاعته واتباع سنته صلى الله عليه وسلم
اذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب
الايمان به وتصديقه فيما اتى به صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى فآمنوا بالله ورسوله والنور الذى انزلنا
وقال تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
لتؤمنوا بالله ورسوله وقال تعالى فآمنوا بالله ورسوله
النبى الامى الآية فالايمان بالنبى محمد عليه الصلاة
والسلام واجب متعين لا يتم الايمان الا به ولا يصح الا
سلام الا معه قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله

فانا اعند مالكها فرن سعيد حدثنا ابو محمد الحسني الفقيه
بقرآتي عليه حدثنا ابو علي الطبري حدثنا عبد الغافر
الفارسي حدثنا ابن عمرويه حدثنا ابن سفين حدثنا ابو
الحسين حدثنا امية بن بسطام حدثنا يزيد بن زريع
حدثنا روح عن العلا بن عبد الرحمن بن يعقوب عن ابيه
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا
اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جيت به فاذا فعلوا ذلك
عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على
الله تعالى قال القاضي ابو الفضل والايمان به عليه
الصلاة والسلام هو تصديق نبوته ورسالة الله له
وتصديقه في جميع ما جاء به وما قاله ومطابقة تصديق
القلب بذلك شهادة اللسان بانه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق
بالشهادة بذلك باللسان تم الايمان به والتصديق له
كما ورد في هذا الحديث نفسه من رواية عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد زاده وضوحا
في حديث جبريل عليه السلام اذ قال اخبرني عن الا
سلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان تشهد ان لا
اله الا الله وان محمدا رسول الله وذكر اركان الاسلام
ثم سئله عن الايمان فقال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه
ورسله الحديث فقد قرر ان الايمان به محتاج الى العقد
بالجنان والاسلام به مضطر الى النطق باللسان وهذه
الحالة المحمودة التامة واما الحالة المذمومة فالشهادة

باللسان دون تصديق القلب وهذا هو النفاق قال الله
تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول
الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون اي كاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصد
يقهم وهم لا يعتقدونه فلما لم تصدق بذلك ضمائرهم لم
ينفعهم ان يقولوا بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فخرجوا عن
اسم الايمان ولم يكن لهم في الآخرة حكمه اذ لم يكن معهم
ايمان ولحقوا بالكافرين في الدرك الاسفل من النار وبقي
عليهم حكم الاسلام باظهار شهادة اللسان في احكام
الدنيا المتعلقة بالائمة وحكام المسلمين الذين احكامهم
على الظواهر بما اظهروه من علامة الاسلام اذ لم يجعل
للبشر سبيل الى السرائر ولا امروا بالبحث عنها بل
نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التحكم عليها وذم
ذلك وقال هلا شققت عن قلبه والفرق بين
القول والعقد ما جعل في حديث جبريل عليه السلام
الشهادة من الاسلام والتصديق من الايمان
وبقيت حالتان آخرتان بين هذين احديهما ان
يصدق بقلبه ثم يخترم قبل اتساع وقت للشهادة
بلسانه فاختلف فيه فشرط بعضهم من تمام الايمان
القول والشهادة به ورآه بعضهم مؤمنا مستوجبا
للجنة لقوله عليه الصلاة والسلام يخرج من النار
من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان فلم يذكر سوى
ما في القلب وهذا مؤمن بقلبه غير عاص ولا مفرط
بترك غيره وهذا هو الصحيح في هذا الوجه الثا
ني ان يصدق بقلبه ويطول مهله وعلم ما يلزمه

من الشهادة فلم ينطق بها جملة ولا استشهد في
عمره ولا مرة فهذا اختلف فيه ايضا فقيل هو مؤمن
لانه مصدق والشهادة من جملة الاعمال فهو عاص
بتركها غير مخلد وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقده
شهادته اذ الشهادة انشاء عقد والتزام
ايمان وهي مرتبطة مع العقد ولا يتم التصديق مع
المهلة الا بها وهذا هو الصحيح وهذا نبذ يفضي الى
متسع من الكلام في الاسلام والايمان وابوابهما وفي
الزيادة فيهما والنقصان وهل التجزي ممتنع على مجرد
التصديق لا يصح فيه جملة وانما يرجع الى ما زاد
عليه من عمل او قد يعرض فيه لاختلاف صفاته وتباين
حالاته من قوة يقين وتصميم اعتقاد ووضوح معرفة
ودوام حالة وحضور قلب وفي بسط هذا خروج
عن غرض التاليف وفيما ذكرنا غنية فيما قصدنا
ان شاء الله تعالى فصل واما وجوب طاعته صلى
الله عليه وسلم فاذا وجب الايمان به وتصديقه
فيما جاء به وجبت طاعته لان ذلك مما اتى به قال
الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله وقال
تعالى قل اطيعوا الله والرسول واطيعوا الله والرسول
لعلكم ترحمون وقال تعالى وان تطيعوه تهتدوا وقال
تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى وما
اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال
تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين الاية
وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطاع
باذن الله فجعل تعالى طاعة رسوله طاعته وقرن طاعته

بطاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد على
مخالفته بسوء العقاب واوجب امتثال امره واجتناب
نهيه قال المفسرون والائمة طاعة الرسول في التزام
سنته والتسليم لما جاء به وقالوا وما ارسل الله
من رسول الا فرض طاعته على من ارسله اليه وقالوا
ومن يطع الرسول في سنته يطع الله في فرائضه وسئل
سهل بن عبد الله عن شرائع الاسلام فقال وما اتاكم
الرسول فخذوه وقال السمرقندي يقال اطيعوا الله
في فرائضه والرسول في سنته وقيل اطيعوا الله فيما
حرم عليكم والرسول فيما بلغكم ويقال اطيعوا الله
بالشهادة له بالربوبية والنبي بالشهادة له بالنبوة
حدثنا ابو محمد ابن عتاب بقراءتي عليه حدثنا حاتم
بن محمد حدثنا ابو الحسن علي بن محمد بن خلف حدثنا
محمد بن احمد حدثنا محمد بن يوسف حدثنا البخاري
حدثنا عبدان حدثنا عبد الله حدثنا يونس عن
الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن انه سمع
ابا هريرة رضي الله عنه يقول ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من اطاعني فقد اطاع الله
ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري
فقد اطاعني فقد عصى اميري فقد عصاني فطاعة
الرسول من طاعة الله اذ الله امر بطاعته فطاعته
امتثال لما امر الله تعالى به وطاعة له وقد حكى الله
تعالى عن الكفار في دركات جهنم يوم تقلب وجوههم
في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا
فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم التمني وقال عليه الصلاة

والسلام اذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه واذا امرتكم
بامر فأتوا منه ما استطعتم وفي حديث ابي هريرة رضي
الله عنه عنه عليه الصلاة والسلام كل امتي يدخلون
الجنة الا من ابا قالوا ومن يابى قال من اطاعني دخل
الجنة ومن عصاني فقد ابى وفي الحديث الاخر
الصحيح عنه عليه الصلاة والسلام مثلي ومثل ما
بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم اني رايت
الجيش بعيني واني انا النذير العريان فالنجا فاطاعه
طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا
وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش
فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من اطاعني واتبع
ما جئت به ومثل من عصاني وكذب بما جئت به من
الحق وفي الحديث الاخر في مثله كمثل من بنى دارا و
جعل فيها مادبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل
الدار ولم يأكل من المادبة فالدار الجنة والداعي محمد
صلى الله عليه وسلم فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله
ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس
فصـــل واما وجوب اتباعه وامتثال سنته
والاقتداء بهديه صلى الله عليه وسلم فقد قال
الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
ويغفر لكم ذنوبكم وقال تعالى فآمنوا بالله ورسوله
النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم
تهتدون وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت
ويسلموا تسليما اي ينقادوا لحكمك يقال سلم واستسلم

ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ع

اذا

اذا انقاد وا وقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله
اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله الاية قال محمد بن علي
الترمذي الاسوة في الرسول صلى الله عليه وسلم الاقتداء
به والاتباع لسنته وترك مخالفته في قول او فعل
وقال غير واحد من المفسرين بمعناه وقيل هو عتاب
للمتخلفين عنه وقال سهل بن عبد الله في قوله تعالى
صراط الذين انعمت عليهم قال بمتابعة السنة فامرهم
الله بذلك ووعدهم الاهتداء باتباعه لان الله تعالى
ارسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب وا
لحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم ووعدهم محبته
تعالى في الاية الاخرى ومغفرته اذا اتبعوه واثروه
على اهوائهم وما تجنح اليه نفوسهم وان صحة ايما
نهم بانقيادهم له ورضاهم بحكمه وترك الاعتراض
عليه وروى عن الحسن رضي الله عنه ان اقواما
قالوا يا رسول الله انا نحب الله فانزل الله تعالى قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعوني الاية وروي ان الاية
نزلت في كعب بن الاشرف وغيره وانهم قالوا نحن ابنا
الله واحباؤه ونحن اشد حبا لله فانزل الله تعالى
الاية وقال الزجاج معناه ان كنتم تحبون الله ان تقصدوا
طاعته فافعلوا ما امركم به اذ محبة العبد لله والرسول
طاعته لهما ورضاه بما امرا ومحبة الله لهم عفوه عنهم
وانعامه عليهم برحمته ويقال الحب من الله عصمة وتو
فيق ومن العباد طاعة كما قال القائل تعصي الاله
وانت تظهر حبه هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ... في كل يوم
يبتديك بنعمة منه وانت لشكر ذاك مضيع لو كان

حبك صادقا لا طمعته اه ان المحب لمن يحب مطيع ويقال
محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه ومحبة
الله له تعالى رحمته له وارادته الجميل له وتكون بمعنى
مدحه وثنائه عليه قال القشيري رحمه الله فاذا
كان بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان من صفات
الذات وسيأتي بعد في محبة العبد غير هذا بحول
الله تعالى حدثنا ابو اسحاق ابرهيم بن جعفر الفقيه قال
حدثنا ابو الاصبغ عيسى بن سهل وحدثنا ابو الحسن
يونس بن مغيث الفقيه بقراتي عليه قال حدثنا حاتم
بن محمد حدثنا ابو حفص الجهني حدثنا ابو بكر الاجري
حدثنا ابرهيم بن موسى الجوزي حدثنا الجوزي حدثنا داود
بن رشيد حدثنا ابو الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد
عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو الاسلمي
وحجر الكلاعي عن العرباض بن سارية في حديثه في موعظة
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فعليكم بسنتي وسنة
الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ
واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة
وكل بدعة ضلالة زاد في حديث جابر بمعناه وكل ضلالة
في النار وفي حديث ابي رافع عنه صلى الله عليه وسلم
لا الفين احدكم متكئا على اريكته ياتيه الامر من امري
مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا
في كتاب الله اتبعناه وفي حديث عايشة رضي الله
عنها صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ترخص
فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فحمد الله ثم قال ما بال قوم يتنزهون عن الشيء اصنعه

ذكو صح

فوالله

فوالله اني لاعلمهم بالله اشدهم له خشية وروى
عنه عليه الصلاة والسلام انه قال القرآن صعب
مستصعب على من كرهه وهو الحكم فمن استمسك بحديثي
فهمه وحفظه جاء مع القرآن ومن تهاون بالقرآن
وحديثي فقد خسر الدنيا والآخرة امرت امتي ان ياخذوا
بقولي ويطيعوا امري ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي
فقد رضي بالقرآن قال الله تعالى وما آتاكم الرسول
فخذوه الآية وقال عليه الصلاة والسلام من
اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس مني وعن
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدى
هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال
النبي صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة فما سوى ذلك
فهو فضل آية محكمة او سنة قائمة او فريضة عادلة
وعن الحسن بن ابي الحسن رضي الله عنه قال عليه
الصلاة والسلام عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة
وقال عليه الصلاة والسلام ان الله يدخل العبد
الجنة بالسنة تمسك بها وعن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المتمسك بسنتي
عند فساد امتي له اجر مائة شهيد وقال عليه
الصلاة والسلام ان بني اسرائيل افترقوا على اثنتين
وسبعين ملة وان امتي ستفترق على ثلاث وسبعين
كلها في النار الا واحدة قالوا ومن هم يا رسول الله
قال الذي انا عليه اليوم واصحابي وعن انس رضي

الله عنه قال صلى الله عليه وسلم من احيا سنتي فقد
احياني ومن احياني كان معي وعن عمرو بن عوف المزني
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال
بن الحرث من احيا سنتي قد اميتت بعدي فان له من الا
جر مثل من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئاً ومن
ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله ورسوله كان عليه
مثل اثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيئاً
فصل في ما ورد عن السلف والايمة من
اتباع سنته والاقتداء بهديه وسيرته صلى الله عليه
وسلم حدثنا الشيخ ابو عمران موسى بن عبد الرحمن ابن ابي
تليد الفقيه سماعا عليه قال حدثنا ابو عمر الحافظ
حدثنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن اصبغ ووهب بن
مسرة قالا حدثنا محمد بن وضاح حدثنا يحيى بن يحيى
حدثنا مالك عن ابن شهاب عن رجل من آل خالد بن اسيد
انه سأل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فقال يا ابا
عبد الرحمن انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في
القرآن ولا نجد صلاة السفر فقال ابن عمر يا ابن اخي ان
الله تعالى بعث الينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولا
نعلم شيئا وانما نفعل كما رايناه يفعل وقال عمر بن عبد
العزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة
الامر بعده سننا الاخذ بها تصديق لكتاب الله تعالى
واستكمال لطاعة الله عز وجل وقوة على دين الله ليس
لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في رأي من
خالفها من اقتدى بها فهو مهتد ومن انتصر بها فهو
منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه

سنة من

سيرع

الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا وقال الحسن
ابن ابي الحسن رضي الله عنه عمل قليل في سنة خير من عمل
كثير في بدعة وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال من اهل العلم
قالوا الاعتصام بالسنة نجاة وكتب عمر بن الخطاب
رضي الله عنه بتعلم السنة والفرايض واللحن اي اللغة
وقال ان ناسا يجادلونكم يعني بالقرآن فخذوهم بالسنن
فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله وفي خبره حين صلى بذي
الحليفة ركعتين فقال اصنع كما رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصنع وعن علي رضي الله عنه حين قرن فقال
له عثمان رضي الله عنه ترى اني انهى الناس عنه و
تفعله قال لم اكن لادع سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقول احد من الناس ومنه الا اني لست
نبي ولا يوحى الي ولكني اعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى
الله عليه وسلم ما استطعت وكان ابن مسعود رضي
الله عنه يقول القصد في السنة خير من الاجتهاد
في البدعة وقال ابن عمر رضي الله عنهما صلاة السفر
ركعتان من خالف السنة كفر وقال ابي بن كعب عليكم
بالسبيل والسنة فانه ما على الارض من عبد على السبيل
والسنة ذكر الله ففاضت عيناه من خشية ربه فيعذبه
الله ابدا وما على الارض من عبد على السبيل والسنة
ذكر الله في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله تعالى
الا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك
اذا اصابتها ريح شديدة فتحاتت عنها ورقها الا حط
الله عنه خطاياه كما تحاتت عن الشجرة ورقها فان
اقتصادا في سبيل الله وسنة خير من اجتهاد في خلاف

دمج قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى الآية صح

سبيل وسنة وانظروا ان يكون عملكم ان كان اجتهادًا
او اقتصادًا ان يكون على منهاج الانبياء وسنتهم عليهم
السلام وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز الى عمر رضي الله
عنهما بحال بلده وكثرة لصوصه هل يأخذهم بالظنة
او يحملهم على البينة وما جرت عليه السنة فكتب اليه عمر
خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة فان لم يصلحهم الحق
فلا اصلحهم الله وعن عطاء في قوله تعالى فان تنازعتم
في شيء فردوه الى الله والرسول الى كتاب الله وسنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الشافعي رضي
الله عنه ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا اتباعها وقال عمر رضي الله عنه ونظر الى الحجر الاسود
انك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا اني رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك فقبله وروى
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يدير ناقة في مكان فسئل
فقال لا ادري الا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم فعله ففعلته وقال ابو عثمان الجنيدي
الحيري من امر السنة على نفسه قولًا وفعلًا نطق بالحكمة
ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة وقال سهل
التستري اصول مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالنبي صلى
الله عليه وسلم في الاخلاق والافعال والاكل من
الحلال واخلاص النية في جميع الاعمال وجاء في
تفسير قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه انه الا
الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وحكي
عن احمد بن حنبل قال كنت يومًا مع جماعة تجردوا ودخلوا
الماء فاستعملت الحديث من كان يؤمن بالله واليوم

الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر ولم اتجرد فرأيت تلك
الليلة قائلًا لي يا احمد ابشر فان الله قد غفر لك باستعمالك
السنة وجعلك اماما يقتدى بك قلت من انت قال جبريل
عليه السلام فصل ومخالفة امره وتبديل سنته
صلى الله عليه وسلم ضلال وبدعة متوعد عليه من الله
بالخذلان والعذاب قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون
عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقال تعالى
ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع
غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت
مصيرا حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابي جعفر وعبد الرحمن
بن عتاب بقراءتي عليهما قالا حدثنا ابو القاسم حاتم
بن محمد حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا ابو الحسن
المسرور الدباغ حدثنا احمد بن ابي سليمان حدثنا
سحنون بن سعيد حدثنا ابو القاسم حدثنا مالك
عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى
المقبرة وذكر الحديث في صفة امته وفيه فليذادن
رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال فاناديهم الا
هلم الا هلم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك
فاقول فسحقًا فسحقًا فسحقًا وروى انس رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من رغب عن
سنتي فليس مني وقال صلى الله عليه وسلم من ادخل
في امرنا ما ليس منه فهو رد وروى ابن ابي رافع عن
ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا الفين احدكم
متكئًا على اريكته يأتيه الامر من امري مما امرت به او

نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه
زاد في حديث المقدام الا وان ما حرم رسول الله صلى
الله عليه وسلم مثل ما حرم الله وقال عليه الصلاة والسلام
وجئ بكتاب في كتف كفى بقوم حمقا او قال ضلالا ان
يرغبوا عما جاء به نبيهم الى غير نبيهم او كتاب غير كتابهم
فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم
الآية وقال عليه الصلاة والسلام هلك المتنطعون
وقال ابوبكر الصديق رضي الله عنه لست تاركا
شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الا
عملت به اني اخشى ان تركت شيئا من امره ان ازيغ

الباب الثاني في لزوم محبته صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم
وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها الآية
فكفى بهذا حضا وتنبيها ودلالة وحجة على الزام محبته
صلى الله عليه وسلم ووجوب فرضها وعظم خطرها
واستحقاقه لها اذ قرع تعالى من كان ماله واهله
وولده احب اليه من الله ورسوله واوعدهم بقوله
فتربصوا حتى يأتي الله بامره ثم فسقهم بتمام الآية
واعلمهم انهم ممن ضل ولم يهده الله حدثنا ابو علي
الغساني الحافظ فيما اجازنيه وهو مما قرأته على
غير واحد قال حدثنا سراج بن عبد الله القاضي
حدثنا ابو محمد الاصيلي حدثنا المروزي حدثنا
ابو عبد الله محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا ابن علية عن عبد
العزيز بن صهيب عن انس رضي الله عنه ان رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى
اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين وعن
ابي هريرة رضي الله عنه نحوه وعن انس رضي الله عنه
عنه صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد حلاوة
الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما
وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في
الكفر كما يكره ان يقذف في النار وعن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لانت
احب الي من كل شيء الا نفسي التي بين جنبي فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لن يؤمن احدكم حتى اكون احب
اليه من نفسه فقال عمر رضي الله عنه فالذي انزل
عليك الكتاب لانت احب الي من نفسي التي بين
جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الان يا عمر
قال سهل من لم ير ولاية الرسول عليه الصلاة والسلام
عليه في جميع الاحوال ويرى نفسه في ملكه عليه
الصلاة والسلام لا يذوق حلاوة سنته لان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون
احب اليه من نفسه الحديث فصل في ثواب
محبته صلى الله عليه وسلم حدثنا ابو محمد بن عتاب
بقراءتي عليه حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا
ابو الحسن علي بن خلف حدثنا ابو زيد المروزي
حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا
عبدان حدثنا ابي حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن
سالم بن ابي الجعد عن انس رضي الله عنه ان رجلا
اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة

رجلا قال ما اعددت لها

يا رسول الله قال ما اعددت لها من كثير صلاة ولا صوم
ولا صدقة ولاكنى احب الله ورسوله قال انت مع
من احببت وعن صفوان بن قدامة هاجرت الى النبى صلى
الله عليه وسلم فاتيته فقلت يا رسول الله ناولنى يدك
ابايعك فناولنى يده فقلت يا رسول الله انى احبك
قال المرء مع من احب وروى هذا اللفظ عن النبى
صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود وابو موسى
وانس وعن ابى ذر بمعناه وعن على رضى الله عنه
ان النبى صلى الله عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين
رضى الله عنهما فقال من احبنى واحب هذين وابا
هما وامهما كان معى فى درجتى يوم القيمة وروى
ان رجلا اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله لانت احب الى من اهلى ومالى وانى لاذكرك فما اصبر
حتى اجئ فانظر اليك وانى ذكرت موتى وموتك فعرفت
انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وان دخلتها
لا اراك فانزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاو
لئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فدعا
به فقراها عليه وفى حديث آخر كان رجل عند النبى
صلى الله عليه وسلم ينظر اليه لا يطرف فقال ما بالك
قال بابى وامى تمتع من النظر اليك فاذا كان يوم
القيامة رفعك الله بتفضيله فانزل الله الآية وفى
حديث انس رضى الله عنه من احبنى كان معى فى الجنة
فصل فيما روى عن السلف والائمة من محبتهم
النبى صلى الله عليه وسلم وشوقهم له حدثنا القاضى

الشهيد

الشهيد حدثنا العذرى حدثنا الرازى حدثنا الجلودى
حدثنا ابن سفين حدثنا مسلم حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن
عن سهل عن ابيه عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من اشد امتى لى حبا
ناس يكونون بعدى يود احدهم لو رآنى باهله وماله
ومثله عن ابى ذر رضى الله عنه تقدم حديث عمر رضى
الله عنه وقوله للنبى صلى الله عليه وسلم لانت احب
الى من نفسى وما تقدم عن الصحابة فى مثله وعن
عمرو بن العاص ما كان احد احب الى من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن عبدة بنت خالد بن معدان
قالت ما كان خالد يأوى الى فراشه الا وهو يذكر من شوقه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اصحابه من
المهاجرين والانصار يسميهم ويقول هم اصلى وفصلى
واليهم يحن قلبى طال شوقى اليهم فعجل ربى قبضى اليك
حتى يغلبه النوم وروى عن ابى بكر رضى الله عنه
انه قال للنبى صلى الله عليه وسلم والذى بعثك
بالحق لاسلام ابى طالب كان اقر لعينى من اسلامه
يعنى اباه ابا قحافة وذلك ان اسلام ابى طالب كان
اقر لعينك ونحوه عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال للعباس
ان تسلم احب الى من ان يسلم الخطاب لان ذلك
احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن
اسحاق ان امرأة من الانصار قتل ابوها واخوها
وزوجها يوم احد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا
خيرا بحمد الله كما تحبين قالت ارنيه حتى انظر اليه

حدثنا قتيبة صح

قلماً وانه قالت كل مصيبة بعدك جلل وسئل على بن ابى
طالب رضى الله عنه كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله
عليه وسلم قال كان والله احب الينا من اولادنا واموالنا
وآبائنا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظماء وعن زيد
ابن اسلم خرج عمر رضى الله عنه ليلة يحرس فرآى مصباحا
فى بيت واذا عجوز تنفش صوفا وتقول على محمد صلاة الا
برار صلى عليه الطيبون الاخيار قد كنت قواما بكا وبالا
سحار فقالت شعرى والمنايا اطوار هل يجمعنى وحبيبى
الدار تعنى النبى صلى الله عليه وسلم فجلس عمر رضى الله
عنه يبكى فى الحكاية طول وروى ان عبد الله بن عمر رضى
الله عنهما خذرت رجله فقيل له اذكر احب الناس اليك
يزول عنك فصاح يا محمداه فانتشرت ولما احتضر بلال
نادت امرأته واحرباه فقال واطرباه غدا القى الاحبة
محمدا وحزبه وروى ان امرأة قالت لعايشة رضى
الله عنها اكشفى لى قبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكشفته لها فبكت حتى ماتت ولما اخرج اهل
مكة زيد بن دثنة من الحرم ليقتلوه قال له ابو سفين
بن حرب انشدك الله يا زيد اتحب ان محمدا الآن
عندنا مكانك تضرب عنقه وانك فى اهلك فقال زيد
والله ما احب ان محمدا الآن فى مكانه الذى هو فيه
تصيبه شوكة وانى جالس فى اهلى فقال ابو سفين
ما رأيت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب
محمد محمدا صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضى
الله عنهما كانت المرأة اذا اتت النبى صلى الله عليه
وسلم احلفها بالله ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة

يا ليت لى

رغبة بارض عن ارض وما خرجت الا حب الله ورسوله
ووقف ابن عمر على ابن زبير بعد قتله فاستغفر له وقال
كنت والله ما علمت صواما قواما تحب الله ورسوله

فصــــل فى علامة محبته عليه الصلاة والسلام

اعـلم ان من احب شيئا آثره وآثر موافقته والا
لم يكن صادقا فى حبه وكان مدعيا فالصادق
فى حب النبى صلى الله عليه وسلم من تظهر علامات ذلك
عليه واولها الاقتداء به واستعمال سنته واتباع
اقواله وافعاله وامتثال اوامره واجتناب نواهيه
والتأدب بآدابه فى عسره ويسره ومنشطه ومكر
هه وشاهد هذا قول الله تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعونى يحببكم الله وايثار ما شرعه وحض
عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته وقال الله
تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم
يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم
حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان
بهم خصاصة واسخاط العباد فى رضاء الله تعالى
حدثنا القاضى ابو على الحافظ رحمه الله حدثنا
ابو الحسين الصيرفى وابو الفضل ابن خيرون قالا
حدثنا ابو يعلى بن البغدادى حدثنا ابو على السنجى
حدثنا محمد بن محبوب حدثنا ابو عيسى حدثنا مسلم
بن حاتم حدثنا محمد بن عبد الله الانصارى عن
ابيه عن على بن زيد عن سعيد بن المسيب قال
قال انس بن مالك رضى الله عنه قال لى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان قدرت ان تصبح وتمسى

ليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال لي يا بني
وذلك من سنتي ومن احيا سنتي فقد احبني ومن
احبني كان معي في الجنة فمن اتصف بهذه الصفة
فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالفها في بعض
هذه الامور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها
ودليله قوله عليه الصلاة والسلام الذي حده في الخمر
فلعنه بعضهم وقال ما اكثر ما يؤتى به فقال صلى الله عليه
وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله ومن علامات
محبة النبي صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره له فمن احب
شيئا اكثر من ذكره ومنها كثرة شوقه الى لقائه صلى الله
عليه وسلم فكل حبيب يحب لقاء حبيبه وفي حديث الا
شعريين عند قدومهم المدينة انهم كانوا يرتجزون غدا
نلقى الاحبة محمدا وصحبه وتقدم قول بلال ومثله
قال عمار قبل قتله وما ذكرناه من قصة خالد بن معدان
ومن علاماته مع كثرة ذكره تعظيمه له صلى الله عليه وسلم
وتوقيره عند ذكره واظهار الخشوع والانكسار مع سماع
اسمه قال اسحق التجيبي كان اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم بعده لا يذكرونه الا خشعوا واقشعرت جلودهم
وبكوا وكذلك كثير من التابعين منهم من يفعل ذلك محبة
له وشوقا اليه ومنهم من يفعل ذلك تهيبا وتوقيرا
ومنها محبته لمن احب النبي صلى الله عليه وسلم ومن هو
بسببه من آل بيته وصحابته من المهاجرين والانصار
وعداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم ومن سبهم
فمن احب شيئا احب من يحب وقد قال عليه الصلاة والسلام
في الحسن والحسين رضي الله عنهما اللهم اني احبهما

فاحبهما

فاحبهما وفي رواية في الحسن فاحب من يحبه وقال — ومن احبني صح
عليه الصلاة والسلام من احبهما فقد احبني فقد — فقد ابغضني ومن ابغضني صح
احب الله ومن ابغضهما فقد ابغض الله وقال عليه
الصلاة والسلام الله الله في اصحابي لا تتخذوهم
غرضا فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي
ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى
الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وقال صلى الله عليه
وسلم في فاطمة رضي الله عنها انها بضعة مني يغضبني
ما اغضبها وقال عليه الصلاة والسلام لعايشة رضي
الله عنها في اسامة بن زيد احبيه فاني احبه وقال
عليه الصلاة والسلام آية الايمان حب الانصار وآية
النفاق بغض الانصار وفي حديث ابن عمر رضي الله — فبالحقيقة
عنهما من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغضهم
فببغضي ابغضهم فبالحقيقة من احب شيئا احب كل
شيء يحبه وهذه سيرة السلف حتى في المباحات
وشهوات النفس وقد قال انس رضي الله عنه حين
راى النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء من حوالي
القصعة فما زلت احب الدباء من يومئذ وهذا الحسن
بن علي وعبد الله بن عباس وابن جعفر رضي الله عنهم
اتوا سلمى وسالوها ان تصنع لهم طعاما مما كان
يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن
عمر رضي الله عنهما يلبس النعال ويصبغ بالصفرة اذ راى — السبتية صح
النبي صلى الله عليه وسلم يفعل نحو ذلك ومنها بغض
ما ابغض الله ورسوله ومعاداة من عاداه ومجانبة
من خالف سنته وابتدع في دينه واستثقال كل امر

يخالف سنته وبدعته قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون
بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله
وهؤلاء اصحابه عليه الصلاة والسلام قد قتلوا
احباءهم وقاتلوا آباءهم وابناءهم في مرضاته وقال
له عبد الله بن عبد الله بن ابي لو شئت لاتيتك برأسه
يعني اباه ومنها ان يحب القرآن الذي اتى به عليه
الصلاة والسلام وهدى به واهتدى به وتخلق
به حتى قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن
وحبه للقرآن تلاوته والعمل به وتفهمه ويحب سنته
ويقف عند حدودها قال سهل بن عبد الله رحمه
الله علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب القرآن
حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة حب الآخرة
وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا
لا يدخر منها الا زادا وبلغة الى الآخرة وقال ابن مسعود
رضي الله عنه لا يسئل احد عن نفسه الا القرآن فان
كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله ومن علامة حبه
للنبي صلى الله عليه وسلم شفقته على امته ونصحه لهم
وسعيه في مصالحهم ورفع المضار عنهم كما كان عليه
الصلاة والسلام بالمؤمنين رؤفا رحيما ومن علامة
تمام محبته زهد مدعيها في الدنيا وايثار الفقر واتصافه
به وقد قال عليه الصلاة والسلام لابي سعيد
الخدري رضي الله عنه ان الفقر الى من يحبني منكم
اسرع من السيل من اعلى الوادي او الجبل الى اسفله
وفي حديث عبد الله بن مغفل قال رجل للنبي صلى الله
عليه وسلم يا رسول الله اني احبك فقال انظر ما تقول

وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم

وعلامة حب السنة

قال والله اني احبك ثلاث مرات قال عليه الصلاة
والسلام ان كنت تحبني فاعد للفقر تجفافا ثم ذكر
نحو حديث ابي سعيد رضي الله عنه بمعناه فصل في معنى
المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم اختلف الناس في
تفسير محبة الله ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم
وكثرت عباراتهم في ذلك وليست ترجع بالحقيقة
الى اختلاف مقال ولكنها اختلاف احوال فقال سفيان
المحبة اتباع الرسول عليه الصلاة والسلام كانه
التفت الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله الآية وقال بعضهم محبة الرسول صلى
الله عليه وسلم اعتقاد نصرته والذب عن سنته
والانقياد لها وهيبة مخالفته وقال بعضهم المحبة
دوام الذكر للمحبوب وقال آخر ايثار المحبوب وقال
بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب وقال بعضهم المحبة موا
طاة القلب لمرادات الرب يحب ما احب ويكره ما كره
وقال آخر المحبة ميل القلب الى موافق له واكثر العبارات
المتقدمة اشارة الى ثمراة المحبة دون حقيقتها و
حقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان فتكون
موافقته له اما لاستلذاذه بادراكه كحب الصور الجميلة
والاصوات الحسنة والاطعمة والاشربة اللذيذة و
اشباهها مما كل طبع سليم مائل اليها لموافقتها له او
لاستلذاذه بادراكه بحاسة عقله وقلبه معاني
باطنة شريفة كمحبة الصالحين والعلماء واهل المعروف
والمأثور عنهم السير الجميلة والافعال الحسنة فان
طبع الانسان مائل الى الشغف بامثال هؤلاء حتى يبلغ

التعصب بقوم والتشيع من امة الى اخرى ما يؤدي الى الجلاء عن الاوطان وهتك الحرم واخترام النفوس او يكون حبه اياه لموافقته له من جهة احسانه له وانعامه عليه فقد جبلت النفوس على حب من احسن اليها فاذا تقرر لك هذا نظرت هذه الاسباب كلها في حقه عليه الصلاة والسلام فعلمت انه عليه الصلاة والسلام جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة اما جمال الصورة والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد قدمنا منها قبل فيما مر من الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة واما احسانه وانعامه على امته صلى الله عليه وسلم فكذلك قد مر منه في اوصاف الله تعالى له من رأفته بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم به من النار وانه بالمؤمنين رؤوف رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ويتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم فاي احسان اجل قدرا واعظم خطرا من احسانه الى جميع المؤمنين واي افضال اعم منفعة واكثر فائدة من انعامه على كافة المسلمين اذ كان ذريعتهم الى الهداية ومنقذهم من العماية وداعيهم الى الفلاح والكرامة ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم البقاء الدائم والنعيم السرمد وقد استبان لك انه عليه الصلاة والسلام مستوجب للمحبة الحقيقية شرعا بما قدمناه من صحيح الآثار وعادة وجبلة بما ذكرناه آنفا لافاضته الاحسان وعمومه الاجمال فاذا كان الانسان يحب من منحه في دنياه مرة

او مرتين معروفا او استنقذه من هلكة او مضرة مدة التاذي بها قليل منقطع فمن منحه ما لا يبيد من النعيم ووقاه ما لا يفنى من عذاب الجحيم اولى بالحب فاذا كان يحب بالطبع ملك لحسن سيرته او حاكم لما يؤثر من قوام طريقته او قاص بعيد الدار لما يشاد من علمه او كرم شيمته فمن جمع هذه الخصال على غاية مراتب الكمال احق بالحب واولى بالميل وقد قال علي رضي الله عنه في صفته عليه الصلاة والسلام من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه وذكرنا عن بعض الصحابة انه كان لا يصرف بصره عنه محبة فيه صلى الله عليه وسلم

فصل

في وجوب مناصحته صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم قال اهل التفسير اذا نصحوا لله ورسوله اذا كانوا مخلصين المسلمين في السر والعلانية حدثنا الفقيه ابو الوليد بقراءتي عليه حدثنا حسين بن محمد حدثنا يوسف بن عبد الله حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر التمار حدثنا ابو داود حدثنا احمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا سهيل بن ابي صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم قال ائمتنا رحمهم الله النصيحة لله ولكتابه ولرسوله وائمة المسلمين وعامتهم واجبة قال الامام ابو سليمان البستي النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة

ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها بكلمة وا
حدة تحصرها ومعناها في اللغة الاخلاص من
قولهم نصحت العسل اذا خلصته من شمعه قال ابو بكر
ابن اسحاق الخفاف النصح فعل الشيء الذي به
الصلاح والملائمة مأخوذ من النصاح وهو الخيط
يخاط به الثوب وقال ابو اسحاق الزجاج نحوه
نصيحة الله تعالى صحة الاعتقاد له بالوحدانية
ووصفه بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز عليه والرغبة
في محابه والبعد من مساخطه والاخلاص في عبادته
والنصيحة لكتابه الايمان به والعمل بما فيه وتحسين
تلاوته والتخشع عنده والتعظيم له وتفهمه والتفقه
فيه والذب عنه من تاويل الغالين وطعن الملحدين
والنصيحة لرسوله صلى الله عليه وسلم التصديق
بنبوته وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه
قال ابو سليمان قال ابو بكر وموازرته وحمايته حيا
وميتا واحيا سنته بالطلب والذب عنها ونشرها
والتخلق باخلاقه الكريمة وآدابه الجميلة وقال ابو
ابرهيم اسحاق التجيبي نصيحة رسول الله صلى الله
عليه وسلم التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته
ونشرها والحض عليها والدعوة الى الله والى كتابه والى
رسوله واليها والى العمل بها وقال محمد بن احمد من مفرو
ضات القلوب اعتقاد النصيحة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال ابو بكر الاجري وغيره النصح له
يقتضي نصحين نصحا في حياته ونصحا بعد مماته ففي
حياته نصح اصحابه له بالنصر والمحاماة عنه ومعاداة

من عاداه

الذي

من عاداه والسمع والطاعة له وبذل النفوس والا
موال دونه كما قال الله تعالى رجال صدقوا ما عا
هدوا الله عليه الآية وقال تعالى وينصرون الله
ورسوله الآية واما نصيحة المسلمين له بعد وفاته
صلى الله عليه وسلم فالتزام التوقير والاجلال
وشدة المحبة له والمثابرة على تعلم سنته والتفقه في
في شريعته ومحبة آل بيته واصحابه ومجانبة من
رغب عن سنته وانحرف عنها وبغضه والتحذير منه
والشفقة على امته والبحث عن تعرف اخلاقه وسيره
وآدابه والصبر على ذلك فعلى ما ذكره تكون النصيحة
احدى ثمرات المحبة وعلامة من علاماتها وحكى الامام
ابو القاسم القشيري ان عمرو بن الليث احد ملوك
خراسان ومشاهير الثوار المعروف بالصفار رؤي
في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقيل
بماذا قال صعدت في ذروة جبل يوما فاشرفت على
جنودي فاعجبتني كثرتهم فتمنيت اني حضرت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعنته ونصرته
فشكر الله لي ذلك وغفر لي واما النصح لائمة المسلمين
فطاعتهم في الحق ومعونتهم فيه وامرهم به وتذكير
هم اياه على احسن وجه وتنبيههم على ما غفلوا عنه
وكتم عنهم من امور المسلمين وترك الخروج عليهم
وتضريب الناس وافساد قلوبهم عليهم والنصيحة
لعامة المسلمين ارشادهم الى مصالحهم ومعونتهم
في امور دينهم ودنياهم بالقول والفعل وتنبيه غافلهم
وتبصير جاهلهم ورفد محتاجهم وستر عوراتهم ودفع

كما تقدم ناه هو

يا ايها النبي

المضاد عنهم وجلب المنافع اليهم **الباب الثالث** في تعظيم امره ووجوب توقيره وبره قال الله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة واصيلا وقال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ويا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الثلاث الآيات وقال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فاوجب تعالى تعزيره وتوقيره والزم اكرامه وتعظيمه قال ابن عباس رضي الله عنهما تعزروه تجلوه وقال المبرد تعزروه تبالغوا في تعظيمه وقال الاخفش تنصرونه وقال الطبري تعينونه وقرئ تعززوه بزائين ونهى عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب بسبقه بالكلام على قول ابن عباس رضي الله عنهما وغيره وهو اختيار ثعلب قال سهل بن عبد الله لا تقولوا قبل ان يقول فاذا قال فاستمعوا له وانصتوا ونهوا عن التقدم والتعجل بقضاء امر قبل قضائه فيه وان يفتاتوا بشيء من ذلك من قتال او غيره من امر دينهم الا بامره ولا يسبقوه به الى هذا يرجع قول الحسن ومجاهد والضحاك والسدي والثوري ثم وعظهم وحذرهم مخالفة ذلك فقال واتقوا الله ان الله سميع عليم قال الماوردي يعني اتقوه في التقدم وقال السلمي اتقوا الله في اهمال حقه وتضييع حرمته انه سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته والجهر له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض ورفع صوته وقيل كما ينادي بعضهم بعضا لاسمه قال ابو محمد

مكي اي لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا له بالخطاب ولا تنادوه باسمه نداء بعضكم لبعض ولكن عظموه ووقروه ونادوه باشرف ما يحب ان ينادى به يا رسول الله ويا نبي الله وهذا كقوله تعالى في الآية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على احد التأويلين وقال غيره لا تخاطبوه الا مستفهمين ثم خوفهم الله تعالى بحبط اعمالهم ان هم فعلوا ذلك وحذرهم منه قيل نزلت الآية في وفد بني تميم وقيل في غيرهم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه يا محمد يا محمد اخرج الينا فذمهم الله تعالى بالجهل ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت الآية الاولى في محاورة كانت بين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم واختلاف جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت في ثابت بن قيس بن شماس خطيب النبي صلى الله عليه وسلم في مفاخرة بني تميم وكان في اذنيه صمم فكان يرفع صوته فلما نزلت هذه الآية اقام في منزله وخشي ان يكون حبط عمله ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله لقد خشيت ان اكون هلكت نهانا الله ان نجهر بالقول وانا امرؤ جهير الصوت فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقتل يوم اليمامة وروي ان ابا بكر رضي الله عنه لما نزلت هذه الآية قال والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها الا كاخي السرار وان عمر رضي الله عنه كان اذا.. حدثه كاخي السرار ما كان يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعد هذه الآية حتى يستفهمه فأنزل الله تعالى فيهم
إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين
امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم وقيل نزلت
إن الذين ينادونك من وراء الحجرات في غير بني تميم نادوه
باسمه صلى الله عليه وسلم وروى صفوان بن عسال
بينا النبي صلى الله عليه وسلم في سفر إذ ناداه أعرابي بصوت
له جهوري يا محمد يا محمد فقلنا له اغضض من صوتك
فإنك قد نهيت عن رفع الصوت وقال الله تعالى يا أيها
الذين آمنوا لا تقولوا راعنا قال بعض المفسرين
هي لغة كانت في الأنصار نهوا عن قولها تعظيما للنبي صلى
الله عليه وسلم وتبجيلا له لأن معناها ارعنا نرعك
فنهوا عن قولها إذ مقتضاها كأنهم لا يرعونه إلا برعايته
لهم بل حقه أن يرعى على كل حال وقيل كانت اليهود
تعرض بها للنبي صلى الله عليه وسلم بالرعونة فنهي المسلمون
عن قولها قطعا للذريعة ومنعا للتشبه بهم في قولها
لمشاركة اللفظ وقيل غير هذا

فصل

في عادة الصحابة في تعظيمه وتوقيره وإجلاله صلى
الله عليه وسلم حدثنا القاضي أبو علي الصدفي وأبو بكر
الأسدي بسماعي عليهما في آخرين قالوا حدثنا أحمد
بن عمر حدثنا أحمد بن الحسن حدثنا محمد بن عيسى حدثنا
إبراهيم بن سفيان حدثنا مسلم حدثنا محمد بن مثنى
وأبو معن الرقاشي وإسحاق بن منصور قالوا حدثنا
الضحاك بن مخلد حدثنا حيوة بن شريح حدثنا يزيد
بن أبي حبيب عن ابن شماسة المهري قال حضرنا
عمرو بن العاص رضي الله عنه فذكر حديثا طويلا فيه عن

عمر رضي الله عنه وقال وما كان أحد أحب إلي من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا أجل في عيني منه وما كنت
أطيق أن أملأ عيني منه إجلالا له ولو سئلت أن أصفه
ما أطقت لأني لم أكن أملأ عيني منه وروى الترمذي
عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يخرج على أصحابه من المهاجرين والأنصار
وهم جلوس فيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فلا يرفع أحد
منهم إليه بصره إلا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فإنهما
كانا ينظران إليه وينظر إليهما ويبتسمان إليه ويبتسم
إليهما وروى أسامة بن شريك أتيت النبي صلى الله
عليه وسلم وأصحابه حوله كأنما على رؤوسهم الطير
وفي حديث صفته صلى الله عليه وسلم إذا تكلم أطرق
جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير وقال عروة بن
مسعود حين وجهته قريش عام القضية إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورأى من تعظيم أصحابه
له ما رأى وأنه لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه وكادوا
يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا ولا يتنخم نخامة إلا
تلقوها بأكفهم فدلكوا بها وجوههم وأجسادهم ولا
تسقط منه شعرة إلا ابتدروها وإذا أمرهم بأمر ابتدروا
أمره وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون إليه
النظر تعظيما له فلما رجع إلى قريش قال يا معشر قريش
إني جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي
في ملكه وإني والله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل
محمد صلى الله عليه وسلم في أصحابه وفي رواية إن رأيت
ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم محمدا أصحابه صلى الله عليه

عليه وسلم اصحابه وقد رأيت قومًا لا يسلمونه ابدًا
وعن انس رضي الله عنه لقد رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم والحلاق يحلقه واطاف به فما يريدون
ان تقع شعرة الا في يد رجل ومن هذا لما اذنت قريش
لعثمان رضي الله عنه في الطواف بالبيت حين وجهه
النبي صلى الله عليه وسلم اليهم في القضية ابى وقال ما
كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي حديث طلحة ان اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالوا لاعرابي جاهل سله عمن قضى
نحبه وكانوا يهابونه ويوقرونه فسأله فاعرض عنه
اذ طلع طلحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ممن
قضى نحبه وفي حديث قيلة فلما رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم جالسًا القرفصاء ارعدت من الفرق
وذلك هيبة له وتعظيمًا وفي حديث المغيرة كان اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم يقرعون بابه
بالاظافر وقال البراء بن عازب لقد كنت اريد ان
اسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الامر فاؤخر
سنين من هيبته فصل واعلم ان حرمة النبي
صلى الله عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم
كما كان حال حياته وذلك عند ذكره عليه الصلاة والسلام
وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة
آله وعترته وتعظيم اهل بيته وصحابته رضي الله
عنهم وقال ابو ابراهيم التجيبي واجب على كل مؤمن متى
ذكره او ذكر عنده ان يخضع ويتوقر ويسكن من حركته   ويخشع صح
ويأخذ في هيبته واجلاله بما كان يأخذ به نفسه

لوكان

لو كان بين يديه ويتأدب بما ادبنا الله تعالى به قال القا
ضي ابو الفضل رحمه الله وهذه كانت سيرة سلفنا الصا
لحين وائمتنا الماضين رضي الله عنهم حدثنا القاضي ابو
عبد الله محمد بن عبد الرحمن الاشعري وابو القاسم احمد
بن بقي الحاكم وغير واحد فيما اجازونيه قالوا اخبرنا ابو
العباس احمد بن عمر بن دلهاث قال حدثنا ابو الحسن علي
بن فهر حدثنا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج حدثنا ابو الحسن
عبد الله بن المنتاب حدثنا يعقوب بن اسحاق بن ابي
اسرائيل حدثنا ابن حميد قال ناظر ابو جعفر امير المؤمنين
مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
له مالك يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد
فان الله عز وجل ادب قومًا فقال لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي الآية ومدح قومًا فقال ان الذين
يغضون اصواتهم الآية وذم قومًا فقال ان الذين
ينادونك من وراء الحجرات الآية وان حرمته ميتًا
كحرمته حيًا فاستكان لها ابو جعفر فقال يا ابا عبد الله
استقبل القبلة وادعوا ام استقبل رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو
وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه الصلاة والسلام
الى الله يوم القيامة بل استقبله واستشفع به فيشفعه
الله تعالى قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك
الآية وقال مالك وقد سئل عن ايوب السختياني ما
حدثتكم عن احد الا وايوب افضل منه قال وحج حجتين
فكنت ارمقه فلا اسمع منه غير انه كان اذا ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم بكى حتى ارحمه فلما رأيت منه ما رأيت

واجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم كتبت عنه وقال مصعب
مصعب بن عبد الله كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله عليه
وسلم يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل
له يومًا في ذلك فقال لو رأيتم ما رأيت لما انكرتم علي ما ترون
لقد كنت ارى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا نكاد
نسئله عن حديث ابدًا الا يبكي حتى نرحمه ولقد كنت ارى
جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر عنده
النبي صلى الله عليه وسلم اصفر وما رأيته يحدث عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا على طهارة ولقد اختلفت اليه
زمانًا فما كنت اراه الا على ثلاث خصال اما مصليًا واما
صامتًا واما يقرئ القرآن ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان
من العلماء والعباد الذين يخشون الله عز وجل ولقد
كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم
فينظر الى لونه كانه نزف منه الدم وقد جف لسانه
في فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنت
اتى عامر بن عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده النبي صلى
الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع ولقد
رأيت الزهري وكان من اهنا الناس واقربهم فاذا
ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم فكانه ما عرفك
ولا عرفته ولقد كنت اتى صفوان بن سليم وكان من
المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه وروي
عن قتادة انه كان اذا سمع الحديث اخذه العويل
والزويل ولما كثر على مالك الناس قيل له لو جعلت
مستمليا يسمعهم فقال يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا

اصواتكم فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم وحرمته
حيا وميتا سواء وكان ابن سيرين ربما يضحك فاذا
ذكر عنده حديث النبي صلى الله عليه وسلم خشع وكان
عبد الرحمن بن مهدي اذا قرأ حديث النبي صلى الله عليه
وسلم امرهم بالسكوت وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبي ويتاول انه يجب له من الانصات عند قراءة
حديثه ما يجب له عند سماع قوله صلى الله عليه وسلم
فصل في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته حدثنا الحسين
بن محمد الحافظ حدثنا ابو الفضل بن خيرون حدثنا
ابو بكر البرقاني وغيره حدثنا ابو الحسن الدارقطني حدثنا علي
ابن مبشر حدثنا احمد بن سنان القطان حدثنا يزيد
بن هارون حدثنا المسعودي عن مسلم البطين عن
عمرو بن ميمون اختلفت الى ابن مسعود سنة فما سمعته
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه
حدث يومًا فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم علاه حتى كرب رأيت العرق يتحدر عن
جبهته ثم قال هكذا ان شاء الله او فوق ذا او ما دون
ذا او ما قريب من ذا وفي رواية فتربد وجهه وفي
رواية وقد تغرغرت عيناه وانتفخت اوداجه
وقال ابرهيم بن عبد الله بن قريم الانصاري قاضي
المدينة مر مالك بن انس رحمه الله على ابي حازم و
هو يحدث فجازه فقال اني لم اجد موضعا اجلس
فيه فكرهت ان اخذ حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا قائم وقال مالك جاء رجل الى ابن

كرب حتى

المسيب فاسئله عن حديث وهو مضطجع فجلس وحدثه
فقال له الرجل وددت انك لم تتعن فقال انى كرهت ان
احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع
وروى عن محمد بن سيرين انه قد يكون يضحك فاذا ذكر
عنده حديث النبى صلى الله عليه وسلم خشع وقال ابو مصعب
كان مالك بن انس رحمه الله لا يحدث بحديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا وهو على وضوء اجلالا له وحكى
مالك ذلك عن جعفر بن محمد وقال مصعب بن عبد الله كان
مالك بن انس اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم توضأ وتهيأ ولبس ثيابه ثم يحدث قال مصعب
فسئل عن ذلك فقال انه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال مطرف كان اذا اتى الناس مالكا خرجت اليهم الجارية فتقول
لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث والمسائل فان قالوا
المسائل خرج اليهم وان قالوا الحديث دخل مغتسله وتطيب
ولبس ثيابا جددا ولبس ساجه وتعمم ووضع على راسه
رداه وتلقى له منصة فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع
ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال غيره ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا
اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن
ابى اويس فقيل لمالك فى ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا احدث به الا على طهارة
متمكنا قال وكان يكره ان يحدث فى الطريق او هو قائم
او مستعجل وقال احب ان افهم حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال عبد الله بن مبارك كنت عند مالك وهو
يحدثنا فلدغته عقرب ستة عشر مرة وهو يتغير لونه

ما يغتسل هو

قال ضرار بن مرة كانوا يكرهون ان يحدثوا على غير وضوء ... الاعمش ... صح

ويصفر

ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما فرغ من المجلس وتفرق عنه الناس قلت له يا ابا عبد
الله لقد رأيت منك اليوم عجبا قال نعم انما صبرت اجلالا
لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن مهدى
مشيت يوما مع مالك الى العقيق فسئلته عن حديث فانتهرنى
وقال لى كنت فى عينى اجل من ان تسئل عن حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشى وسئل جرير بن عبد
الحميد القاضى عن حديث وهو قائم فامر بحبسه فقيل له
انه قاض قال القاضى احق من ادب وذكر ان هشام بن
الغازى عن حديث سئل مالكا وهو واقف فضربه عشرين
سوطا ثم اشفق فحدثه عشرين حديثا فقال هشام وددت
لو زادنى سياطا ويزيدنى حديثا قال عبد الله بن صالح
كان مالك والليث لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران
وكان قتادة يستحب ان لا يقرأ احاديث النبى صلى الله
عليه وسلم الا على وضوء ولا يحدث الا على طهارة وكان
الاعمش اذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء تيمم
فصل ومن توقيره صلى الله عليه وسلم وبره
وبر آله وذريته وامهات المؤمنين ازواجه رضى الله
عنهم اجمعين كما حض عليه عليه الصلاة والسلام وسلكه
السلف الصالح رضى الله عنهم قال الله تعالى انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الآية وقال تعالى
وازواجه امهاتهم اخبرنا الشيخ ابو احمد بن محمد العدل
من كتابه وكتبت من اصله حدثنا ابو الحسن المقرى الفرغانى
حدثتنى ام القاسم بنت الشيخ ابى بكر الخفاف حدثنى
ابى حدثنا حاتم هو ابن عقيل حدثنا يحيى هو ابن اسمعيل

حدثنا يحيى هو الحماني حدثنا وكيع عن ابيه عن سعيد
بن مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم الله واهل بيتي
ثلاثا قلنا لزيد من اهل بيته قال آل علي وآل جعفر وآل
عقيل وآل عباس رضوان الله عليهم اجمعين وقال عليه
الصلاة والسلام اني تارك فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا
كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما
وقال عليه الصلاة والسلام معرفة آل محمد براءة من النار
وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد امان من العذاب
قال بعض العلماء معرفتهم هي معرفة مكانهم من النبي صلى
الله عليه وسلم واذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم
وحرمتهم بسببه صلى الله عليه وسلم وعن عمر بن ابي سلمة
لما نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الآية
وذلك في بيت ام سلمة دعا فاطمة وحسنا وحسينا
رضي الله عنهم وجللهم بكساء وعلي رضي الله عنه خلف
ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا وعن سعيد بن ابي وقاص رضي الله
عنه لما نزلت آية المباهلة دعا النبي صلى الله عليه وسلم
عليا وحسنا وحسينا وفاطمة رضي الله عنهم وقال اللهم
هؤلاء اهلي وقال النبي صلى الله عليه وسلم في علي رضي
الله عنه من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من وا
لاه وعاد من عاداه وقال صلى الله عليه وسلم فيه
لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقال
صلى الله عليه وسلم للعباس رضي الله عنه والذي
نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله

ورسوله

ورسوله ومن اذى عمي فقد اذاني وانما عم الرجل صنو ابيه
وقال صلى الله عليه وسلم للعباس اغد علي يا عم مع
ولدك فجمعهم وجللهم بملاءته وقال صلى الله عليه وسلم
هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء اهل بيتي فاسترهم من النار
كستري اياهم فامنت اسكفة الباب وحوائط البيت
آمين آمين وكان يأخذ اسامة بن زيد والحسن ويقول
اللهم اني احبهما فاحبهما وقال ابو بكر رضي الله عنه
ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم في اهل بيته رضي الله عنهم
وقال ايضا والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله
صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل من قرابتي وقال صلى
الله عليه وسلم احب الله من احب حسنا وحسينا وقال
صلى الله عليه وسلم من احبني واحب هذين واشار الى
حسن وحسين وآباهما وامهما كان معي في درجتي يوم
القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من اهان قريشا اها
نه الله وقال صلى الله عليه وسلم قدموا قريشا ولا تقد
موها وقال صلى الله عليه وسلم لام سلمة لا تؤذيني
في عائشة وعن عقبة بن الحرث رأيت ابا بكر رضي الله
عنه وحمل الحسين على عنقه وهو يقول بابي شبيه با
لنبي ليس شبيها بعلي وعلي يضحك وروى عن عبد
الله بن حسن بن حسن قال اتيت عمر بن عبد العزيز رضي
الله عنه في حاجة فقال لي اذا كانت لك حاجة فارسل
الي واكتب فاني استحيي من الله ان يراك على بابي وعن
الشعبي صلى زيد بن ثابت على جنازة امه ثم قربت له
بغلته ليركبها فجاء ابن عباس فاخذ بركابه فقال
زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله فقال هكذا نفعل

بالعلماء فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا امرنا ان نفعل
باهل بيت نبينا صلى الله عليه وسلم ورأى ابن عمر رضي الله
عنهما محمد بن اسامة بن زيد فقال ليت هذا عندي فقيل
له هو محمد بن اسامة فطأطأ ابن عمر رأسه ونقر بيده الا
رض وقال لو راه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبه
وقال الاوزاعي دخلت بنت اسامة بن زيد صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر بن عبد العزيز ومعها
مولى لها يمسك بيدها فقام لها عمر ومشى اليها حتى
جعل يدها بين يديه ويداه في ثيابه ومشى بها حتى اجلسها
على مجلسه وجلس بين يديها وما ترك لها حاجة الا قضاها
ولما فرض عمر بن الخطاب رضي الله عنه لابنه عبد الله في
ثلاثة الاف ولاسامة بن زيد في ثلاثة الاف وخمسمائة
قال عبد الله لابيه لم فضلته علي فوالله ما سبقني الى
مشهد فقال له لان زيدا كان احب الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم من ابيك واسامة كان احب اليه منك فاثرت
حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبي وبلغ معاوية
ان كابس بن ربيعة يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما دخل عليه من باب الدار قام عن سريره وتلقاه وقبل بين
عينيه واقطعه المرغاب لشبهه صورة برسول الله صلى الله
عليه وسلم وروي ان مالكا رحمه الله لما ضربه جعفر بن
سليمان ونال منه ما نال وحمل مغشيا عليه دخل عليه الناس
فافاق فقال اشهدكم اني قد جعلت ضاربي في حل فسئل
بعد ذلك فقال خفت ان اموت فالقى النبي صلى الله عليه
وسلم فاستحيي منه ان يدخل بعض اله النار بسببي وقيل
ان المنصور اقاده من جعفر فقال له اعوذ بالله والله ما ارتفع

تفع

تفع منها سوط عن جسمي الا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو بكر وعمر وعلي رضي الله
عنهم لبدأت بحاجة على قلبها لقرابة من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولئن اخر من السماء الى الارض احب الي
من ان قدمه عليها وقيل لابن عباس رضي الله عنهما ماتت
فلانة لبعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فسجد فقيل
له اتسجد هذه الساعة فقال اليس قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم آية فاسجدوا واي
آية اعظم من ذهاب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فصل
ومن توقيره وبره صلى الله عليه وسلم توقير اصحابه
وبرهم ومعرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم
والاستغفار لهم والامساك عما شجر بينهم ومعاداة
من عاداهم والاضراب عن اخبار المؤرخين وجهلة الرواة
وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة في احد منهم وان
يلتمس لهم فيما نقل من مثل ذلك فيما كان بينهم من
الفتن احسن التأويلات ويصوب ويخرج لهم اصوب
المخارج اذ هم اهل ذلك ولا يذكر احد منهم بسوء ولا
يغمض عليه امر بل تذكر حسناتهم وفضائلهم وحميد
سيرهم ويسكت عما وراء ذلك كما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا ذكر اصحابي فامسكوا قال الله تعالى
محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء
بينهم الى اخر السورة وقال تعالى والسابقون الاو
لون من المهاجرين والانصار الاية وقال تعالى لقد
رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال
تعالى من المؤمنين رجال صدقوا الاية حدثنا القاضي

ابو بكر بن عياش لو اتاني صح

وكان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما يزوران ام ايمن
مولاة النبي صلى الله عليه وسلم ويقولان كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يزورها ولما وفدت حليمة
السعدية على النبي صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه
وقضى حاجتها فلما توفي وفدت على ابي بكر وعمر رضي
الله عنهما فصنعا بها مثل ذلك صح

ابو علي حدثنا ابو الحسين وابو الفضل قالا حدثنا ابو يعلى
حدثنا ابو علي السنجي حدثنا محمد بن محبوب حدثنا الترمذي
حدثنا الحسن بن الصباح حدثنا سفيان بن عيينة عن
زائدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن خراش عن حذيفة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا
بالذين من بعدي ابا بكر وعمر وقال صلى الله عليه وسلم
اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وعن انس رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل
اصحابي كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا به
وقال صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم
غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي ومن ابغضهم فببغضي ومن
اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك
ان يأخذه وقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا
اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم
ولا نصيفه وقال صلى الله عليه وسلم من سب
اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل
الله منه صرفا ولا عدلا وقال صلى الله عليه وسلم
اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقال صلى الله عليه وسلم
في حديث جابر رضي الله عنه ان الله اختار اصحابي على
جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لي منهم
اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير اصحابي
وفي كلهم خير وقال صلى الله عليه وسلم من احب عمر فقد
احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني قال مالك بن انس
وغيره من ابغض الصحابة وسبهم فليس له في فيء
المسلمين حق ونزع باية الحشر والذين جاؤا من بعدهم

الاية

الاية وقال رحمه الله من غاظه اصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ
بهم الكفار وقال عبد الله بن مبارك خصلتان من
كانتا فيه نجا الصدق وحب اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم قال ايوب السختياني من احب ابا بكر فقد
اقام الدين ومن احب عمر اوضح السبيل ومن احب عثمان
فقد استضاء بنور الله ومن احب عليا فقد اخذ
بالعروة الوثقى ومن احسن الثناء على اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم فقد برئ من النفاق ومن انتقص
احدا منهم فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح
واخاف ان لا يصعد له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا
ويكون قلبه لهم سليما وفي حديث خالد بن سعيد
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس اني
راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك ايها الناس اني راض عن
عمر وعن علي وعن عثمان وعن طلحة والزبير وسعد
وسعيد وعبد الرحمن بن عوف فاعرفوا لهم ذلك
ايها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية ايها الناس
احفظوني في اصحابي واصهاري واختاني لا يطالبنكم
احد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب يوم القيامة
غدا وقال رجل للمعافى بن عمران اين عمر بن العزيز
من معاوية فغضب فقال لا يقاس باصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم احد معاوية صاحبه وصهره
وكاتبه وامينه على وحي الله عز وجل واتي النبي صلى الله
عليه وسلم بجنازة رجل فلم يصل عليه وقال كان يبغض
عثمان فابغضه الله وقال صلى الله عليه وسلم في

فقدمه

الانصار اعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم
وقال صلى الله عليه وسلم احفظوني في اصحابي
واصهاري فانه من حفظني فيهم حفظه الله تعالى
في الدنيا والآخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه
يوشك ان يأخذه وعنه عليه الصلاة والسلام
اللهم من حفظني في اصحابي كنت له حافظا يوم القيامة
منه وقال صلى الله عليه وسلم من حفظني في اصحابي
ورد على الحوض ومن لم يحفظني في اصحابي لم يرد على
الحوض ~~ومن لم يحفظني في اصحابي لم يرد على الحوض~~
ولم يرني الا من بعيد قال مالك رحمه الله هذا النبي
النبي صلى الله عليه وسلم مؤدب الخلق الذي هدانا الله
به وجعله رحمة للعالمين يخرج في جوف الليل الى البقيع
فيدعو لهم ويستغفر كالمودع لهم وروى عن كعب
ليس احد من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الا له
شفاعة يوم القيامة وطلب من المغيرة بن نوفل ان يشفع
له يوم القيامة قال سهل بن عبد الله التستري لم يؤمن
بالرسول صلى الله عليه وسلم من لم يوقر اصحابه ولم
يعزز اوامره فصل ومن اعظامه واكبارها صلى
الله عليه وسلم اعظام جميع اسبابه واكرام مشا
هده وامكنته من مكة والمدينة والمعاهده وما لمسه
عليه الصلاة والسلام او عرف به وروى عن صفية
بنت نجدة قالت كان لابي محذورة قصة من مقدم
رأسه اذا قعد وارسلها اصابت الارض فقيل له الا
تحلقها فقال لم اكن بالذي احلقها وقد مسها رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيده وكانت في قلنسوة خالد بن

ومن تخلى الله منه صح

وبعد ذلك امر الله وامر النبي صلى الله عليه وسلم ... صح

الوليد

الوليد رضي الله عنه شعرات من شعره صلى الله عليه
وسلم فسقطت قلنسوته في بعض حروبه فشد عليها شدة
انكر عليه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كثرة من قتل
فيها فقال لم افعلها بسبب القلنسوة بل لما تضمنته
من شعره عليه الصلاة والسلام لئلا اسلب بركتها
وتقع في ايدي المشركين وروى ابن عمر رضي الله عنهما
واضعا يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر
ثم وضعها على وجهه ولهذا كان مالك رحمه الله لا يركب
بالمدينة دابة وكان يقول استحيي من الله عز وجل
ان اطأ تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر
دابة وروى انه وهب للشافعي رضي الله عنه كراعا
كثيرا كان عنده فقال له الشافعي امسك منها دابة
فاجابه بمثل هذا الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي
عن احمد بن فضلويه الزاهد من الغزاة الرماة انه
قال ما مسست القوس بيدي الا على طهارة منذ بلغني
ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ القوس بيده وقد افتى
مالك رحمه الله فيمن قال ان تربة المدينة ردية ان يضرب
ثلاثين درة وامر بحبسه وكان له قدر وقال ما احوجه
الى ضرب عنقه تربة دفن فيها النبي صلى الله عليه وسلم يزعم
انها غير طيبة وفي الصحيح انه قال صلى الله عليه وسلم
في المدينة من احدث فيها حدثا او آوى محدثا فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا
ولا عدلا وحكي ان جهجاها الغفاري اخذ قضيب
النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضي الله عنه وتناوله
ليكسره على ركبته فصاح به الناس فاخذته

الاكلة في ركبته فقطعها ومات قبل الحول وقال
صلى الله عليه وسلم من خلف على منبري كاذبا فليتبوأ
مقعده من النار وحدثت ان ابا الفضل الجوهري لما
ورد المدينة زائرا وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكيا
منشدا نظم ولما رأينا رسم من لم يدع لنا ٥ فؤادا
لعرفان الرسوم ولا لبا ٥ نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة ٥
لمن بان عنه ان نلم به ركبا ٥ وحكى عن بعض المريدين
انه لما اشرف على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم
انشأ يقول متمثلا رفع الحجاب لنا فلاح لناظري ٥ قمر
تقطع دونه الاوهام ٥ واذا المطي بنا بلغن محمدا ٥ فظهور
هن على الرجال حرام ٥ قربتنا من خير من وطئ الثرى ٥ [الرحال]
فلها علينا حرمة وذمام ٥ وحكى عن بعض المشايخ انه
حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال العبد الآبق يأتي الى
بيت مولاه راكبا لو قدرت ان امشي على رأسي ما مشيت
على قدمي قال القاضي رحمه الله وجدير لمواطن عمرت
بالوحي والتنزيل فتردد فيها جبريل وميكائيل وعرجت
منها الملائكة والروح وضجت عرصاتها بالتقديس
والتسبيح واشتملت تربتها على جسد سيد البشر
وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله صلى الله عليه
وسلم ما انتشر مدارس آيات ومساجد صلوات ومشا
هد الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات
ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين
ومتبوأ خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة واين فاض
عبابها ومواطن مهبط الرسالة واول ارض مس جلد
المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ترابها ان تعظم

عرصاتها وتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدرانها نظم
يا دار خير المرسلين ومن به ٥ هدي الانام وخص بالآ
يات ٥ عندي لاجلك لوعة وصبابة ٥ وتشوق متوقد
الجمرات ٥ وعلي عهد ان ملأت محاجري ٥ من تلكم الجد
رات والعرصات ٥ لأعفرن مصون شيبي بينها ٥
من كثرة التقبيل والرشفات ٥ لولا العوادي والا
عادي زرتها ٥ ابدا ولو سحبا على الوجنات ٥ لكن سا
هدي من حفيل تحيتي ٥ لقطين تلك الدار والحجرات ٥
اذكى من المسك المفتق نفحة ٥ تغشاه بالآصال و
البكرات ٥ وتخصه بزواكي الصلواة ٥ ونوامي التسليم
والبركات الباب الرابع في حكم الصلواة عليه والتسليم و
فرض ذلك وفضيلته قال الله تعالى ان الله وملائكته
يصلون على النبي الآية وقال ابن عباس رضي الله عنهما
معناه ان الله وملائكته يباركون على النبي صلى الله عليه
وسلم وقيل ان الله تعالى يترحم على النبي صلى الله عليه وسلم
وملائكته يدعون له وقال المبرد واصل الصلواة الترحم
فهي من الله رحمة ومن الملائكة رقة واستدعاء للرحمة
من الله وقد ورد في الحديث صفة صلاة الملائكة على
من جلس ينتظر الصلاة اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا
دعاء وقال ابو بكر القشيري الصلاة من الله تعالى لمن دون
النبي صلى الله عليه وسلم رحمة وللنبي صلى الله عليه وسلم
تشريف وزيادة تكرمة وقال ابو العالية صلواة الله
تعالى ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة دعاء قال
القاضي ابو الفضل رحمه الله وقد فرق النبي صلى الله عليه
وسلم في حديث تعليم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة ولفظ

البركة فدل انهما بمعنيين واما التسليم الذى امر الله به
عباده فقال القاضى ابو بكر بن بكير نزلت هذه الآية على
النبى صلى الله عليه وسلم فامر الله تعالى واصحابه ان
يسلموا عليه وكذلك من بعدهم امروا ان يسلموا على
النبى صلى الله عليه وسلم عند حضورهم قبره وعند ذكره
وفى معنى السلام عليه ثلاثة وجوه احدها السلامة
لك ومعك وتكون السلامة مصدرا كاللذاذ واللذاذة
الثانى اى السلام على حفظك ورعايتك متول له
وكفيل به ويكون هنا السلام اسم الله الثالث ان السلام
بمعنى المسالمة له والانقياد كما قال الله تعالى فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم
حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فصل اعلم ان الصلاة
على النبى صلى الله عليه وسلم فرض على الجملة غير محدد
بوقت لامر الله بالصلاة عليه وحمل الائمة والعلماء له
على الوجوب واجمعوا عليه وحكى ابو جعفر الطبرى ان
محمل الآية عنده على الندب وادعى فيه الاجماع و
لعله فيما زاد على مرة والواجب منه الذى يسقط به
الحرج ومأثم ترك الفرض مرة كالشهادة له بالنبوة صلى
الله عليه وسلم وما عدا ذلك فمندوب مرغب فيه من
سنن الاسلام وشعار اهله قال القاضى ابو الحسن بن
القصار المشهور عن اصحابنا ان ذلك واجب فى الجملة
على الانسان وفرض عليه ان يأتى بها مرة من دهره مع
القدرة على ذلك وقال القاضى ابو بكر بن بكير افترض الله
تعالى على خلقه ان يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما ولم
يجعل ذلك لوقت معلوم فالواجب ان يكثر المرء منها

ولا يغفل عنها قال القاضى ابو محمد بن نصر الصلاة على النبى
صلى الله عليه وسلم واجبة فى الجملة قال القاضى ابو عبد
الله بن محمد بن سعيد ذهب مالك واصحابه وغيرهم
من اهل العلم رحمهم الله الى ان الصلاة على النبى صلى الله عليه
وسلم فرض بالجملة بعقد الايمان لا تتعين فى الصلاة و
ان من صلى عليه مرة واحدة فى عمره سقط الفرض عنه
قال اصحاب الشافعى رضى الله عنهم الفرض منها الذى
امر الله به ورسوله عليه الصلاة والسلام هو فى الصلاة
وقالوا واما فى غيرها فلا خلاف انها غير واجبة واما
فى الصلاة فحكى الامامان ابو جعفر الطبرى والطحاوى
وغيرهما اجماع جميع المتقدمين والمتأخرين من علماء
الائمة على ان الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى
التشهد غير واجبة وشذ الشافعى رضى الله عنه
فى ذلك فقال من لم يصل على النبى صلى الله عليه وسلم
من بعد التشهد الآخر قبل السلام فصلاته فاسدة
وان صلى عليه قبل ذلك لم يجزه ولا سلف له فى هذا القول
ولا سنة يتبعها وقد بالغ فى انكار هذه المسألة عليه
لمخالفته فيها من تقدمه جماعة وشنعوا عليه الخلاف
فيها منهم الطبرى والقشيرى وغير واحد وقال ابو بكر
بن المنذر يستحب ان لا يصلى احد صلاة الا صلى
فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ترك ذلك
تارك فصلاته مجزئة فى مذهب مالك واهل المدينة
وسفيان الثورى واهل الكوفة من اصحاب الرأى
وغيرهم وهو قول جل اهل العلم وحكى عن مالك وسفيان [الثورى]
انها فى التشهد الاخير مستحبة وان تاركها فى التشهد مسيء

وشذ الشافعي رضي الله عنه فاوجب على تارکها في الصلاة
الاعادة واوجب الاسحق الاعادة مع تعمد تركها
دون النسيان وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن محمد بن المواز ان
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فريضة قال ابو محمد
يريد ليست من فرايض الصلاة وقاله محمد بن عبد الحكم
وغيره وحكى ابن القصار وعبد الوهاب ان محمد بن المواز
يراها فريضة في الصلاة كقول الشافعي رضي الله عنه
وحكى ابو يعلى العبدي المالكي عن المذهب فيها ثلاثة
اقوال في الصلاة الوجوب والسنة والندب وقد
خالف الخطابي من اصحاب الشافعي وغيره الشافعي
في هذه المسئلة قال الخطابي وليست بواجبة في
الصلاة وهو قول جماعة الفقهاء الا الشافعي رضي
الله عنه ولا اعلم له فيها قدوة والدليل على انها ليست من
فروض الصلاة عمل السلف الصالح قبل الشافعي واجماعهم عليه وقد شنع الناس عليه هذه المسئلة جدا
وهذا تشهد ابن مسعود الذي اختاره الشافعي وهو
الذي علمه له النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم كذلك كل من روى التشهد
عن النبي صلى الله عليه وسلم كابي هريرة وابن عباس وابن
عمر وجابر وابي سعيد الخدري وابي موسى الاشعري
وعبد الله بن زبير رضي الله عنهم لم يذكروا فيه صلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال ابن عباس وجابر
كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا
السورة من القران ونحوه عن ابي سعيد الخدري وقال
ابن عمر كان ابو بكر رضي الله عنه يعلمنا التشهد على المنبر

كما

نعلمون

كما يعلمون الصبيان في الكتاب ايضا وعلمه على المنبر عمر بن
الخطاب رضي الله عنه وفي الحديث لا صلاة لمن لم يصل
علي وقال ابن القصار معناه كاملة او لمن لم يصل علي مرة
في عمره وضعف اهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث
وفي حديث ابي جعفر عن ابي مسعود عن النبي صلى الله
عليه وسلم من صلى صلاة ولم يصل فيها علي وعلى اهل
بيتي لم تقبل منه قال الدارقطني الصواب انه قول ابي
جعفر محمد بن علي بن حسين لو صليت صلاة لم اصل
فيها على النبي صلى الله عليه وسلم ولا على اهل بيته لرأيت
انها لا تتم فصل في المواطن التي يستحب فيها الصلاة
والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ويرغب من ذلك
في تشهد الصلاة كما قدمناه وذلك بعد التشهد قبل
الدعاء حدثنا القاضي ابو علي رحمه الله بقراءتي عليه
قال حدثنا الامام ابو القاسم البلخي قال حدثنا الفا
رسي عن ابي القاسم الخزاعي عن ابن الهيثم عن ابي عيسى
الحافظ حدثنا محمود ابن غيلان حدثنا عبد الله بن
يزيد المقرى حدثنا حيوة بن شريح حدثنا ابو هاني
الخولاني ان عمرو بن مالك الجنبي اخبره انه سمع فضالة
بن عبيد يقول سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته فلم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه
فقال له ولغيره اذا صلى احدكم فليبدا بتحميد الله
والثناء عليه ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم
ليدع بعد بما شاء وروي من غير هذا السند بتمجيد
الله وهو اصح وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال

الدعاء والصلاة معلق بين السماء والارض لا يصعد
الى الله منه شيء حتى يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم
وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
بمعناه وعن عايشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله
عليه وسلم وقال وعلى آل محمد وروي ان الدعاء
محجوب حتى يصلى الداعي على النبي صلى الله عليه وسلم وعن
ابن مسعود رضي الله عنه اذا اراد احدكم ان يسئل
الله تعالى شيئا فليبدأ بمدحه والثناء عليه بما هو اهله
ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليسئل الله فانه اجدر
ان ينجح وعن جابر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب فان الراكب يملأ
قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه فان احتاج الى شراب
شربه او الوضوء توضأ والا اهراقه ولكن اجعلوني
في اول الدعاء واوسطه وآخره وقال ابن عطاء
للدعاء اركان واجنحة واسباب واوقات فان وا
فق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار في السماء وان
وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه انجح فا
ركانه حضور القلب والرقة والاستكانة والخشوع
وتعلق القلب بالله وقطعه من الاسباب واجنحته
الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث الدعاء بين
الصلاتين على لا يرد وفي حديث آخر كل دعاء محجوب
دون السماء فاذا جاءت الصلاة على صعد الدعاء
وفي دعاء ابن عباس رضي الله عنهما الذي رواه عنه
حنش وقال في آخره واستجب دعائي ثم تبدأ بالصلاة

على

بلغ

على النبي صلى الله عليه وسلم ان تصلي على محمد عبدك ونبيك
ورسولك افضل ما صليت على احد من خلقك اجمعين آمين
ومن مواطن الصلاة عليه عند ذكره وسماع اسمه او كتا
به او عند الاذان وقد قال عليه الصلاة والسلام
رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وكره ابن حبيب
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبح وكره سحنون
الصلاة عند التعجب وقال لا يصلى عليه الا على طريق الا
حتساب وطلب الثواب قال اصبغ عن ابن القاسم
موطنان لا يذكر فيهما الا الله الذبيحة والعطاس
فلا يقل فيهما بعد ذكر الله محمد رسول الله ولو قال
بعد ذكر الله صلى الله عليه وسلم لم يكن تسمية له مع
الله تعالى وقاله اشهب قال ولا ينبغي ان يجعل الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم فيه استنانا وروى النسائي
عن اوس بن اوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم الامر بالاكثار وعليه من الصلاة يوم الجمعة
ومن مواطن الصلاة والسلام دخول المسجد
قال ابو اسحاق بن شعبان وينبغي لمن دخل المسجد
ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله ويتر
حم عليه وعلى آله ويبارك عليه وعلى آله ويسلم تسليما
ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك
واذا خرج فعل مثل ذلك وجعل مثل موضع رحمتك
فضلك وقال عمرو بن دينار في قوله تعالى فاذا دخلتم
بيوتا فسلموا على انفسكم قال ان لم يكن في البيت احد
فقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين على اهل البيت ورحمة

الله

الله وبركاته قال ابن عباس رضي الله عنهما المراد با
لبيوت هنا المساجد وقال النخعي اذا لم يكن في المسجد
فقل السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا لم يكن
في البيت احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
وعن علقمة اذا دخلت المسجد اقول السلام عليك ايها
النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله وملايكته على محمد ونحوه
عن كعب اذا دخل واذا خرج ولم يذكر الصلاة واحتج
ابن شعبان لما ذكره بحديث فاطمة رضي الله عنها بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يفعله اذا دخل المسجد ومثله عن ابي بكر بن عمرو بن حزم
رضي الله عنهم وذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا
الحديث آخر هذا القسم والاختلاف في الفاظه ومن مواطن
الصلاة عليه ايضا الصلاة على الجنايز وذكر عن ابي امامة
انها من السنة ومن مواطن الصلاة التي مضى عليها عمل
الامة ولم ينكرها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
واله في الرسايل وما يكتب بعد البسملة ولم يكن هذا في الصدر
الاول واحدث عند ولاية بني هاشم فمضى به عمل
الناس في اقطار الارض ومنهم من يختم به ايضا الكتب
وقال صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل
الملايكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب ومن
مواطن السلام على النبي صلى الله عليه وسلم تشهد الصلاة
حدثنا ابو القاسم خلف بن ابرهيم المقرئ الخطيب رحمه الله
وغيره قال حدثتني كريمة بنت احمد قالت حدثنا ابو الهيثم
حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو نعيم
حدثنا الاعمش عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود

رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى
احدكم فليقل التحيات لله والصلوات والطيبات السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين فانكم اذا قلتموها اصابت كل عبد
صالح في السماء والارض هذا احد مواطن التسليم عليه
وسنته اول التشهد وقد روى مالك عن ابن عمر رضي
الله عنهما انه كان يقول ذلك اذا فرغ من تشهده واراد
ان يسلم واستحب مالك في المبسوط ان يسلم بمثل ذلك
قبل السلام قال محمد بن مسلمة اراد ما جاء عن عايشة رضي
الله عنها وابن عمر رضي الله عنهما انهما كانا يقولان عند
سلامهما السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم
واستحب اهل العلم ان ينوي الانسان حين سلامه كل
عبد صالح في السماء والارض من الملايكة وبني آدم والجن
قال وقال مالك في المجموعة واحب للمأموم اذا سلم امامه
ان يقول السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم فصل
في كيفية الصلاة عليه والتسليم حدثنا ابو اسحاق
ابرهيم بن جعفر الفقيه بقراءتي عليه حدثنا القاضي ابو الا
صبغ حدثنا ابو عبد الله بن عتاب حدثنا ابو بكر بن واقد
وغيره حدثنا ابو عيسى حدثنا عبد الله حدثنا يحيى بن
يحيى حدثنا مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن
ابيه عن عمرو بن سليم الزرقي انه قال اخبرني ابو حميد
الساعدي رضي الله عنهم انهم قالوا يا رسول الله كيف
نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وازواجه

وذريته كما صليت على آل ابرهيم وبارك على محمد وازواجه
وذريته كما باركت على آل ابرهيم انك حميد مجيد وفي رواية
مالك عن ابي مسعود الانصاري رضي الله عنه قال قولوا
اللهم صل على محمد وعلى آله كما صليت على آل ابرهيم وبارك
على محمد كما باركت على آل ابرهيم في العالمين انك حميد مجيد
وفي رواية كعب بن عجرة رضي الله عنه اللهم صل على محمد
وآل محمد كما صليت على ابرهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد
كما صليت على ابرهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت
على ابرهيم انك حميد مجيد وعن عقبة بن عمرو في حديثه
اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آل محمد وفي رواية
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه اللهم صل على محمد
عبدك ورسولك وذكر معناه حدثنا القاضي ابو عبد
الله التميمي سماعا عليه وابو علي الحسن بن طريف النحوي بقراتي
عليه قالا حدثنا ابو عبد الله بن سعدون الفقيه قال
حدثنا ابو بكر المطوعي حدثنا ابو عبد الله الحاكم عن ابي بكر
بن ابي دارم الحافظ عن علي بن احمد العجلي عن حرب بن
الحسن عن يحيى بن المساور عن عمرو بن خالد عن زيد بن
علي بن الحسين عن ابيه علي عن ابيه الحسين عن ابيه علي
بن ابي طالب رضي الله عنهم قال عدهن في يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال عدهن في يدي جبريل
عليه السلام وقال هكذا نزلت من عند رب العزة اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم
انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما با
ركت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد اللهم
وترحم على محمد كما ترحمت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك

حميد

حميد مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما تر
حمت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد اللهم
وتحنن على محمد كما تحننت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم
انك حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد
كما سلمت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد
وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا
اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي وازواجه امهات
المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابرهيم انك
حميد مجيد وفي رواية زيد بن خارجة الانصاري سألت
النبي صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال صلوا
علي واجتهدوا في الدعاء ثم قولوا اللهم بارك على
محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم انك حميد مجيد
وعن سلامة الكندي كان علي رضي الله عنه يعلمنا الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم داحي المدحوات و
بارئ المسموكات اجعل شرايف صلواتك ونوامي بركا
تك ورأفة تحيتك على محمد عبدك ورسولك الفاتح
لما اغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدا
مغ لجيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك لطاعتك
مستوفزا في مرضاتك واعيا لوحيك حافظا لعهدك
ماضيا لنفاذ على امرك حتى اورى قبسا لقابس آلاء
الله تصل باهله اسبابه به هديت القلوب بعد خو
ضات الفتن والاثم موضحات الاعلام ونايرات الا
حكام ومنيرات الاسلام فهو امينك المامون وخازن
علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة

وعلى آل محمد

على نفاذ امرك

ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح له فى عدنك واجزه
مضاعفات الخير من فضلك مهنات له غير مكدرات
من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطائك المعلول اللهم
اعل على بناء ساير الناس بناءه واكرم مثواه لديك ونزله
واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة
ومرضى المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل وبرهان
عظيم وعنه ايضاً فى الصلاة على النبى صلى الله عليه
وسلم ان الله وملايكته يصلون على النبى الآية لبيك اللهم
ربى وسعديك صلوات الله البر الرحيم والملايكة المقربين والنبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وما سبح لك من شئ
يا رب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد
المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين الشاهد البشير
الداعى اليك باذنك السراج المنير وعليه الصلاة والسلام
وعن عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه اللهم اجعل
صلواتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين ورحمتك
وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقا
يد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاماً محموداً
يغبطه فيه الاولون والآخرون اللهم صل على محمد كما
صليت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد وبارك
على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم انك حميد
مجيد وكان الحسن البصرى رضى الله عنه يقول
من اراد ان يشرب بالكاس الاوفى من حوض المصطفى
صلى الله عليه وسلم فليقل اللهم صلى على محمد وعلى آله
واصحابه واولاده وازواجه وذريته واهل بيته واصهاره
وانصاره واشياعه واتباعه ومحبيه وامته وعلينا

معهم

معهم اجمعين يا ارحم الراحمين وعن طاوس عن ابن عباس
رضى الله عنهما انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد
الكبرى وارفع درجته العليا وآته سؤله فى الآخرة
والاولى كما آتيت ابرهيم وموسى وعن وهيب بن الورد
انه كان يقول فى دعائه اللهم اعط محمداً افضل ما سا
سئلك لنفسه واعط محمداً افضل ما سئلك له احد
من خلقك واعط محمداً افضل ما انت مسؤل له الى يوم
القيمة وعن ابن مسعود رضى الله عنه انه كان يقول
اذا صليتم على النبى صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلاة
عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه وقولوا
اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين
وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام
الخير وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاماً محموداً
يغبطه فيه الاولون والآخرون اللهم صل على محمد وعلى
آل محمد كما صليت على ابرهيم انك حميد مجيد اللهم بارك
على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم انك حميد مجيد
وما يؤثر فى تطويل الصلاة وتكثير الثناء على عن اهل بيت
وغيرهم كثير وقوله والسلام كما قد علمتم هو ما علمهم فى
التشهد من قوله السلام عليك ايها النبى ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفى
تشهد على رضى الله عنه السلام على نبى الله السلام
على انبياء الله ورسله السلام على رسول الله السلام
على محمد بن عبد الله السلام علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات
من غاب منهم ومن شهد اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته
واغفر لاهل بيته واغفر لى ولوالدى وما ولد وارحمهما

السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته جاء في هذا الحديث
عن علي رضي الله عنه الدعا للنبي صلى الله عليه وسلم
بالمغفرة وفي حديث الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
ايضا عنه قبل الدعاء له بالرحمة ولم يات في غيره من
الاحاديث المرفوعة المعروفة وقد ذهب ابو عمر بن
عبد البر وغيره الى انه لا يدعى للنبي صلى الله عليه وسلم
بالرحمة وانما يدعى له بالصلاة والبركة التي تختص
به ويدعى لغيره بالرحمة والمغفرة وقد ذكر ابو محمد بن
ابي زيد في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
ارحم محمدا وآل محمد كما رحمت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم
ولم يات هذا بهذا في حديث صحيح وحجته قوله في السلام
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فصل
في فضيلة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والتسليم
عليه والدعاء له حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح
من كتابه حدثنا القاضي يونس بن مغيث حدثنا ابو بكر
بن معاوية حدثنا النسائي اخبرنا سويد بن نصر اخبرنا
عبد الله بن مبارك عن حيوة بن شريح قال اخبرني كعب
بن علقمة انه سمع عبد الرحمن بن جبير مولى نافع انه سمع
عبد الله بن عمرو رضي الله عنه ويقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل
ما يقول وصلوا علي فانه من صلى علي صلى الله عليه عشرا
ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا
لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون انا هو فمن سأل
لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وروى انس بن

وان الصلاة عند عمر من الله بمعنى الرحمة صح

مالك

مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر
خطيئات ورفع له عشر درجات وفي رواية كتب له
عشر حسنات وعن انس عنه عليه الصلاة والسلام
ان جبريل عليه السلام ناداني فقال من صلى عليك صلاة
صلى الله عليه عشرا ورفعه عشر درجات ومن رواية
عبد الرحمن بن عوف عنه عليه الصلاة والسلام لقيت
جبريل فقال اني ابشرك ان الله يقول من سلم عليك
سلمت ومن صلى عليك صليت ونحوه من رواية ابي هريرة
ومالك عنهم اوس بن الحدثان وعبيد الله بن ابي طلحة
وعن زيد بن الحباب رضي الله عنهم سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد وانزله
المنزل المقرب عندك يوم القيمة وجبت له شفاعتي
وعن ابي مسعود رضي الله عنه اولى الناس بي يوم القيمة
اكثرهم علي صلاة وعن ابي هريرة رضي الله عنه عنه عليه
الصلاة والسلام من صلى علي في كتاب لم تزل الملئكة
تستغفر له ما بقي اسمي في ذلك الكتاب وعن عامر بن
ربيعة رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
من صلى علي صلاة صلت عليه الملئكة ما صلى علي فليقل
من ذلك عبد او ليكثر وعن ابي بن كعب رضي الله عنه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل
قام صلى الله عليه وسلم ~~فقال صلى الله عليه وسلم~~ ايها
الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء
الموت بما فيه فقال ابي بن كعب يا رسول الله صلى الله
عليه وسلم اني اكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك من صلاتي

فقال لمن عنده صح من زوجاته واهل بيته

قال ما شئت قال الربع قال ما شئت فان زدت فهو
خير قال الثلث قال ما شئت وان زدت فهو خير
قال النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير قال
الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله
فاجعل صلاتي كلها لك قال اذاً تكفى ويغفر ذنبك وعن
ابي طلحة رضي الله عنه دخلت على النبي صلى الله عليه
وسلم فرأيت من بشره وطلاقة وجهه وطلاقته ما لم اره
قط فسألته فقال صلى الله عليه وسلم ما يمنعني وقد
خرج جبريل انفا فاتاني ببشارة من ربي ان الله تعالى
بعثني اليك ابشرك انه ليس احد من امتك يصلي عليك
الا صلى الله عليه وملئكته بها عشرا وعن جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة و
الصلاة والصلوة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة
وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته الا حلت له الشفاعة
يوم القيمة وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه
من قال حين يسمع المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
ورضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا غفر له
وروى ابن وهب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال من سلم علي عشرا فكانما اعتق رقبة وفي
بعض الاثار ليردن علي اقوام ما اعرفهم الا بكثرة صلا
تهم علي وفي آخر ان انجاكم يوم القيمة من اهوالها
ومواطنها اكثركم علي صلاة وعن ابي بكر رضي الله عنه
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم امحق للذنوب

من الماء

من الماء البارد للنار والسلام عليه افضل من عتق الرقاب
فصل في ذم من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم و
اثمه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله حدثنا
ابو الفضل بن خيرون وابو الحسين الصيرفي قالا حدثنا
ابو يعلى حدثنا السنجي حدثنا محمد بن محبوب حدثنا ابو
عيسى حدثنا احمد بن ابرهيم الدورقي حدثنا ربعي بن
ابرهيم عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد بن ابي سعيد
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي
ورغم انف رجل دخل رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر
له ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه
الجنة قال عبد الرحمن واظنه قال او احدهما وفي
حديث آخر ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر
فقال امين ثم صعد فقال امين ثم صعد فقال امين
فسأله معاذ عن ذلك فقال ان جبريل اتاني فقال يا محمد
من سميت بين يديه فلم يصل عليك فمات فدخل النار
فابعده الله قل آمين فقلت امين وقال فيمن ادرك
رمضان فلم يقبل منه فمات مثل ذلك ومن ادرك
ابويه او احدهما فلم يبرهما فمات مثل ذلك وعن علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه عنه عليه الصلاة والسلام
انه قال البخيل الذي اذا ذكرت عنده فلم يصل علي
وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رسول الله صلى
صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي
اخطئ به طريق الجنة وعن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان البخيل

كفى البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم
ايما قوم جلسوا مجلساً ثم تفرقوا عنه قبل ان يذكروا
الله ويصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليهم
من الله ترة ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وعن ابي
هريرة رضي الله عنه من نسي الصلاة علي نسي طريق
الجنة وعن قتاده رضي الله عنه عنه عليه الصلاة
والسلام من الجفاء ان اذكر عند الرجل فلم يصل علي
وعن جابر رضي الله عنه عنه عليه الصلاة والسلام
ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير صلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا عن انتن من ريح الجيفة
وعن ابي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا يجلس قوم مجلساً ثم يتفرقوا ولا يصلون
فيه على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة
وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب وحكى ابو عيسى
الترمذي عن بعض اهل العلم قال اذا صلى الرجل على النبي
صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس اجزا ما كان في ذلك
المجلس

فصل في تخصيصه صلى الله عليه وسلم بتبليغ صلاة من صلى عليه او سلم من الانام

حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي حدثنا الحسين بن محمد حدثنا
ابو عمر الحافظ حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابن
داسة حدثنا ابو داود حدثنا ابن عوف حدثنا المقرئ
حدثنا حيوة عن ابي صخر حميد بن زياد عن يزيد بن عبد
الله بن قسيط عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم علي الا رد الله

على

على روحي حتى ارد عليه السلام وذكر ابو بكر
بن ابي شيبة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي عند قبري
سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته وعن ابن مسعود ان لله
ملائكة سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلام و
نحوه عن ابي هريرة وعن ابن عمر رضي الله عنهم اكثروا
من السلام على نبيكم كل جمعة فانه يؤتى به منكم في كل
جمعة وفي رواية فان احداً لا يصلي علي الا عرضت
صلاته علي حين يفرغ منها وعن الحسن رضي الله عنه
عنه عليه الصلاة والسلام حيث ما كنتم فصلوا علي
فان صلاتكم تبلغني وعن ابن عباس رضي الله عنهما ليس
احد من امة محمد صلى الله عليه وسلم يسلم عليه ويصلي عليه الا
بلغه وذكر بعضهم ان العبد اذا صلى على النبي صلى الله
عليه وسلم عرض عليه اسمه وعن الحسن بن علي رضي
الله عنهما اذا دخلت المسجد فسلم على النبي صلى الله عليه
وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا
بيتي عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبوراً وصلوا علي حيث كنتم
فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم وفي حديث اوس رضي الله عنه
اكثروا علي من الصلاة يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة
علي وعن سليمان بن سحيم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم
في النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون
عليك اتفقه سلامهم قال نعم وارد عليهم وعن ابن شهاب
بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا من
الصلاة علي في الليلة الزهراء واليوم الازهر فانهما يؤديان
عنكم وان الارض لا تأكل اجساد الانبياء وما من مسلم
يصلي علي الا حملها ملك حتى يؤديها الي ويسميه حتى انه

يقول ان فلانا يقول كذا وكذا **فصل** في الاختلاف
في الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء
عليهم السلام قال القاضي رحمه الله عامة اهل العلم متفقون
على جواز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروى
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لا يجوز ان الصلاة
على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه لا ينبغي
الصلاة على احد الا النبيين وقال سفيان يكره ان يصلى
الا على نبي وجدت بخط بعض شيوخي مذهب مالك
انه لا يجوز ان يصلى على احد من الانبياء سوى محمد صلى
الله عليه وسلم وهذا غير معروف من مذهبه وقد قال
مالك في المبسوطة ليحيى بن اسحاق اكره الصلاة على غير
الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا به قال يحيى
بن يحيى لست اخذ بقوله ولا باس بالصلاة على الا
نبياء كلهم وعلى غيرهم واحتج بحديث ابن عمر رضي الله عنهما
وبما جاء في حديث تعليم النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة
عليه وفيه وعلى ازواجه وعلى اله وقد وجدت معلقا
عن ابن عمران الفارسي وروى عن ابن عباس رضي الله
عنهما كراهة الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم
قال وبه نقول ولم يكن يستعمل فيما مضى وقد روى عبد
الرزاق عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلوا على انبياء الله ورسله فان الله
بعثهم كما بعثني قالوا والاسانيد عن ابن عباس رضي
الله عنهما لينة والصلاة في لسان العرب بمعنى الترحم
والدعاء وذلك على الاطلاق حتى يمنع منه حديث صحيح
او اجماع وقد قال الله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملا

نكة

نكته الاية وقال تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم و
رحمة الاية وقال تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم
وتزكيهم بها وصل عليهم الاية وقال النبي صلى الله عليه
وسلم اللهم صل على آل ابي اوفى وكان صلى الله عليه وسلم
اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان وفي
حديث الصلاة اللهم صل على محمد وعلى ازواجه وذريته وفي
آخر وعلى آل محمد قيل اتباعه وقيل امته وقيل اهل بيته وقيل
الاتباع الرهط والعشيرة وقيل آل الرجل ولده وقيل
قومه وقيل اهله الذين حرمت عليهم الصدقة وفي رواية
انس رضي الله عنه سئل النبي صلى الله عليه وسلم من آل محمد
قال كل تقي ويجيء على مذهب الحسن رضي الله عنه ان المراد
بآل محمد محمد نفسه فانه كان يقول في صلاته على النبي صلى
الله عليه وسلم اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل احمد
يريد نفسه لانه كان لا يخل بالفرض ويأتي بالنفل لان الفرض
الذي امر الله به هو الصلاة على محمد نفسه وهذا مثل
قوله عليه الصلاة والسلام لقد اوتي مزمارا من مزامير آل
داود يريد من مزامير داود وفي حديث ابن عمر رضي
الله عنهما انه كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم و
على ابي بكر رضي الله عنهما ذكره مالك في الموطأ من رواية
يحيى الاندلسي والصحيح من رواية غيره ويدعو لابي
بكر وعمر رضي الله عنهما وفي حديث ابي حميد الساعدي
في الصلاة اللهم على محمد وازواجه وذريته وروى
ابن وهب عن انس بن مالك رضي الله عنه كنا ندعو لا
صحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل منك على فلان صلوات
قوم ابرار الذين يقومون بالليل ويصومون بالنهار قال

القاضى رحمه الله والذى ذهب اليه بعض المحققين و
اميل اليه قاله مالك وسفيان وروى عن ابن عباس
رضى الله عنهما واختاره غير واحد من الفقهاء والمتكلمين
انه لا يصلى على غير الانبياء وعند ذكرهم بل هو شئ
تختص به الانبياء توقيرا لهم وتعزيزا كما يختص الله تعالى
عند ذكره بالتنزيه والتقديس والتعظيم ولا يشاركه
فيه غيره كذلك يجب تخصيص النبى صلى الله عليه وسلم
وسائر الانبياء بالصلاة والتسليم ولا يشاركهم فيه
سواهم كما امر الله به بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما
ويذكر من سواهم من الائمة وغيرهم بالغفران والرضى
كما قال تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان وقال والذين اتبعوهم باحسان
رضى الله عنهم وايضا فهو امر لم يكن معروفا فى الصدر
الاول كما قال ابو عمران وانما احدثه الرافضة والمشبهة
والمتشيعة فى بعض الائمة فشاركوهم عند الذكر لهم
بالصلاة وساووهم بالنبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك وايضا
وان التشبه باهل البدع منهى عنه فتجب مخالفتهم فيما
التزموه من ذلك وذكر الصلاة على الآل والازواج مع
النبى صلى الله عليه وسلم بحكم التبع والاضافة اليه لا على
التخصيص قالوا وصلوات النبى صلى الله عليه وسلم على
من صلى عليهم مجراها مجرى الدعاء والمواجهة ليس فيها
معنى التعظيم والتوقير قالوا وقد قال تعالى لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فكذلك يجب ان
يكون الدعاء له مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض وهذا
اختيار الامام ابى المظفر الاسفراينى من شيوخنا فصل

فى حكم زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وفضيلة من زاره
وسلم عليه وكيف يسلم ويدعوا وزيارة قبره صلى الله عليه
وسلم سنة من سنن المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغب
فيها روى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال النبى صلى الله
عليه وسلم من زار قبرى وجبت له شفاعتى حدثنا القاضى
ابو عيسى قال حدثنا ابو الفضل بن خيرون حدثنا الحسن
بن جعفر حدثنا ابو الحسن على بن عمر الدارقطنى حدثنا القاضى
المحاملى حدثنا محمد بن عبد الرزاق حدثنا موسى ابن هلال
عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر فذكره وعن انس بن
مالك رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من زارنى فى المدينة محتسبا كان فى جوارى وكنت له
شفيعا يوم القيمة وفى حديث آخر من زارنى بعد موتى
فكانما زارنى فى حياتى وكره مالك رحمه الله ان يقال
زرنا قبر النبى صلى الله عليه وسلم وقد اختلف فى معنى
ذلك فقيل كراهية الاسم لما ورد من قوله صلى الله عليه
وسلم لعن الله زوارات القبور وهذا يرده قوله نهيتكم
نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها وقوله عليه الصلاة
والسلام من زار قبرى فقد اطلق اسم الزيارة وقيل لان
ذلك لما قيل ان الزائر افضل من المزور وهذا ايضا ليس
بشئ اذ ليس كل زائر بهذه الصفة وليس عموما وقد
ورد فى حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم عز وجل ولم يمنع هذا
اللفظ فى حقه صلى الله عليه وسلم وقال ابو عمران انما
كره ان يقال طواف الزيارة وزرنا قبر النبى صلى الله عليه
وسلم لاستعمال الناس من ذلك بينهم بعضهم لبعض
وكره تسوية النبى صلى الله عليه وسلم مع الناس بهذا

والاولى عندى ان منعه وكراهة مالك له لاضافته الى قبر النبى
صلى الله عليه وسلم وانه لو قال زرنا النبى صلى الله عليه وسلم لم يكرهه
لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد بعدى
اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فحمى اضافة
هذا اللفظ الى القبر والتشبه بفعل اولئك قطعا للذريعة
وحسما للباب والله اعلم صح

الزيارة مح

اللفظ وان يخص بان يقال سلمنا على النبي صلى الله عليه و
سلم وايضاً فان الزيارة مباحة بين الناس وواجب شد
المطي الى قبره صلى الله عليه وسلم يريد بالوجوب هنا
وجوب ندب وترغيب وتاكيد والاولى عندى ان منعه
وكراهة مالك له لاضافته الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم
وانه لو قال زرنا النبي صلى الله عليه وسلم لما يكرهه لقوله
عليه الصلاة والسلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي
واشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجداً
فحمى اضافة اللفظ الى القبر والتشبه بفعل اولئك قطعاً
للذريعة وحسماً للباب والله اعلم قال اسحاق بن ابرهيم
الفقيه ومما لم يزل من شان من حج المرور بالمدينة والقصد الى
الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبرك
برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس يديه
ومواطئ قدميه صلى الله عليه وسلم والعمود الذي كان
يستند اليه وينزل جبريل عليه السلام بالوحي فيه عليه
وبمن عمره وقصده من الصحابة رضي الله عنهم وائمة
المسلمين والاعتبار بذلك كله قال ابن ابي فديك سمعت
بعض من ادركت يقول بلغنا انه من وقف عند قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الآية ان الله وملائكته
يصلون على النبي ثم قال صلى الله عليه وسلم صلى الله
عليك يا محمد من يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله
عليك يا فلان ولم يسقط له حاجة وعن يزيد بن
ابي سعيد المهري قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته
قال لي اليك حاجة اذا اتيت المدينة سترى قبر النبي صلى
الله عليه وسلم فاقرئه مني السلام قال غيره وكان

يبرد

١٧٢

يبرد اليه البريد من الشام قال بعضهم رأيت انس بن مالك
رضي الله عنه اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع
يديه حتى ظننت انه افتتح الصلاة فسلم على النبي صلى الله
عليه وسلم ثم انصرف قال مالك في رواية ابن وهب
اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا يقف
ووجهه الى القبر لا الى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس
القبر بيده وقال في المبسوط لا ارى ان يقف عند
النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضي
قال ابن ابي مليكة من احب ان يقوم وجاه النبي صلى
الله عليه وسلم فليجعل القنديل الذي في القبلة
عند القبر على رأسه وقال نافع كان ابن عمر يسلم على
القبر رأيته مرة واكثر يجيء الى القبر فيقول السلام
على النبي السلام على ابي بكر السلام على ابي ثم ينصرف
وروئي واضعاً يده على مقعد النبي صلى الله عليه
وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه وعن ابن
قسيط والقعنبي كان اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم جلسوا من جانب المنبر التي يلي القبر بمنابرهم ثم
استقبلوا القبلة يدعون وفي الموطأ من رواية يحيى
بن يحيى الليثي انه كان يقف على القبر النبي صلى الله عليه
وسلم فيصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر
وعمر رضي الله عنهما وعند ابن القاسم والقعنبي ويدعوا
لابي بكر وعمر رضي الله عنهما قال مالك في رواية ابن وهب
يقول المسلم السلام عليك ايها النبي ورحمة
الله وبركاته قال في المبسوط ويسلم على ابي بكر وعمر
رضي الله عنهما قال القاضي ابو الوليد الباجي وعندي

انه يدعوا للنبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الصلاة ولابي
بكر وعمر رضي الله عنهما من الخلاف وقال ابن حبيب و
يقول اذا دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسم الله وسلام على رسول الله السلام علينا من ربنا وصلى
الله وملائكته على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي
ابواب رحمتك واحفظني من الشيطان الرجيم ثم اقصد الى
الروضة وهي ما بين القبر والمنبر فاركع فيها ركعتين قبل
وقوفك بالقبر تحمد الله فيهما وتسئله تمام ما خرجت اليه
والعون عليه وان كانت ركعتاك في غير الروضة
اجزاتاك وفي الروضة افضل وقد قال عليه الصلاة و
السلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري
على ترعة من ترع الجنة ثم تقف بالقبر متواضعا متوقرا
ثم تصلي عليه وتثني بما يحضرك وتسلم على ابي بكر وعمر
رضي الله عنهما وتدعو لهما واكثر من الصلاة في مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم بالليل والنهار ولا تدع ان تاتي
مسجد قباء وقبور الشهداء قال مالك في كتاب محمد
ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل وخرج
يعني في المدينه وفيما بين ذلك قال محمد واذا خرج جعل
آخر عهده الوقوف بالقبر وكذلك من خرج مسافرا وروى
ابن وهب عن فاطمة رضي الله عنها بنت النبي صلى الله
عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت
المسجد فصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم
اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرجت
فصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذ
نوبي وافتح لي ابواب فضلك وفي رواية اخرى فليسلم

كما في حديث ابن عمر صح

مكان

مكان فليصل فيه واذا خرج يقول اللهم اني اسئلك من
فضلك وفي رواية اخرى اللهم احفظني من الشيطان الرجيم
وعن محمد بن سيرين كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد
صلى الله وملائكته على محمد السلام عليك ايها النبي ورحمة
الله وبركاته بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا وعلى الله
توكلنا وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك وعن فاطمة
رضي الله عنها ايضا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
دخل المسجد قال صلى الله على محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث
فاطمة رضي الله عنها قبل هذا وفي رواية حمد الله وسمى
وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر مثله وفي رواية
بسم الله والسلام على رسول الله وعن غيرها كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم
افتح لي ابواب رحمتك ويسر لي ابواب رزقك وعن ابي
هريرة رضي الله عنه اذا دخل احدكم المسجد فليصل على
النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي وقال مالك
في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج
منه من اهل المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك للغرباء
وقال فيه ايضا لا باس لمن قدم من سفر وخرج الى
سفر ان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي
عليه ويدعو له ولابي بكر وعمر رضي الله عنهما فقيل
له فان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا
يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة او اكثر وربما
وقفوا في الجمعة او في الايام المرة او المرتين او اكثر عند القبر
فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن احد
من اهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح آخر هذه

الامة الا ما اصلح اولها ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك ويكره الا لمن جاء من سفر او اراده قال ابن القاسم ورأيت اهل المدينة اذا خرجوا منها او دخلوها اتوا القبر فسلموا قال وذلك رأي قال الباجي ففرق بين اهل المدينة والغرباء لان الغرباء قصدوا لذلك واهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من اجل القبر والتسليم وقال عليه الصلاة والسلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وقال لا تجعلوا قبري عيدا ومن كتاب احمد بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر لا يلصق به ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا وفي العتبية يبدأ بالركوع قبل السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم واحب مواضع التنفل فيه مصلى النبي صلى الله عليه وسلم حيث العمود المخلق واما في الفريضة والتقدم الى الصفوف والتنفل فيه للغرباء احب الي من التنفل في البيوت فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من الادب سوى ما قدمناه وفضله وفضل الصلاة فيه وفي مسجد مكة وذكر قبره ومنبره صلى الله عليه وسلم وفضل سكنى المدينة ومكة قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه وروي النبي صلى الله عليه وسلم سئل اي مسجد هو قال مسجدي هذا وهو قول ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك بن انس وغيرهم رضي الله عنهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه مسجد قباء حدثنا هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه قال حدثنا الحسين بن محمد

الحافظ

الحافظ حدثنا ابو عمر النمري حدثنا ابو محمد بن عبد المومن حدثنا ابو بكر بن داسة حدثنا ابو داود حدثنا مسدد حدثنا سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى وقد تقدمت الاثار في الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم وقال مالك رحمه الله سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صوتا في المسجد فدعا بصاحبه فقال ممن انت قال رجل من ثقيف قال لو كنت من هاتين القريتين لادبتك ان مسجدنا لا يرفع فيه الصوت قال محمد بن سلمة لا ينبغي لاحد ان يعتمد المسجد برفع الصوت ولا بشيء من الاذى وان ينزه عما يكره قال القاضي رحمه الله حكى ذلك كله القاضي اسمعيل في مبسوطه في باب فضل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والعلماء كلهم متفقون ان حكم سائر المساجد هذا الحكم قال القاضي اسمعيل وقال محمد بن سلمة ويكره في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم الجهر على المصلين فيما يخلط عليهم صلاتهم وليس مما يختص به المساجد رفع الصوت قد كره رفع الصوت بالتلبية في مساجد الجماعات الا المسجد الحرام ومسجدنا وقال ابو هريرة رضي الله عنه عنه عليه الصلاة والسلام صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام قال القاضي اختلف الناس في معنى هذا الاستثناء على اختلافهم

في المفاضلة بين مكة والمدينة فذهب مالك في رواية
اشهب عنه وقال له ابن نافع صاحبه وجماعة اصحابه
الى ان معنى الحديث ان الصلاة في مسجد الرسول صلى الله
عليه وسلم افضل من الصلاة في سائر المساجد بالف
صلاة الا المسجد الحرام فان الصلاة في مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم افضل من الصلاة فيه بدون الالف
واحتجوا بما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلاة
في المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه فتأتي فضيلة
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بتسع مائة وعلى
غيره بالف وهذا مبني على تفضيل المدينة على مكة على ما قد
مناه وهو قول عمر بن الخطاب ومالك رضي الله عنهما واكثر
المدنيين وذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيل مكة وهو
قول عطاء وابن وهب وابن حبيب من اصحاب مالك وحكاه
الساجي عن الشافعي رضي الله عنه وحملوا الاستثناء في
الحديث المتقدم على ظاهره وان الصلاة في المسجد الحرام
افضل واحتجوا بحديث عبد الله بن زبير رضي الله عنهما عن
النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث ابي هريرة رضي الله عنه
وفيه وصلاة في المسجد الحرام افضل من الصلاة في مسجدي
هذا بمائة صلاة وروى قتادة رضي الله عنه مثله فيأتي
فضل الصلاة في مسجدي هذا بمائة صلاة وروى قتادة
رضي الله عنه مثله فيأتي فضل الصلاة في المسجد الحرام على هذا
على الصلاة في سائر المساجد بمائة الف ولا خلاف ان
موضع قبره عليه الصلاة والسلام افضل بقاع الارض
قال القاضي ابو الوليد الباجي الذي يقتضيه الحديث مخالفة
حكم مكة لسائر المساجد ولا يعلم منه حكمها مع المدينة

وذهب

وذهب الطحاوي الى ان هذا التفضيل انما هو في صلاة
الفرض وذهب مطرف من اصحابنا الى ذلك في النافلة ايضا
قال وجمعة خير من جمعة ورمضان خير من رمضان وقد
ذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها حديثا
نحوه وقال عليه الصلاة والسلام ما بين بيتي ومنبري
روضة من رياض الجنة ومثله عن ابي هريرة وابي سعيد
رضي الله عنهما وزاد ومنبري على حوضي وفي حديث آخر
منبري على ترعة من ترع الجنة وقال الطبري فيه معنيان
احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه على الظاهر مع انه
روى ما بينه ما بين حجرتي ومنبري والثاني ان البيت
هنا القبر وهو قول زيد بن اسلم في هذا الحديث كما روي
بين قبري ومنبري قال الطبري واذا كان قبره في بيته
اتفقت معاني الروايات ولم يكن بينها خلاف لان قبره
في حجرته وهو بيته وقوله ومنبري على حوضي قيل يحتمل
انه منبره بعينه الذي كان في الدنيا وهو الاظهر والثاني
ان يكون له هناك منبر والثالث ان قصد منبره والحضور
عنده لملازمة الاعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب
الشرب منه قاله الباجي وقوله روضة من رياض
الجنة يحتمل معنيين احدهما انه موجب لذلك وان
الدعاء والصلاة فيه يستحق ذلك من الثواب كما قيل
الجنة تحت ظلال السيوف والثاني ان تلك البقعة
قد ينقلها الله تعالى فتكون في الجنة بعينها قاله الدا
ودي وروى ابن عمر وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في المدينة لا يصبر على
لأوائها وشدتها احد الا كنت له شهيدا او شفيعا يوم

القيامة وقال فيمن تحمل عن المدينة والمدينة خير لهم لو كانوا
يعلمون وقال عليه الصلاة والسلام انما المدينة كالكير تنفي
خبثها وتنضع طيبها وقال عليه الصلاة والسلام لا يخرج
احد من المدينة رغبت عنها الا بدلها الله خيرا منه وروي
عنه عليه الصلاة والسلام من مات في احد الحرمين حاجا
او معتمرا بعثه الله يوم القيامة لا حساب عليه ولا
عذاب وفي طريق آخر بعث من الآمنين يوم القيمة وعن
ابن عمر رضي الله عنهما من استطاع ان يموت بالمدينة
فليمت بها فاني شفيع لمن يموت بها وقال تعالى ان اول بيت
وضع للناس للذي ببكة الى قوله آمنا قال بعض المفسرين
آمنا من النار وقيل كان يامن من الطلب من احدث حدثا
ولجاء اليه في الجاهلية وهذا اشل قوله واذ جعلنا البيت
مثابة للناس وامنا على قول بعضهم وحكي ان قوما اتوا
سعدون الخولاني بالمنستير فاعلموه ان كتامة قتلوا
رجلا واضرموا عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه شيئا
وبقي ابيض البدن فقال لعله حج ثلاث حجج قالوا نعم
قال حدثت ان من حج حجة ادى فرضه ومن حج ثانية
داين ربه فينادي غدا ملك يا عباد الله من كان له
على الله دين فليقم ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره
وبشره على النار ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الكعبة فقال مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم
حرمتك وفي الحديث عنه عليه الصلاة والسلام
ما من احد يدعو الله عند الركن الاسود الا استجاب
الله له وكذلك عند الميزاب وعنه عليه الصلاة و
السلام من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من

ذنبه

ذنبه وما تاخر وحشر يوم القيمة من الآمنين قرأت القاضي
الحافظ ابي علي رحمه الله حدثك ابو العباس العذري
حدثنا ابو اسامة محمد بن احمد بن محمد الهروي حدثنا
الحسن بن رشيق سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن
بن راشد سمعت ابا بكر محمد بن ادريس سمعت الحميدي
قال سمعت سفيان بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار قال
سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما دعا احد بشيء في هذا
الملتزم الا استجيب له قال ابن عباس رضي الله عنهما
وانا فما دعوت بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استجيب لي وقال
عمرو بن دينار وانا فما دعوت الله بشيء في الملتزم منذ سمعت
هذا من ابن عباس رضي الله عنهما الا استجيب لي وقال
سفين فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من عمرو الا استجيب لي وقال الحميدي وانا فما دعوت
الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من سفيان
الا استجيب لي وقال محمد بن ادريس وانا فما دعوت
الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدي
الا استجيب لي وقال ابو الحسن وانا فما دعوت الله
بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس
الا استجيب لي قال ابو اسامة وما اذكر الحسن بن
رشيق قال فيه شيئا وانا فما دعوت الله بشيء في هذا
الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق
الا استجيب لي من امر الدنيا وانا ارجو ان يستجاب لي من
امر الآخرة وقال العذري وانا فما دعوت الله بشيء

فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابى اسامة الا
استجيب لى وقال ابو على وانا فقد دعوت الله فيه باشياء
كثيرة استجيب لى بعضها وارجوا من سمعت فضله ان يستجاب لى
بقيتها قال القاضى ابو الفضل رحمه الله قد ذكرنا نبذا
من هذه النكت فى هذا الفصل وان لم تكن من الباب
لتعلقها بالفصل الذى قبله حرصا على تمام الفائدة والله
الموفق للصواب برحمته القسم الثالث فيما يجب للنبى
صلى الله عليه وسلم وما يستحيل او يجوز عليه وما يمتنع
او يصح من الاحوال البشرية ان يضاف اليه صلى الله عليه
وسلم قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من
قبله الرسل الآية وقال تعالى ما المسيح بن مريم الا
رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان
الطعام وقال تعالى وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا
انهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق وقال تعالى
قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى الآية فمحمد صلى الله عليه وسلم
وسائر الانبياء عليهم السلام من البشر ارسلوا الى البشر
ولولا ذلك لما اطاق الناس مقاومتهم والقبول عنهم
ومخاطبتهم قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا
وللبسنا عليهم ما يلبسون اى لما كان الا فى صورة البشر
الذين يمكنكم مخاطبتهم اذ لا تطيقون مقاومة الملك
ومخاطبته ورؤيته اذا كان على صورته وقال تعالى قل
لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم
من السماء ملكا رسولا اى لا يمكن فى سنة الله ارسال
الملك الا لمن هو من جنسه او من خصه الله واصطفاه
وقواه على مقاومته كالانبياء والرسل وسايط بين الله وبين

الانبياء والرسل صح

خلقه

خلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه ووعده ووعيده و
يعرفونهم بما لم يعلموه من امره وخلقه وجلاله وسلطانه
وجبروته وملكوته فظواهرهم واجسادهم وبنيتهم
متصفة باوصاف البشر طارئ عليها ما يطرأ على
البشر من الاعراض والاسقام والموت والفناء ونعوت
الانسانية ونعوت الانبياء وارواحهم وبواطنهم متصفة
باعلى من اوصاف البشر متعلقة بالملاء الاعلى متشبهة
بصفات الملائكة سليمة من التغير والآفات لا يلحقها غالبا
عجز البشرية ولا ضعف الانسانية اذ لو كانت بواطنهم
خالصة البشرية كظواهرهم لما اطاقوا الاخذ عن الملائكة
ورؤيتهم ومخاطبتهم ومخالطتهم كما لا يطيقه غيرهم من
البشر ولو كانت اجسامهم وظواهرهم متسمة بنعوت
الملائكة وبخلاف صفات البشر لما اطاق البشر ومن ارسلوا
اليه مخالطتهم كما تقدم من قول الله تعالى فجعلوا من
جهة الاجسام والظواهر مع البشر ومن جهة جهات الا
رواح والبواطن مع الملائكة كما قال عليه الصلاة والسلام
لو كنت متخذا من امتى خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن
اخوة الاسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال صلى
الله عليه وسلم تنام عيناى ولا ينام قلبى وقال عليه
الصلاة والسلام انى لست كهيئتكم انى اظل عند ربى يطعمنى
ويسقينى فبواطنهم منزهة عن الآفات مطهرة من النقائص
والاعتلالات وهذه جملة لن يكتفى بمضمونها كل ذى
همة بل الاكثر يحتاج الى بسط وتفصيل على ما نأتى به بعد
هذا فى البابين بعون الله وهو حسبى ونعم الوكيل الباب
الاول فيما يختص بالامور الدينية والكلام فى عصمة

على عاهاد

نبينا صلى الله عليه وسلم وسائر الانبيا صلوات الله عليهم
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله اعلم ان الطوارى من
التغيرات والآفات على اجساد البشر لا يخلو ان تطرا
على جسمه او على حواسه بغير قصد واختيار كالامراض
والاسقام او تطراء بقصد واختيار وكله في الحقيقة عمل
وفعل ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله الى ثلاثة انواع عقد
بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع البشر تطرا
عليهم الآفات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار في هذه
الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه وسلم وان كان من البشر
ويجوز على جبلته ما يجوز على جبلة البشر فقد قامت البراهين
القاطعة وتمت كلمة الاجماع على خروجه عنهم وتنزيهه
عن كثير عن الآفات التي تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار
كما سنبينه ان شاء الله تعالى فيما ياتي به من التفاصيل
فصل في حكم عقد قلب النبي صلى الله عليه وسلم
من وقت نبوته اعلم منحنا الله واياك توفيقه انما تعلق
منه بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته والايمان به
وبما اوحي اليه فعلى غاية المعرفة ووضوح العلم واليقين
والانتفاء من الجهل بشيء من ذلك والشك او الريب فيه
والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين هذا ما
وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين الواضحة
ان يكون في عقود الانبيا سواه ولا يعترض على هذا
بقول ابرهيم عليه السلام قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اذ لم
يشك ابرهيم عليه السلام في اخبار الله تعالى له باحياء
الموتى ولكن اراد طمانينة القلب وترك المنازعة لمشاهدة
هذه الاحياء فحصل له العلم الاول بوقوعه واراد العلم

الثاني

الثاني بكيفيته ومشاهدته الوجه الثاني ان ابرهيم عليه
السلام انما اراد اختبار منزلته عند ربه وعلم اجابته
دعوته بسؤال ذلك من ربه فيكون قوله او لم تؤمن اي لم
تصدق بمنزلتك مني وخلتك واصطفائك الوجه الثالث
انه سأل زيادة يقين وقوة طمانينة وان لم يكن في الاول
شك اذ العلوم الضرورية قد تتفاضل في قوتها وطريان
الشكوك على الضروريات ممتنع ويجوز في النظريات فاراد
الانتقال من النظر او الخبر الى المشاهدة والترقي من علم
اليقين الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال سهل بن عبد الله
سأل كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا له في
حاله الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين بان ربه
يحيي ويميت طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانا الوجه
الخامس قول بعضهم هو سؤال على طريق الادب المراد اقدرني
على احياء الموتى وقوله ليطمئن قلبي عن هذه الامنية الوجه
السادس انه ارى من نفسه الشك وما شك لكن ليجاب
فيزداد قربة وقول نبينا صلى الله عليه وسلم نحن
احق بالشك من ابرهيم نفي لان يكون ابرهيم شك وابعاد
للخواطر الضعيفة ان يظن هذا بابرهيم اي نحن موقنون
بالبعث واحياء الله الموتى فلو شك ابرهيم لكنا اولى با
لشك منه اما على طريق الادب وان يريد امته الذين
يجوز عليهم الشك او على طريق التواضع والاشفاق ان
حملت قصة ابراهيم على اختبار حاله او زيادة يقينه
فان قلت فما معنى قوله تعالى فان كنت في شك مما
انزلنا اليك فسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك الآيتين
فاحذر ثبت الله قلبك ان يخطر ببالك ما ذكره فيه بعض

والنظرية صح

الى عين اليقين صح

المفسرين عن ابن عباس رضي الله عنه او غيره من اثبات
شك للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه وانه من
البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن عباس
رضي الله عنهما لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولم
يسئل ونحوه عن ابن جبير والحسن وحكى قتادة رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اشك ولا اسئل
وعامة المفسرين على هذا واختلفوا في معنى الآية فقيل
المراد قل يا محمد للشاك ان كنت في شك الآية قالوا
وفي السورة نفسها ما دل على هذا التاويل قوله تعالى
قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الآية وقيل المراد
بالخطاب العرب وغير النبي صلى الله عليه وسلم كما قال
لئن اشركت ليحبطن عملك الآية والخطاب له والمراد
غيره ومثله فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره كثير
قال بكر بن العلاء الا تراه يقول ولا تكونن من الذين كذبوا
بآيات الله وهو عليه الصلاة والسلام كان المكذب فيما
يدعوا اليه فكيف يكون ممن كذب به فهذا كله يدل على
ان المراد بالخطاب غيره ومثل هذه الآية قوله تعالى
الرحمن فسئل به خبيرا المامور هنا غير النبي صلى الله عليه
وسلم والنبي عليه الصلاة والسلام هو الخبير المسئول
لا المستخبر السائل وقال ان هذا الشك الذي امر غير النبي
صلى الله عليه وسلم بسؤال الذين يقرؤون الكتاب انما
هو فيما قصة من اخبار الامم لا فيما دعا اليه من التوحيد
والشريعة ومثل هذا قوله تعالى واسئل من ارسلنا
قبلك من رسلنا الآية المراد به المشركون والخطاب
مواجهة للنبي صلى الله عليه وسلم قاله القتبي وقيل معناه

ليسئل النبي صح

سلنا

سلنا عن من ارسلنا من قبلك فحذف الخافض وتم الكلام
ثم ابتداء اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون على طريق
الانكار اي ما جعلنا حكاه مكي وقيل امر النبي صلى الله
عليه وسلم ان يسئل الانبياء ليلة الاسراء عن ذلك
فكان اشد يقينا من ان يحتاج الى السؤال فروي انه قال
لا اسئل قد اكتفيت قاله ابن زيد وقيل سل امم من ارسلنا
هل جاؤهم بغير التوحيد وهو معنى قول مجاهد والسدي
والضحاك وقتادة والمراد بهذا والذي قبله اعلامه
بما بعثت به الرسل وانه تعالى لم ياذن في عبادة غيره
لاحد ردا على مشركي العرب وغيرهم في قولهم ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى وكذلك قوله تعالى والذين اتينا
هم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من
الممترين اي في علمهم بانك رسول الله وان لم يقروا بذلك
وليس المراد به شكه فيما ذكر في اول الآية وقد يكون
ايضا على مثل ما تقدم اي قل لمن امترى في ذلك يا محمد
لا تكونن من الممترين بدليل قوله تعالى في اول الآية
افغير الله ابتغي حكما الآية وان النبي صلى الله عليه وسلم
يخاطب بذلك غيره وقيل هو تقرير كقوله تعالى ءانت قلت
للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقد علم
انه لم يقل وقيل معناه ما كنت في شك فسل تزدد طمانينة
وعلما الى علمك ويقينك وقيل ان كنت تشك فيما شرفناك
وفضلناك به فسئلهم عن صفتك في الكتب ونشر فضائلك
وحكي عن ابي عبيدة ان المراد ان كنت في شك من
غيرك فيما انزلنا فان قيل فما معنى قوله تعالى حتى اذا استيئس
الرسل وظنوا انهم قد كذبوا على قراءة التخفيف قلنا المعنى

المفسرين عن ابن عباس رضي الله عنه او غيره من اثبات
شك للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحى اليه وانه من
البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن عباس
رضي الله عنهما لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولم
يسئل ونحوه عن ابن جبير والحسن وحكى قتادة رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اشك ولا اسئل
وعامة المفسرين على هذا واختلفوا في معنى الآية فقيل
المراد قل يا محمد للشاك ان كنت في شك الآية قالوا
وفي السورة نفسها ما دل على هذا التاويل قوله تعالى
قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الآية وقيل المراد
بالخطاب العرب وغير النبي صلى الله عليه وسلم كما قال
لئن اشركت ليحبطن عملك الآية والخطاب له والمراد
غيره ومثله فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره كثير
قال بكر بن العلاء الا تراه يقول ولا تكونن من الذين كذبوا
بآيات الله وهو عليه الصلاة والسلام كان المكذب فيما
يدعوا اليه فكيف يكون ممن كذب به فهذا كله يدل على
ان المراد بالخطاب غيره ومثل هذه الآية قوله تعالى
الرحمن فسئل به خبيرا المامور هنا غير النبي صلى الله عليه
وسلم والنبي عليه الصلاة والسلام هو الخبير المسئول
لا المستخبر السائل وقال ان هذا الشك الذي امر غير النبي
صلى الله عليه وسلم بسؤال الذين يقرؤون الكتاب انما
هو فيما قصه من اخبار الامم لا فيما دعى اليه من التوحيد
والشريعة ومثل هذا قوله تعالى واسئل من ارسلنا
قبلك من رسلنا الآية المراد به المشركون والخطاب
مواجهة للنبي صلى الله عليه وسلم قاله القتبي وقيل معناه

ليسئل النبي صح

مسئلنا

سلنا عن من ارسلنا من قبلك فحذف الخافض وتم الكلام
ثم ابتداء اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون على طريق
الانكار اي ما جعلنا حكاه مكي وقيل امر النبي صلى الله
عليه وسلم ان يسئل الانبياء ليلة الاسراء عن ذلك
فكان اشد يقينا من ان يحتاج الى السؤال فروي انه قال
لا اسئل قد اكتفيت قاله ابن زيد وقيل سل امم من ارسلنا
هل جاؤهم بغير التوحيد وهو معنى قول مجاهد والسدي
والضحاك وقتادة والمراد بهذا والذي قبله اعلامه
بما بعثت به الرسل وانه تعالى لم ياذن في عبادة غيره
لاحد ردا على مشركي العرب وغيرهم في قولهم ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى وكذلك قوله تعالى والذين اتينا
هم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من
الممترين اي في علمهم بانك رسول الله وان لم يقروا بذلك
وليس المراد به شكه فيما ذكر في اول الآية وقد يكون
ايضا على مثل ما تقدم اي قل لمن امترى في ذلك يا محمد
لا تكونن من الممترين بدليل قوله تعالى في اول الآية
افغير الله ابتغي حكما الآية وان النبي صلى الله عليه وسلم
يخاطب بذلك غيره وقيل هو تقرير كقوله تعالى أانت قلت
للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقد علم
انه لم يقل وقيل معناه ما كنت في شك فسل تزدد طمانينة
وعلما الى علمك ويقينك وقيل ان كنت تشك فيما شرفناك
وفضلناك به فسلهم عن صفتك في الكتب ونشر فضا
يلك وحكي عن ابي عبيدة ان المراد ان كنت في شك من
غيرك فيما انزلنا فان قيل فما معنا قوله تعالى حتى اذا استيئس
الرسل وظنوا انهم قد كذبوا على قراءة التخفيف قلنا المعنى

في ذلك ما قالته عايشة رضي الله عنها معاذ الله ان
تظن ذلك الرسل بربها وانما معنى ذلك ان الرسل لما
استيئسوا ظنوا ان من وعدهم النصر من اتباعهم قد كذ
بوهم وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل ان الضمير في ظنوا
عايد الى الاتباع والامم لا على الانبياء والرسل وهو قول
ابن عباس رضي الله عنهما والنخعي وابن جبير وجماعة
من العلماء وبهذا المعنى قرا مجاهد كذبوا بالفتح فلا تشغل
بالك من شاذ التفسير بسواه مما لا يليق بمنصب العلماء فكيف
بالانبياء وكذلك ما ورد في حديث السيرة ومبدا
الوحي من قوله عليه الصلاة والسلام لخديجة رضي الله
عنها لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما آتاه
الله بعد روية الملك ولكن لعله خشي ان لا تحتمل قوته
مقاومة الملك واعباء الوحي فينخلع قلبه او تزهق نفسه
هذا على ما ورد في الصحيح انه قاله بعد لقائه الملك
او يكون ذلك قبل لقاء الملك واعلام الله تعالى له با
النبوة لاول ما عرضت عليه من العجايب وسلم عليه
الحجر والشجر وبداية المنامات والتباشير كما روى
في بعض طرق هذا الحديث ان ذلك كان اولا في المنام
ثم اري في اليقظة مثل ذلك تانيسا له عليه الصلاة و
السلام لئلا يفجاه الامر مشاهدة ومشافهة فلا يحتمل
لاول حالة بنية البشرية وفي الصحيح عن عايشة
رضي الله عنها اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الوحي الرويا الصادقة قالت ثم حبب اليه الخلا
وقالت الى ان جاءه الحق وهو في غار حراء الحديث وعن
ابن عباس رضي الله عنهما مكث النبي صلى الله عليه وسلم

بمكة

بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء سبع
سنين ولا يرى شيئا وثمان سنين يوحى اليه وقد روى
ابن اسحاق وعن بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال وذكر جواره بغار حراء قال فجاءني وانا نائم فقال اقرا
فقلت ما اقرا وذكر نحو حديث عايشة رضي الله عنها
في غطه له واقرائه اقرا باسم ربك السورة قال فانصرف
عني وهببت من نومي كانما صورت في قلبي ولم يكن ابغض
الي من شاعر او مجنون قلت لا تحدث قريش عني هذا
ابدا لاعمدن الى حالق من الجبل فلاطرحن نفسي منه
فلاقتلنها فبينا انا عامد لذلك اذ سمعت مناديا ينادي
من السماء يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فرفعت راسي
فاذا جبريل على صورة رجل وذكر الحديث فقد بين لك
في هذا ان قوله لما قال وقصده لما قصد انما كان قبل
لقاء جبريل وقبل اعلام الله تعالى بالنبوة واظهاره واصطفائه
له بالرسالة عليه الصلاة والسلام ومثله حديث عمرو
بن شرحبيل انه عليه الصلاة والسلام قال لخديجة رضي
الله عنها اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء وقد
خشيت والله ان يكون هذا الامر ومن رواية حماد بن
سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة رضي
الله عنها اني لاسمع صوتا وارى ضوءا واخشى ان يكون
في جنون وعلى هذا يتاول لو صح قوله في بعض هذه الا
حاديث ان الابعد شاعر او مجنون والفاظا يفهم منها
معاني الشك في تصحيح ما رآه وانه كان كله في ابتدا
امره وقبل لقاء الملك له واعلام الله تعالى انه رسوله
فكيف وبعض هذه الالفاظ لا تصح طرقها واما بعد

اعلام الله تعالى له ولقائه الملك فلا يصح فيه ريب و
لا يجوز عليه شك فيما القى اليه وقد روى ابن اسحاق
عن شيوخه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرقى
بمكة من العين قبل ان ينزل عليه فلما نزل القرآن اصابه
نحو ما كان يصيبه فقالت له خديجة رضي الله عنها اوجه
اليك من يرقيك قال اما الآن فلا وحديث خديجة رضي
الله عنها واختبارها امر جبريل عليه السلام بكشف رأ
سها الحديث انما ذلك في حق خديجة رضي الله عنها لتحقق
صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الذي يأتيه
ملك ويزول الشك عنها لا انها فعلت ذلك للنبي صلى الله عليه
عليه وسلم وليختبر هو حاله بذلك فقد ورد في حديث
عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة عن هشام عن ابيه عن
عايشة رضي الله عنها ان ورقة امر خديجة رضي الله عنها
ان تختبر الامر بذلك وفي حديث اسمعيل بن ابي الحكم انها
قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع
ان تخبرني بصاحبك اذا جاءك قال نعم فلما جاء جبريل
عليه السلام اخبرها فقالت له اجلس الى شقي وذكر
الحديث الى اخره وفيه فقالت ما هذا بشيطان هذا الملك
يا ابن عم فاثبت وابشر وآمنت به فهذا يدل على انها
مستثبتة بما فعلته لنفسها ومستظهرة لايمانها لا للنبي صلى الله
عليه وسلم وقول معمر في فترة الوحي فحزن النبي صلى الله عليه
وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤس
شواهق الجبال لا يقدح في هذا الاصل لقول معمر عنه
فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر رواته ولا من حدث به
ولا ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل

هذا

هذا الا من جهة النبي صلى الله عليه وسلم مع انه قد يحمل
على انه كان اول الامر كما ذكرناه او انه فعل ذلك لما اخرجه
من تكذيب من بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك على
آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا ويصح معنى هذا التأ
ويل حديث رواه شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل
عن جابر بن عبد الله ان المشركين لما اجتمعوا بدار الند
وة للتشاور في شان النبي صلى الله عليه وسلم واتفق
رأيهم على ان يقولوا انه ساحر اشتد ذلك عليه وتزمل
في ثيابه وتدثر فيها اتاه جبريل عليه السلام فقال يا ايها
المزمل يا ايها المدثر او خاف الفترة لامر او سبب منه
فخشي ان تكون عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم
يرد بعد شرع بالنهي عن ذلك فيعترض به ونحو هذا
فرار يونس عليه السلام خشية تكذيب قومه له لما
وعدهم به من العذاب وقول الله تعالى في يونس
فظن ان لن نقدر عليه معناه ان لن نضيق عليه قال
مكي طمع في رحمة الله وان لا يضيق عليه مسلكه في
خروجه وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه
العقوبة وقيل نقدر عليه ما اصابه وقد قرئ نقدر
عليه بالتشديد وقيل نؤاخذه بغضبه وذهابه و
قال ابن زيد افظن ان لن نقدر عليه على الاستفهام
ولا يليق ان يظن بنبي ان يجهل صفة من صفات ربه
وكذلك قوله تعالى اذ ذهب مغاضبا الصحيح مغاضبا
لقومه لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهم
الى ربه اذ مغاضبة الله معاداة له ومعاداة الله كفر
لا تليق بالمؤمنين فكيف بالانبياء وقيل مستحييا من قومه

ان يسموه بالكذب او يقتلوه كما ورد في الخبر وقيل مغاضبا
لبعض الملوك فيما امره به من التوجه الى ما امره الله به على
لسان نبي آخر فقال له يونس عليه السلام غيري اقوى
عليه مني فعزم عليه فخرج لذلك مغاضبا وقد روي عن
ابن عباس رضي الله عنهما ان ارسال يونس ونبوته عليه السلام
انما كان بعد ان نبذه الحوت واستدل من الآية بقوله
تعالى فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة
من يقطين وارسلناه ويستدل ايضا بقوله ولا تكن كصا
حب الحوت وذكر القصة ثم قال فاجتباه ربه فجعله من
الصالحين فتكون هذه القصة اذا قبل نبوته فان قيل فما
معنى قوله عليه الصلاة والسلام انه ليغان على قلبي فا
ستغفر الله كل يوم مائة مرة وفي طريق في اليوم اكثر من سبعين
مرة فاحذر ان يقع ببالك ان يكون هذا الغين وسوسة
او ريبا وقع في قلبه عليه الصلاة والسلام بل اصل الغين
في هذا ما يتغشى القلب ويغطيه قاله ابو عبيدة واصله
من غين السماء وهو اطباق الغيم عليها وقال غيره الغين
شيء يغشى القلب ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق
الذي يعرض في الهواء فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا
يفهم من الحديث انه يغان على قلبه عليه الصلاة والسلام
مائة مرة او اكثر من سبعين في اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه
الذي ذكرناه وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد للاستغفار
لا للغين فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات قلبه
وفترات نفسه وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة
الحق بما كان دفع اليه من مقاساة البشر وسياسة الامة
ومعاناة الاهل ومقاومة الولي والعدو ومصلحة

النفس وكلفه من اعباء اداء الرسالة وحمل الامانة وهو
في كل هذا في طاعة ربه عز وجل وعبادة خالقه ولكن لما
كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند الله مكانة
واعلاهم درجة واتمهم به معرفة وكانت حاله صلى الله
عليه وسلم عند خلوص قلبه وخلو همه وتفرده بربه و
اقباله بكليته عليه ومقامه هنالك ارفع حاليه رأى
عليه الصلاة والسلام حال فترته عنها وشغله بسواها
غضا من علي حاله وخفضا من رفيع مقامه فاستغفر الله
من ذلك هذا اولى وجوه الحديث واشهرها والى معنى
ما اشرنا به مال كثير من الناس وحام حوله فقارب ولم
يرد وقد قربنا غامض معناه وكشفنا للمستفيد محياه
وهو مبني على جواز الفترات والغفلات والسهو في غير طريق
البلاغ على ما سيأتي وذهبت طائفة من ارباب القلوب
ومشيخة المتصوفة ممن قال بتنزيه النبي صلى الله عليه
وسلم عن هذا جملة واجله ان يجوز عليه في حال سهو او
فترة الى ان معنى الحديث ما يهم خاطره ويغم فكره من امر
امته عليه الصلاة والسلام لاهتمامه بهم وكثرة شفقته
عليهم فيستغفر لهم قالوا وقد يكون الغين هنا على قلبه
عليه الصلاة والسلام السكينة التي تغشاه لقوله تعالى
فانزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره عليه الصلاة و
السلام عندها اظهارا للعبودية والافتقار وقال ابن
عطاء وفعله هذا تعريف للامة يحملهم على الاستغفار و
قال غيره ويستشعرون الحذر ولا يركنون الى الامن وقد
يحتمل ان هذه الاغانة حالة خشية واعظام تغشى
قلبه فيستغفر حينئذ شكرا لله تعالى وملازمة لعبوديته

استغفاره صح

كما قال فى ملازمة العبادة افلا اكون عبدا شكورا وعلى
هذه الوجوه الاخيرة يحمل ما روى فى بعض طرق هذا الحديث
عنه عليه الصلاة والسلام انه ليغان على قلبى فى اليوم
اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله فان قلت فما معنى قوله
تعالى لمحمد عليه الصلاة والسلام ولو شاء الله لجمعهم على
الهدى فلا تكونن من الجاهلين وقوله لنوح عليه السلام
فلا تسئلن ما ليس لك به علم انى اعظك ان تكون من الجاهلين
فاعلم انه لا يلتفت فى ذلك قول من قال فى آية نبينا صلى الله
عليه وسلم لا تكونن ممن يجهل ان الله لو شاء لجمعهم على الهدى
وفى آية نوح عليه السلام لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله
حق لقوله وان وعدك الحق اذ فيه اثبات الجهل بصفة من
صفات الله تعالى وذلك لا يجوز على الانبياء والمقصود
وعظهم ان لا يتشبهوا فى امورهم بسمات الجاهلين كما قال
تعالى انى اعظك ان تكون من الجاهلين وليس فى آية منها
دليل على كونهم على تلك الصفة التى نهاهم عن الكون عليها
فكيف وآية نوح عليه السلام قبلها فلا تسئلنى ما ليس
لك به علم فحمل ما بعدها على ما قبلها اولى لان مثل هذا
قد يحتاج الى اذن وقد يجوز اباحة السؤال فيه ابتداء و
نهاه الله ان يسئله عما طوى عنه علمه واكنه من غيبه من
السبب الموجب لهلاك ابنه ثم اكمل الله نعمته عليه باعلامه
ذلك بقوله انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح حكى معناه
مكى كذلك امر نبينا صلى الله عليه وسلم فى الآية الاخرى
بالتزام الصبر على اعراض قومه ولا يحرج عند ذلك فيقارب
حال الجاهل بشدة التحسر حكاه ابو بكر بن فورك وقيل
معنى الخطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم اى فلا تكونوا

من

من الجاهلين حكاه ابو محمد مكى وقال مثله فى القران كثير فبهذا
الفصل وجب القول بعصمة الانبياء منه بعد النبوة قطعا فان
قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا وانهم لا يجوز عليهم
شئ من ذلك فما معنى اذا وعيد الله تعالى لنبينا صلى الله
عليه وسلم على ذلك ان فعله وتحذيره منه كقوله لئن اشركت
ليحبطن عملك الآية وقوله تعالى ولا تدع من دون الله
ما لا ينفعك ولا يضرك الآية وقوله تعالى اذا لاذقناك
ضعف الحياة الآية وقوله تعالى لاخذنا منه باليمين وقوله
تعالى وان تطع اكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله وقو
له تعالى فان يشاء الله يختم على قلبك وقوله تعالى فان لم
تفعل فما بلغت رسالته وقوله تعالى اتق الله ولا تطع الكا
فرين والمنافقين فاعلم وفقنا الله واياك انه عليه الصلاة
والسلام لا يصح ولا يجوز عليه ان لا يبلغ وان يخالف
امر ربه ولا ان يشرك ولا يتقول على الله ما لا يجب او
يفترى عليه او يضل او يختم على قلبه او يطيع الكافرين
لكن الله يسر امره بالمكاشفة والبيان فى البلاغ للمخالفين
وان ابلاغه ان لم يكن بهذه السبيل فكانه ما بلغ وطيب
نفسه وقوى قلبه بقوله عز وجل والله يعصمك من الناس
كما قال لموسى وهارون وعليهما السلام لا تخافا فاشتد
بصائرهم فى الابلاغ واظهار دين الله تعالى ويذهب
عنهم خوف العدو المضعف للنفس واما قوله تعالى
ولو تقول علينا بعض الاقاويل الآية وقوله تعالى اذا
لاذقناك ضعف الحياة فمعناه ان هذا جزاء من فعل
هذا وجزاؤك لو كنت ممن يفعله وهو لا يفعله وكذلك
قوله تعالى وان تطع اكثر من فى الارض والمراد غيره كما قال

انتهى ملخصا

بعضهم

عز وجل إن تطيعوا الذين كفروا الآية وقوله تعالى فإن
يشاء الله يختم على قلبك ولئن أشركت ليحبطن عملك
وما أشبهه فالمراد غيره وأن هذه حال من أشرك و
النبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه هذا وقوله تعالى
اتق الله ولا تطع الكافرين فليس فيه أنه صلى الله عليه
وسلم أطاعهم والله ينهاه عما يشاء ويأمره بما يشاء كما
قال عز وجل ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية وما
كان طردهم عليه الصلاة والسلام ولا كان من الظالمين
فصل وأما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه
خلاف والصواب أنهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله
وصفاته والتشكك في شيء من ذلك وقد تعاضدت
الأخبار والآثار عن الأنبياء عليهم السلام بتنزيههم عن هذه
النقيصة منذ ولدوا ونشأتهم على التوحيد والإيمان
بل على إشراق أنوار المعارف ونفحات ألطاف السعادة
كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الأول من كتابنا
هذا ولم ينقل أحد من أهل الأخبار أن أحدا نبئ واصطفي
ممن عرف بكفر وإشراك قبل ذلك ومستند هذا الباب
النقل وقد استدل بعضهم بأن القلوب تنفر عمن كانت
هذه سبيله وأنا أقول إن قريشا قد رمت نبينا صلى الله
عليه وسلم بكل ما افترته وعير كفار الأمم أنبياءها بكل ما
أمكنها واختلقته مما نص الله عليه أو نقلته إلينا الر
واة ولم نجد في شيء من ذلك تعييرا لواحد منهم برفضه
آلهته وتقريعه بذمه وبتركه ما كان قد جامعهم عليه
ولو كان هذا لكانوا بذلك مبادرين وبتلونه في معبوده
محتجين ولكان توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل أفظع

واقطع في الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركهم آلهتهم وما كان
يعبد آباؤهم من قبل ففي إطباقهم على الإعراض عنه دليل على
أنهم لم يجدوا سبيلا إليه إذ لو كان لنقل وما سكتوا عنه ك
يسكتوا عند تحويل القبلة وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي
كانوا عليها كما حكاه الله تعالى عنهم وقد استدل القاضي
القشيري على تنزيههم عن هذا بقوله تعالى وإذ أخذنا من
النبيين ميثاقهم ومنك الآية وبقوله تعالى وإذ أخذ الله
ميثاق النبيين إلى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه قال فطهره
الله في الميثاق وبعيد أن يأخذ منه الميثاق قبل
خلقه ثم يأخذ ميثاق النبيين بالإيمان به ونصره قبل
مولده صلى الله عليه وسلم بدهور ويجوز عليه الشرك
أو غيره من الذنوب هذا ما لا يجوزه إلا ملحد هذا معنى
كلامه وكيف يكون ذلك وقد أتاه جبريل عليه السلام وشق
قلبه صغيرا واستخرج منه علقة وقال هذا حظ الشيطان
منك ثم غسله وملأه حكمة وإيمانا كما تظاهرت به أخبار
المبدأ ولا يشتبه عليك بقول إبراهيم عليه السلام في الكواكب
والقمر والشمس هذا ربي فإنه قد قيل كان هذا في الطفو
لية وابتداء النظر والاستدلال وقبل لزوم التكليف
وذهب معظم الحذاق من العلماء والمفسرين إلى أنه
إنما قال ذلك مبكتا لقومه ومستدلا عليهم وقيل معناه
الاستفهام الوارد مورد الإنكار والمراد أهذا ربي قال
الزجاج قوله هذا ربي أي على قولكم كما قال أين شركائي أي
عندكم ويدل على أنه لم يعبد شيئا من ذلك ولا أشرك
قط بالله طرفة عين قول الله تعالى عنه إذ قال لأبيه
وقومه ما تعبدون ثم قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم

وابآؤكم الاقدمون فانهم عدو لى الا رب العالمين وقال
اذ جاء ربه بقلب سليم اى من الشرك وقوله واجنبنى وبنى
ان نعبد الاصنام فان قلت فما معنى قوله لئن لم يهدنى
ربى لاكونن من القوم الضالين قيل انه ان لم يؤيدنى بمعونته
اكن مثلكم فى ضلالكم وعبادتكم على معنى الاشفاق والحذر
والا فهو معصوم فى الازل من الضلال فان قلت فما معنى
قوله وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او
لتعودن فى ملتنا ثم قال بعد عن الرسل قد افترينا على
الله كذبا ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فلا يشكل
عليك لفظة العود وانها تقتضى انهم انما يعودون الى ما
كانوا فيه من ملتهم فقد تاتى هذه اللفظة فى كلام العرب
لغير ما ليس له ابتداء بمعنى الصيرورة كما جاء فى حديث الجهنميين
عادوا حمما ولم يكونوا قبل ذلك كذلك ومثل قول الشاعر
بيت تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد
ابوالا وما كان قبل كذلك فان قلت فما معنى قوله ووجدك
ضالا فهدى فليس هو من الضلال الذى هو الكفر قيل ضالا
عن النبوة فهداك اليها قاله الطبرى وقيل وجدك بين
اهل الضلال فعصمك من ذلك وهداك للايمان والى ارشاد
هم ونحوه عن السدى وغير واحد وقيل ضالا عن شريعتك
اى لا تعرفها فهداك اليها والضلال ههنا التحير ولهذا كان عليه
الصلاة والسلام يخلوا بغار حراء فى طلب ما يتوجه به الى ربه
ويتشرع به حتى هداه الله الى الاسلام قال معناه
القشيرى وقيل لا تعرف الحق فهداك اليه وهذا مثل قوله
تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم قاله على بن عيسى قال ابن عباس
رضى الله عنهما لم تكن له ضلالة معصية وقيل هدى اى بين

امرك بالبراهين وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة فهداك
الى المدينة وقيل المعنى وجدك فهدى بك ضالا وعن جعفر بن
محمد ووجدك ضالا عن محبتى لك فى الازل اى لا
تعرفها فمننت عليك بمعرفتى وقرأ الحسن بن على رضى الله
عنهما ووجدك ضال فهدى اى اهتدى بك وقال ابن
عطا ووجدك ضالا اى محبا لمعرفتى والضال المحب كما
قال تعالى انك لفى ضلالك القديم اى محبتك القديم ولم يريدوا
هنا فى الدين اذ لو قالوا ذلك فى نبى الله لكفروا ومثله عند هذا
انا لنراها فى ضلال مبين اى محبة بينة وقال الجنيد ووجدك
متحيرا فى بيان ما انزل اليك فهداك لبيانه كقوله تعالى وانزلنا
اليك الذكر الآية وقيل وجدك لم يعرفك احد بالنبوة حتى
اظهرك فهدى بك السعداء ولا اعلم احدا من المفسرين قال
فيها ضالا عن الايمان وكذلك فى قصة موسى عليه السلام
فعلتها اذا وانا من الضالين اى من المخطئين الفاعلين شيئا
بغير قصد قاله ابن عرفة وقال الازهرى معناه من النا
سين وقد قيل ذلك فى قوله ووجدك ضالا فهدى اى
ناسيا كما قال تعالى ان تضل احديهما فان قلت فما معنى
قوله ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان فالجواب ان السمر
قندى قال معناه ما كنت تدرى قبل الوحى ان تقرأ القرآن
ولا كيف تدعوا الخلق الى الايمان وقال بكر القاضى نحوه قال
ولا الايمان الذى هو الفرائض والاحكام قال فكان قبل
مؤمنا بتوحيده ثم نزلت الفرائض التى لم يكن يدريها قبل فزاد
بالتكليف ايمانا وهو احسن وجوهه فان قلت فما معنى
قوله وان كنت من قبله لمن الغافلين فاعلم انه ليس بمعنى
قوله والذين هم عن اياتنا غافلون بل حكى ابو عبيد محمد بن احمد

الهروي ان معناه لمن الغافلين عن قصة يوسف عليه السلام
اذ لم يعلمها الا بوحينا وكذلك الحديث الذي يرويه عثمان بن
ابي شيبة بسنده عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قد كان يشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع
ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم خلفه
فقال الاخر كيف اقوم خلفه وعهده باستلام الاصنام فلم
يشهدهم بعد فهذا حديث انكره احمد بن حنبل جدا وقال
هذا موضوع او شبيه بالموضوع وقال الدارقطني يقال ان عثمان
وهم في اسناده والحديث بالجملة منكر غير متفق على اسناده
فلا يلتفت اليه والمعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم
خلافه عند اهل العلم من قوله عليه الصلاة والسلام بغضت
الي الاصنام وقوله في الحديث الاخر الذي روته ام ايمن
حين كلمه عمه وآله في حضور بعض اعيادهم وعزموا عليه
فيه بعد كراهية لذلك فخرج معهم ورجع مرعوبا فقال
كلما دنوت منها الى صنم تمثل لي شخص ابيض طويل يصيح
بي وراءك لا تمسه فما شهد بعد لهم عيدا وقوله عليه الصلاة
والسلام في قصة بحيرا حين استحلف النبي صلى الله عليه
وسلم باللات والعزى اذ لقيه بالشام في سفرته مع عمه
ابي طالب وهو صبي ورأى فيه علامات النبوة فاختبره
بذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تسئلني بهما
فوالله ما ابغضت شيئا قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله
الا اخبرتني عما اسئلك عنه فقال سل عما بدا لك و
كذلك المعروف من سيرته عليه الصلاة والسلام وتو
فيق الله له انه صلى الله عليه وسلم كان قبل نبوته يخالف
المشركين في وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان يقف هو

بوفه

بوفه لانه كان موقف ابرهيم عليه السلام **فصل**
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله قد بان بما قدمناه عقود
الانبياء في التوحيد والايمان والوحي وعصمتهم في ذلك
على ما بيناه واما ما عدا هذا الباب من عقود قلوبهم فجماعها
انها مملوة علما ويقينا على الجملة وانها قد احتوت
عن المعرفة والعلم بامور الدين والدنيا ما لا شيء فوقه
ومن طالع الاخبار واعتنى بالحديث وتأمل ما قلناه
وجده وقد قدمنا منه في حق نبينا صلى الله عليه وسلم
من هذا الكتاب ما ينبه على ما وراءه الا ان احوالهم في هذه
المعارف تختلف فاما ما تعلق منها بامر الدنيا فلا يشترط
في حق الانبياء العصمة من عدم معرفة الانبياء ببعضها
او اعتقادها على خلاف ما هي عليه ولا وصم عليهم فيه اذ
هممهم متعلقة بالاخرة وانبائها وامر الشريعة وقوانينها
وامور الدنيا تضادها بخلاف غيرهم من اهل الدنيا الذين
يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون
كما سنبين هذا في الباب الثاني ان شاء الله ولكنه لا
يقال انهم لا يعلمون شيئا من امر الدنيا فان ذلك يؤدي
الى الغفلة والبله وهم المنزهون عنه بل قد ارسلوا الى اهل
الدنيا وقلدوا سياستهم وهدايتهم والنظر في مصالح
دينهم ودنياهم وهذا لا يكون مع عدم العلم بامور الدنيا
معلومة ومعرفتهم بذلك كله مشهورة واما ان كان
هذا العقد مما يتعلق بالدين فلا يصح من النبي عليه الصلاة
والسلام الا العلم به ولا يجوز عليه جهله جملة لانه لا
يخلو ان يكون حصل عنده بذلك عن وحي من الله فهو
ما لا يصح الشك منه فيه على ما قدمناه فكيف الجهل بل

في الباب الرابع اول قسم

في حكمة واحوال الانبياء واسيرهم في هذا الباب

حصل له العلم اليقين او يكون فعل ذلك باجتهاده فيما لم
ينزل عليه فيه شئ على القول بتجويز وقوع الاجتهاد منه
في ذلك على قول المحققين وعلى مقتضى حديث ام سلمة رضي
الله عنها اني انما اقضي بينكم برأي فيما لم ينزل علي فيه خرجه
الثقات وكقصة اسرى بدر والاذن للمتخلفين على
رأي بعضهم فلا يكون ايضا ما يعتقده مما يثمره اجتهاده
الا حقا وصحيحا هذا هو الحق الذي لا يلتفت الى خلاف
من خالفه فيه ممن اجاز عليه الخطاء في الاجتهاد ان لو
قام عليه دليل لا على القول بتصويب المجتهدين الذي هو
الحق والصواب عندنا ولا على القول الآخر بان الحق في
طرف واحد لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الخطاء في
الاجتهاد في الشرعيات ولان القول في تخطئة المجتهدين
انما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي صلى الله عليه وسلم
واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شئ ولم يشرع له
قبل هذا فيما عقد عليه صلى الله عليه وسلم قلبه فاما
ما لم يعقد عليه قلبه من امر النوازل الشرعية فقد كان
لا يعلم منها اولا الا ما علمه الله شيئا شيئا حتى استقر
علم جملتها عنده عليه الصلاة والسلام اما بوحي من الله
او اذن ان يشرع في ذلك ويحكم بما اراه الله وقد كان
ينتظر الوحي في كثير منها ولكنه لم يمت حتى استقر علم
جميعها عنده صلى الله عليه وسلم وتقررت معارفها
لديه على التحقيق ورفع الشك والريب وانتفاء الجهل بالجملة
فلا يصح منه الجهل بشئ من تفاصيل الشرع الذي
امر بالدعوة اليه اذ لا تصح دعوته الى ما لا يعلمه واما
ما تعلق بعقده صلى الله عليه وسلم من ملكوت السموات

والارض

والارض وخلق الله وتعيين اسمائه الحسنى واياته
الكبرى وامور الآخرة واشراط الساعة واحوال السعداء
والاشقياء وعلم ما كان وما يكون مما لم يعلمه الا بوحي فعلى
ما تقدم من انه معصوم فيه لا يأخذه فيما اعلم منه شك
ولا ريب بل هو فيه على غاية اليقين لكنه لا يشترط له العلم
بجميع تفاصيل ذلك وان كان عنده من علم ذلك ما ليس
عند جميع البشر لقوله عليه الصلاة والسلام اني لا اعلم
الا ما علمني ربي ولقوله ولا خطر على قلب بشر فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقول موسى للخضر عليهما
السلام هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا وقوله
صلى الله عليه وسلم اسئلك باسمائك الحسنى ما
علمت منها وما لم اعلم وقوله صلى الله عليه وسلم اسئلك
بكل اسم سميت به نفسك او استأثرت به في علم الغيب
عندك وقد قال الله تعالى وفوق كل ذي علم عليم قال زيد بن
اسلم حتى ينتهي العلم الى الله تعالى وهذا ما لا خفاء به اذ معلوماته
تعالى لا يحاط بها ولا منتهى لها هذا حكم عقد النبي صلى الله
عليه وسلم في التوحيد والشرع والمعارف والامور
الدينية فصل واعلم ان الامة مجمعة على عصمة النبي
صلى الله عليه وسلم من الشيطان وكفايته منه لا في جسمه
بانواع الاذى ولا على خاطره بالوساوس وقد اخبرنا
القاضي الحافظ ابو علي رحمه الله قال اخبرنا ابو الفضل
بن خيرون العدل حدثنا ابو بكر البرقاني وغيره حدثنا ابو
الحسن الدارقطني حدثنا اسمعيل الصفار حدثنا عباس
الترقفي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفين عن منصور
عن سالم بن ابي الجعد عن مسروق عن عبد الله بن مسعود

هولاك صح

رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
منكم من احد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا
واياك يا رسول الله قال واياي ولكن الله تعالى اعانني
عليه فاسلم زاد غيره عن منصور فلا يامرني الا بخير
وعن عايشة رضي الله عنها بمعناه روى فاسلم بضم الميم
اى فاسلم انا منه وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها وروى
فاسلم بعني القرين انه انتقل عن حال كفره الى الاسلام فصار
لا يامر الا بخير وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم فا
ستسلم قال القاضي ابو الفضل رحمه الله فاذا كان هذا
حكم شيطانه وقرينه المسلط على كل احد من بني آدم فكيف
بمن بعد منه ولم يلزم صحبته ولا اقدر على الدنو منه
وقد جاءت الاثار بتصدي الشياطين له في غير موطن رغبة
في اطفاء نوره واماتة نفسه وادخال شغل عليه اذ قد
يئسوا من اغوائه فانقلبوا خاسرين كتعرضه له في صلاته
فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم واسره ففي الصحاح قال
ابو هريرة رضي الله عنه عنه عليه الصلاة والسلام ان
الشيطان عرض لي قال عبد الرزاق في صورة هر فشد علي
يقطع علي الصلاة فامكنني الله منه فذعته ولقد هممت
ان اوثقه الى سارية حتى تصبحوا تنظرون اليه فذكرت
قول اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد
من بعدي الاية فرده الله خاسئا وفي حديث ابي الدرداء
رضي الله عنه عنه عليه الصلاة والسلام ان عدو الله
ابليس جاء لي بشهاب من نار ليجعله في وجهي والنبي
صلى الله عليه وسلم في الصلوة وذكر في تعوذه بالله
منه ولعنه له ثم اردت ان اخذه اخذه وذكر نحوه

وقال

وقال لا صبح موثقا يتلاعب به ولدان اهل المدينة وكذلك
في حديثه صلى الله عليه وسلم في الاسراء ثم اردت اخذه
وذكر نحوه وطلب عفريت له بشعلة نار فعلمه جبريل عليه
السلام ما يتعوذ به منه ذكره في الموطأ ولما لم يقدر على
اذاه بمباشرته تسبب بالتوسط الى عداه كقضيته مع قريش
في الايتمار بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وتصوره في صورة
الشيخ النجدي ومرة اخرى في غزوة يوم بدر في صورة
سراقة بن مالك وهو قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان
اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم الاية ومرة ينذر بشانه عند
بيعة العقبة وكل هذا فقد كفاه الله تعالى امره وعصمه ضره
وشره وقد قال عليه الصلاة والسلام ان عيسى عليه السلام
كفي من لمسه فجاء ليطعن بيده في خاصرته حين ولد فطعن
في الحجاب وقال عليه الصلاة والسلام حين لد في مرضه
وقيل له خشينا ان تكون بك ذات الجنب فقال انها من
الشيطان ولم يكن الله ليسلطه علي فان قيل فما معنى قوله
تعالى واما ينزغنك فاستعذ بالله الاية قال بعض
المفسرين انها راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين
ثم قال واما ينزغنك اى يستخفنك غضب يحملك على
ترك الاعراض عنهم فاستعذ بالله وقيل النزغ هنا
الفساد كما قال تعالى من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين
اخوتي وقيل ينزغنك يغرينك ويحركنك والنزغ ادنى
الوسوسة فامره الله تعالى انه متى تحرك عليه غضب
على عدوه او رام الشيطان من اغرائه به وخواطر ادنى
وساوسه مالم يجعل الله سبيل اليه ان يستعيذ منه فيكفى
امره ويكون سبب تمام عصمته اذ لم يسلط عليه باكثر

من الشيطان نزغ

من التعرض له ولم يجعل له قدرة عليه وقد قيل في هذه
الآية غير هذا وكذلك لا يصح ان يتصور له الشيطان
في صورة الملك ويلبس عليه لا في اول الرسالة ولا
بعدها والاعتماد في ذلك دليل المعجزة بل لا يشك
النبي صلى الله عليه وسلم ان ما ياتيه من الله الملك
ورسوله حقيقة اما بعلم ضروري يخلقه الله تعالى
له او ببرهان يظهره الله لديه لتتم كلمة ربك صدقا
وعدلا لا مبدل لكلماته فان قيل فما معنى قوله وما
ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى
الشيطان في امنيته الآية فاعلم ان للناس في معنى هذه
الآية اقاويل منها السهل والوريع والوعر اشغاله والسمين
والغث واولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين
ان التمني هاهنا التلاوة والقاء الشيطان فيها شغله بخوا
طر واذكار من امور الدنيا للتالي حتى يدخل عليه الوهم
والنسيان فيما تلاه او يدخل غيره عند ذلك على افهام
السامعين من التحريف وسوء التأويل ما يزيله الله
وينسخه ويكشف لبسه ويحكم آياته وسيأتي الكلام
على هذه الآية بعد باشبع من هذا ان شاء الله وقد
حكى لسمرقندي انكار قول من قال بتسلط الشيطان
على ملك سليمان وغلبته عليه وان مثل هذا لا يصح
وقد ذكرنا قصة سليمان بعد هذا مبينة ومن قال ان
الجسد هو الولد الذي ولد له قال ابو محمد مكي في قصة
ايوب عليه السلام وقوله اني مسني الشيطان بنصب
وعذاب انه لا يجوز لاحد ان يتأول ان الشيطان هو
الذي امرضه والقى الضر في بدنه ولا يكون ذلك

الآ

١٩٦

الا بفعل الله وامره ليبتليهم ويثبتهم ويثيبهم قال مكي
وقيل ان الذي اصابه من الشيطان ما وسوس به الى اهله فان
قلت فما معنى قوله تعالى عن يوشع وما انسانيه الا الشيطان
وقوله تعالى عن يوسف فانساه الشيطان ذكر ربه وقول
نبينا صلى الله عليه وسلم حين نام عن الصلاة يوم الوا
دي ان هذا واد به شيطان وقول موسى عليه السلام في
وكزته هذا من عمل الشيطان فاعلم ان هذا الكلام قد
يرد في جميع هذا على مورد مستمر كلام العرب في وصفهم
كل قبيح من شخص او فعل بالشيطان او فعله كما قال تعالى طلعها كانه رؤس الشياطين صح وقال صلى الله عليه
وسلم فليقاتله فانما هو شيطان وايضا فان قول يوشع
لا يلزمنا الجواب عنه اذ لم تثبت له في ذلك الوقت نبوة
مع موسى قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه والمروي
انه انما نبئ بعد موت موسى وقيل قبل موته وقول موسى
كان قبل نبوته بدليل القرآن وقصة يوسف قد ذكر انها
كانت كلها قبل نبوته وقد قال المفسرون في قوله
تعالى انساه الشيطان قولين احدهما ان الذي
انساه الشيطان ذكر ربه احد صاحبي السجن وربه
الملك اي انساه ان يذكر للملك شان يوسف عليه السلام
وايضا فان مثل هذا من فعل الشيطان ليس فيه تسلط
على يوسف ويوشع بوساوس ونزغ وانما هو بشغل
خواطرهما بامور آخر وتذكيرهما من امورهما ما ينسيهما
ما نسيا واما قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا واد به شيطان
فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته له بل ان كان
بمقتضى ظاهره فقد بين امر ذلك الشيطان بقوله ان الشيطان ... الى بلالا فلم
يزل يهديه كما يهدي الصبي حتى نام فاعلم ان تسلط

الشيطان في ذلك الوادي انما كان على بلال الموكل بكلاة
الفجر هذا ان جعلنا قوله ان هذا واد به شيطان
تنبيها على سبب النوم عن الصلاة واما ان جعلناه تنبيها
على سبب الرحيل عن الوادي وعلة لترك الصلاة به
وهو دليل مساق حديث زيد بن اسلم فلا اعتراض به
في هذا الباب لبيانه وارتفاع اشكاله فصل واما
اقواله عليه الصلاة والسلام فقامت الدلائل الواضحة
بصحة المعجزة على صدقه واجمعت الامة فيما كان طريقه
البلاغ انه صلى الله عليه وسلم معصوم فيه من الاخبار
عن شيء منها بخلاف ما هو به لا قصدا ولا عمدا ولا
سهوا ولا غلطا اما تعمد الخلف في ذلك فمنتف بدليل
المعجزة القائمة مقام قول الله صدق فيما قال اتفاقا و
باطباق اهل الملة اجماعا واما وقوعه على جهة الغلط في
ذلك فبهذه السبيل عند الاستاذ ابي اسحاق الاسفرايني
ومن قال بقوله ومن جهة الاجماع فقط وورود الشرع
بانتفاء ذلك وعصمة النبي صلى الله عليه وسلم لا من مقتضى
المعجزة نفسها عند القاضي ابي بكر الباقلاني ومن وافقه
لاختلاف بينهم في مقتضى دليل المعجزة لا نطول بذكره فنخرج
عن غرض الكتاب فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين
انه لا يجوز عليه خلف في القول في ابلاغ الشريعة والا
علام بما اخبر عن ربه عز وجل وبما اوحاه اليه من وحيه
لا على وجه العمد ولا على غير عمد ولا في حالي الرضى
والسخط والصحة والمرض وفي حديث عبد الله بن عمرو رضي
الله عنهما قلت يا رسول الله اكتب كل ما اسمع منك قال
نعم قلت في الرضى والغضب قال نعم فاني لا اقول في ذلك

كله الا حقا ولنزد ما اشرنا اليه من دليل المعجزة عليه بيانا
فنقول اذا قامت المعجزة على صدقه صلى الله عليه وسلم
وانه لا يقول الا حقا ولا يبلغ عن الله الا صدقا وان
المعجزة قائمة مقام قول الله له صدقت فيما تذكره عني
وهو يقول اني رسول الله اليكم لابلغكم ما ارسلت به اليكم
وابين لكم ما نزل اليكم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي
يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم وما آتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلا يصح ان يوجد منه في هذا
الباب خبر بخلاف مخبره على اي وجه كان فلو جوزنا عليه
الغلط والسهو لما تميز لنا من غيره ولا اختلط الحق
بالباطل فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة من
غير خصوص فتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك
كله واجب برهانا واجماعا كما قاله ابو اسحاق فصل
وقد توجهت هاهنا لبعض الطاعنين سؤالات منها ما روي
من ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ سورة والنجم وقال
افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال تلك
الغرانيق العلى وان شفاعتها لترتجى ويروى ترتضى وفي
رواية ان شفاعتها لترتجى وانها لمع الغرانيق العلى وفي
اخرى والغرانقة العلى تلك الشفاعة ترتجى فلما ختم
السورة سجد صلى الله عليه وسلم وسجد معه المسلمون
والكفار لما سمعوه اثنى على آلهتهم وما وقع في بعض
الروايات ان الشيطان القاها على لسانه وان النبي صلى
الله عليه وسلم كان تمنى ان لو نزل عليه شيء يقارب
بينه وبين قومه وفي رواية اخرى ان لا ينزل عليه
شيء ينفرهم عنه وذكر هذه القصة وان جبريل عليه

السلام جاءه فعرض عليه السورة فلما بلغ الكلمتين قال
له ما جئتك بهاتين فحزن لذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فانزل الله تعالى تسلية له وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الآية وقوله تعالى وان كادوا ليفتنونك الآية
فاعلم اكرمك الله ان لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث
مأخذين احدهما في توهين اصله والثاني على تسليمه
اما المأخذ الاول فيكفيك ان هذا الحديث لم يخرجه احد
من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما
اولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون والمولعون بكل
غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم وصدق
القاضي بكر بن العلاء المالكي حيث قال لقد بلي الناس
ببعض اهل الاهواء والتفسير وتعلق بذلك الملحدون
مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع اسناده
واختلاف كلماته فقائل يقول انه في الصلاة وآخر يقول
قالها في نادي قومه حين انزلت عليه السورة وآخر يقول
قالها وقد اصابته سنة وآخر يقول بل حدث نفسه فسها
وآخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه وان النبي صلى الله
عليه وسلم لما عرضها على جبريل عليه السلام قال ما
هكذا اقرأتك وآخر يقول بل اعلمهم الشيطان ان النبي صلى
الله عليه وسلم قرأها فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك قال والله ما هكذا انزلت الى غير ذلك من اختلاف
الرواة ومن حكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين والتابعين
لم يسندها احد منهم ولا رفعها الى صاحب واكثر الطرق
عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع فيه حديث شعبة عن
ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما

فيما

فيما احسب الشك في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان بمكة وذكر القصة قال ابو بكر البزار هذا الحديث لا نعلمه
يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد متصل يجوز
ذكره الا هذا ولم يسنده عن شعبة الا امية بن خالد
وغيره يرسله عن سعيد بن جبير وانما يعرف عن الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس فقد بين لك ابو بكر رحمه الله
انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه من الضعف
ما نبه عليه مع وقوع الشك فيه كما ذكرناه الذي لا يوثق
به ولا حقيقة معه واما حديث الكلبي فمما لا تجوز الرواية
عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما اشار اليه البزار
رحمه الله والذي منه في الصحيح ان النبي صلى الله عليه
وسلم قرأ والنجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون
والمشركون والجن والانس هذا توهينه من طريق النقل
واما من جهة المعنى فقد قامت الحجة واجمعت الامة على
عصمته صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل هذه
الرذيلة اما من تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا من مدح
آلهة غير الله تعالى وهو كفر او ان يتسور عليه الشيطان
ويشبه عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد
النبي صلى الله عليه وسلم ان من القرآن ما ليس منه
حتى ينبهه جبريل عليه السلام وذلك كله ممتنع في
حقه عليه الصلاة والسلام او يقول ذلك النبي صلى
الله عليه وسلم من قبل نفسه عمدا وذلك كفر او سهوا
وهو معصوم من هذا كله وقد قررنا بالبرهان والا
جماع عصمته صلى الله عليه وسلم من جريان الكفر على
قلبه او لسانه لا عمدا ولا سهوا او ان يتشبه عليه

ما يلقيه الملك مما يلقي الشيطان او يكون للشيطان عليه
سبيل او ان يتقول على الله لا عمدا ولا سهوا ما لم ينزل
عليه وقد قال الله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل
الآية وقال اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات
الآية ووجه ثاني وهو استحالة هذه القصة نظرا
وعرفا وذلك ان هذا الكلام لو كان كما روي لكان
بعيد الالتئام متناقض الاقسام ممتزج المدح بالذم
متخاذل التأليف والنظم ولما كان النبي صلى الله عليه
وسلم ولا من بحضرته من المسلمين وصناديد المشركين
ممن يخفى عليه ذلك وهذا لا يخفى على ادنى متأمل
فكيف بمن رجح حلمه واتسع في باب البيان ومعرفة فصيح
الكلام علمه ووجه ثالث وهو انه قد علم من عادة
المنافقين ومعاندي المشركين وضعفة القلوب والجهلة
من المسلمين نفورهم لاول وهلة وتخليط العدو على
النبي صلى الله عليه وسلم لاقل فتنة وتعييرهم المسلمين
والشماتة بهم الفينة بعد الفينة وارتداد من في قلبه
مرض ممن اظهر الاسلام لادنى شبهة ولم يحك احد
في هذه القصة شيئا سوى هذه الرواية الضعيفة
الاصل ولو كان ذلك لوجدت قريش بها على المسلمين
الصولة ولاقامت اليهود بها الحجة كما فعلوا مكابرة
في قصة الاسراء حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء
ردة وكذلك ما روي في قصة القضية ولا فتنة اعظم
من هذه البلية لو وجدت ولا تشغيب للمعادي حينئذ
اشد من هذه الحادثة لو امكنت فما روي عن معاند
فيها كلمة ولا عن مسلم بسببها بنت شفة فدل على

بطلانها

بطلانها واجتثاث اصلها ولا شك في ادخال بعض شياطين
الانس والجن هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين
ليلبس به على ضعفاء المسلمين ووجه رابع ذكر الرواة
لهذه القضية ان فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك الآيتين
وهاتان الآيتان ترد الخبر الذي رووه لان الله تعالى
ذكر انهم كادوا يفتنونه حتى يفتري وانه لولا ان ثبته الله
لكاد يركن اليهم فمضمون هذا ومفهومه ان الله تعالى عصمه
من ان يفتري وثبته حتى لم يركن اليهم قليلا فكيف كثيرا وهم يروون
في اخبارهم الواهية انه صلى الله عليه وسلم زاد على الركون
والافتراء بمدح آلهتهم وانه قال عليه الصلاة والسلام
افتريت على الله وقلت ما لم يقل وهذا ضد مفهوم الآية
وهي تضعف الحديث لو صح فكيف ولا صحة له وهذا
مثل قوله تعالى في الآية الاخرى ولولا فضل الله عليك
ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون
الا انفسهم وما يضرونك من شيء وقد روي عن ابن
عباس رضي الله عنهما كل ما في القرآن كاد فهو ما لا يكون
قال الله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ولم يذهب
واكاد اخفيها ولم يفعل قال القشيري القاضي ولقد
طالبته قريش وثقيف اذ مر بآلهتهم ان يقبل بوجهه اليها
ووعدوه الايمان به ان فعل فما فعل ولا كان ليفعل قال
ابن الانباري ما قارب الرسول صلى الله عليه وسلم ولا
ركن وقد ذكرت في معنى التفاسير آخر ما ذكرناه من نص
الله على عصمة رسوله صلى الله عليه وسلم يرد سفسافها
فلم يبق في الآية الا ان الله تعالى امتن على رسوله صلى
الله عليه وسلم بعصمته وتثبيته مما كاده به الكفار

وراموا من فتنته ومرادنا من ذلك تنزيهه وعصمته صلى
الله عليه وسلم وهو مفهوم الآية واما المأخذ الثاني فهو
مبني على تسليم الحديث لو صح وقد اعاذنا الله تعالى من
صحته ولكن على كل حال فقد اجاب على ذلك ائمة
المسلمين باجوبة منها الغث والسمين فمنها ما روى قتادة
ومقاتل رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم اصابته
سنة عند قراءته هذه السورة فجرى هذا الكلام على
لسانه بحكم النوم وهذا لا يصح اذ لا يجوز على النبي
صلى الله عليه وسلم مثله في حالة من احواله ولا يخلقه
الله تعالى على لسانه ولا يستولي الشيطان عليه في نوم
ولا يقظة لعصمته صلى الله عليه وسلم في هذا الباب من
جميع العمد والسهو وفي قول الكلبي ان النبي صلى الله عليه
وسلم حدث نفسه فقال ذلك الشيطان على لسانه وفي
رواية عن ابن شهاب عن ابي بكر بن عبد الرحمن قال وسها
فلما اخبر بذلك قال انما ذلك من الشيطان وكل هذا لا يصح
ان يقوله عليه الصلاة والسلام لا سهوا ولا قصدا
ولا يتقوله الشيطان على لسانه صلى الله عليه وسلم وقيل
لعل النبي صلى الله عليه وسلم قاله اثناء تلاوته على تقدير
التقرير والتوبيخ للكفار كقول ابراهيم عليه السلام هذا
ربي على احد التاويلات وكقوله بل فعله كبيرهم هذا بعد
السكت وبيان الفصل بين الكلامين ثم رجع الى تلاوته وهذا
ممكن مع بيان الفصل وقرينة تدل على المراد وانه ليس من
المتلو وهو احد ما ذكره القاضي ابو بكر ولا يعترض على
هذا بما روي من انه كان في الصلاة فقد كان الكلام قبل
فيها غير ممنوع في الشرع وغير مبطل للصلاة وكان الكلام

غير محرم لما فرضت الصلاة ثم حرم عليهم والذي يظهر
ويترجح في تاويله عنده وعند غيره المحققين على تسليمه
على النبي صلى الله عليه وسلم كان كما امر ربه يرتل القران
ترتيلا ويفصل الآي تفصيلا في قراءته كما رواه الثقات عنه
الآيات فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات ودسه فيها
ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه
وسلم بحيث يسمعه من دنى اليه من الكفار فظنوا من قول النبي
صلى الله عليه وسلم واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين
لحفظ السورة قبل ذلك على ما انزلها الله تعالى وتحققهم من حال
النبي صلى الله عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبها ما عرف منه
وقد حكى موسى بن عقبة في مغازيه نحو هذا وقال ان المسلمين
لم يسمعوها وانما القى الشيطان ذلك في اسماع المشركين
وقلوبهم ويكون ما روي من حزن النبي صلى الله عليه وسلم
لهذه الاشاعة والشبهة وسبب هذه الفتنة وقد قال
الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الآية
فمعنى تمنى تلا قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا اماني اي تلاوة
وقوله تعالى فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهبه ويزيل
اللبس به ويحكم اياته وقيل معنى الآية هو ما يقع للنبي صلى
الله عليه وسلم من السهو اذا قرأ فينتبه لذلك ويرجع
عنه وهذا نحو قول الكلبي في الآية انه حدث نفسه
وقال اذا تمنى اي حدث نفسه وفي رواية ابو بكر بن
عبد الرحمن نحوه وهذا السهو في القراءة انما يصح فيما ليس
من القرآن بل السهو عن اسقاط آية منه او كلمة ولكنه لا يقر
على هذا السهو بل ينبه عليه ويذكر به للحين على ما سنذكره
في حكم ما يجوز عليه من السهو والغلط وما لا يجوز ومما يظهر

كطعنه نقلها المعاني وتبديل الالفاظ وزيادة ما ليس منهم

في تاويله ايضا ان مجاهدا روى هذه القصة والغرانقة
العلى فان سلمنا القصة قلنا لا يبعد ان هذا كان قرآنا والمراد
بالغرانقة العلى وان شفاعتهن لترتجى الملائكة على هذا التاويل
وبهذا فسر الكلبي الغرانقة انها الملائكة وذلك ان الكفار كانوا
يعتقدون الاوثان والملائكة بنات الله كما حكى الله تعالى
عنهم ورد عليهم في هذه السورة بقوله تعالى الكم الذكر وله
الانثى فانكر الله كل هذا من قولهم ورجاء الشفاعة من
الملائكة صحيح فلما تاوله المشركون على ان المراد بهذا
الذكر آلهتهم ولبس عليهم الشيطان ذلك وزينه في قلوبهم
والقاه اليهم نسخ الله تعالى ما القى الشيطان واحكم آياته
ورفع تلاوة تلك اللفظتين اللتين وجد الشيطان بهما سبيلا
للتلبيس كما نسخ كثير من القرآن ورفعت تلاوته وكان
في انزال الله تعالى لذلك حكمة وفي نسخة حكمة ليضل
به من يشاء ويهدي من يشاء وما يضل به الا الفاسقين
وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض و
القاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم
الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت
له قلوبهم الآية وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما
قرا هذه السورة وبلغ ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة
الاخرى خاف الكفار ان ياتي بشيء من ذمها وسبقوا الى
مدحها بتلك الكلمتين ليخلطوا في تلاوة النبي صلى الله عليه
وسلم ويشغبوا عليه على عادتهم وقولهم لا تسمعوا
لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ونسب هذا
الفعل الى الشيطان لحمله لهم عليه واشاعوا ذلك واذاعوا
وان النبي صلى الله عليه وسلم قاله فحزن لذلك من كذبهم

وافترائهم

وافترائهم عليه فسلاه الله تعالى بقوله وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي الا اذا تمنى الآية وبين للناس الحق من
ذلك من الباطل وحفظ القرآن واحكم آياته ودفع ما لبس
به العدو وكما تضمنه تعالى ظنه من قوله انا نحن نزلنا
الذكر الآية ومن ذلك ما روي من قصة يونس عليه السلام
انه وعد قومه العذاب عن ربه فلما تابوا كشف عنهم
العذاب فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا
فاعلم اكرمك الله ان ليس في خبر من الاخبار الواردة
في هذا الباب ان يونس عليه السلام قال لهم ان الله تعالى
مهلككم وانما فيه انه دعا عليهم بالهلاك والدعاء ليس
بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه قال لهم ان العذاب
مصبحكم وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال ثم رفع الله
عنهم العذاب وتداركهم قال الله تعالى الا قوم يونس
لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الآية وروي
في الاخبار انهم راوا دلائل العذاب ومخايله قاله ابن
مسعود وقال سعيد بن جبير غشاهم العذاب كما يغشى
الثوب القبر فان قلت فما معنى ما روي من ان
عبد الله بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم ارتد مشركا وصار الى قريش فقال لهم
اني كنت اصرف محمدا حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم
فاقول او عليم حكيم فيقول نعم كل صواب وفي حديث
آخر فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب كذا فيقول له
اكتب كذا فيقول اكتب كيف شئت ويقول اكتب عليما
حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول له اكتب كيف
شئت وفي الصحيح عن انس رضي الله عنه ان نصرانيا

نسخ النوء الغم

كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم بعد ما اسلم ثم ارتد كافرا
فكان يقول ما يدري محمد الا ما كتبت له فاعلم ثبتنا الله
واياك على الحق ولا جعل للشيطان وتلبيسه الحق بالباطل
الينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية اولا لا توقع في قلب
مؤمن ريبا اذ هي حكاية عمن ارتد وكفر بالله ونحن
لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر افترى هو ومثله
على الله ورسوله ما هو اعظم من هذا والعجب لسليم العقل
كيف يشغل بمثل هذه الحكاية سره وقد صدرت من عدو
كافر مبغض للدين مفتر على الله ورسوله ولم يرد عن احد
من المسلمين ولا ذكر عن احد من الصحابة انه شاهد ما
قاله وافتراه على نبي الله وانما يفتري الكذب الذين
لا يؤمنون بايات الله واولئك هم الكاذبون وما وقع
من ذكرها في حديث انس وظاهر حكايته لها
وليس فيه ما يدل انه شاهد ولعله حكى ما سمع وقد
علل البزار حديثه ذلك وقال رواه ثابت عنه حميد عن انس قال
واظن حميدا انما سمعه من ثابت قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله ولهذا والله اعلم لم يخرج اهل الصحيح حديث
ثابت وحميد والصحيح حديث عبد العزيز بن رفيع عن انس
الذي خرجه اهل الصحة وذكرناه وليس فيه عن انس قول
شيء من ذلك من قبل نفسه الا من حكايته عن المرتد
النصراني ولو كانت صحيحة لما كان فيها قدح ولا توهم
للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه ولا جواز للنسيان
والغلط عليه والتحريف فيما بلغه ولا طعن في نظم القرآن
وانه من عند الله اذ ليس فيه لو صح اكثر من ان الكاتب
قال له عليم حكيم او كتبه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم

كذلك

كذلك هو فسبقه لسانه او قلمه لكلمة او كلمتين مما انزل
على الرسول صلى الله عليه وسلم قبل اظهار الرسول لها اذ كان
ما تقدم مما املاه الرسول يدل عليها ويقتضي وقوعها
بقوة فطنة الكاتب على الكلام ومعرفته به وجودة حسه
وفطنته كما يتفق ذلك للعارف اذا سمع البيت ان يسبق
الى قافيته او مبتدأ الكلام الحسن الى ما يتم به فلا يتفق
ذلك في اية ولا في سورة وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام
ان صح كل صواب فقد يكون هذا فيما كان فيه من مقاطع الاي
وجهان وقراءتان انزلتا جميعا على النبي صلى الله عليه وسلم
فاملى احديهما وتوصل الكاتب بفطنته ومعرفته بمقتضى الكلام
الى الاخرى فذكرها للنبي صلى الله عليه وسلم كما قدمناه
فصوبها له النبي صلى الله عليه وسلم ثم احكم الله من ذلك
ما احكم ونسخ ما نسخ كما قد وجد ذلك في بعض مقاطع
الاي مثل قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم
فانك انت العزيز الحكيم وهذه قراءة الجمهور وقد قرا
جماعة فانك انت الغفور الرحيم وليست من المصحف
وكذلك كلمات جاءت على وجهين في غير المقاطع قراهما
معا الجمهور وثبتتا في المصحف مثل وانظر الى العظام كيف
ننشزها وننشرها ويقضي الحق ويقص الحق وكل هذا
لا يوجب ريبا ولا يسبب للنبي صلى الله عليه وسلم غلطا
ولا وهما وقد قيل ان هذا يحتمل ان يكون فيما يكون فيما
يكتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس غير القرآن
فيصف الله ويسميه في ذلك كيف يشاء فصل هذا
القول فيما طريقه البلاغ واما ما ليس سبيله سبيل البلاغ
من الاخبار التي لا مستند لها الى الاحكام ولا اخبار

[illegible]

٢ اعتقاده

المعاد ولا يضاف الى وحى بل فى امور الدنيا واحوال نفسه
فالذى يجب تنزيه النبى صلى الله عليه وسلم عن ان يقع خبره
فى شئ من ذلك بخلاف مخبره لا عمدا ولا سهوا ولا غلطاً
وانه معصوم من ذلك فى حال رضاه وفى حال سخطه وجده
ومزحه وصحته ومرضه صلى الله عليه وسلم ودليل ذلك
اتفاق السلف واجماعهم عليه وذلك انا نعلم من دين الصحابة
وعادتهم رضى الله عنهم مبادرتهم الى تصديق جميع احواله و
الثقة بجميع اخباره صلى الله عليه وسلم فى اى باب كانت
وعن اى شئ وقعت وانه لم يكن لهم توقف ولا تردد فى
شئ منها ولا استثبات عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو
ام لا ولما احتج ابن ابى الحقيق اليهودى على عمر رضى الله عنه
حين اجلاهم من خيبر باقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم
لهم واحتج عليه عمر رضى الله عنه بقوله صلى الله عليه وسلم
كيف بك اذا اخرجت من خيبر فقال اليهودى كانت هزيلة
من ابى القاسم فقال عمر رضى الله عنه كذبت يا عدو الله
وايضا فان اخباره واثاره وسيره وشمائله معتنى بها
مستقصى تفاصيلها ولم يرد فى شئ منها استدراكه عليه
الصلاة والسلام لغلط فى قول قاله او اعترافه بوهم
فى شئ اخبر به ولو كان ذلك كما نقل من قصته عليه
الصلاة والسلام رجوعه عما اشار به على الانصار فى
تلقيح النخل وكان ذلك رأيا لا خبرا وغير ذلك من الامور
التى ليست من هذا الباب كقوله عليه الصلاة والسلام
والله لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا فعلت
الذى حلفت عليه وكفرت عن يمينى وقوله عليه الصلاة
والسلام انكم تختصمون الى الحديث وقوله عليه الصلاة

انى

والسلام

والسلام اسق يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر كما سنبين كل
ما فى هذا من مشكل فى هذا الباب والذى بعده ان شاء
الله تعالى مع اشباهها وايضا فان الكذب متى عرف من
احد فى شئ من الاخبار بخلاف ما هو على اى وجه كان
استريب بخبره واتهم فى حديثه ولم يقع قوله فى النفوس
موقعا ولهذا ما ترك المحدثون والعلماء الحديث عن من
عرف بالوهم والغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته
وايضا فان تعمد الكذب فى امور الدنيا معصية والاكثار منه
كبيرة باجماع مسقط للمروة وكل هذا مما ينزه عنه منصب
النبوة والمرة الواحدة منه فيما يستبشع ويستشنع مما يخل
بصاحبها وتزرى بقائلها لاحقة بذلك واما فيما لا يقع
هذا الموقع فان عددناها من الصغائر فهل تجرى على
حكمها فى الخلاف فيها مختلف فيه والصواب تنزيه النبوة
عن قليله وكثيره سهوه وعمده اذ عمدة النبوة البلاغ والاعلام
والتبيين وتصديق ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم
وتجويز شئ من هذا قادح فى ذلك ومشكك فيه مناقض
المعجزة فليقطع عن يقين بانه لا يجوز على الانبياء عليهم
السلام خلف فى القول فى وجه من الوجوه لا بقصد و
لا بغير قصد ولا نتسامح مع من تسامح فى تجويز ذلك
عليهم حال السهو فيما ليس طريقه البلاغ نعم وبانه لا يجوز
عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاتسام به فى امورهم
واحوال دنياهم لان ذلك كان يزرى ويريب بهم وينفر
القلوب عن تصديقهم بعد وانظر احوال عصر النبى
صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرها من الامم والوراء
وسؤالهم عن حاله فى صدق لسانه وما عرفوا به

وشاع

من ذلك واعترفوا به مما عرفوه واتفق النقل على عصمة
نبينا صلى الله عليه وسلم منه قبل وبعد وقد ذكرنا
من الاثار فيه في الباب الثاني اول الكتاب ما يبين ذلك
صحة ما اشرنا اليه فصل فان قلت فما معنى قوله
عليه الصلاة والسلام في حديث السهو الذي حدثنا
به الفقيه ابو اسحاق ابرهيم بن جعفر حدثنا القاضي ابو
الاصبغ ابن سهل حدثنا حاتم بن محمد حدثنا ابو عبد الله
بن الفخار حدثنا ابو عيسى حدثنا عبيد الله حدثنا يحيى
عن مالك عن داود بن الحصين عن ابي سفين مولى ابن
ابي احمد انه قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر فسلم
في ركعتين فقام ذو اليدين فقال يا رسول الله اقصرت
الصلاة ام نسيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل ذلك لم يكن وفي الرواية الاخرى ما قصرت وما
نسيت الحديث بقصته فاخبر بنفي الحالتين وانها
لم تكن وقد كان احد ذلك كما قال ذو اليدين قد
كان بعض ذلك يا رسول الله فاعلم وفقنا الله واياك
ان للعلماء في ذلك اجوبة بعضها بصدد الانصاف ومنها
ما هو بنية التعسف والاعتساف وها انا اقول اما على
القول بتجويز الوهم والغلط فيما ليس طريقه من القول
البلاغ وهو الذي زيفناه من القولين فلا اعتراض بهذا
الحديث وشبهه واما على مذهب من يمنع السهو والنسيان
في افعاله صلى الله عليه وسلم جملة ويرى انه في مثل
هذا عامد لصورة النسيان ليسن فهو صادق في خبره لانه
لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا القول تعمد هذا

الفعل

الفعل في هذه الصورة ليسن لمن اعتراه مثله وهو قول من
غوب عنه نذكره في موضعه واما على احالة السهو
عليه في الاقوال وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه القول
كما سنذكره ففيه اجوبة منها ان النبي صلى الله عليه وسلم
اخبر عن اعتقاده وضميره اما انكار القصر فحق وصدق
باطنا وظاهرا واما النسيان فاخبر صلى الله عليه وسلم
عن اعتقاده وانه لم ينس في ظنه فكانه قصد الخبر بهذا
عن ظنه وان لم ينطق به وهذا صدق ايضا وجه
ثان ان قوله عليه الصلاة والسلام ولم انس راجع الى
السلام اي اني سلمت قصدا وسهوت عن العدد اي
لم انس في نفس السلام في هذا محتمل وفيه بعد وجه
ثالث وهو ابعدها ما ذهب اليه بعضهم وان احتمله
اللفظ في قوله عليه الصلاة والسلام كل ذلك لم يكن
اي لم يجتمع القصر والنسيان بل كان احدهما ومفهوم
اللفظ خلافه مع الرواية الاخرى الصحيحة وهو قوله
عليه الصلاة والسلام ما قصرت الصلاة وما نسيت هذا
ما رايت فيه لايمتنا وكل من هذه الوجوه يحتمل اللفظ
على بعد بعضها وتعسف الاخر منها قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله تعالى والذي اقول ويظهر لي انه اقرب من هذه
الوجوه كلها ان قوله عليه الصلاة والسلام لم انس انكار
للفظ الذي نفاه عن نفسه وانكره على غيره بقوله بئس
ما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا وكذا ولكنه نسي
وبقوله عليه الصلاة والسلام في بعض روايات الحديث
الاخر لست انسى ولكن انسى فلما قال له السائل اقصرت
الصلاة ام نسيت انكر قصرها كما كان ونسيانه هو من

قيل نفسه عليه الصلاة والسلام وانه ان كان جرى
بشئ من ذلك فقد نسى حتى سئل عنه فتحقق انه
نسى واجرى عليه ذلك ليسن فقوله على هذا لم انس
انكار اللفظ ولم تقصر انكار وكل ذلك لم يكن صدقا وحق لم
تقصر ولم ينس حقيقة ولكنه نسى و وجه آخر استخرجه
من كلام بعض المشايخ وذلك انه قال ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه
النسيان قال لان النسيان غفلة وآفة والسهو انما هو
شغل قال فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسهو في صلاته
ولا يغفل عنها وكان يشغل عن حركات الصلاة ما في
الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها فهذا ان تحقق على هذا
المعنى لم يكن في قوله عليه الصلاة والسلام ما قصرت
ولا نسيت خلف في قول وعندي ان قوله صلى الله عليه
وسلم ما قصرت وما نسيت بمعنى الترك الذي هو احد
وجهي النسيان اراد والله اعلم اني لم اسلم من ركعتين تاركا
لاكمال الصلاة ولكني نسيت ولم يكن ذلك من تلقاء
نفسي والدليل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في
الحديث الصحيح اني لا انسى وانسى لاسن واما
قصة كلمات ابراهيم عليه الصلاة والسلام المذكورة في
الحديث انها كذبات الثلاث المنصوصة في القرآن منها اثنتان
قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا وقوله عليه الصلاة والسلام
للملك عن زوجته انها اختي فاعلم اكرمك الله ان هذه
كلها خارجة عن الكذب لا في القصد ولا في غيره وهي داخلة
في باب المعاريض التي فيها مندوحة عن الكذب اما قوله
عليه الصلاة والسلام اني سقيم فقال الحسن وغيره معناه

ساسقيم

سأسقم اي ان كل مخلوق معرض لذلك فاعتذر لقومه
من الخروج معهم الى عيدهم بهذا وقيل بل سقيم بما قدر علي
من الموت وقيل سقيم القلب بما شاهده من كفركم وعنادكم
وقيل بل كانت الحمى تاخذه عند طلوع نجم معلوم فلما رآه
اعتذر بعادته وكل هذا ليس فيه كذب بل خبر صحيح صدق
وقيل بل عرض بسقم حجته عليهم وضعف ما اراد بيانه لهم
من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها وانه اثناء نظره
في ذلك وقبل استقامة حجته عليهم في حال سقم ومرض حال
مع انه لم يشك هو ولا ضعف ايمانه ولكن ضعف في استدلاله
عليهم وسقم نظره كما يقال حجة سقيمة ونظر معلول حتى
الهمه الله تعالى باستدلاله وصحة حجته عليهم بالكوكب
والشمس والقمر ما نصه الله تعالى وقد قدمنا بيانه واما قوله
عليه الصلاة والسلام بل فعله كبيرهم هذا الآية فانه علق
خبره بشرط نطقه كانه قال ان كان ينطق فهو فعله على
طريق التبكيت لقومه وهذا صدق ايضا ولا خلف فيه
واما قوله عليه الصلاة والسلام اختي فقد بين في الحديث
وقال فانك اختي في الاسلام وهو صدق والله تعالى يقول
انما المؤمنون اخوة فان قلت فهذا النبي صلى الله عليه وسلم
قد سماها كذبات وقال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات
وقال في حديث الشفاعة ويذكر كذباته فمعناه انه لم
يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا في الباطن
الا هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها
اشفق ابراهيم عليه الصلاة والسلام بمؤاخذته بها واما
الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة ورى
بغيرها فليس فيه خلف في القول انما هو ستر مقصده لئلا

يأخذه عدو وحذره منه وكتم وجه ذهابه بذكر سؤال
عن موضع آخر والبحث عن اخباره والتعريض بذكره لانه
يقول تجهزوا الى غزوة كذا او وجهتنا الى موضع كذا خلاف
مقصده فهذا لم يكن والاول ليس فيه خبر يدخله الخلف
فان قلت فما معنى قول موسى عليه السلام وقد سئل اى
الناس اعلم فقال انا اعلم صح فعتب الله عليه ذلك اذ لم يرد العلم اليه الحديث
وفيه قال بلى عبد لنا بمجمع البحرين اعلم منك وهذا خبر قد
انبا الله تعالى انه ليس كذلك فاعلم انه وقع فى هذا
الحديث من بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس رضى الله
عنهما هل تعلم احداً اعلم منك فاذا كان جوابه على علمه
فهو خبر حق وصدق لا خلف فيه ولا شبهة وعلى الطريق
الآخر فمحمله على ظنه ومعتقده كما لو صرح به لان حاله فى
النبوة والاصطفاء يقتضى ذلك فيكون اخباره بذلك
ايضا عن اعتقاده وحسبانه صدقا لا خلف فيه وقد يريد
بقوله عليه انا اعلم بما تقتضيه وظائف النبوة من علوم
التوحيد وامور الشريعة وسياسة الامة ويكون الخضر
اعلم منه بامور مما لا يعلمها احد الا باعلام الله من علوم
غيبه كالقصص المذكورة فى خبرهما فكان موسى اعلم على
الجملة بما تقدم وهذا اعلم على الخصوص بما اعلم ويدل عليه
قوله تعالى وعلمناه من لدنا علماً وعتب الله ذلك عليه
فيما قاله العلماء انكار هذا القول عليه لانه لم يرد العلم
اليه كما قالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا ولانه لم يرض قوله
شرعا وذلك والله اعلم لئلا يقتدى به فيه من لم يبلغ كماله
فى تزكية نفسه وعلو درجته من امته فيهلك لما تضمنه من
مدح الانسان نفسه ويورثه ذلك من الكبر والعجب والتعاطى

والدعوى

والدعوى وان نزه عن هذه الرذائل الانبياء فغيرهم
بمدرجة سبيلها ودرك ليلها الا من عصمه الله تعالى
فالتحفظ منها اولى لنفسه وليقتدى به ولهذا قال عليه
الصلاة والسلام تحفظاً من مثل هذا مما قد علم به انا سيد
ولد آدم ولا فخر وهذا الحديث احدى حجج القائلين بنبوة
الخضر لقوله فيه انا اعلم من موسى ولا يكون الولى اعلم
من النبى صلى الله عليه وسلم واما الانبياء فيتفاضلون
فى المعارف وبقوله وما فعلته عن امرى فدل انه بوحى
ومن قال انه ليس بنبى قال يحتمل ان يكون فعله بامر نبى آخر
وهذا يضعف لانه ما علمنا كان فى زمن موسى عليه
السلام نبى غيره الا اخاه هارون وما نقل احد من اهل
الاخبار فى ذلك شيئاً يعول عليه واذا جعلنا اعلم منك
ليس على العموم وانما هو على الخصوص وفى قضايا معينة
لم يحتج الى اثبات نبوة خضر عليه السلام ولهذا قال بعض
الشيوخ كان موسى عليه السلام اعلم من الخضر فيما اخذ
عن الله تعالى والخضر اعلم فيما دفع اليه من موسى وقال
آخر انما الجئ موسى الى الخضر للتاديب لا للتعليم
فصل واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال ولا يخرج من
جملتها القول باللسان فيما عدا الخبر الذى وقع فيه الكلام
ولا الاعتقاد بالقلب فيما عدا التوحيد وما قدمناه من
معارفه المختصة به فاجمع المسلمون على عصمة الانبياء
عليهم السلام من الفواحش والكبائر الموبقات ومستند الجمهور
فى ذلك الاجماع الذى ذكرناه وهو مذهب القاضى ابى بكر
ومنعها غيره بدليل العقل مع الاجماع وهو قول الكافة واختاره
الاستاذ ابو اسحاق وكذلك لا خلاف انهم معصومون من

كتمان الرسالة والتقصير في التبليغ لان كل ذلك يقتضي
العصمة منه المعجزة مع الاجماع على ذلك من الكافة والجمهور
قايل بانهم معصومون من ذلك من قبل الله تعالى معتصمون
باختيارهم وكسبهم الا حسينا النجار فانه قال لا قدرة
لهم على المعاصي اصلا واما الصغاير فجوزها جماعة من
السلف وغيرهم على الانبياء وهو مذهب ابي جعفر الطبري
وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين وسنورد بعد هذا
ما احتجوا به وذهب طائفة اخرى من الوقف وقالوا العقل
لا يحيل وقوعها منهم ولم يات في الشرع قاطع باحد الوجهين
وذهبت طائفة اخرى من المحققين من الفقهاء والمتكلمين
الى عصمتهم من الصغاير كعصمتهم من الكباير قالوا لاختلاف
الناس في الصغاير وتعيينها من الكباير واشكال ذلك وقول
ابن عباس وغيره ان كل ما عصي الله به فهو كبيرة وانه انما
سمي منها الصغير بالاضافة الى ما هو اكبر منه ومخالفة
الباري في اي امر كان يجب كونه كبيرة قال القاضي ابو محمد
عبد الوهاب لا يمكن ان يقال في معاصي الله صغيرة الا على
معنى انها تغتفر باجتناب الكباير ولا يكون لها حكم مع ذلك
بخلاف الكباير اذا لم يتب منها فلا يحبطها شيء والمشية في العفو
عنها الى الله تعالى وهو قول القاضي ابو بكر وجماعة ايمة
الاشعرية وكثير من ايمة الفقهاء وقال بعض ايمتنا ولا يجب
على القولين ان يختلف انهم معصومون عن تكرار الصغاير
وكثرتها اذ يلحقها ذلك بالكباير ولا في صغيرة ادت الى
ازالة الحشمة واسقطت المروة واوجبت الازراء
والخساسة فهذا ايضا مما يعصم عنه الانبياء عليهم السلام
اجماعا لان مثل هذا يحط منصب المتسم به ويزري

بصاحبه

بصاحبه وينفر القلوب عنه والانبياء منزهون عن ذلك
بل يلحق بهذا ما كان من قبيل المباح فادى الى مثله لخروجه بما
ادى اليه عن اسم المباح الى الحظر وقد ذهب بعضهم الى
عصمتهم من مواقعة المكروه قصدا وقد استدل بعض الايمة
على عصمتهم من الصغاير بالمصير الى امتثال افعالهم واتباع
آثارهم وسيرهم مطلقا وجمهور الفقهاء على ذلك من اصحاب
مالك والشافعي وابي حنيفة رضي الله عنهم من غير التزام
قرينة بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا في حكم ذلك
وحكى ابن خويزمنداد وابو الفرج عن مالك التزام ذلك
وجوبا وهو قول الابهري وابن القصار واكثر اصحابنا وقول
اكثر اهل العراق وابن سريج والاصطخري وابن خيران من
الشافعية على ان ذلك ندب وذهبت طائفة الى الاباحة
وقيد بعضهم الاتباع فيما كان من الامور الدينية وعلم به
مقصد القربة ومن قال بالاباحة في افعاله لم يقيد قال فلو
جوزنا عليهم الصغاير لم يمكن الاقتداء بهم في افعالهم اذ ليس
كل فعل من افعاله يتميز مقصده به من القربة او الاباحة
او الحظر او المعصية ولا يصح ان يؤمر المرء بامتثال امر لعله
معصية لا سيما على من يرى تقديم الفعل على القول اذا
تعارضا من الاصوليين ونزيد هذا حجة بان نقول من جوز
الصغاير ومن نفاها عن نبينا عليه الصلاة والسلام
يجمعون انه لا يقر على منكر من قول او فعل وانه متى راى
شيئا فسكت عنه صلى الله عليه وسلم دل على جوازه فكيف
يكون حاله في حق غيره ثم تجوز وقوعه منه في نفسه وعلى هذا
الماخذ يجب عصمتهم من مواقعة المكروه كما قيل واذ الحظر او
الندب على الاقتداء بفعله ينافي الزجر والنهي عن فعل المكروه

واكثر الشافعية

هذا

كما قيل واذا الحظر والندب على الاقتداء بفعله ينافي
يتنافى الزجر والنهي عن فعل المكروه وايضا فقد علم من دين
الصحابة رضي الله عنهم قطعا الاقتداء بافعال النبي
صلى الله عليه وسلم كيف توجهت وفي كل فن كالاقتداء
باقواله صلى الله عليه وسلم فقد نبذوا خواتيمهم حين
نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم حين خلع صلى الله عليه
وسلم واحتجاجهم برؤية ابن عمر رضي الله عنهما اياه جالسا
لقضاء حاجته مستقبلا بيت المقدس واحتج غير واحد
منهم في غير شيء مما بابه العبادة او العادة بقوله رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل وقال هلا اخبرتيها
اني اقبل وانا صائم وقالت عائشة رضي الله عنها محتجة
كنت افعله انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وغضب
عليه الصلاة والسلام على الذي اخبر بمثل هذا عنه فقال
يحل الله لرسوله ما يشاء وقال اني لاخشاكم لله و
اعلمكم بحدوده والاثار في هذا اعظم من ان نحيط عليها
بها لكنه يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم افعاله واقتدا
ءهم بها ولو جوزوا عليه المخالفة في شيء منها لما اتسق
هذا ولنقل عنهم وظهر بحثهم عن ذلك ولما انكر عليه
الصلاة والسلام على الاخر قوله واعتذاره بما ذكرناه واما
المباحات فجائز وقوعها منهم اذ ليس فيها قدح بل هي ماذون
فيها وايديهم كايدي غيرهم مسلطة عليها الا انهم بما خصوا
به من رفيع المنزلة وشرحت له صدورهم من انوار المعرفة
واصطفوا به من تعلق بالهم بالله والدار الاخرة لا ياخذون
من المباحات الا الضرورات مما يتقوون به على سلوك طريقهم
وصلاح دينهم وضرورة دنياهم وما اخذ على هذه السبيل

التحق

التحق طاعة وصار قربة كما بينا منه اول الكتاب طرفا في خصائص
نبينا صلى الله عليه وسلم فبان لك عظيم فضل الله صلى الله عليه
وسلم وعلى سائر الانبياء عليهم عليهم السلام بان جعل افعا
لهم قربات وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة ورسم
المعصية فصل وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي
قبل النبوة فمنعها قوم وجوزها اخرون والصحيح ان شاء الله
تعالى تنزيههم من كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب
فكيف والمسألة تصورها كالممتنع فان المعاصي والنواهي
انما تكون بعد تقرر الشرع وقد اختلف الناس في حال نبينا
صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا لشرع
من قبله ام لا فقال جماعة لم يكن متبعا لشيء وهذا قول الجمهور
فالمعاصي على هذا القول غير موجودة ولا معتبرة في حقه
حينئذ اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالاوامر والنواهي
وتقرر الشريعة ثم اختلفت حجج القائلين بهذه المقالة عليها
فذهب سيف السنة ومقتدى فرق الامة القاضي ابو بكر
ابن الطيب الى ان طريق العلم بذلك النقل وموارد الخبر من
طريق السمع وحجته انه لو كان ذلك لنقل ولما امكن كتمه وستره
في العادة اذ كان من مهم امره واولى ما اهتبل به من سيرته
والفخر به اهل تلك الشريعة ولاحتجوا به عليه ولم يؤثر شيء من
ذلك جملة وذهبت طائفة الى امتناع ذلك عقلا قالوا لانه
يبعد ان يكون متبوعا من عرف تابعا وبنوا هذا على التحسين
والتقبيح وهي طريقة غير سديدة واستناد ذلك الى
النقل كما تقدم للقاضي ابي بكر اولى واظهر وقالت فرقة
اخرى بالوقف في امره عليه الصلاة والسلام وترك قطع
الحكم عليه بشيء في ذلك اذ لم يحل الوجهين منها العقل ولا

استبان عندهما في احدهما طريقا النقل وهو مذهب ابي
المعالي وقالت فرقة ثالثة انه كان عاملاً بشرع من قبله
ثم اختلفوا هل يتعين ذلك الشرع ام لا فوقف بعضهم عن
تعيينه واحجم وجسر بعضهم على التعيين وصمم ثم اختلفت
هذه المعينة فيمن كان يتبع فقيل نوح وقيل ابرهيم وقيل موسى
وقيل عيسى صلوات الله عليهم فهذه جملة المذاهب في هذه
المسئلة والاظهر فيها ما ذهب اليه القاضي ابو بكر وابعدها
مذاهب المعينين اذ لو كان شيء من ذلك لنقل كما قدمناه
ولم يخف جملة ولا حجة لهم في ان عيسى عليه السلام آخر
الانبياء فلزمت شريعته من جاء بعدها اذ لم يثبت عموم دعوة
عيسى بل الصحيح انه لم تكن لنبي دعوة عامة الا لنبينا صلى
الله عليه وسلم ولا حجة للآخر ايضاً في قوله تعالى ان
اتبع ملة ابرهيم حنيفا وللآخرين في قوله تعالى شرع لكم
من الدين ما وصى به نوحا فحمل هذه الآية على اتباعهم
في التوحيد كقوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم
اقتده وقد سمى الله فيهم من لم يبعث ولم تكن له شريعة
تخصه كيوسف بن يعقوب عليهم السلام على قول من
يقول انه ليس برسول وقد سمى الله تعالى جماعة منهم في
هذه الآية وشرايعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينهما فدل
ان المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى
وبعد هذا فهل يلزم من قال بمنع الاتباع هذا القول في
سائر الانبياء غير نبينا صلى الله عليه وسلم او يخالفون
بينهم اما من منع الاتباع عقلاً فيطرد اصله في كل رسول
بلا مرية فاما من مال الى النقل فاينما يتصور له وتقرر
اتبعه ومن قال بالوقف فعلى اصله ومن قال بوجوب

الاتباع

الاتباع لمن قبله يلتزمه بمساق حجته في كل نبي فصل
هذا حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد وهو
ما يسمى معصية ويدخل تحت التكليف واما ما يكون بغير
قصد وتعمد كالسهو والنسيان في الوظايف الشرعية مما
تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب به وترك المؤاخذة
عليه فاحوال الانبياء عليهم السلام في ترك المؤاخذة
به وكونه ليس بمعصية لهم مع اممهم سواء ثم ذلك
على نوعين ما طريقه البلاغ وتقرير الشرع وتعلق الاحكام
وتعليم الامة بالفعل واخذهم باتباعهم فيه وما هو
خارج عن هذا مما يختص بنفسه اما الاول فحكمه جماعة
من العلماء حكم السهو في القول في هذا الباب وقد ذكرنا الا
الاتفاق على امتناع ذلك في حق النبي صلى الله عليه وسلم
وعصمته من جوازه عليه قصداً او سهواً وكذلك قالوا
الافعال في هذا الباب لا يجوز طرو المخالفة فيها لا عمداً
ولا سهواً لانها بمعنى القول من جهة التبليغ والاداء وطرو
هذه العوارض عليها يوجب التشكيك وتسبب المطاعن
واعتذروا عن احاديث السهو بتوجيهات نذكرها بعد هذا
والى هذا مال ابو اسحاق وذهب الاكثر من الفقهاء
والمتكلمين الى ان المخالفة في الافعال البلاغية والاحكام
الشرعية سهواً وعن غير قصد منه جائز عليه كما تقرر
من احاديث السهو في الصلاة وفرقوا بين ذلك وبين
الاقوال البلاغية لقيام المعجزة على الصدق في القول و
مخالفة ذلك تناقضها واما السهو في الافعال فغير مناقض
لها ولا قادح في النبوة بل غلطات الفعل وغفلات القلب من
سمات البشر كما قال صلى الله عليه وسلم انما انا بشر

انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني نعم بل حالة النسيان
والسهو هنا في حقه عليه الصلاة والسلام بسبب افادة
العلم وتقرير شرع كما قال عليه الصلاة والسلام اني
لا انسى وانسى لاسن بل قد روي لست انسى ولكن
انسى لاسن وهذه الحالة زيادة له صلى الله عليه
وسلم في التبليغ وتمام عليه في النعمة بعيدة عن سمات
النقص واغراض الطعن فان القائلين بتجويز ذلك يشترطون
ان الرسل لا تقر على السهو والغلط بل ينبهون عليه ويعرفون
حكمه بالفور على قول بعضهم وهو الصحيح وقبل انقراضهم
على قول الآخرين واما ما ليس طريقه البلاغ ولا بيان
الاحكام من افعاله عليه الصلاة والسلام وما يختص
به من امور دينه واذكار قلبه مما لم يفعله ليتبع فيه فالاكثر
من طبقات علماء الامة على جواز السهو والغلط عليه فيها
ولحوق الفترات والغفلات بقلبه وذلك بما كلفه من مقا
سات الخلق وسياسات الامة ومعانات الاهل وملاحظة الا
الاعداء ولكن ليس على سبيل التكرار ولا الاتصال بل على سبيل
الندور كما قال عليه الصلاة والسلام انه ليغان على قلبي
فاستغفر الله وليس في هذا شيء يحط من رتبته ويناقض
معجزته وذهبت طائفة الى منع السهو والنسيان والغفلات
والفترات في حقه عليه الصلاة والسلام جملة وهو مذهب
جماعة المتصوفة واصحاب علم القلوب والمقامات ولهم
في هذه الحديث مذاهب سنذكر بعد هذا ان شاء الله
تعالى فصل في الكلام على الاحاديث المذكور فيها
السهو منه صلى الله عليه وسلم قد قدمنا في الفصول قبل
هذا ما يجوز فيه عليه السهو عليه السلام وما يمتنع واحلناه

في الاخبار

في الاخبار جملة وفي الاقوال الدينية قطعا واجزنا وقوعه
في الافعال الدينية على الوجه الذي رتبناه واشرنا الى ما ورد
في ذلك ونحن نبسط القول فيه الصحيح من الاحاديث الواردة في
سهوه عليه الصلاة والسلام في الصلاة ثلاثة احاديث اولها
حديث ذي اليدين في السلام من اثنتين والثاني حديث
ابن بحينة في القيام من اثنتين والثالث حديث ابن مسعود
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمسا
وهذه الاحاديث مبنية على السهو في الفعل الذي قررناه
وحكمة الله فيه ليستن به اذ البلاغ بالفعل اجلى منه بالقول
وارفع للاحتمال وشرطه انه لا يقر على السهو بل يشعر به
ليرتفع الالتباس وتظهر فائدة الحكمة منه كما قدمناه وان
النسيان والسهو في الفعل في حقه عليه الصلاة والسلام غير
مضاد للمعجزة ولا قادح في التصديق وقد قال عليه الصلاة
والسلام انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني
وقال رحم الله فلانا لقد اذكرني كذا وكذا آية كنت اسقطتهن
ويروى انسيتهن وقال عليه الصلاة والسلام اني لانسى
او انسى لاسن قيل هذا اللفظ شك من الراوي وقد روي
اني لا انسى ولكن انسى لاسن وذهب ابن نافع وعيسى
بن دينار انه ليس بشك وان معناه التقسيم اي انسى انا
او ينسيني الله قال القاضي ابو الوليد الباجي يحتمل ما قاله
ان يريد اني انسى في اليقظة وانسى في النوم او انسى على
سبيل عادة البشر من الذهول عن الشيء والسهو او انسى
مع اقبالي عليه وتفرغي له فاضاف احد النسيانين الى نفسه
عليه الصلاة والسلام اذ كان له بعض السبب فيه ونفى
الآخر عن نفسه اذ هو فيه كالمضطر وذهبت طائفة

من اصحاب المعانى والكلام على الحديث الى ان النبى صلى الله
عليه وسلم كان يسهو فى الصلاة ولا ينسى لان النسيان
ذهول وغفلة وآفة قال والنبى صلى الله عليه وسلم منزه
عنها والسهو شغل فكان عليه الصلاة والسلام يسهو
فى صلاته ويشغل عن حركات الصلاة ما فى الصلاة شغلا
بها لا غفلة عنها واحتج بقوله عليه الصلاة والسلام فى
الرواية الاخرى انى لا انسى وذهبت طايفة الى منع هذا
كله عنه وقالوا ان سهوه عليه الصلاة والسلام كان عمدا
وقصد ليسن وهذا قول مرغوب عنه متناقض المقاصد
لا يحلى منه بطائل لانه كيف يكون متعمدا ساهيا فى حال ولا
حجة لهم فى قولهم انه صلى الله عليه وسلم امر بتعمد صورة النسيان
ليسن لقوله عليه الصلاة والسلام انى لا نسى او انسى
وقد اثبت احد الوصفين ونفى منا قضة التعمد والقصد
وقال وانما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون وقد مال الى
هذا عظيم من المحققين من ايمتنا وهو ابو المظفر الاسفراينى
ولم يرتضه غيره منهم ولا ارتضيه ولا حجة لها تين الطا
يفتين فى قوله عليه الصلاة والسلام انى لا انسى ولكن
انسى اذ ليس فيه نفى حكم النسيان بالجملة وانما فيه نفى
لفظه وكراهة لقبه كقوله عليه الصلاة والسلام بئس
ما لاحدكم ان يقول نسيت آية كذا وكذا ولكنه نسى
او نفى الغفلة وقلة الاهتمام بامر الصلاة عن قلبه لكن
عن قلبه لكن شغل بها عنها ونسى بعضها ببعضها كما ترك
الصلاة يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من
العدو عنها بالعدو والتحرز منه عنها فشغل بطاعة عن
طاعة وقيل ان الذى ترك يوم الخندق اربع صلاة الظهر

والعصر

والعصر والمغرب والعشاء وبه احتج من ذهب الى جواز
تاخير الصلاة فى الخوف اذا لم يتمكن من ادائها الى وقت الامن
وهو مذهب الشاميين والصحيح ان حكم صلاة الخوف
كان بعد هذا فهو ناسخ له فان قلت فما تقول فى نومه
عليه الصلاة والسلام عن الصلاة يوم الوادى وقد قال
عليه الصلاة والسلام ان عينى تنامان ولا ينام قلبى فاعلم
ان للعلماء عن ذلك اجوبة منها ان المراد بان هذا حكم قلبه
عند نومه وعينيه فى غالب الاوقات وقد يندر منه غير ذلك
ويصحح هذا التاويل قوله عليه الصلاة والسلام فى الحديث
نفسه ان الله قبض ارواحنا وقول بلال رضى الله عنه فيه
ما القيت على نومة مثلها قط ولكن مثل هذا انما يكون منه
لامر يريده الله من اثبات حكم وتاسيس سنة واظهار شرع
وكما قال فى الحديث الآخر لو شاء الله لايقظنا ولكن
اراد ان يكون لمن بعدكم الثانى ان قلبه عليه الصلاة والسلام
لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث فيه لما روى انه
كان محروسا وانه كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطه
ثم يصلى ولا يتوضا وحديث ابن عباس رضى الله عنهما
المذكور فيه وضوئه عند قيامه من النوم فيه نومه مع
اهله فلا يمكن الاحتجاج به على وضوئه بمجرد النوم اذ
لعل ذلك لملامسة الاهل او لحدث آخر فكيف وفى
آخر الحديث نفسه ثم نام حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت الصلاة
فصلى ولم يتوضا وقيل لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه
فى النوم وليس فى قصة الوادى الا نوم عينيه عن رؤية
الشمس وليس هذا من فعل القلب وقد قال عليه الصلاة
والسلام ان الله قبض ارواحنا ولو شاء لردها الينا فى

وقد

حين غير هذا فان قيل فلولا عادته من استغراق النوم
لما قال لبلال اكلا لنا الصبح فقيل في الجواب انه كان من شا
نه عليه الصلاة والسلام التغليس بالصبح ومراعاة اول
الفجر لا تصح ممن نامت عيناه اذ هو ظاهر يدرك بالجوارح
الظاهرة فوكل بلالا بمراعاته وليعلمه بذلك كما لو شغل
بشغل غير النوم عن مراعاته فان قيل فما معنى نهيه عليه
الصلاة والسلام عن القول نسيت وقد قال عليه الصلاة
والسلام اني انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال
لقد اذكرني كذا وكذا آية كنت انسيتها فاعلم اكرمك الله
انه لا تعارض في هذه الالفاظ اما نهيه عن ان يقال نسيت
اية كذا فمحمول على ما نسخ حفظه بفعله من القرآن اي ان
الغفلة في هذا لم تكن منه ولكن الله تعالى اضطره اليها ليمحو
ما تشاء ويثبت وما كان من سهو وغفلة من قبل تذكرها
صلح ان يقال فيه انسي وقد قيل ان هذا منه صلى الله عليه
وسلم على طريق الاستحباب ان يضيف الفعل الى خالقه والآخر
على طريق الجواز لاكتساب العبد فيه واسقاطه عليه
الصلاة والسلام لما اسقط من هذه الآيات جائز عليه
بعد بلاغ مما امر ببلاغه وتوصيله الى عباده ثم يستذكرها
من امته او من قبل نفسه الا ما قضى الله نسخه ومحوه
من القلوب وترك استذكاره وقد يجوز ان ينسى النبي
صلى الله عليه وسلم ما هذا سبيله كرة ويجوز ان ينسى
منه قبل البلاغ ما لا يغير نظما ولا يخلط حكما مما لا يدخل
خللا في الخبر ثم يذكره اياه ويستحيل دوام نسيانه
له لحفظ الله تعالى كتابه وتكليفه بلاغه فصل في الرد
على من اجاز عليهم الصغائر والكلام على ما احتجوا به

فى ذلك

نظر احسن تتبع من القرآن والحديث
ان التقديم اصح

في ذلك فاعلم ان المجوزين للصغائر على الانبياء عليهم
السلام من الفقهاء والمحدثين ومن شايعهم على ذلك من
المتكلمين احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة افضت بهم الى تجويز
الكبائر وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف وكلما
احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه وتقابلت
الاحتمالات في مقتضاه وجاءت اقاويل فيها للسلف بخلاف
ما التزموه من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا وكان
الخلاف فيما احتجوا به من ذلك قديما وقامت الدلالات
على خطاء قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير الى ما صح
وها نحن ناخذ في النظر فيها ان شاء الله تعالى فمن ذلك قوله
تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تأخر وقوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين
والمؤمنات وقوله تعالى ووضعنا عنك وزرك الذي
انقض ظهرك وقوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم
وقوله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب
عظيم وقوله تعالى عبس وتولى ان جاءه الاعمى الآيات
وما قص من قصص غيره من الانبياء عليهم السلام كقوله تعالى
وعصى آدم ربه فغوى وقوله تعالى عنه ربنا ظلمنا انفسنا
الآية وقوله تعالى فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما
آتاهما الآية وقوله تعالى عن يونس سبحانك اني كنت
من الظالمين وما ذكر من قصته وقصة داود عليهما السلام
وقوله تعالى وظن داود انما فتناه الى قوله مآب وقوله
تعالى ولقد همت به وهم بها وما قص من قصته مع اخوته
وقوله تعالى عن موسى عليه السلام فوكزه موسى فقضى
عليه الآية قال هذا من عمل الشيطان وقول النبي صلى الله

عليه وسلم في دعائه اللهم رب اغفر لي ما قدمت وما اخرت
واسررت واعلنت ونحوه من ادعيته عليه الصلاة والسلام
وذكر الانبياء في الموقف ذنوبهم في حديث شفاعة وقوله
عليه الصلاة والسلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وفي
حديث ابي هريرة رضي الله عنه اني لاستغفر الله واتوب اليه
في اليوم اكثر من سبعين مرة وقوله عن نوح والا تغفر لي الآية
وقد كان قال الله تعالى له ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم
مغرقون وقال تعالى عن ابرهيم عليه السلام والذي اطمع ان
يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقوله تعالى عن موسى عليه السلام
تبت اليك وقوله تعالى ولقد فتنا سليمان الى ما اشبه هذه
الظواهر قال القاضي رحمه الله فاما احتجاجهم بقوله تعالى
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فهذا قد اختلف
فيه المفسرون فقيل المراد ما كان قبل النبوة وبعدها وقيل
المراد ما وقع لك من ذنب وما لم يقع اعلمه انه مغفور له
وقيل ما كان قبل النبوة والمتأخر عصمتك بعدها حكاه
احمد بن نصر وقيل المراد بذلك امته عليه الصلاة والسلام
وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة وتأويل حكاه الطبري
واختاره القشيري وقيل ما تقدم لابيك آدم وما تأخر
من ذنوب امتك حكاه السمرقندي والسلمي عن ابن عطاء
وبمثله والذي قبله يتأول قوله تعالى واستغفر لذنبك و
للمؤمنين والمؤمنات قال مكي مخاطبة النبي صلى الله عليه
وسلم هاهنا هي مخاطبة لامته وقيل ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما امر ان يقول وما ادري ما يفعل بي ولا بكم سر بذلك
الكفار فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم الآية
وبمآل المؤمنين في الآية الاخرى بعدها قاله ابن عباس

رضي الله

رضي الله عنهما فمقصد الآية انك مغفور لك غير مؤاخذ
بذنب ان لو كان قال بعضهم المغفرة هاهنا تبرئة من العيوب
واما قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك الذي انقض
ظهرك فقيل ما سلف من ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن زيد
والحسن ومعنى قول قتادة رضي الله عنه وقيل معناه
انه حفظ قبل النبوة منها وعصم ولولا ذلك لاثقلت ظهره حكى
معناه السمرقندي وقيل المراد بذلك ما اثقل ظهره من
اعباء الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي وقيل
ازد حططنا عنك ثقل ايام الجاهلية حكاه مكي وقيل ثقل
شغل سرك وحيرتك وطلب عند شريعتك حتى شرعنا
ذلك لك حكى معناه القشيري وقيل معناه خففنا عليك
ما حملت بحفظنا لما استحفظت وحفظ عليك ومعنى
انقض اي كاد ينقضه فيكون المعنى على من جعل ذلك لما
قبل النبوة اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بامور فعلها
قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدها اوزارا وثقلت
عليه واشفق منها او يكون الوضع عصمة الله تعالى له وكفايته
من ذنوب لو كانت لانقضت ظهره او يكون من ثقل الر
سالة او ما ثقل عليه وشغل قلبه من امور الجاهلية
واعلام الله تعالى له بحفظ ما استحفظه من وحيه
واما قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم فامر لم يتقدم
للنبي صلى الله عليه وسلم فيه من الله تعالى نهي فيعد
معصية ولا عده الله تعالى عليه معصية بل لم يعده
اهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب الى ذلك قال نفطويه
وقد حاشاه الله من ذلك بل كان مخيرا في امرين قالوا
وقد كان له صلى الله عليه وسلم ان يفعل ما شاء

فيما لم ينزل عليه فيه وحي فكيف وقد قال الله تعالى
فأذن لمن شئت منهم فلما أذن لهم أعلمه الله تعالى
بما لم يطلع عليه من سرهم انه لو لم يأذن لهم لقعدوا
وانه لا حرج عليه فيما فعل وليس عفا هنا بمعنى
غفر بل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم
عن صدقة الخيل والرقيق ولم يجب عليكم قط اي لم يلزمكم
ذلك ونحوه للقشيري قال وانما يقول العفو لا يكون
الا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب قال ومعنى عفا
الله عنك اي لم يلزمك ذنبا قال الداودي روي انها تكرمة
قال مكي هو استفتاح كلام مثل اصلحك الله واعزك
وحكى السمرقندي ان معناه عافاك الله واما قوله في
اسارى بدر ما كان لنبي ان يكون له اسرى الآيتين
فليس فيه الزام ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان
ما خص به وفضل من بين سائر الانبياء عليهم السلام فكأنه
قال ما كان هذا لنبي غيرك كما قال عليه الصلاة والسلام
احلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي فان قيل فما معنى قوله
تريدون عرض الدنيا الآية قيل المعنى بالخطاب لمن اراد ذلك
منهم وتجرد غرضه لعرض الدنيا وحده والاستكثار منها وليس
المراد بهذا النبي صلى الله عليه وسلم ولا علية اصحابه
بل قد روي عن الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون
يوم بدر واشتغل الناس بالسلب وجمع الغنائم عن القتال
حتى خشي عمر رضي الله عنه ان يعطف عليهم العدو ثم قال
تعالى لولا كتاب من الله سبق فاختلف المفسرون في معنى
الآية فقيل معناها لولا انه سبق مني ان لا اعذب احدا
الا بعد النهي لعذبتكم فهذا ينفي ان يكون امر الاسرى

معصية

معصية وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقرآن وهو الكتاب السابق
فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم على الغنائم ويزاد هذا القول
تفسيرا وبيانا بان يقال لولا انكم مؤمنون بالقرآن وكنتم
ممن احلت لهم الغنائم لعوقبتم كما عوقب من تعدى وقيل
لولا انه سبق في اللوح المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتم
فهذا كله ينفي الذنب والمعصية لان من فعل ما احل له لم يعص
قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل بل كان
عليه الصلاة والسلام قد خير في ذلك وقد روي عن علي
رضي الله عنه قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله
عليه وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك في الاسارى ان شاؤوا
في القتل وان شاؤوا الفداء على ان يقتل منهم عام المقبل مثلهم
فقالوا الفداء ويقتل منا وهذا دليل على صحة ما قلناه و
انهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم مال الى
اضعف الوجهين مما كان الاصلح غيره من الاثخان والقتل
فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب
اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين والى نحو هذا
اشار الطبري وقوله عليه الصلاة والسلام في هذه القضية
لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه الا عمر اشارة الى هذا من تصويب
رأيه ورأي من اخذ مأخذه في اعزاز الدين واظهار كلمته
وابادة عدوه وان هذه القضية لو استوجبت عذابا نجا منه
عمر ومثله وعين عمر لانه اول من اشار بقتلهم ولكن الله لم يقدر
عليهم في ذلك عذابا لحله لهم فيما سبق وقال الداودي والخبر
بهذا لا يثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن ان النبي صلى الله عليه
وسلم حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر اليه
فيه وقد نزهه الله عن ذلك وقال القاضي بكر بن العلاء اخبر

الله تعالى نبيه في هذه الآية ان تاويله وافق ما كتبه له
من احلال الغنايم والفداء وقد كان قبل هذا فادى في
سرية عبد الله بن جحش التي قتل ابن الحضرمي بالحكم بن
كيسان وصاحبه وما عتب الله ذلك عليهم وذلك قبل بدر
بازيد من عام فهذا كله يدل على ان فعل النبي صلى الله عليه
وسلم في شان الاسرى كان على تاويل وبصيرة وعلى تقدم
قبل مثله فلم ينكره الله عليهم لكن الله تعالى اراد لعظم امر بدر وكثرة
اسراها والله اعلم اظهار نعمته وتاكيد منته بتعريفهم
ما كتبه في اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب
وانكار وتذنيب هذا معنى كلامه قوله تعالى عبس وتولى
الآيات فليس فيه اثبات ذنب له عليه الصلاة والسلام بل اعلام
الله ان ذلك المتصدى له ممن لا يتزكى وان الصواب والاولى
كان لو كشف لك حال الرجلين الاقبال على الاعمى وفعل النبي
صلى الله عليه وسلم لما فعل وتصديه لذلك الكافر كان طاعة لله
تعالى وتبليغا عنه واستيلافا له كما شرعه الله تعالى له لا
معصية ومخالفة له وما قصه الله تعالى عليه من ذلك اعلام
بحال الرجلين وتوهين امر الكافر عنده والاشارة الى الاعراض
عنه بقوله تعالى وما عليك الا يزكى وقيل اراد بعبس وتولى
الكافر الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابو تمام واما
قصة آدم عليه السلام في قوله تعالى فاكلا منها بعد قوله تعالى
ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله تعالى الم انهكما
عن تلكما الشجرة وتصريحه تعالى عليه بالمعصية بقوله وعصى
آدم ربه فغوى اى جهل وقيل اخطأ فان الله تعالى اخبر بعذره
بقوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما
قال ابن زيد نسي عداوة ابليس له وما عهد الله اليه من ذلك

كان صح

بقوله

بقوله تعالى ان هذا عدو لك ولزوجك الآية وقيل نسي ذلك
بما اظهر لهما وقال ابن عباس رضي الله عنهما انما سمي الانسان
انسانا لانه عهد اليه فنسي وقيل لم يقصد المخالفة استحلالا
لها ولكنهما اغترا بحلف ابليس لهما انى لكما لمن الناصحين وتوهما
ان احدا لا يحلف بالله حانثا وقد روي عذر آدم عليه
السلام بمثل هذا في بعض الآثار وقال ابن جبير حلف بالله لهما
حتى غرهما والمؤمن يخدع وقيل نسي ولم ينو المخالفة فلذلك
قال ولم نجد له عزما اى قصدا للمخالفة واكثر المفسرين
على ان العزم هنا الحزم والصبر وقيل كان عند اكله سكران
وهذا فيه ضعف لان الله تعالى وصف خمر الجنة انها لا تسكر
فاذا كان ناسيا لم تكن معصية وكذلك ان كان ملبسا عليه
غالطا اذ الاتفاق على خروج الناسي والساهي عن حكم التكليف
وقال الشيخ ابو بكر بن فورك وغيره انه يمكن ان يكون ذلك
قبل النبوة ودليل ذلك قوله تعالى فعصى آدم ربه فغوى ثم
اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فذكر ان الاجتباء والهداية
كان بعد العصيان وقيل بل اكلها متأولا وهو لا يعلم انها
الشجرة التي نهي عنها لانه تأول نهي الله عن شجرة مخصوصة
لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ لا من
المخالفة وقيل تأول ان الله تعالى لم ينهه عنها نهي تحريم
فان قيل فعلى كل حال فقد قال الله تعالى وعصى آدم ربه
وقال فتاب عليه وقوله في حديث الشفاعة ويذكر ذنبه
واني نهيت عن اكل الشجرة فعصيت فسنأتي في الجواب عنه
وعن اشباهه مجملا آخر الفصل ان شاء الله تعالى واما
قصة يونس عليه السلام فقد مضى الكلام على بعضها آنفا
وليس في قصة يونس نص على ذنب وانما فيه ابق وذهب

مغاضبا وقد تكلمنا عليه وقيل انما نقم الله تعالى عليه
خروجه عن قومه فارا من نزول العذاب وقيل بل لما و
وعدهم العذاب ثم عفا الله تعالى عنهم قال والله لا القاهم
بوجه كذاب ابدا وقيل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك
وقيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة وقد تقدم الكلام انه
لم يكذبهم وهذا كله ليس فيه نص على معصية الا على قول مرغوب عنه
وقوله تعالى اذ ابق الى الفلك المشحون قال المفسرون تباعد
واما قوله اني كنت من الظالمين فالظلم وضع الشيء في غير
موضعه فهذا اعتراف منه عند بعضهم بذنبه فاما ان
يكون لخروجه عن قومه بغير اذن ربه او لضعفه عما حمله
او لدعائه بالعذاب على قومه وقد دعا نوح عليه السلام
بهلاك قومه فلم يؤاخذ وقال الواسطي في معناه نزه ربه عن
وجل عن الظلم واضاف الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا ومثل
هذا قول آدم عليه السلام وحوا ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا
السبب في وضعهما غير الموضع الذي انزلا فيه واخراجهما
من الجنة وانزالهما الى الارض واما قصة داود عليه السلام
فلا يجب ان يلتفت الى ما سطره فيها الاخباريون عن اهل
الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله
تعالى على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي نص
الله تعالى عليه قوله وظن داود انما فتناه الى قوله وحسن
مآب وقوله فيه اواب فمعنى فتناه اي اختبرناه واواب قال
قتادة رضي الله عنه مطيع وهذا التفسير اولى قال ابن عباس
وابن مسعود رضي الله عنهم ما زاد داود عليه السلام على
ان قال للرجل انزل لي عن امرأتك واكفلنيها فعاتبه الله على ذلك
ونبهه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا وهذا الذي ينبغي ان يعول

عليه

عليه من امره وقد قيل خطبها على خطبته وقيل بل احب بقلبه ان
يستشهد وحكى السمرقندي ان ذنبه الذي استغفر منه قوله
لاحد الخصمين لقد ظلمك فظلمه بقول خصمه والى نفي ما اضيف
في الاخبار الى داود عليه السلام من ذلك ذهب احمد بن
نصر وابو تمام وغيرهما من المحققين قال الداودي ليس
في قصة داود عليه السلام واوريا خبر يثبت ولا يظن بنبي
محبة قتل مسلم وقيل ان الخصمين اللذين اختصما اليه رجلان
في نعاج غنم على ظاهر الآية واما قصة يوسف عليه السلام
واخوته فليس على يوسف منها تعقب واما اخوته فلم تثبت
نبوتهم فيلزم الكلام على افعالهم وذكر الاسباط وعدهم
في القرآن عند ذكر الانبياء عليهم السلام قال المفسرون
يريد من نبي من ابناء الاسباط وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا
بيوسف ما فعلوه صغار الاسنان ولهذا لم يميزوا يوسف
حين اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسله معنا غدا نرتع ونلعب
وان ثبتت لهم نبوة فبعد هذا والله اعلم واما قول الله تعالى
ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه فعلى مذهب
كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا يؤاخذ به وليست
سيئة لقوله عليه الصلاة والسلام عن ربه اذا هم عبدي
بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فلا معصية في همه اذن
واما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان الهم
اذا وطنت عليه النفس سيئة واما ما لم توطن عليه النفس صح من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه
وهذا هو الحق فيكون ان شاء الله هم يوسف من هذا ويكون
قوله وما ابرئ نفسي الآية اي ما ابرئها من هذا الهم ويكون
منه على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لما زكي
قبل وبرئ فكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابي عبيدة ان يوسف

لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتاخير اى ولقد همت به
ولولا ان رأى برهان ربه وهم بها وقد قال تبارك وتعالى
عن المرأة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقال
تعالى لنصرف عنه السوء والفحشاء وقال تعالى وغلقت
الابواب وقالت هيت لك الاية قيل فى ربى الله وقيل الملك
وقيل همّ بها اى بزجرها ووعظها وقيل همّ بها اى غمها امتناعه
عنها وقيل همّ بها اى نظر اليها وقيل بضربها ودفعها وقيل هذا
كله كان قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يملن الى يوسف
بشهوة حتى نبأه الله تعالى فالقى عليه هيبة النبوة
فشغلت هيبته كل من رآه عن حسنه واما خبر موسى
عليه السلام مع قتيله الذى وكزه فقد نص الله تعالى انه من
عدوه قال كان من القبط الذين على دين فرعون ودليل
السورة فى هذا كله انه قبل نبوة موسى عليه السلام وقال
قتادة رضى الله عنه وكزه بالعصى ولم يتعمد قتله فعلى هذا
لا معصية فى ذلك وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله
ظلمت نفسى فاغفر لى قال ابن جريج قال ذلك من اجل انه
لا ينبغى لنبى ان يقتل حتى يؤمر وقال النقاش لم يقتله عن
عمد مريدا للقتل وانما وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه وقد
قيل ان هذا كان قبل النبوة ومقتضى التلاوة وقوله فى قصته
وفتناك فتونا اى ابتليناك ابتلاء قيل فى هذه القصة وما
جرى له مع فرعون وقيل القاؤه فى التابوت واليم وغير
ذلك وقيل معناه اخلصناه اخلاصا قاله ابن جبير ومجاهد
من قولهم فتنت الفضة فى النار اذا خلصتها واصل الفتنة
معنى الاختبار واظهار ما بطن الا انه استعمل فى عرف الشرع
فى اختبار ادى الى ما يكره وكذلك ما روى فى الخبر الصحيح

كذلك

من ان

من ان الملك الموت جاءه فلطم عينه ففقأها الحديث
ليس فيه ما يحكم على موسى عليه السلام بالتعدى وفعل ما لا
يجب له اذ هو ظاهر الامر بين الوجه جائز الفعل لان موسى
دافع عن نفسه من اتاه لاتلافها وقد تصور له فى صورة
آدمى ولا يمكن انه علم حينئذ انه ملك الموت فدافعه
عن نفسه مدافعة ادت الى ذهاب عين تلك الصورة
التى تصور له فيها الملك امتحانا من الله فلما جاءه بعد واعلمه
الله انه رسوله اليه استسلم وللمتقدمين والمتأخرين على
هذا الحديث اجوبة هذا اسدها عندى وهو تأويل شيخنا
الامام ابى عبد الله المازرى وقد تأوله قديما ابن عائشة
وغيره على صكه ولطمه بالحجة وفقء عين حجته وهو كلام
مستعمل فى هذا الباب فى اللغة معروف واما قصة سليمان
عليه السلام وما حكى فيها اهل التفسير من ذنبه وقوله
تعالى ولقد فتنا سليمان فمعناه ابتليناه وابتلاؤه ما حكى
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لاطوفن الليلة على مائة
امرأة او تسع وتسعين كلهن يأتين بفارس يجاهد
فى سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل فلم
تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل قال النبى
صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لو قال ان شاء
الله لجاهدوا فى سبيل الله قال اصحاب المعانى والشق هو
الجسد الذى القى على كرسيه حين عرض عليه وهى
عقوبته ومحنته وقيل بل مات فالقى على كرسيه ميتا وقيل
ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه وقيل لانه لم يستثن لما استغرقه
من الحرص وغلب عليه من التمنى وقيل عقوبته ان سلب
ملكه وذنبه ان احب بقلبه ان يكون الحق لاختانه على

من جراته منهم على سلطنته صح

خصمهم وقيل او خذ افتضى بذنب قارنه بعض نسائه ولا
يصح ما نقله الاخباريون من تشبه الشيطان به وتسلطه
على ملكه وتصرفه في امته بالجور في حكمه لان الشياطين
لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الانبياء من مثله وان سئل
لم لم يقل سليمان في القصة المذكورة ان شاء الله فعنه اجوبة
احدها ما روى في الحديث الصحيح انه نسي ان يقولها
وذلك لينفذ مراد الله تعالى الثاني انه لم يسمع صاحبه
وشغل عنه وقوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لم
يفعل هذا سليمان غيرة على الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده
في ذلك على ما ذكره المفسرون ان لا يسلط عليه احد كما
سلط عليه الشيطان الذي سلبه اياه مدة امتحانه على
قول من قال ذلك وقيل بل اراد ان يكون له من الله فضيلة و
خاصة يختص بها كاختصاص غيره من انبياء الله تعالى ورسله
بخواص منه وقيل ليكون ذلك دليلا وحجة على نبوته كالانة
الحديد لابيه واحياء الموتى لعيسى عليه السلام واختصاص
محمد صلى الله عليه وسلم بالشفاعة ونحو هذا واما قصة نوح
عليه السلام فظاهر العذر وانه اخذ فيها بالتاويل وظاهر
اللفظ لقوله تعالى واهلك فطلب مقتضى هذا اللفظ واراد
علم ما طوي عنه من ذلك لا انه شك في وعد الله تعالى فبين
الله عليه انه ليس من اهله الذين وعده بنجاتهم لكفره وعمله
الذي هو غير صالح وقد اعلمه انه مغرق الذين ظلموا ونهاه
عن مخاطبته فيهم فاوخذ بهذا التاويل وعتب عليه واشفق
هو من اقدامه على ربه لسؤاله بما لم ياذن له في السؤال فيه
وكان نوح عليه السلام فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه
وقيل في الاية غير هذا وكل هذا لا يقضي على نوح عليه السلام

بمعصية

بمعصية سوى ما ذكرناه من تاويله واقدامه بالسؤال فيما لم
يؤذن له فيه ولا نهي عنه وما روي في الصحيح من ان نبيا قرصته
نملة فحرق قرية النمل فاوحى الله اليه ان قرصتك نملة احرقت
امة من الامم تسبح فليس في هذا الحديث ما يقتضي ان هذا
الذي اتى معصية بل فعل ما رآه مصلحة وصوابا بقتل من يؤذي
جنسه ويمنع المنفعة بما اباح الله تعالى الا ترى ان هذا النبي
صلى الله عليه وسلم كان نازلا تحت الشجرة فلما آذته النملة
تحول برحله عنها مخافة تكرار الاذى عليه وليس فيما
اوحى الله تعالى ما يوجب عليه معصية بل ندبه الى احتمال
الصبر وترك التشفي كما قال تعالى ولئن صبرتم لهو خير
للصابرين اذ ظاهر فعله انما كان لاجل انها آذته هو في خاصته
فكان انتقاما لنفسه وقطع مضرة يتوقعها من بقية النمل
هناك ولم يات في كل هذا امرا نهي عنه فيعصي به ولا نص
فيما اوحى الله تعالى اليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار
منه والله اعلم فان قيل فما معنى قوله عليه الصلاة والسلام
ما من احد الا الم بذنب او كان الا يحيى بن زكريا او كما
قال عليه الصلاة والسلام فالجواب عنه كما تقدم من
ذنوب الانبياء التي وقعت عن غير قصد وعن سهو وغفلة
فصل فان قلت فاذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم
وسلامه الذنوب والمعاصي بما ذكرته من اختلاف المفسرين
وتاويل المحققين فما معنى قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى
وما تكرر في القران والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء
عليهم السلام بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكائهم
على ما سلف منهم واشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر
من لا شيء فاعلم وفقنا الله واياك ان درجة الانبياء

عليهم السلام فى الرفعة والعلو والمعرفة بالله وسنته فى
عباده وعظيم سلطانه وقوة بطشه مما يحملهم على الخوف
منه جل جلاله والاشفاق من المواخذة بما لا يؤاخذ به غيرهم
وانهم فى تصرفهم بامور لم ينهوا عنها ولا امروا بها ثم اوخذوا
عليها وعوتبوا بسببها او حذروا من المواخذة بها واتوها
على وجه التأويل او السهو او تزيد من امور الدنيا المباحة
خائفون وجلون وهى ذنوب بالاضافة الى علي منصبهم و
معاص بالنسبة الى كمال طاعتهم لا انها كذنوب غيرهم و
معاصيهم فان الذنب ماخوذ من الشئ الدنى والرذل
ومنه ذنب كل شئ آخره واذناب الناس رذالهم فكان هذه
ادنى افعالهم واسوء ما يجرى من احوالهم لتطهيرهم وتنزيههم
وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب والذكر
الظاهر والخفى والخشية لله واعظامه فى السر والعلانية
وغيرهم يتلوث من الكبائر والقبائح والفواحش ما تكون
بالاضافة اليه هذه الهنات فى حقه كالحسنات كما قيل
حسنات الابرار سيئات المقربين اى يرونها بالاضافة الى
على احوالهم كالسيئات وكذلك العصيان الترك والمخالفة
فعلى مقتضى اللفظة كيف ما كانت من سهو او تأويل فهى
مخالفة وترك وقوله تعالى غوى اى جهل ان تلك الشجرة
هى التى نهى عنها والغى الجهل وقيل اخطاء ما طلب من الخلود
اذ اكلها وخابت امنيته وهذا يوسف عليه السلام قد
اوخذ بقوله لاحد صاحبى السجن اذكرنى عند ربك
فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث فى السجن بضع سنين قيل
انسى يوسف ذكر الله وقيل انسى صاحبه ان يذكر لسيده
الملك قال النبى صلى الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث

فى

فى السجن ما لبث قال ابن دينار لما قال ذلك قيل له اتخذت
من دونى وكيلا لاطيلن حبسك فقال يا رب انسى قلبى كثرة
البلوى وقال بعضهم يؤاخذ الانبياء بمثاقيل الذر لمكانتهم
عنده ويجاوز عن سائر الخلوق لقلة مبالاته بهم فى اضعاف
ما اتوا به من سوء الادب وقد قال المحتج للفرقة الاولى على
سياق ما قلناه اذ كان الانبياء يؤاخذون بهذا مما لا
يؤاخذ به غيرهم من السهو والنسيان وما ذكرته وحالهم
ارفع فحالهم اذا فى هذا اسوء حالا من غيرهم فاعلم اكرمك
الله انا لا نثبت لك المؤاخذة فى هذا على حد مؤاخذة
غيرهم بل نقول انهم يؤاخذون بذلك فى الدنيا ليكون ذلك
زيادة فى درجاتهم ويبتلون بذلك ليكون استشعارهم
له سببا لمنماة رتبتهم كما قال ثم اجتباه ربه فتاب عليه
وهدى وقال لداود فغفرنا له ذلك الآية وقال بعد قول
موسى تبت اليك انى اصطفيتك على الناس وقال بعد ذكر
فتنة سليمان وانابته فسخرنا له الريح الى وحسن مآب قال
بعض المتكلمين زلات الانبياء عليهم السلام فى الظاهر
زلات وفى الحقيقة كرامات وزلف واشار الى نحو ما قدمنا
وايضا فلينبه غيرهم من البشر منهم او ممن ليس فى
درجتهم بمؤاخذتهم بذلك فيستشعروا الحذر ويعتقدوا
المحاسبة ليلتزموا الشكر على النعم ويعدوا الصبر على
المحن بملاحظة ما وقع باهل هذا النصاب الرفيع المعصوم
فكيف بمن سواهم ولهذا قال صالح المرى ذكر داود
بسطة للتوابين قال ابن عطا لم يكن ما نص الله تعالى من
قصة صاحب الحوت نقصا له ولكن استزادة من نبينا
صلى الله عليه وسلم وايضا فيقال لهم فانكم ومن واهلكم

يقولون بغفران الصغاير باجتناب الكباير ولا خلاف
في عصمة الانبياء عليهم السلام من الكباير فما جوزتم من وقوع
الصغاير عليهم هي مغفورة باجتناب الكباير على هذا فما معنى
المؤاخذة بها اذا عندكم وخوف الانبياء وتوبتهم منها وهي
مغفورة لو كانت فما اجابوا به فهو جوابنا عن المؤاخذة بافعال
السهو والتأويل وقد قيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله عليه
وسلم وتوبته وغيره من الانبياء عليهم السلام على وجه
ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير شكرا
لله تعالى على نعمه كما قال عليه الصلاة والسلام وقد امن من
المؤاخذة بما تقدم وما تأخر افلا اكون عبدا شكورا وقال
عليه الصلاة والسلام اني اخشاكم لله واعلمكم بما اتقي قال
الحرث بن اسد خوف الملائكة والانبياء عليهم السلام خوف
اعظام وتعبد لله تعالى لانهم امنون وقيل فعلوا ذلك
ليقتدى بهم وتستن بهم اممهم كما قال عليه الصلاة والسلام
لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وايضا فان في التوبة
والاستغفار معنى اخر لطيفا اشار اليه بعض العلماء وهو
استدعاء محبة الله تعالى قال الله تعالى ان الله يحب
التوابين ويحب المتطهرين فاحداث الانبياء والرسل
للاستغفار والاوبة والانابة والتوبة في كل حين
استدعاء لمحبة الله تعالى والاستغفار فيه معنى التوبة
وقد قال الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام بعد
ان غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر لقد تاب الله
على النبي والمهاجرين والانصار الاية وقال تعالى فسبح
بحمد ربك واستغفره انه كان توابا **فصل**
قد استبان لك ايها الناظر بما قدرناه ما هو الحق من عصمته

عليه الصلاة

عليه الصلاة والسلام عن الجهل بالله وصفاته او كونه على
حالة تنافي العلم بشيء من ذلك كله جملة بعد النبوة وعقلا
واجماعا وقبلها سمعا ونقلا ولا بشيء مما قررناه من امور
الشرع واداه عن ربه من الوحي قطعا عقلا وشرعا وعصمته
صلى الله عليه وسلم عن الكذب وخلف القول منذ نباه الله
تعالى وارسله قصدا او غير قصد واستحالة ذلك عليه
شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا وتنزيهه عنه قبل النبوة
قطعا وتنزيهه عن الكباير اجماعا وعن الصغاير تحقيقا
وعن استدامة السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان
عليه فيما شرعه للامة وعصمته في كل حالاته صلى الله عليه
وسلم من رضى وغضب وجد ومزح فيجب عليك ان تتلقاه
باليمين وتشد عليه يد الضنين وتقدر هذه الفصول حق
قدرها وتعلم عظيم فائدتها وخطرها فان من يجهل ما يجب
للنبي صلى الله عليه وسلم او يجوز او يستحيل عليه ولا يعرف
صور احكامه لا يامن ان يعتقد في بعضها خلاف ما هي عليه
ولا ينزهه عما لا يجوز ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدري
ويسقط في هوة الدرك الاسفل من النار اذ ظن الباطل به
واعتقاد ما لا يجوز عليه يحل بصاحبه دار البوار ولهذا
ما احتاط عليه الصلاة والسلام على الرجلين اللذين راياه
ليلا وهو معتكف في المسجد مع صفية فقال لهما انها صفية
ثم قال لهما ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم واني
خشيت ان يقذف في قلوبكما شيئا فتهلكا هذه اكرمك
الله احدى فوائد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول ولعل
جاهلا لا يعلم بجهله اذا سمع شيئا منها يرى ان الكلام فيها
جملة من فضول العلم وان السكوت اولى وقد استبان لك

انه متعين للفايدة التي ذكرناه وفايدة ثانية يضطر اليها
في اصول الفقه ويبتني عليها مسايل لا ينعد من الفقه ويتخلص
بها من تشغيب مختلفي الفقهاء في عدة منها وهي الحكم في اقوال
النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله وهو باب عظيم واصل كبير
من اصول الفقه ولا بد من بنائه على صدق النبي صلى الله عليه
وسلم في اخباره وبلاغه وانه لا يجوز السهو عليه فيه وعصمته
من المخالفة في افعاله عمدا وبحسب اختلافهم في وقوع الصغاير
وقع خلاف في امتثال الفعل بسط بيانه في كتب ذلك العلم فلا نطول
به وفايدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم والمفتي فيمن اضاف الى النبي
صلى الله عليه وسلم شيئا من هذه الامور ووصفه بها فمن
لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الاجماع فيه والخلاف
كيف يصمم في الفتيا في ذلك ومن اين يدري هل ما قاله فيه نقص
او مدح واما ان يجترئ على سفك دم مسلم حرام او
يسقط حقا ويضيع حرمة للنبي صلى الله عليه وسلم وبسبيل
هذا ما قد اختلف ارباب الاصول وايمة العلماء والمحققين
في عصمة الملايكة فصـــل في القول في عصمة الملايكة اجمع
المسلمون ان الملايكة مومنون فضلاء واتفق ايمة المسلمين
ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين سواء في العصمة مما ذكرنا
عصمتهم منه وانهم في حقوق الانبياء والتبليغ اليهم كالانبياء
والتبليغ اليهم كالانبياء عليهم السلام مع الامم واختلفوا في
غير المرسلين منهم فذهبت طايفة منهم الى عصمة جميعهم
عن المعاصي واحتجوا بقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يومرون وبقوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم
وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وبقوله تعالى ومن
عنده لا يستكبرون عن عبادته الآيتين وبقوله تعالى

وقد

ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته الآية وقوله
تعالى كرام بررة ولا يمسه الا المطهرون ونحوه من السمعيات
وذهبت طايفة الى ان هذا خصوص للمرسلين منهم والمقربين و
احتجوا باشياء ذكرها اهل الاخبار والتفاسير نحن نذكرها
ان شاء الله تعالى بعد ونبين الوجه فيها ان شاء الله والصواب
عصمة جميعهم وتنزيه نصابهم الرفيع عن جميع ما يحط من
رتبتهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم ورأيت بعض شيوخنا اشار
ان لا حاجة بالفقيه الى الكلام في عصمتهم وانا اقول ان للكلام
في ذلك ما للكلام في عصمة الانبياء عليهم السلام من الفوايد التي
ذكرنا سوى فايدة الكلام في الاقوال والافعال فهي ساقطة
هاهنا فمما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم قصة هاروت
وماروت وما ذكر فيها اهل الاخبار ونقلة المفسرين وما روي
عن علي وابن عباس رضي الله عنهم في خبرهما وابتلائهما
فاعلم اكرمك الله ان هذه الاخبار لم يرو منها شيء لا سقيم
ولا صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هو
شيئا يوخذ بقياس والذي منه في القرآن اختلف المفسرون
في معناه وانكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف كما سنذكره
وهذه الاخبار من كتب اليهود وافترائهم كما نصه الله في
اول الآيات من افترائهم بذكرهم ذلك على سليمان عليه السلام
وتكفيرهم اياه وقد انطوت القصة على شنع عظيمة وها
نحن نخبر في ذلك ما يكشف غطاء هذه الاشكالات ان شاء الله تعالى صح
نخبر ما اختلف ولا في هاروت وماروت هل هما ملكان
او انسيان وهل هما المراد بالملكين ام لا وهل القراءة ملكين
او ملكين وهل ما في قوله تعالى وما انزل على الملكين وما يعلمان
من احد نافية او موجبة فاكثر المفسرين ان الله امتحن
الناس بالملكين لتعليم السحر وتبيينه وان عمله كفر فمن تعلمه كفر

ومن ذلك امر قال الله تعالى انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس له تعليم انذار اى يقولان لمن جاء يطلب تعلمه لا تفعلوا كذا فانه يفرق بين المرء وزوجه ولا تتخيلوا بكذا فانه سحر فلا تكفروا فعلى هذا فعل الملكين طاعة وتصرفهما فيما امرا به ليس بمعصية وهى لغيرهما فتنة وروى ابن وهب عن خالد بن ابى عمران انه ذكر عنده هاروت وماروت وانهما يعلمان السحر فقال نحن ننزههما عن هذا فقرا بعضهم وما انزل على الملكين فقال خالد لم ينزل عليهما فهذا خالد على جلالته وعلمه نزههما عن تعليم السحر الذى قد ذكر غيره انهما ماذون لهما فى تعليمه بشريطة ان يبينا انه كفر وانه امتحان من الله تعالى وابتلاء فكيف لا ينزههما عن كبائر المعاصى والكفر المذكورة فى تلك الاخبار وقول خالد لم ينزل يريد ان ما نافية وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما قال مكى وتقدير الكلام وما كفر سليمان يريد بالسحر الذى افتعلته عليه الشياطين واتبعتهم فى ذلك اليهود وما انزل على الملكين قال مكى هما جبريل وميكائيل عليهما السلام ادعى اليهود عليهما المجئ به كما ادعوا على سليمان فاكذبهم الله فى ذلك ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت قيل هما رجلان تعلماه وقال الحسن هاروت وماروت علجان من اهل بابل وقرا وما انزل على الملكين بكسر اللام وتكون ما ايجابا على هذه وكذلك قراءة عبد الرحمن بن ابزى بكسر اللام ولكنه قال الملكان هنا داود وسليمان وتكون ما نفيا على ما تقدم وقيل كانا ملكين من بنى اسرائيل فمسخهما الله تعالى حكاه السمرقندى والقراءة بكسر اللام شاذة فحمل الاية على تقدير ابى محمد مكى حسن ينزه الملائكة ويذهب الرجس عنهم ويطهرهم تطهيرا وقد وصفهم الله تعالى بانهم مطهرون وكرام بررة ولا

وما انزل على الملكين صح

يعصون

يعصون الله ما امرهم ومما يذكرونه قصة ابليس وانه كان من الملائكة ورئيسا فيهم ومن خزان الجنة الى اخر ما حكوه وانه استثناه من الملائكة بقوله تعالى فسجدوا الا ابليس وهذا ايضا لم يتفق عليه بل الاكثر ينفون ذلك وانه ابو الجن كما ان ادم ابو الانس وهو قول الحسن وقتادة وابن زيد وقال شهر بن حوشب كان من الجن الذين طردتهم الملائكة فى الارض حين افسدوا والاستثناء من غير الجنس شائع فى كلام العرب سائغ وقد قال الله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن ومما رووه فى الاخبار ان خلقا من الملائكة عصوا الله فحرقوا وامروا ان يسجدوا لادم فابوا فحرقوا ثم اخرون كذلك حتى سجد له من ذكر الله الا ابليس فى اخبار لا اصل لها تردها صحاح الاخبار فلا يشتغل بها

الباب الثانى فيما يخصهم فى الامور الدنيوية ويطرا عليهم من العوارض البشرية قد قدمنا انه عليه الصلاة والسلام وسائر الانبياء والرسل من البشر وان جسمه وظاهره خالص للبشر يجوز عليه من الافات والتغييرات والالام والاسقام وتجرع كاس الحمام ما يجوز على البشر وهذا كله ليس بنقيصة فيه لان الشئ انما يسمى ناقصا بالاضافة الى ما هو اتم منه واكمل من نوعه وقد كتب الله تعالى على اهل هذه الدار فيها يحيون وفيها يموتون ومنها يخرجون وخلق جميع البشر بمدرجة الغير فقد مرض عليه الصلاة والسلام واشتكى واصابه الحر والقر وادركه الجوع والعطش ولحقه الغضب والضجر وناله الاعياء والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط فجحش شقه وشجه الكفار وكسروا رباعيته وسقى السم وسحر وتداوى واحتجم وتنشر وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفى صلى الله عليه وسلم ولحق بالرفيق الاعلى وتخلص من دار

الامتحان والبلوى وهذه سمة البشر التى لا محيص عنها
واصاب غيره من الانبياء ما هو اعظم منها فقتلوا قتلا ورموا فى
النار ووشروا بالمناشير ومنهم من وقاه الله تعالى ذلك
فى بعض الاوقات ومنهم من عصمه كما عصم بعد نبينا صلى الله عليه
وسلم من الناس فلئن لم يكف نبينا ربه يد ابن قمئة يوم احد
ولا حجبه عن عيون عداه عند دعوته اهل الطائف فلقد
اخذ على عيون قريش عند خروجه الى جبل ثور وامسك عنه
سيف غورث وحجر ابى جهل وفرس سراقة ولئن لم يقه من
سحر ابن الاعصم فلقد وقاه ما هو اعظم من سم اليهودية
وهكذا سائر الانبياء عليهم السلام مبتلى ومعافى وذلك
من تمام حكمته ليظهر شرفهم فى هذه المقامات ويبين امرهم
ويتم كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرتفع الالتباس
عن اهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب على
ايديهم ضلال النصارى بعيسى ابن مريم وليكون فى محنتهم تسلية
لاممهم ووفور اجورهم عند ربهم تماما على الذى احسن
اليهم قال بعض المحققين وهذه الطوارئ والتغييرات المذكورة
انما تختص باجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر و
معاناة بنى آدم لمشاكلة الجنس واما بواطنهم فمنزهة غالبا
عن ذلك معصومة منه متعلقة بالملأ الاعلى والملائكة لاخذها
عنهم وتلقيها الوحى منهم قال وقد قال عليه الصلاة والسلام
ان عينى تنامان ولا ينام قلبى وقال عليه الصلاة والسلام
انى لست كهيئتكم انى ابيت يطعمنى ربى ويسقينى وقال عليه
الصلاة والسلام لست انسى ولكن انسى ليستن بى فاخبر
صلى الله عليه وسلم ان سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه
وظاهره وان الآفات التى تحل ظاهره من ضعف وجوع وسهر ونوم

لا يحل منها شىء باطنه بخلاف غيره من البشر فى حكم الباطن لان
غيره اذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه وهو عليه الصلاة
والسلام فى نومه حاضر القلب كما هو فى يقظته حتى قد
جاء فى بعض الآثار انه كان صلى الله عليه وسلم محروسا من
الحدث فى نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه وكذلك غيره
اذا جاع ضعف لذلك جسمه وخارت قوته فبطلت بالكلية
جملته وهو عليه الصلاة والسلام قد اخبر انه لا يعتريه
ذلك وانه بخلافهم بقوله لست كهيئتكم انى ابيت يطعمنى ربى
ويسقينى وكذلك اقول انه صلى الله عليه وسلم فى هذه الا
حوال كلها من وصب ومرض وسحر وغضب لم يجر على باطنه
ما يخل به ولا فاض منه على لسانه وجوارحه ما لا يليق به
كما يعترى غيره من البشر مما نأخذ بعد فى بيانه فصل
فان قلت فقد جاءت الاخبار الصحيحة انه صلى الله عليه
وسلم سحر كما حدثنا الشيخ ابو محمد العتابى بقراءتى عليه قال
حدثنا حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن على بن خلف حدثنا محمد
بن احمد حدثنا محمد بن يوسف حدثنا البخارى حدثنا عبيد بن
اسمعيل حدثنا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة
رضى الله عنها قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انه
ليخيل اليه انه فعل الشىء وما فعله وفى رواية اخرى حتى كان
يخيل اليه انه كان يأتى النساء ولا يأتيهن الحديث واذا كان
هذا من التباس الامر على المسحور فكيف حال النبى صلى الله عليه
وسلم فى ذلك وكيف جاز عليه وهو معصوم فاعلم وفقنا الله
واياك ان هذا الحديث صحيح متفق عليه وقد طعنت فيه الملحدة
وتذرعت به لسخف عقولها وتلبيسها على امثالها الى التشكيك
فى الشرع وقد نزه الله الشرع والنبى صلى الله عليه وسلم فيما

يدخل في امر نبوته وانما السحر مرض من الامراض وعارض من
العلل العوارض يجوز عليه كانواع الامراض مما لا ينكر ولا يقدح
في نبوته صلى الله عليه وسلم واما ما ورد انه كان يخيل
اليه انه كان فعل الشيء ولا يفعله فليس في هذا ما يدخل اليه صح
عليه داخلة في شيء من تبليغه او شريعته او يقدح في صدقه
لقيام الدليل والاجماع على عصمته من هذا وانما هذا فيما
يجوز طروه عليه في امر دنياه التي لم يبعث بسببها ولا فضل
من اجلها وهو فيها عرضة للآفات كسائر البشر فغير بعيد ان
يخيل اليه من امورها ما لا حقيقة له ثم ينجلي عنه كما كان وايضا
فقد فسر هذا الفصل الحديث الآخر من قوله صلى الله عليه
وسلم حتى يخيل اليه انه يأتي اهله ولا يأتيهن وقد قال سفيان
وهذا اشد ما يكون من السحر ولم يأت في خبر منها انه نقل
عنه في ذلك قول بخلاف ما كان اخبر انه فعله ولم يفعله وانما
كانت خواطر وتخيلات وقد قيل ان المراد بالحديث انه كان يتخيل
الشيء انه فعله وما فعله لكنه تخييل ولا يعتقد صحته فيكون
اعتقاداته كلها على السداد واقواله على الصحة هذا ما وقفت
عليه لائمتنا من الاجوبة عن هذا الحديث مع ما اوضحناه
من معنى كلامهم وزدناه بيانا من تلويحاتهم وكل وجه منها
مقنع لكنه قد ظهر لي في الحديث تاويل اجلى وابعد من مطاعن
ذوي الاضاليل يستفاد من نفس الحديث وهو ان عبد الرزاق
قد روى هذا الحديث عن ابن المسيب وعروة بن الزبير وقال
فيه عنهما سحر يهود بني زريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجعلوه في بئر حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينكر
بصره ثم دله الله تعالى على ما صنعوا فاستخرجه من البئر وروى
نحوه الواقدي عن عبد الرحمن بن كعب وعمر بن الحكم وذكر عن عطاء

الخراساني

الخراساني عن يحيى بن يعمر حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن عائشة سنة فبينا هو نائم اتاه ملكان فقعد احدهما
عند رأسه والآخر عند رجليه الحديث قال عبد الرزاق حبس
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة خاصة سنة حتى الواقدي عن صح
انكر بصره وروى محمد بن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما
مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبس عن النساء والطعام
والشراب فهبط عليه ملكان فذكر القصة فقد استبان
لك من مضمون هذه الروايات ان السحر انما تسلط على ظاهره
وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله وانه انما اثر في
بصره وحبسه عن وطء نسائه وطعامه واضعف جسمه
وامرضه فيكون معنى قوله يخيل اليه انه يأتي اهله ولا يأتيهن
اي يظهر له من نشاطه ومتقدم عادته القدرة على النساء
فاذا دنا منهن اصابته اخذة السحر فلم يقدر على اتيانهن
كما يعتري من اخذ واعترض ولعله لمثل هذا اشار سفيان
بقوله وهذا اشد ما يكون من السحر ويكون قول عائشة
رضي الله عنها في الرواية الاخرى انه يخيل اليه انه فعل الشيء
وما فعله من باب ما اختل من بصره كما ذكر في الحديث فيظن
انه رأى شخصا من بعض ازواجه او شاهد فعلا من غيره
ولم يكن على ما يخيل اليه لما اصابه في بصره وضعف نظره
صلى الله عليه وسلم لا لشيء طرأ عليه في ميزه واذا كان هذا
لم يكن فيما ذكر من اصابة السحر له وتأثيره فيه ما يدخل لبسا
ولا يجد به الملحد المعترض انسا

فصل

هذه حاله صلى الله عليه وسلم في جسمه فاما احواله في امور
الدنيا فنحن نسبرها على اسلوبها المتقدم بالعقد والقول
والفعل اما العقد منها فقد يعتقد في امور الدنيا الشيء

على وجه ويظهر منه خلافه او يكون منه على شك او ظن
بخلاف امور الشرع كما حدثنا ابو بكر سفيان بن العاص وغيره
واحد سماعاً وقراءة قالوا حدثنا ابو العباس احمد بن عمر
حدثنا ابو العباس الرازي ثنا ابو احمد بن عمرويه حدثنا ابن
سفيان حدثنا مسلم حدثنا عبد الله بن الرومي وعباس العنبري
واحمد المعقري قالوا حدثنا النضر بن محمد قال حدثنا عكرمة
حدثنا ابو النجاشي حدثنا رافع بن خديج قال قدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يابرون النخل فقال
ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان
خيرا فتركوه فنقضت فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر
اذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشيء من
رأي فانما انا بشر وفي رواية انس رضي الله عنه انتم اعلم
بامر دنياكم وفي حديث آخر انما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني
بالظن وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما في قصة
الخرص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر
فما حدثتكم عن الله فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي
فانما انا بشر اخطئ واصيب وهذا على ما قررناه فيما قاله
صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه في امور الدنيا وظنه من
احوالها لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده في شرع شرعه
وسنة سنها وكما حكى ابن اسحاق انه عليه الصلاة والسلام
لما نزل بادنى مياه بدر قال له الحباب بن المنذر اهذا منزل
انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ام هو الرأي والحرب والمكيدة
قال لا بل هو الرأي والحرب والمكيدة قال فانه ليس بمنزل انهض
حتى نأتي ادنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب
فنشرب ولا يشربون فقال اشرت بالرأي وفعل ما قاله وقد قال

من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشيء صح

الله تعالى له وشاورهم في الامر واراد مصالحة بعض عدوه
على ثلث ثمر المدينة فاستشار الانصار فلما اخبروه برأيهم
رجع عنه فمثل هذا واشباهه من امور الدنيا التي لا مدخل فيها
لعلم ديانة ولا اعتقادها ولا تعليمها يجوز عليه فيه ما ذكرناه
اذ ليس في هذا كله نقيصة ولا محطة وانما هي امور اعتيادية
يعرفها من جربها وجعلها همه وشغل نفسه بها والنبي صلى الله عليه
وسلم مشحون القلب بمعرفة الربوبية ملآن الجوانح بعلوم
الشريعة مقيد البال بمصالح الامة الدينية والدنيوية ولكن
هذا انما يكون في بعض الامور ويجوز في النادر فيما سبيله
التدقيق في حراسة الدنيا واستثمارها لا في الكثير المؤذن
بالبله والغفلة وقد تواتر بالنقل عنه عليه الصلاة والسلام
من المعرفة بامور الدنيا ودقائق مصالحها وسياسة فرق
اهلها ما هو معجز في البشر مما قد نبهنا عليه في باب معجزاته من
هذا الكتاب فصل واما ما يعتقد في امور احكام
البشر الجارية على يديه صلى الله عليه وسلم وقضاياهم
ومعرفة المحق من المبطل وعلم المصلح من المفسد فبهذه
السبيل لقوله عليه الصلاة والسلام انما انا بشر وانكم
تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض
فاقضي له على نحو مما اسمع منه فمن قضيت له من حق اخيه بشيء
فلا يأخذ منه شيئا فانما اقطع له قطعة من النار وحدثنا
الفقيه ابو الوليد رحمه الله حدثنا الحسين بن محمد الحافظ
حدثنا ابو عمر حدثنا ابو محمد حدثنا ابو بكر حدثنا ابو داود حدثنا
محمد بن كثير اخبرنا سفيان عن هشام بن عروة عن ابيه عن زينب
بنت ام سلمة عن ام سلمة رضي الله عنها قالت رسول الله صلى
الله عليه وسلم الحديث وفي رواية الزهري عن عروة فلعل

بعضكم ان يكون ابلغ من بعض فاحسب انه صادق فاقضي
له ويجري احكامه عليه الصلاة والسلام على الظاهر وموجب
غلبات الظن بشهادة الشاهد ويمين الحالف ومراعاة الاشبه
ومعرفة العفاص والوكاء مع مقتضى حكمة الله في ذلك فانه
تعالى لو شاء لاطلعه على سرائر عباده ومخبآت ضمائر امته فتولى
الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه دون حاجة الى اعتراف او بينة
او يمين او شبهة ولكن لما امر الله امته باتباعه والاقتداء به
في افعاله واحواله وقضاياه وسيره صلى الله عليه وسلم
وكان هذا لو كان مما يختص بعلمه ويؤثره الله تعالى به لم
يكن للامة سبيل الى الاقتداء به في شيء من ذلك ولا قامت
حجة بقضية من قضاياه لاحد في شريعته لانا لا نعلم
بما اطلع عليه هو في تلك القضية لحكمه هو اذا في ذلك بالمكنون
من اعلم الله تعالى له بما اطلعه الله عليه من سرائرهم وهذا
مما لا تعلمه الامة فاجرى الله تعالى احكامه على ظواهرهم
التي يستوي في ذلك هو وغيره من البشر ليتم اقتداء امته
به صلى الله عليه وسلم في تعيين قضاياه وتنزيل احكامه ويأتوا
ما اتوا من ذلك على علم ويقين من سنته اذ البيان بالفعل
اوقع منه بالقول وارفع لاحتمال اللفظ وتأويل المتأول
وكان صلى الله عليه وسلم حكمه على الظاهر اجلى في البيان و
اوضح في وجوه الاحكام واكثر فائدة لموجبات التشاجر
والخصام وليقتدي بذلك كله حكام امته ويستوثق بما
يؤثر عنه وينضبط قانون شريعته وطي ذلك عنه من علم
الغيب الذي استأثر به عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا
من ارتضى من رسول فيعلمه منه بما شاء ويستأثر بما شاء ولا يقدح
هذا في نبوته ولا يفصم عروة من عصمته صلى الله عليه وسلم

اعلامه

ويستأثر صح

فصل

فصل واما اقواله صلى الله عليه وسلم الدنيوية من
اخباره عن احوال غيره وما يفعله او فعله فقد قدمنا ان
الخلف فيها ممتنع عليه في كل حال وعلى اي وجه من عمد او سهو
او صحة او مرض او رضا او غضب وانه معصوم منه صلى الله
عليه وسلم هذا فيما طريقه الخبر المحض مما يدخله الصدق و
الكذب فاما المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها فجائز ورودها
منه في الامور الدنيوية لا سيما لقصد المصلحة كتوريته عن وجه
مغازيه لئلا يأخذ العدو حذره وكما روي من ممازحته ودعابته
لبسط امته صلى الله عليه وسلم وتطييب قلوب المؤمنين من
صحابته وتأكيدا في محبتهم ومسرة نفوسهم كقوله عليه الصلاة
والسلام لاحملنك على ابن الناقة وقوله عليه الصلاة والسلام
للمرأة التي سألته عن زوجها اهو الذي بعينه بياض وهذا
كله صدق لان كل جمل ابن ناقة وكل انسان بعينه بياض وقد قال
عليه الصلاة والسلام اني لامزح ولا اقول الا حقا هذا كله
فيما بابه الخبر فاما ما بابه غير الخبر مما صورته صورة الامر
والنهي في امور الدنيوية فلا يصح منه ايضا ولا يجوز عليه ان
يأمر احدا بشيء او ينهى احدا عن شيء وهو يبطن خلافه
وقد قال عليه الصلاة والسلام ما كان للنبي ان تكون له خائنة
الاعين فكيف ان تكون له خائنة قلب فان قلت فما معنى اذا
قوله تعالى في قصة زيد واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه
امسك عليك زوجك الاية فاعلم اكرمك الله ولا تسترب في
تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الظاهر وان يأمر زيدا
بامساكها وهو يحب تطليقه اياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين
واصح ما في هذا ما حكاه اهل التفسير عن علي بن حسين ان الله
تعالى كان اعلم نبيه عليه الصلاة والسلام ان زينب ستكون

عن احواله صح

من ازواجه فلما شكاها اليه زيد قال له امسك عليك زوجك
واتق الله واخفى في نفسه ما اعلمه الله تعالى به من انه
سيتزوجها مما الله مبديه ومظهره بتمام التزويج وطلاق
زيد لها وروى نحوه عمرو بن فائد عن الزهري قال نزل جبريل
عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه ان الله تعالى
زوجه زينب بنت جحش فذلك الذي اخفى في نفسه ويصحح هذا
قول المفسرين في قوله تعالى بعد هذا وكان امر الله مفعولا
اي لا بد لك ان تتزوجها ويوضح هذا ان الله لم يبد من امره معها
غير زواجه لها فدل انه الذي اخفاه عليه الصلاة والسلام
مما كان اعلمه به تعالى وقوله تعالى في القصة ما كان على النبي
من حرج فيما فرض الله له سنة الله الآية فدل انه لم يكن عليه حرج
في الامر قال الطبري ما كان الله ليؤثم نبيه صلى الله عليه
وسلم فيما احل له مثال فعله لمن قبله من الرسل قال الله تعالى
سنة الله في الذين خلوا من قبل اي من النبيين فيما احل لهم و
لو كان على ما روي في حديث قتادة رضي الله عنه من وقوعها
في قلب النبي صلى الله عليه وسلم عندما اعجبته ومحبته طلاق
زيد لها لكان فيه اعظم الحرج وما لا يليق به من مد عينيه
لما نهي عنه من زهرة الحياة الدنيا ولكان هذا نفس الحسد المذموم
الذي لا يرضاه ولا يتسم به الاتقياء فكيف سيد الانبياء صلى
الله عليه وسلم قال القشيري وهذا اقدام عظيم من قائله
وقلة معرفة بحق النبي صلى الله عليه وسلم وبفضله وكيف يقال
رآها فاعجبته وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولا
كان النساء يحتجبن منه عليه الصلاة والسلام وهو زوجها
لزيد وانما جعل الله تعالى طلاق زيد لها وتزويج النبي صلى الله عليه
وسلم اياها لازالة حرمة التبني وابطال سنته كما قال تعالى ما

التبني
كان

كان محمد ابا احد من رجالكم وقال تعالى لكي لا يكون على
المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم ونحوه لابن فورك وقال
ابو الليث السمرقندي فان قيل فما الفائدة في امر النبي صلى الله
عليه وسلم لزيد بامساكها فهو ان الله تعالى اعلم نبيه صلى الله
عليه وسلم انها زوجته فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن
طلاقها اذ لم تكن بينهما الفة واخفى في نفسه ما اعلمه الله به
فلما طلقها زيد خشي قول الناس يتزوج امراة ابنه فامره الله
تعالى بزواجها ليباح مثل ذلك لامته كما قال تعالى لكي لا يكون على
المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم وقد قيل كان امره لزيد
بامساكها قمعا للشهوة وردا للنفس عن هواها وهذا اذا
جوزنا عليه انه رآها فجاءة واستحسنها ومثل هذا لا نكرة
فيه لما طبع عليه ابن آدم من استحسانه للحسن ونظرة الفجاة معفو
عنها ثم قمع نفسه عنها وامر زيدا بامساكها وانما تنكر تلك
الزيادات التي في القصة والتعويل والاولى ما ذكرناه عن علي بن
حسين رضي الله عنهما وحكاه السمرقندي وهو قول ابن عطاء
وصححه واستحسنه القاضي القشيري وعليه عول ابو بكر بن
فورك وقال انه معنى ذلك عند المحققين من اهل التفسير
قال والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عن استعمال النفاق في
ذلك واظهار خلاف ما في نفسه وقد نزهه الله عن ذلك بقوله
تعالى ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له ومن ظن ذلك بالنبي
صلى الله عليه وسلم فقد اخطا قال وليس معنى الخشية هنا الخوف
وانما معناه الاستحياء اي يستحيي منهم ان يقولوا تزوج
زوجة ابنه وان خشيته عليه الصلاة والسلام من الناس كانت
من ارجاف المنافقين واليهود وتشغيبهم على المسلمين بقولهم
تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلائل الابناء كما كان فعله

الله على هذا ونزهه عن الالتفات اليهم فيما احله لهم كما
عتبه على مراعاة رضى ازواجه فى سورة التحريم بقوله تعالى
لم تحرم ما احل الله لك الآية كذلك قوله تعالى له عليه الصلاة
والسلام هاهنا وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقد
روى عن الحسن وعايشة رضى الله عنهما لو كتم رسول الله
صلى الله عليه وسلم شيئا لكتم هذه الآية لما فيها من عتبه
وابدا ما اخفاه فصل فان قلت قد تقررت عصمته
صلى الله عليه وسلم فى اقواله فى جميع احواله وانه لا يصح منه
فيها خلف ولا اضطراب فى عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض
ولا جد ولا مزح ولا رضى ولا غضب ولكن ما معنى
الحديث فى وصيته عليه الصلاة والسلام الذى حدثنا به القاضى
الشهيد ابو على رحمه الله قال حدثنا القاضى ابو الوليد قال
حدثنا ابو ذر حدثنا ابو محمد وابو الهيثم وابو اسحاق قالوا
حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا على بن عبد
الله حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهرى عن عبيد الله بن
عبد الله عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما احتضر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفى البيت رجال فقال النبى صلى الله عليه وسلم
هلموا اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فقال بعضهم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع الحديث وفى رواية ائتونى
اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا فتنازعوا فقالوا ما له اهجر
استفهموه فقال دعونى فان الذى انا فيه خير وفى بعض طرقه
ان النبى صلى الله عليه وسلم يهجر وفى رواية هجر ويروى اهجر وفيه
فقال عمر رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قد اشتد به
الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا وكثر اللغط فقال قوموا عنى
وفى رواية واختلف اهل البيت فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول

الله صلى الله عليه وسلم كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر رضى الله
عنه قال ائمتنا فى هذا الحديث النبى صلى الله عليه وسلم غير معصوم
من الامراض وما يكون من عوارضها من شدة وجع وغشى و
نحوه مما يطرأ على جسمه معصوم ان يكون منه من القول اثناء
ذلك ما يطعن فى معجزته ويؤدى الى فساد فى شريعته من هذيان
او اختلال من كلام وعلى هذا لا يصح ظاهر رواية فى الحديث
هجر اذ معناه هذى يقال هجر هجرا اذا هذى واهجر هجرا اذا افحش
واهجر تعديه هجر وانما الاصح والاولى اهجر على طريق الانكار
على من قال لا نكتب هذا روايتنا فيه فى صحيح البخارى من رواية
جميع الرواة فى حديث الزهرى المتقدم وفى حديث محمد بن سلام
عن ابن عيينة وكذا ضبطه الاصيلى بخطه فى كتابه وغيره
من هذه الطرق وكذا رويناه عن مسلم فى حديث سفين وعن
غيره وقد يحمل عليه رواية من رواه هجر على حذف الف الا
ستفهام والتقدير اهجر او ان يحمل قول القائل هجرا واهجر دهشة
من قائل ذلك له وحيرة لعظيم ما شاهد من حال الرسول صلى
الله عليه وسلم وشدة وجعه وهول المقام الذى اختلف فيه
عليه والامر الذى هم بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا القائل
لفظه واجرى الهجر مجرى شدة الوجع لا انه اعتقد انه يجوز
عليه الهجر كما حملهم الاشفاق على حراسته والله تعالى يقول
والله يعصمك من الناس ونحو هذا واما على رواية اهجرا وهى
رواية ابو اسحاق المستملى فى الصحيح فى حديث ابن جبير عن
ابن عباس من رواية قتيبة فقد يكون هذا راجعا الى المختلفين
عنده صلى الله عليه وسلم ومخاطبة لهم من بعضهم اى جئتم
باختلافكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه هجرا
ومنكرا من القول والهجر بضم الهاء الفحش فى المنطق وقد اختلف

العلماء في معنى الحديث هذا وكيف اختلفوا بعد امره لهم عليه
الصلاة والسلام ان يأتوه بالكتاب فقال بعضهم اوامر النبي
صلى الله عليه وسلم يفهم ايجابها من ندبها من اباحتها
بقرائن فلعل قد ظهر من قرائن قوله عليه الصلاة والسلام
لبعضهم ما فهموا انه لم يكن منه عزمة بل امر رده الى اختيارهم و
بعضهم لم يفهم ذلك فقال استفهموه فلما اختلفوا كف عنه
اذ لم يكن عزمة ولما رأوه من صواب رأى عمر رضي الله عنه
ثم هؤلاء قالوا ويكون امتناع عمر رضي الله عنه اما اشفاقا على
النبي صلى الله عليه وسلم من تكليفه في تلك الحال املاء الكتاب
وان تدخل عليه مشقة من ذلك كما قال ان النبي صلى الله عليه
وسلم اشتد به الوجع وقيل خشي عمر رضي الله عنه ان يكتب
امورا يعجزون عنها فيحصلون في الحرج بالمخالفة ورأى ان
الارفق بالامة في تلك الامور سعة الاجتهاد وحكم النظر وطلب
الصواب فيكون المصيب والمخطئ مأجورا وقد علم عمر رضي
الله عنه تقرر الشرع وتأسيس الملة وان الله تعالى قال اليوم
اكملت لكم دينكم وقوله عليه الصلاة والسلام اوصيكم بكتاب
الله وعترتي وقول عمر رضي الله عنه حسبنا كتاب الله رد
على من نازعه لا على امر النبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل
ان عمر رضي الله عنه خشي تطرق المنافقين ومن في قلبه مرض لما
كتب في ذلك الكتاب في الخلوة وان يتقولوا في ذلك الاقاويل
كادعاء الرافضة الوصية وغير ذلك وقيل انه كان من
النبي صلى الله عليه وسلم لهم على طريق المشورة والاختبار هل
يتفقون على ذلك ام يختلفون فلما اختلفوا تركهم وقالت طائفة
اخرى ان معنى هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مجيبا
في هذا الكتاب لما طلب منه لا انه ابتدأ بالامر به بل اقتضاه

منه

منه بعض اصحابه فاجاب رغبتهم وكره ذلك غيرهم للعلل
التي ذكرناها واستدل في مثل هذه القصة بقول العباس لعلي
رضي الله عنهما انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان كان الامر فينا علمناه وكراهة علي هذا وقوله والله
لا افعل الحديث واستدل بقوله عليه الصلاة والسلام
دعوني فان الذي انا فيه خير اي الذي انا فيه خير من ارسال
الامر وترككم وكتاب الله وان تدعوني مما طلبتم وذكر ان
الذي طلب كتابة امر الخلافة بعده وتعيين ذلك فصل
فان قيل فما وجه حديثه ايضا الذي حدثناه الفقيه ابو
محمد الخشني بقراءتي عليه حدثنا ابو علي الطبري حدثنا عبد
الغافر الفارسي حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا ابراهيم بن
سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا قتيبة حدثنا الليث
عن سعيد بن ابي سعيد عن سالم مولى النصريين قال سمعت
ابا هريرة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر و
اني قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فايما مؤمن اذيته
او سببته او جلدته فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها اليك
يوم القيامة وفي رواية فايما احد دعوت عليه بدعوة
وفي رواية فايما رجل من المسلمين سببته او لعنته او جلدته
فاجعلها له زكاة وصلاة ورحمة وكيف يصح ان يلعن النبي
صلى الله عليه وسلم من لا يستحق اللعن ويسب من لا يستحق
السب ويجلد من لا يستحق الجلد ويفعل مثل ذلك عند
الغضب وهو معصوم من هذا كله فاعلم شرح الله صدرك
ان قوله اولا ليس لها باهل اي عندك يا رب في باطن
امره فان حكمه عليه الصلاة والسلام على الظاهر كما قال

وللحكمة التي ذكرناها فحكم عليه الصلاة والسلام بجلده
او اذيه بسبه او لعنه بما اقتضاه عنده حال ظاهره ثم
دعا له عليه الصلاة والسلام لشفقته على امته ورأفته
ورحمته للمؤمنين التي وصفه الله بها وحذره ان يتقبل فيمن
دعا عليه دعوته ان يجعل دعاؤه ولعنه له رحمة وهو معنى
قوله ليس لها باهل لا انه عليه الصلاة والسلام يحمله الغضب
ويستفزه الضجر لان يفعل مثل هذا بمن لا يستحقه من
مسلم وهذا معنى صحيح ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب
البشر ان الغضب حمله على ما لا يجب بل يجوز ان يكون المراد بهذا
ان الغضب لله حمله على معاقبته بلعنه او سبه وانه مما كان
يحتمل ويجوز عفوه عنه او كان مما خير بين المعاقبة فيه و
العفو عنه وقد يحملوا انه خرج مخرج الاشفاق وتعليم امته
الخوف والحذر من تعدى حدود الله وقد يحمل ما ورد
من دعائه هنا ومن دعواته على غير واحد في غير موطن
على غير العقد والقصد بل بما جرت به عادة العرب وليس
المراد بها الاجابة كقوله تربت يمينك ولا اشبع الله بطنك
وعقرى حلقى وغيرها من دعواته وقد ورد في صفته في غير
حديث انه عليه الصلاة والسلام لم يكن فحاشا وقال انس
رضي الله عنه لم يكن سبابا ولا فاحشا ولا لعانا وكان
يقول لاحدنا عند المعتبة ماله ترب جبينه فيكون حمل الحديث
على هذا المعنى ثم اشفق عليه الصلاة والسلام من موافقة
امثالها اجابة فعاهد ربه كما قال في الحديث ان يجعل ذلك
للمقول له زكاة ورحمة وقربة وقد يكون ذلك اشفاقا على
المدعو عليه وتانيسا له لئلا يلحقه من استشعار الخوف و
الحذر من لعن النبي صلى الله عليه وسلم وتقبل دعائه يحمله

على

على اليأس والقنوط وقد يكون ذلك سؤالا منه لربه عز
وجل لمن جلده او سبه على حق وبوجه صحيح ان يجعل ذلك
له كفارة لما اصاب وتمحية لما اجترم وان تكون عقوبته له
في الدنيا سبب العفو والغفران ~~كما جاء في الغفران~~ كما جاء
في الحديث الآخر ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب فهو
كفارة له فان قلت فما معنى حديث زبير رضي الله عنه وقول
النبي صلى الله عليه وسلم له حين تخاصمه مع الانصاري في شراج
الحرة اسق يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري
ان كان ابن عمتك يا رسول الله فتلون وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال له اسق يا زبير ثم احبس حتى
يبلغ الجدر الحديث فالجواب ان النبي صلى الله عليه وسلم
منزه ان يقع بنفس مسلم منه في هذه القصة امر يريب
ولكنه صلى الله عليه وسلم ندب الزبير اولا الى الاقتصار
عن بعض حقه على طريق التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك
الآخر ولج وقال ما لا يجب استوفى النبي صلى الله عليه وسلم
للزبير حقه ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا
اشار الامام بالصلح فابى حكم عليه بالحكم وذكر في آخر الحديث فاستوعى
رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ حقه للزبير وقد
جعل المسلمون هذا الحديث اصلا في قضيته وفيه الاقتداء
به صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه
وانه وان نهى ان يقضي القاضي وهو غضبان فانه في حكمه في
حال الغضب والرضى سواء لكونه فيهما معصوما وغضب
النبي صلى الله عليه وسلم في هذا انما كان لله لا لنفسه
كما جاء في الحديث الصحيح وكذلك الحديث في اقادته
عكاشة من نفسه لم يكن لتعمد حمله الغضب عليه بل

وقع في الحديث نفسه ان عكاشة قال له وضربتني با
لقضيب فلا ادري اعمدا ام اردت ضرب الناقة فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اعيذك بالله يا عكاشة ان يتعمدك
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك في حديثه الاخر مع
الاعرابي حين طلب عليه الصلاة والسلام الا قتصاص منه
فقال الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي صلى الله عليه وسلم
قد ضربه بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد اخرى والنبي
صلى الله عليه وسلم ينهاه ويقول له تدرك حاجتك وهو
يأبى فضربه بعد ثلاث مرات وهذا منه عليه الصلاة والسلام
لمن لم يقف عند نهيه صواب وموضع ادب لكنه عليه الصلاة
والسلام اشفق اذ كان حق بنفسه من الامر حتى عفا عنه
واما حديث سواد بن عمرو اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
وانا متخلق بوم بير فقال ورس ورس حط حط وغشيني
بقضيب في يده في بطني فاوجعني فقلت القصاص يا رسول
الله فكشف لي عن بطنه انما ضربه عليه الصلاة والسلام
لمنكر رآه به ولعله لم يرد بضربه بالقضيب الا تنبيهه فلما
كان منه ايجاع لم يقصده طلب التحلل منه على ما قدمناه
فصل واما افعاله صلى الله عليه وسلم الدنيوية
فحكمه فيها من توقي المعاصي والمكروهات ما قدمناه ومن جواز
السهو والغلط في بعضها ما ذكرناه وكله غير قادح في
النبوة بل ان هذا فيها على الندور اذ عامة افعاله صلى الله
عليه وسلم على السداد والصواب بل اكثرها او كلها جارية
مجرى العبادات والقرب على ما بيناه اذ كان عليه الصلاة
والسلام لا يأخذ منها لنفسه الا ضرورته وما يقيم رمق
جسمه وفيه مصلحة ذاته التي بها يعبد ربه ويقيم

شريعته

شريعته ويسوس امته وما كان فيما بينه وبين الناس من
ذلك فبين معروف يصنعه او بر يوسعه او كلام حسن يقوله
او يسمعه او تألف شارد او قهر معاند او مداراة حاسد
وكل هذا لاحق بصالح اعماله منتظم في زاكي وظائف عباداته
وقد كان يخالف في افعاله الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال
ويعد للامور اشباهها فيركب في تصرفه لما قرب الحمار وفي اسفاره
الراحلة ويركب البغلة في معارك الحرب دليلا على الثبات ويركب الخيل
ويعدها يوم الفزع واجابة الصارخ وكذلك في لباسه و
سائر احواله صلى الله عليه وسلم بحسب اعتبار مصالحه
ومصالح امته وكذلك يفعل الفعل من امور الدنيا مساعدة
لامته وسياسة وكراهية لخلافها وان كان قد يرى غيره
خيرا منه كما يترك الفعل لهذا وقد يرى فعله خيرا منه وقد
يفعل هذا في الامور الدينية مما له الخيرة في امره كخروجه
لخروجه من المدينة لاحد وكان مذهبه التحصن بها
وتركه قتل المنافقين وهو على يقين من امرهم مؤالفة لغيرهم
ورعاية للمؤمنين من قرابتهم وكراهة لان يقول الناس ان
محمدا يقتل اصحابه كما جاء في الحديث وتركه بناء الكعبة
على قواعد ابرهيم عليه السلام مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم
لتغييرها وحذرا من نفار قلوبهم لذلك وتحريك متقدم
عداوتهم للدين واهله فقال في الحديث الصحيح لعايشة
رضي الله عنها لولا حدثان قومك بالكفر لاتممت البيت على قواعد
ابرهيم عليه السلام ويفعل الفعل ثم يتركه لكون غيره خيرا منه
كانتقاله من ادنى مياه بدر الى اقربها للعدو من قريش و
وكقوله صلى الله عليه وسلم لو استقبلت من امري ما استدبرت
ما سقت الهدي ويبسط وجهه للكافر والعدو رجاء استئلافه

الهدى

[Margin note:] وقد يفعل لهذا وقد يرى فعله خيرا منه

ويصبر للجاهل ويقول ان من شرار الناس من اتقاه الناس لشره
ويبذل من الرغائب ليحبب اليه شريعته صلى الله عليه وسلم
ودين ربه عز وجل ويتولى فى منزله ما يتولاه الخادم من مهنته
ويتسمت فى ملائه حتى لا يبدو منه شىء من اطرافه وحتى كان
على رؤس جلسائه الطير ويتحدث مع جلسائه بحديث اولهم
ويتعجب مما يتعجبون منه ويضحك مما يضحكون منه قد وسع الناس
بشره وعدله لا يستفزه الغضب ولا يقصر عن الحق ولا يبطن عنهم
على جلسائه يقول ما كان لنبى ان تكون له خائنة الاعين فان
قلت فما معنى قوله عليه الصلاة والسلام لعايشة رضى الله عنها
فى الداخل عليه بئس ابن العشيرة فلما دخل الان له القول
وضحك معه فلما سئلته عن ذلك قال ان من شر الناس من
اتقاه الناس لشره وكيف جاز ان يظهر له خلاف ما يبطن ويقول
فى ظهره ما قال فالجواب ان فعله عليه الصلاه والسلام كان
استيلافا لمثله وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل فى الاسلام
اتباعه ويراه مثله فيجذب بذلك الى الاسلام ومثل هذا النوع
قد خرج من حد مداراة الدنيا الى السياسة الدينية وقد كان
صلى الله عليه وسلم يستالفهم باموال الله العريضة حتى صار
احب الخلق الى وقوله فيه بئس ابن العشيرة هو غير غيبة بل
هو تعريف ما علمه منه لمن لم يعلم ليحذر حاله ويحترز منه ولا يوثق
بجانبه كل الثقة لا سيما وكان مطاعا متبوعا ومثل هذا اذا
كان لضرورة ودفع مضرة لم تكن بغيبة بل كان جائزا بل واجبا
فى بعض الاحيان كعادة المحدثين فى تجريح الرواة والمزكين فى
الشهود فان قيل فما معنى المعضل الوارد فى حديث بريرة من قوله
عليه الصلاة والسلام لعايشة رضى الله عنها وقد اخبرته ان
موالى بريرة ابوا بيعها الا ان يكون لهم الولاء فقال لها عليه الصلاة

نكيف بالكلمة اللينة قاد صفوان لقد اعطانى وهو ابغض الخلق الى فما زال يعطينى صح

على

والسلام

والسلام اشتريها واشترطى لهم الولاء ففعلت ثم قام خطيبا
فقال ما بال اقوام يشترطون شروطا ليست فى كتاب الله كل شرط
ليس فى كتاب الله فهو باطل والنبى صلى الله عليه وسلم قد امرها ا
لشرط لهم وعليه باعوا ولولاه والله اعلم لما باعوها من عايشة
رضى الله عنها كما لم يبيعوها قبل حتى شرطوا ذلك عليها ثم ابطله
عليه الصلاة والسلام وهو قد حرم الغش والخديعة فاعلم
اكرمك الله ان النبى صلى الله عليه وسلم منزه عما يقع فى بال الجاهل
من هذا ولتنزيه النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك ما قد انكر قوم
هذه الزيادة قوله عليه الصلاة والسلام اشترطى لهم الولاء
اذ ليست فى اكثر طرق هذا الحديث ومع ثباتها فلا اعتراض بها
اذ يقع لهم بمعنى عليهم قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة وقال
تعالى وان اساتم فلها فعلى هذا اشترطى عليهم الولاء لك ويكون
قيام النبى صلى الله عليه وسلم ووعظه لما سلف لهم من شرط
الولاء لانفسهم قبل ذلك وجه ثانى ان قوله عليه الصلاة
والسلام اشترطى لهم الولاء ليس على معنى الامر لكن على معنى
التسوية والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبى صلى
عليه وسلم لهم قبل ان الولاء لمن اعتق فكانه قال صلى الله عليه
وسلم اشترطى او لا تشترطى فانه شرط غير نافع والى هذا
ذهب الداودى وغيره وتوبيخ النبى صلى الله عليه وسلم لهم الولاء
وتقريعهم على ذلك يدل على علمهم به قبل هذا الوجه الثالث
ان معنى قوله اشترطى لهم الولاء اى اظهرى لهم حكمه وبينى
عندهم سنته ان الولاء انما هو لمن اعتق ثم بعد هذا قام
هو صلى الله عليه وسلم مبينا ذلك وموبخا على مخالفة ما تقدم
منه فيه فان قيل فما معنى فعل يوسف عليه السلام باخيه
اذ جعل السقاية فى رحله واخذه باسم سرقتها وما جرى على

اخوته فى ذلك وقوله انكم لسارقون ولم يسرقوا فاعلم اكرمك الله
ان الآية تدل على ان فعل يوسف عليه السلام كان عن امر الله لقوله
تعالى كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه فى دين الملك
الا ان يشاء الله الآية فاذا كان ذلك فلا اعتراض به كان فيه
ما فيه وايضاً فان يوسف عليه السلام كان اعلم اخاه بانى انا
اخوك فلا تبتئس فكان ما جرى عليه بعد هذا من رفقه ورغبته
وعلى يقين من عقبى الخير له به وازاحة السوء والمضرة عنه بذلك
واما قوله ايتها العير انكم لسارقون فليس من قول يوسف عليه
السلام فيلزم عليه جواب لحل شبهة ولعل قائله ان حسن
له التأويل كائناً من كان ظن على صورة الحال ذلك وقد قيل قال
ذلك لفعلهم قبل بيوسف وبيعهم له وقيل غير هذا ولا يلزم ان
يقول الانبياء ما لم يأت انهم قالوه حتى يطلب الخلاص منه ولا يلزم
الاعتذار عن زلات غيرهم فصل فان قيل فما الحكمة
فى امراض وشدتها عليه وعلى غيره من الانبياء عليه وعليهم
السلام وما الوجه فيما ابتلاهم الله به من البلاء وامتحانهم
بما امتحنوا به كايوب ويعقوب ودانيال ويحيى وزكريا
وعيسى وابرهيم ويوسف وغيرهم صلوات الله عليهم وهم
خيرته من خلقه واحباؤه واصفياؤه فاعلم وفقنا الله
واياك ان افعال الله تعالى كلها عدل وكلماته جميعها
صدق لا مبدل لكلماته يبتلى عباده كما قال لهم لننظر كيف تعملون
وليبلوكم ايكم احسن عملا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم
ويعلم الصابرين وحتى نعلم الصابرين وحتى نعلم المجاهدين منكم
والصابرين ونبلوا اخباركم فامتحانه اياهم بضروب المحن
زيادة فى مكانتهم ورفعة فى درجاتهم واسباب لاستخراج
حالات تهم الصبر والرضا والشكر والتسليم والتوكل والتفويض

والدعاء

بتمحيصاً لغلوهم وموعظة لسواهم
ربما استعدوا الى البلاء وجهم صح

والدعاء والتضرع منهم وتاكيداً لبصائرهم فى رحمة الممتحنين
والشفقة على المبتلين فيتسلوا فى المحن بما جرى عليهم ويقتدوا
بهم فى الصبر ومحواً لهنات فرطت منهم او غفلات سلفت لهم
ليلقوا الله طيبين مهذبين ويكون اجرهم اكمل وثوابهم
اوفر واجزل حدثنا القاضى ابو على الحافظ حدثنا ابو الحسين
الصيرفى وابو الفضل بن خيرون قالا حدثنا ابو يعلى البغدادى
حدثنا ابو على السنجى حدثنا محمد بن محبوب حدثنا ابو عيسى الترمذى
حدثنا قتيبة حدثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن
مصعب بن سعد عن ابيه قال قلت يا رسول الله اى الناس
اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب
دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشى على الارض وما عليه
خطيئة وكما قال تعالى وكاين من نبى قاتل معه ربيون كثير
الآيات الثلاث وعن ابى هريرة رضى الله عنه ما يزال البلاء با
المؤمن فى نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة
وعن انس رضى الله عنه عنه عليه الصلاة والسلام اذا اراد
الله بعبده الخير عجل له العقوبة فى الدنيا واذا اراد الله بعبده
الشر امسك عنه بذنبه حتى يوافى به يوم القيمة وفى حديث
آخر اذا احب الله عبداً ابتلاه ليسمع تضرعه وحكى السمرقندى
ان كل من كان اكرم على الله تعالى كان بلاؤه اشد كى يتبين فضله
ويستوجب الثواب كما روى عن لقمان انه قال يا بنى الذهب
والفضة يختبران بالنار والمؤمن يختبر بالبلاء وقد حكى ان
ابتلاء يعقوب بيوسف عليهما السلام كان سببه التفاته
فى صلاته اليه ويوسف نائم محبة له وقيل بل اجتمع يوماً هو
وابنه يوسف على اكل حمل مشوى وهما يضحكان وكان لهم
جار يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت جدة له عجوز

لبكائه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه فعوقب يعقوب بالبكاء اسفا على يوسف الى ان سالت حدقتاه و ابيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقية حياته مناديا ينادي على سطحه الا من كان مفطرا فليتغد عند ال يعقوب وعوقب يوسف بالمحنة التي نص الله عليها وروى عن الليث ان سبب بلاء ايوب عليه السلام انه دخل مع اهل قريته على ملكهم فكلموه في ظلمه واغلظوا له الا ايوب عليه السلام فانه رفق به مخافة على زرعه فعاقبه الله تعالى ببلائه ومحنة سليمن عليه السلام لما ذكرناه من نيته في كون الحق في جنبة اصهاره وللعمل بالمعصية في داره ولا علم عنده وهذه فائدة شدة المرض والوجع بالنبي عليه الصلاة والسلام قالت عايشة رضي الله عنها ما رأيت الوجع على احد اشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله رضي الله عنه رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه يوعك وعكا شديدا فقلت انك لتوعك وعكا شديدا قال اجل اني اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان لك الاجر مرتين قال اجل ذلك كذلك وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله ما اطيق اضع يدي عليك من شدة حماك فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبياء يضاعف لنا البلاء ان كان النبي صلى الله عليه وسلم ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان النبي صلى الله عليه وسلم ليبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخاء وعن انس رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط وقد قال المفسرون في قوله تعالى

من يعمل

من يعمل سوءا يجز به ان المسلم يجزى بمصائب الدنيا فتكون له كفارة وروى هذا عن عايشة رضي الله عنها والى مجاهد وقال ابو هريرة رضي الله عنه عنه عليه الصلاة والسلام من يرد الله به خيرا يصب منه وقال في رواية عايشة رضي الله عنها ما من مصيبة تصيب المسلم الا يكفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها وقال في رواية ابي سعيد رضي الله عنه ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه ما من مسلم يصيبه اذى الا حات الله عنه خطاياه كما تحت ورق الشجر وحكمة اخرى ودعها الله تعالى في الامراض لاجسامهم وتعاقب الاوجاع عليها وشدتها عند مماتهم لتضعف قوى نفوسهم فيسهل خروجها عند قبضهم وتخف عليهم مؤنة النزع وشدة السكرات بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك يخالف موت الفجاءة واخذه كما يشاهد من اختلاف احوال الموتى في الشدة واللين والصعوبة والسهولة وقد قال عليه الصلاة والسلام مثل المؤمن مثل خامة الزرع تفيئها الريح هكذا (هكذا م) وفي رواية ابي هريرة رضي الله عنه من حيث اتتها الريح تكفأها فاذا سكنت اعتدلت وكذلك المؤمن يكفأ بالبلاء ومثل الكافر كمثل الارزة صما معتدلة حتى يقصمها الله معناه ان المؤمن مرزأ مصاب بالبلاء والامراض راض في تصريفه بين اقدار الله تعالى منطاع لذلك لين الجانب برضاه وقلة تسخطه كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح وتمايلها لهبوبها وترنحها من حيث ما اتتها فاذا ازاح الله عن المؤمن رياح البلايا واعتدل صحيحا كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون رياح الجو رجع الى شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه

منتظراً رحمته وثوابه عليه فاذا كان بهذه السبيل لم يصعب
عليه موطن الموت ولا نزوله ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه
لعادته بما تقدمه من الآلام ومعرفة ما له فيها من الاجر و
توطينه نفسه على المصائب ورقتها وضعفها بتوالي المرض او
شدته والكافر بخلاف هذا معافاً في غالب حاله ممتع بصحة
جسمه كالارزة الصماء حتى اذا اراد الله هلاكه قصمه
لحينه على غرة واخذه بغتة من غير لطف ولا رفق فكان موته
اشد عليه حسرة ومقاساة نزعه مع قوة نفسه وصحة
جسمه اشد الماً وعذاباً ولعذاب الآخرة اشد كانجعاف
الارزة وكما قال الله تعالى فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون
وكذلك عادة الله في اعدائه كما قال تعالى فكلاً اخذنا بذنبه
فمنهم من ارسلنا عليه حاصباً ومنهم من اخذته الصيحة الآية
ففجأ جميعهم بالموت على حال عتو وغفلة وصبحهم به على غير استعداد
بغتة ولهذا ما كره السلف موت الفجاءة ومنه في حديث ابرهيم
كانوا يكرهون اخذة كأخذة الاسف اي الغضب يريد موت
الفجاءة وحكمة ثالثة ان الامراض نذير الممات وبقدر شدتها شدة
الخوف من نزول الموت فيستعد من اصابته وعلم تعاهدها
للقاء ربه ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة الانكاد ويكون قلبه
معلقاً بالمعاد فيتنصل من كل ما يخشى تباعته من قبل الله تعالى
وقبل العباد ويؤدي الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه
من وصية فيمن يخلفه او امر يعهده وهذا نبينا صلى الله عليه
وسلم المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قد طلب التنصل في
مرضه ممن كان له عليه مال او حق في بدن واقاد من نفسه
وماله وامكن من القصاص منه على ما ورد في حديث الفضل و
وحديث الوفاة واوصى بالثقلين بعده كتاب الله وعترته وبالانصار

نسخ انهم كانوا يكرهون صح

عيبته

عيبته ودعا الى كتب كتاب لئلا تضل امته بعده اما في النص
على الخلافة او الله اعلم بمراده ثم رأى الامساك عنه افضل وخيراً
وهكذا سيرة عباد الله المؤمنين واوليائه المتقين وهذا كله
يحرمه غالباً الكفار لإملاء الله تعالى لهم ليزدادوا اثماً و
وليستدرجهم من حيث لا يعلمون قال الله تعالى ما ينظرون
الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون الآيتين ولذلك قال
عليه الصلاة والسلام في رجل مات فجاءة سبحان الله كأنه على غضب
المحروم من حرم وصيته وقال موت الفجاءة راحة للمؤمن واخذة
اسف للكافر والفاجر وذلك لان الموت يأتي المؤمن وهو غالباً
مستعد له منتظر لحلوله فهان امره عليه كيف ما جاء وافضى
الى راحته من نصب الدنيا واذاها كما قال عليه الصلاة والسلام
مستريح ومستراح منه ويأتي الكافر والفاجر منيته على غير
استعداد ولا اهبة ولا مقدمات منذرة مزعجة بل تأتيهم
بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون فكان
الموت اشد شيء عليه وفراق الدنيا افظع امر صدمه واكره
شيء له والى هذا المعنى اشار عليه الصلاة والسلام بقوله من
احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله
لقاءه القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام فيمن تنقصه
او سبه عليه الصلاة والسلام قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
ورضي عنه قد تقدم من الكتاب والسنة واجماع الامة ما
يجب من الحقوق للنبي صلى الله عليه وسلم وما يتعين له من بر
وتوقير وتعظيم واكرام وبحسب هذا حرم الله تعالى اذاه في
كتابه واجمعت الامة على قتل منتقصه من المسلمين وسابه
قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله
في الدنيا والآخرة واعد لهم عذاباً مهيناً وقال تعالى و

والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال تعالى وما
كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده
ابدا الآية وقال تعالى في تحريم التعريض له يا ايها الذين
آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الآية وذلك
ان اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد اي ارعنا سمعك
واسمع منا ويعرضون بالكلمة يريدون الرعونة فنهى الله
المؤمنين عن التشبه بهم وقطع الذريعة بنهي المؤمنين
عنها لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق الى سبه والاستهزاء به
وقيل بل لما فيه من مشاركة اللفظ لانها عند اليهود بمعنى
اسمع لا سمعت وقيل بل لما فيه من قلة الادب وعدم توقير
النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لانها في لغة الانصار
بمعنى ارعنا نرعك فنهوا عن ذلك اذ مضمنه انهم لا يرعونه
الا برعايته لهم وهو عليه الصلاة والسلام قد نهى عن
التكني بكنيته فقال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي وهو عليه
الصلاة والسلام واجب الرعاية بكل حال وهذا صيانة لنفسه
وحماية عن اذاه اذ كان صلى الله عليه وسلم استجاب لرجل
نادى يا ابا القاسم فالتفت له فقال لم اعنك انما دعوت هذا
فنهى حينئذ عن التكني بكنيته لئلا يتأذى باجابة دعوة غيره
ممن لم يدعه ويجد بذلك المنافقون والمستهزؤون ذريعة
الى اذاه والازراية به فينادونه فاذا التفت قالوا انما اردنا
هذا لسواه تعنيتا له واستخفافا بحقه على عادة المجان من
المستهزئين فحمى عليه الصلاة والسلام حمى اذاه بكل وجه فحمل
محققو العلماء نهيه عن هذا على مدة حياته واجازوه بعد
وفاته لارتفاع العلة وللناس في هذا الحديث مذاهب ليس
هذا موضعها وما ذكرناه هو مذهب الجمهور والصواب ان شاء

الله تعالى

لاسمعت

الله تعالى وان ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره وعلى سبيل الندب
والاستحباب لا على سبيل التحريم ولذلك لم ينه عن اسمه لانه
قد كان الله منع من ندائه به بقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا وانما كان المسلمون يدعونه يا رسول
الله ويا نبي الله وقد يدعونه بكنيته ابا القاسم بعضهم في بعض
الاحوال وقد روى انس رضي الله عنه عنه عليه الصلاة
والسلام ما يدل على كراهة التسمي باسمه صلى الله عليه وسلم
وتنزيهه عن ذلك اذا لم يوقر فقال عليه الصلاة والسلام
يسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم وروى ان عمر رضي الله
عنه كتب الى اهل الكوفة لا يسمى احد باسم النبي صلى الله عليه
حكاه ابو جعفر الطبري وحكى محمد بن سعيد انه نظر الى رجل
اسمه محمد ورجل يسبه ويقول له فعل الله بك يا محمد وصنع
فقال عمر لابن اخيه محمد بن زيد بن الخطاب لا ارى محمدا صلى
الله عليه وسلم يسب بك والله لا تدعى محمدا ما دمت حيا
وسماه عبد الرحمن واراد ان يمنع لهذا ان يسمى لاحد باسماء
الانبياء اكراما لهم بذلك وغير اسماءهم وقال لا تسموا باسماء
الانبياء ثم امسك والصواب جواز هذا كله بعده عليه الصلاة
والسلام بدليل اطباق الصحابة رضي الله عنهم على ذلك وقد سمى
جماعة منهم محمدا وكناه بابي القاسم وروى ان النبي صلى الله
اذن في ذلك لعلي رضي الله عنه وقد اخبر عليه الصلاة والسلام
ان ذلك اسم المهدي وكنيته وقد سمى به النبي صلى الله عليه وسلم
محمد بن طلحة ومحمد بن عمرو بن حزم ومحمد بن ثابت بن قيس وغير واحد
وقال ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة وقد
فصلت الكلام في هذا القسم على ما يلي كما قدمناه الباب الاول
في بيان ما هو في حقه عليه الصلاة والسلام سب ونقص من تعريض

اونص اعلم وفقنا الله واياك ان جميع من سب النبي صلى الله
عليه وسلم او عابه او الحق به نقصا في نفسه او نسبه او دينه
او خصلة من خصاله او عرض به او شبهه بشيء على طريق السب
له والازراء عليه او التصغير لشانه والغض منه والعيب له
فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب يقتل كما سنبينه ولا نستثني
فصلا من فصول هذا الباب على هذا المقصد ولا نمتري فيه
تصريحا كان او تلويحا وكذلك من لعنه او دعا عليه او تمنى
مضرة له او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم او عبث
في جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر ومنكر من القول وزور
او عيره بشيء مما جرى من البلاء والمحنة عليه او غمصه ببعض العوارض
البشرية الجائزة والمعهودة لديه وهذا كله اجماع من العلماء
وائمة الفتوى من لدن الصحابة رضي الله عنهم الى هلم جرا قال
ابو بكر بن المنذر اجمع عوام اهل العلم على ان من سب النبي صلى الله
عليه وسلم يقتل وممن قال ذلك مالك بن انس والليث واحمد
واسحاق وهو مذهب الشافعي رضي الله عنه قال القاضي
ابو الفضل وهو مقتضى قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه
ولا تقبل توبته عند هؤلاء وبمثله قال ابو حنيفة واصحابه
رضي الله عنهم والثوري واهل الكوفة والاوزاعي في المسلم
لكنهم قالوا هي ردة وروى مثله الوليد بن مسلم عن مالك
رضي الله عنه وحكى الطبري مثله عن ابي حنيفة واصحابه فيمن
تنقصه صلى الله عليه وسلم او برئ منه او كذبه وقال سحنون
فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة وعلى هذا وقع الخلاف في
استتابته وتكفيره وهل قتله حد او كفر كما سنبينه في الباب الثاني
ان شاء الله تعالى ولا نعلم خلافا في استباحة دمه بين علماء
الامصار وسلف الامة وقد ذكر غير واحد الاجماع على قتله

وتكفيره

وتكفيره واشار بعض الظاهرية وهو ابو محمد علي بن احمد الفارسي
الى الخلاف في تكفير المستخف به والمعروف ما قدمناه قال محمد
بن سحنون اجمع العلماء ان شاتم النبي صلى الله عليه وسلم المتنقص
له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله له وحكمه عند الامة
القتل ومن شك في كفره وعذابه كفر واحتج ابراهيم بن حسين بن
خالد الفقيه في مثل هذا بقتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة لقوله
عن النبي صلى الله عليه وسلم صاحبكم وقال ابو سليمان الخطابي
لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلما
وقال ابن القاسم عن مالك في كتاب ابن سحنون والمبسوط والعتبية
وحكاه مطرف عن مالك في كتاب ابن حبيب من سب النبي صلى الله
عليه وسلم من المسلمين قتل ولم يستتب وقال ابن القاسم في
العتبية او شتمه او عابه او تنقصه فانه يقتل وحكمه عند
الامة القتل كالزنديق وقد فرض الله تعالى توقيره وبره وفي
المبسوط عن عثمان بن كنانة من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من
المسلمين قتل او صلب حيا ولم يستتب والامام مخير في صلبه حيا
او قتله ومن رواية ابي المصعب وابن ابي اويس سمعنا مالكا رحمه
الله يقول من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم او شتمه او عابه
او تنقصه قتل مسلما كان او كافرا ولا يستتاب وفي كتاب محمد
اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب النبي صلى الله عليه وسلم
او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وقال اصبغ
يقتل على كل حال اسر ذلك او اظهره ولا يستتاب لان توبته
لا تعرف وقال عبد الله بن عبد الحكم من سب النبي صلى الله عليه
وسلم من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وحكى الطبري مثله عن
اشهب عن مالك وروى ابن وهب عن مالك من قال ان رداء
النبي صلى الله عليه وسلم ويروى زر النبي صلى الله عليه وسلم

وسخر اراد به عيبه قتل وقال بعض علمائنا اجمع العلماء على ان من دعا على نبي من الانبياء بالويل او بشيء من المكروه انه يقتل بلا استتابة وافتى ابو الحسن القابسي فيمن قال في النبي الجمال يتيم ابو طالب بالقتل وافتى ابو محمد بن ابي زيد بقتل رجل سمع قوما يتذاكرون صفة النبي صلى الله عليه وسلم اذ مر بهم رجل قبيح الوجه واللحية فقال لهم تريدون تعرفون صفته هي صفة هذا المار في خلقه ولحيته وقال ولا تقبل توبته وقد كذب لعنه الله وليس يخرج من قلب سليم الايمان وقال احمد بن سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اسود يقتل وقال في رجل قيل له لا وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فعل الله برسول الله كذا وكذا وذكر كلاما قبيحا فقيل له ما تقول يا عدو الله فقال كلاما اشد من كلامه الاول ثم قال انما اردت برسول الله العقرب فقال ابن ابي سليمان للذي سأله اشهد عليه وانا شريكك يريد في قتله وثواب ذلك قال حبيب بن ربيع لان ادعاء التأويل في لفظ صراح لا يقبل لانه امتهان وهو غير معزر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا موقر له فوجبت اباحة دمه وافتى ابو عبد الله بن عتاب في عشار قال لرجل ادِّ واشك الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال العشار ان سألت او جهلت فقد جهل وسأل النبي صلى الله عليه وسلم بالقتل وافتى فقهاء الاندلس بقتل ابن حاتم المتفقه الطليطلي وصلبه بما شهد عليه من استخفافه بحق النبي صلى الله عليه وسلم وتسميته اياه اثناء مناظرته باليتيم وختن حيدرة وزعمه ان زهده لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات اكلها الى اشباه هذا وافتى فقهاء القيروان واصحاب سحنون بقتل ابراهيم الفزاري وكان شاعرا متفننا في كثير من العلوم وكان ممن يحضر مجلس

القاضي ابي العباس بن طالب للمناظرة فرفعت عليه امور منكرة من هذا الباب في الاستهزاء بالله وانبيائه ونبينا عليه وعليهم الصلاة والسلام فاحضر له القاضي يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء وامر بقتله وصلبه فطعن بالسكين وصلب منكسا ثم انزل واحرق بالنار وحكى بعض المؤرخين انه لما رفعت خشبته وزالت عنها الايدي استدارت وحولته عن القبلة فكان آية للجميع وكبر الناس وجاء كلب فولغ في دمه فقال يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديثا عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لا يلغ الكلب في دم مسلم وقال القاضي ابو عبد الله بن المرابط من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب والا قتل لانه تنقص اذ لا يجوز ذلك عليه في خاصته اذ هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته صلى الله عليه وسلم وقال حبيب بن ربيع القروي مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه عليه الصلاة والسلام ما فيه نقص قتل دون استتابة وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان ان من قصد النبي صلى الله عليه وسلم باذى او نقص معرضا او مصرحا وان قل فقتله واجب فهذا الباب كله مما عده العلماء سبا وتنقصا يجب قتل قائله لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متأخرهم وان اختلفوا في حكم قتله على ما اشرنا اليه ونبينه بعد وكذلك اقول حكم من غمصه او عيره برعاية الغنم او السهو او النسيان او السحر او ما اصابه من جرح او هزيمة لبعض جيوشه او اذى من عدوه او شدة من زمنه او بالميل الى نسائه فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه القتل وقد مضى من مذاهب العلماء في ذلك ويأتي ما يدل عليه

من خرج

فصل في الحجة في ايجاب قتل من سبه او عابه عليه الصلاة والسلام فمن القرآن لعنه

الله تعالى المؤذية في الدنيا والآخرة وقرانه تعالى اذاه باذاه ولا
خلاف في قتل من سب الله وان اللعن انما يستوجبه من هو
كافر وحكم الكافر القتل فقال تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله
لعنهم الله الآية وقال في قاتل المؤمن مثل ذلك فمن لعنته في
الدنيا القتل قال الله تعالى ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا
تقتيلا وقال في المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك لهم خزي في الدنيا
وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال الله تعالى قتل الخراصون وقاتلهم
الله اي لعنهم الله ولانه فرق بين اذاهما واذى المؤمنين وفي
اذى المؤمنين ما دون القتل من الضرب والنكال وكان حكم مؤذي
الله ونبيه اشد من ذلك وهو القتل وقال تعالى فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية فسلب اسم الايمان
عمن وجد في صدره حرجا من قضائه ولم يسلم له ومن تنقصه
فقد ناقض هذا وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي الى قوله ان تحبط اعمالكم ولا يحبط العمل الا الكفر
والكافر يقتل وقال تعالى واذا جاؤوك حيوك بما لم يحيك به
الله ثم قال حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير وقال تعالى
ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن ثم قال والذين
يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال تعالى ولئن سألتهم
ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الى قوله قد كفرتم بعد ايمانكم
قال اهل التفسير كفرتم بقولكم في رسول الله صلى الله عليه
وسلم واما الاجماع فقد ذكرناه واما الآثار فحدثنا الشيخ
ابو عبد الله احمد بن محمد بن غلبون عن الشيخ ابي ذر الهروي
اجازة قال حدثنا ابو الحسن الدارقطني وابو عمر بن حيويه
قالا حدثنا محمد بن نوح حدثنا عبد العزيز بن محمد بن الحسن
بن زبالة حدثنا عبد الله بن موسى بن جعفر عن علي بن موسى عن ابيه

عن جده

عن جده عن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن الحسين بن
علي عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سب نبيا
فاقتلوه ومن سب اصحابي فاضربوه وفي الحديث الصحيح امر النبي
صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف وقوله عليه الصلاة
والسلام من لكعب بن الاشرف فانه يؤذي الله ورسوله ووجه اليه
من قتله غيلة دون دعوة بخلاف غيره من المشركين وعلل باذاه له فدل
ان قتله اياه لغير الاشراك بل للاذى وكذلك قتل ابا رافع
قال البراء وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين
عليه وكذلك امر يوم الفتح بقتل ابن خطل وجاريتيه اللتين كانتا
تغنيان بسبه عليه الصلاة والسلام وفي حديث آخر ان رجلا كان
يسبه عليه الصلاة والسلام فقال من يكفيني عدوي فقال خالد
رضي الله عنه انا فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم فقتله وكذلك
لم يقتل جماعة ممن كان يؤذيه من الكفار كالنضر بن الحرث وعقبة
بن ابي معيط وعهد بقتل جماعة منهم قبل يوم الفتح وبعده فقتلوا
الا من بادر باسلامه قبل القدرة عليه وقد روى البزار
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عقبة بن ابي معيط نادى
يا معشر قريش ما لي اقتل من بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم بكفرك وافترائك على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر عبد الرزاق ان النبي صلى الله عليه وسلم سبه رجل
فقال من يكفيني عدوي فقال الزبير رضي الله عنه انا فبارزه
فقتله الزبير وروى ايضا ان امرأة كانت تسبه عليه الصلاة
والسلام فقال من يكفيني عدوي فخرج اليها خالد بن الوليد
رضي الله عنه فقتلها وروى ان رجلا كذب على النبي صلى
الله عليه وسلم فبعث عليا والزبير اليه ليقتلاه وروى
ابن قانع ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال

امر بقتل جماعة نسخ

يا رسول الله انه سمعته يقول فيك قولاً قبيحاً فقتلته فلم يشق ذلك
على النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ المهاجر بن ابي امية امير اليمن
لابي بكر رضي الله عنه ان امرأة هناك في الردة غنت بسب النبي
صلى الله عليه وسلم فقطع يديها ونزع ثنيتها فبلغ ابا بكر ذلك فقال
له لولا ما فعلت لامرتك بقتلها لان حد الانبيا ليس يشبه
الحدود وعن ابن عباس رضي الله عنهما هجت امرأة من خطمة
النبي صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام من لي بها
فقال رجل من قومها انا يا رسول الله فنهض فقتلها فاخبر النبي صلى
الله عليه وسلم فقال لا ينتطح فيها عنزان وعن ابن عباس رضي الله عنهما بذلك ام
ان اعمى كانت له ام ولد تسب النبي صلى الله عليه وسلم فيزجرها
فلا تنزجر فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم
وتشتمه فقتلها واعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فاهدر دمها
وفي حديث ابي برزة الاسلمي كنت يوماً جالساً عند ابي بكر الصديق
رضي الله عنه فغضب على رجل من المسلمين وحكى القاضي اسماعيل وغير
واحد من الائمة في هذا الحديث انه سب ابا بكر ورواه النسائي
اتيت ابا بكر وقد اغلظ لرجل فرد عليه قال فقلت يا خليفة
رسول الله دعني اضرب عنقه فقال اجلس فليس ذلك لاحد
الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال القاضي ابو محمد بن النصر
ولم يخالف عليه احد فاستدل الائمة بهذا الحديث على قتل
من اغضب النبي صلى الله عليه وسلم بكل ما اغضبه او اذاه
او سبه ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامله بالكوفة
وقد استشاره في قتل رجل سب عمر رضي الله عنه فكتب اليه عمر انه
لا يحل قتل امرئ مسلم بسب احد من الناس الا رجلا سب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فمن سبه فقد حل دمه وسأل الرشيد
مالكاً في رجل شتم النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له ان فقهاء

العراق

العراق افتوه بجلده فغضب مالك وقال يا امير المؤمنين ما بقاء
الامة بعد شتم نبيها من شتم الانبياء قتل ومن شتم اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم جلد قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
ورضي عنه كذا وقع في هذه الحكاية رواها غير واحد من
اصحاب مناقب مالك ومؤلفي اخباره وغيرهم ولا ادري من هؤلاء
الفقهاء بالعراق الذين افتوا الرشيد بما ذكر وقد ذكرنا مذهب
العراقيين بقتله ولعلهم ممن لم يشتهر بعلم او ممن لا يوثق بفتواه
او يميل به هواه او يكون ما قاله يحمل على غير السب فيكون الخلاف
هل هو سب ام غير سب او يكون رجع وتاب عن سبه فلم يقله
لمالك على اصله والا فالاجماع على قتل من سبه كما قدمناه و
ويدل على قتله من جهة النظر والاعتبار ان من سبه او تنقصه
عليه الصلاة والسلام فقد ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان
سوء طويته وكفره ولهذا ما حكم له كثير من العلماء بالردة
وهي رواية الشاميين عن مالك والاوزاعي وقول الثوري
ويقتل وابي حنيفة والكوفيين والقول الآخر انه دليل على الكفر حداً
وان لم يحكم له بالكفر الا ان يكون متمادياً على قوله غير منكر له ولا
مقلع عنه فهذا كافر وقوله اما صريح كفر كالتكذيب ونحوه
او من كلمات الاستهزاء والذم فاعترافه بها وترك توبته عنها
دليل استحلاله لذلك وهو كفر ايضاً فهذا كافر بلا خلاف قال
الله تعالى في مثله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة
الكفر وكفروا بعد اسلامهم قال اهل التفسير هي قولهم ان كان
ما يقول محمد حقاً لنحن شر من الحمير وقيل قول بعضهم ما مثلنا
ومثل محمد الا كقول القائل سمن كلبك يأكلك ولئن رجعنا الى
المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وقد قيل ان قائل مثل هذا
ان كان مستتراً به ان حكمه حكم الزنديق يقتل ولانه قد غير

دينه وقد قال عليه الصلاة والسلام من غيّر دينه فاضربوا
عنقه ولأن لحكم النبي صلى الله عليه وسلم في الحرمة مزية على
أمته وساب الحر من أمته يحدّ فكانت العقوبة لمن سبّه عليه
الصلاة والسلام القتل لعظيم قدره وشفوف منزلته عليه
الصلاة والسلام على غيره **فصل** فإن قلت فلم يقتل
النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي الذي قال له السام عليكم
وهذا دعاء عليه ولا قتل الآخر الذي قال له إن هذه القسمة
ما أريد بها وجه الله وقد تأذى النبي صلى الله عليه وسلم من
ذلك **وقال** عليه الصلاة والسلام قد أوذي موسى بأكثر من هذا
فصبر ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه في أكثر الأحيان
فاعلم وفقنا الله وإياك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أول
الإسلام يستألف عليه الناس ويميل قلوبهم إليه ويحبب إليهم الإيمان
ويزينه في قلوبهم ويداريهم ويقول عليه الصلاة والسلام
لأصحابه رضي الله عنهم إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا منفّرين
ويقول يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا ويقول
لا يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه وكان صلى الله عليه
وسلم يداري الكفار والمنافقين ويجمل صحبتهم ويغضي عليهم
ويحتمل من أذاهم ويصبر على جفائهم ما لا يجوز لنا اليوم الصبر
لهم عليه وكان يرفقهم بالعطاء والإحسان وبذلك أمره الله
تعالى فقال تعالى ولا تزال تطّلع على خائنة منهم إلا قليلًا
منهم فاعف عنهم واصفح الآية وقال تعالى ادفع بالتي
هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم
وذلك لحاجة الناس للتأليف أول الإسلام وجمع الكلمة
عليه فلما استقر وأظهره الله على الدين كله قتل من قدر
عليه واشتهر أمره كفعله صلى الله عليه وسلم بابن

من قومه

خطل

خطل ومن عهد بقتله يوم الفتح ومن أمكنه قتله غيلة من يهود
وغيرهم أو غلبة ممن لم ينظمه قبل سلك صحبته والانخراط في
جملة مظهري الإيمان به ممن كان يؤذيه كابن الأشرف وأبي رافع
والنضر وعقبة وكذلك نذر دم جماعة سواهم ككعب بن
زهير وابن الزبعرى وغيرهما ممن آذاه حتى ألقوا بأيديهم ولقوه
مسلمين وبواطن المنافقين مستترة وحكمه عليه الصلاة
والسلام على الظاهر وأكثر تلك الكلمات إنما كان يقولها القائل منهم
خفية ومع أمثاله ويحلفون عليها إذا نميت وينكرونها
ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا وكان
مع هذا يطمع في فيئتهم ورجوعهم إلى الإسلام وتوبتهم فيصبر
عليه الصلاة والسلام على هناتهم وجفوتهم كما صبر أولو
العزم من الرسل حتى فاء كثير منهم باطنًا كما فاء ظاهرًا وأخلص
سرًّا كما أخلص جهرًا ونفع الله بعد بكثير منهم وقام منهم
للدين وزراء وأعوان وحماة وأنصار كما جاءت به الأخبار
وبهذا أجاب بعض أئمتنا رحمهم الله عن هذا السؤال وقال
لعله لم يثبت عنده عليه الصلاة والسلام من أقوالهم ما رفع
وإنما نقله الواحد ومن لم يصل رتبة الشهادة في هذا الباب
من صبي وعبد وامرأة والدماء لا تستباح إلا بعدلين
وعلى هذا يحمل أمر اليهود في السلام وأنهم لووا به ألسنتهم
ولم يبينوه ألا ترى كيف نبهت عليه عائشة رضي الله عنها ولو كان
مصرحًا بذلك لم تنفرد بعلمه ولهذا نبه النبي صلى الله عليه وسلم
أصحابه على فعلهم وقلة صدقهم في سلامهم وخيانتهم في
ذلك ليًّا بألسنتهم وطعنًا في الدين فقال إن اليهود إذا سلم
أحدهم فإنما يقول السام عليكم فقولوا عليكم **وكذلك** قال بعض
أصحابنا البغداديين إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل المنافقين

بجملة فيهم ولم يأت انه قامت بينة على نفاقهم فلذلك تركهم ايضا
فان الامر كان سرا وباطنا وظاهرهم الاسلام والايمان وان كان
من اهل الذمة بالعهد والجوار والناس قريب عهدهم بالاسلام
لم يتميز بعد الخبيث من الطيب وقد شاع عن المذكورين في العرب
كون من يتهم بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيد المرسلين
وانصار الدين بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم
لنفاقهم وما يبدر منهم وعلمه بما اسروا في انفسهم لوجد
المنفر ما يقول ولارتاب الشارد وارجف المعاند وارتاع من صحبة
النبي صلى الله عليه وسلم والدخول في الاسلام غير واحد ولزعم
الزاعم وظن العدو والظالم ان القتل انما كان للعداوة وطلب اخذ
الترة وقد رأيت معنى ما حررته منسوبا الى مالك بن انس رحمه الله
ولهذا قال عليه الصلاة والسلام اولئك الذين نهاني الله عن
قتلهم وهذا بخلاف اجراء الاحكام الظاهرة عليهم من حد الزنا
والقتل وشبهه لظهورها واستواء الناس في علمها وقد قال محمد
بن المواز لو اظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم
وقاله القاضي ابو الحسن بن القصار وقال قتادة في تفسير قوله
تعالى لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون
في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا الى قوله
تبديلا قال معناه اذا اظهروا النفاق وحكى محمد بن مسلمة في
المبسوط عن زيد بن اسلم ان قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار
والمنافقين نسخ ما كان قبلها وقال بعض مشايخنا لعل القائل
هذه قسمة ما اريد بها وجه الله وقوله اعدل لم يفهم النبي صلى
الله عليه وسلم منه الطعن عليه والتهمة له وانما رآها من وجه
الغلط في الرأي وامور الدنيا والاجتهاد في مصالح اهلها ولم ير
ذلك سبا ورأى انه من الاذى الذي له العفو عنه والصبر

(في الهامش: لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه صح)

(في الهامش: فلذلك لم يعاقبه صح)

عليه

عليه فلذلك لم يعاقبه وكذلك يقال في اليهود اذ قالوا السام
عليكم ليس فيه صريح سب ولا دعاء الا بما لا بد منه من الموت
الذي لا بد من لحاقه جميع البشر وقيل بل المراد تسأمون دينكم
والسام والسآمة الملال وهذا دعاء على سآمة الدين ليس
بصريح سب ولهذا ترجم البخاري رحمه الله على هذا الحديث
باب اذا عرض الذمي او غيره بسب النبي صلى الله عليه وسلم قال بعض
علمائنا وليس هذا بتعريض بسب وانما هو تعريض بالاذى قال القاضي
ابو الفضل رحمه الله قد قدمنا ان الاذى والسب في حقه عليه
الصلاة والسلام سواء قال القاضي ابو محمد بن نصر مجيبا عن هذا
الحديث ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر في الحديث هل كان هذا اليهودي
من اهل العهد والذمة او الحرب ولا يترك موجب الادلة للامر المحتمل
والاولى في ذلك كله والاظهر من هذه الوجوه مقصد الاستئلاف
والمداراة على الدين لعلهم يؤمنون ولذلك ترجم البخاري على
حديث القسمة والخوارج باب من ترك قتال الخوارج للتألف
ولئلا ينفر الناس عنه ولما ذكرنا معناه عن مالك رحمه الله
وقررناه قبل وقد صبر لهم عليه الصلاة والسلام على سحره وسمه
وهو اعظم من سبه الى ان نصره الله عليهم واذن له في قتل من
عينه منهم وانزلهم من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب وكتب
على من شاء منهم الجلاء واخرجهم من ديارهم وخربوا بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين
وكاشفهم بالسب فقال يا اخوة القردة والخنازير وحكم فيهم
سيوف المسلمين واجلاهم من جوارهم واورثهم ارضهم وديارهم
واموالهم لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى فان
قلت فقد جاء في الحديث الصحيح عن عائشة رضي الله عنها
انه عليه الصلاة والسلام ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى اليه قط
الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله فاعلم ان هذا لا يقتضي انه لم

(في الهامش: هذا)

(في الهامش: الرعب صح)

(في الهامش: وخربت صح)

ينتقم ممن سبه او اذاه او كذبه فان هذه من حرمات الله التي انتقم
لها وانما يكون ما لا ينتقم له فيما يتعلق بسوء ادب او معاملة من
القول والفعل بالنفس والمال مما لم يقصد فاعله به اذاه لكن
مما جبلت الاعراب من الجفاء والجهل او جبل عليه البشر من الغفلة
كجبذ الاعرابي بازاره عليه الصلاة والسلام حتى اثر في عنقه وكرفع
صوت الآخر عنده وكجحد الاعرابي شراه منه فرسه التي شهد
فيها خزيمة وكما كان من تظاهر زوجتيه عليه واشباه هذا مما
يحسن الصفح عنه او يكون هذا ممن اذاه به كافر رجا بعد ذلك
اسلامه كعفوه عن اليهودي الذي سحره وعن الاعرابي الذي قتله
وعن اليهودية التي سمته وقد قيل قتلها ومثل هذا مما يبلغه بلغه من
من اذى اهل الكتاب والمنافقين فصفح عنهم رجاء استئلافهم
واستئلاف غيرهم بهم كما قررناه قبل وبالله التوفيق **فصل**
قد تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه والازراء به وغمصه
باي وجه كان من ممكن او محال فهذا وجه بين لا اشكال فيه
الوجه الثاني لاحق به في البيان والجلاء وهو ان يكون القائل لما
قال في جهته عليه الصلاة والسلام غير قاصد للسب
والازراء ولا معتقد له ولكنه تكلم في جهته عليه الصلاة
والسلام بكلمة الكفر من لعنه او سبه او تكذيبه او اضافة ما
لا يجوز عليه او نفي ما يجب له مما هو في حقه عليه الصلاة والسلام
نقيصة مثل ان ينسب اليه اتيان كبيرة او مداهنة في تبليغ الرسالة
او في حكم بين الناس او يغض من مرتبته او شرف نسبه او وفور
علمه او عقله او زهده صلى الله عليه وسلم او يكذب بما اشتهر
من امور اخبر بها عليه الصلاة والسلام وتواتر الخبر بها عنه
عن قصد لرد خبره او يأتي بسفه من القول او قبيح من الكلام
ونوع من السب في جهته وان ظهر بدليل حاله انه لم يعتمد

وقال بعض علمائنا اتفق ان اذى النبي عليه الصلاة
والسلام حرام لا يجوز بفعل مباح ولا غيره
واما غيره فيجوز بفعل مباح ما يجوز له
فعله وان تأذى غيره واحتج بعموم قوله تعالى
ان الذين يؤذون الله ورسوله وبحديث فاطمة
عليها الصلاة والسلام فانه يؤذيني ما اذاها الا وانى
انها بضعة مني ولكن لا اجمع ابنة
لا احرم ما احل الله ... صلى الله عليه وسلم وابنة عدو
رسول الله صلى الله عليه وسلم ... صح
الله رجل ابدا ويكون هذا

ذمته

ذمته ولم يقصد سبه اما لجهالة حملته على ما قاله او لضجر
او سكر اضطره اليه او قلة مراقبة وضبط للسانه وعجرفة وتهور
في كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه الاول القتل اذ لا يعذر
احد في الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان ولا بشيء مما ذكرناه
اذ كان عقله في فطرته سليما الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان
وبهذا افتى الاندلسيون على ابن حاتم في نفيه الزهد عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم الذي قدمناه **وقال محمد بن سحنون**
في المأسور يسب النبي صلى الله عليه وسلم في ايدي العدو يقتل الا ان يعلم
تنصره او اكراهه **وعن** ابي محمد بن ابي زيد لا يعذر بدعوى
زلل اللسان في مثل هذا وافتى ابو الحسن القابسي فيمن شتم النبي صلى
الله عليه وسلم في سكره يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا و
يفعله في صحوه وايضا فانه حد لا يسقطه السكر كالقذف
والقتل وسائر الحدود لانه ادخله على نفسه لان من شرب الخمر
على علم من زوال عقله بها واتيان ما ينكر منه فهو كالعامد لما
يكون بسببه وعلى هذا الزمناه الطلاق والعتاق والقصاص
والحدود ولا يعترض على هذا بحديث حمزة وقوله
للنبي صلى الله عليه وسلم وهل انتم الا عبيد لابي قال فعرف
النبي صلى الله عليه وسلم انه ثمل فانصرف لان الخمر كانت حينئذ غير
محرمة فلم يكن في جناياتها اثم وكان حكم ما يحدث عنها معفوا عنه
كما يحدث من النوم وشرب الدواء المأمون **فصل الوجه الثالث**
ان يقصد الى تكذيبه فيما قاله واتى به او ينفي نبوته او رسالته
او وجوده او يكفر به انتقل بقوله ذلك الى دين آخر غير ملته
ام لا فهذا كافر بالاجماع يجب قتله ثم ينظر فان كان مصرحا
بذلك كان حكمه اشبه بحكم المرتد وقوي الخلاف في استتابته
وعلى القول الآخر لا تسقط القتل عنه توبته لحق النبي صلى

العقل وعون

فيما قاله ؟

الله عليه وسلم ان كان ذكره بنقيصة فيما قاله من كذبه او غيره
وان كان مستسرا بذلك فحكمه حكم الزنديق لا تسقط قتله التوبة
عندنا كما سنبينه قال ابو حنيفة واصحابه رحمه الله من برئ
من محمد صلى الله عليه وسلم او كذب به فهو مرتد حلال الدم الا ان
يرجع وقال ابن القاسم في المسلم اذا قال ان محمدا صلى الله عليه وسلم
ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه قرآن وانما هو شيء تقوله يقتل
قال ومن كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم وانكره من المسلمين
فهو بمنزلة المرتد وكذلك من اعلن بتكذيبه انه كالمرتد يستتاب
وكذلك قاله فيمن تنبأ وزعم انه يوحى اليه وقاله سحنون وقال ابن القاسم
دعا الى ذلك سرا او جهرا قال اصبغ وهو كالمرتد لانه قد كفر بكتاب
الله مع الفرية على الله وقال اشهب في يهودي انه تنبأ او زعم
انه ارسل الى الناس او قال بعد نبيكم نبي انه يستتاب ان كان معلنا
بذلك فان تاب والا قتل وذلك لانه مكذب للنبي صلى الله عليه
وسلم في قوله عليه الصلاة والسلام لا نبي بعدي مفتر على الله
في دعواه عليه الرسالة والنبوة وقال محمد بن سحنون من شك في
حرف مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم عن الله فهو كافر جاحد
وقال من كذب النبي صلى الله عليه وسلم كان حكمه عند الامة القتل
وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه
وسلم اسود قتل لم يكن عليه الصلاة والسلام باسود وقال نحوه ابو
عثمان الحداد قال لو قال انه مات قبل ان يلتحي وانه كان بتاهرت ولم يكن
بتهامة قتل لان هذا نفي قال حبيب بن ربيع تبديل صفته ومواضعه
كفر والمظهر له كافر وفيه الاستتابة والمسر له زنديق يقتل دون استتابة
فصل الوجه الرابع ان يأتي من الكلام بمجمل او يلفظ من القول بمشكل
يمكن حمله على النبي صلى الله عليه وسلم او غيره او يتردد في المراد به من
سلامته من المكروه او شره فهاهنا متردد النظر وحيرة العبر

ومظنة

ومظنة اختلاف المجتهدين ووقفة استبراء المقلدين ليهلك من
هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فمنهم من غلب حرمة النبي صلى الله
عليه وسلم وحمى حمى عرضه فجسر على القتل ومنهم من عظم حرمة الدم
ودرا الحد بالشبهة لاحتمال القول وقد اختلف ائمتنا في رجل اغضبه
غريمه فقال له صل على النبي محمد فقال له الطالب لا صلى الله
على من صلى عليه فقيل لسحنون هل هو كمن شتم النبي صلى الله عليه
وسلم او شتم الملائكة الذين يصلون عليه قال لا اذا كان على ما
وصفت من الغضب لانه لم يكن مضمرا الشتم وقال ابو اسحاق البرقي
واصبغ بن الفرج لا يقتل لانه انما شتم الناس وهذا نحو قول
سحنون لانه لم يعذره بالغضب في شتم النبي صلى الله ولكنه لما احتمل
الكلام عنده ولم يكن معه قرينة تدل على شتم النبي صلى الله عليه
وسلم او شتم الملائكة صلوات الله عليهم ولا مقدمة يحمل عليها
كلامه بل القرينة تدل على ان مراده الناس غير هؤلاء لاجل قول
الاخر له صل على النبي صلى الله عليه وسلم فحمل قوله وسبه لمن يصلي عليه
الآن لاجل امر الاخر له بهذا عند غضبه هذا معنى قول سحنون
وهو موافق لتعليل صاحبيه وذهب الحرث بن المسكين القاضي وغيره
في مثل هذا الى القتل وتوقف ابو الحسن القابسي في قتل رجل قال كل
صاحب فندق قرنان ولو كان نبيا مرسلا فامر بشده في القيود وا
لتضييق عليه حتى يستفهم البينة عن جملة الفاظه وما يدل على
مقصده هل اراد اصحاب الفنادق الآن فمعلوم انه ليس فيهم نبي
مرسل فيكون امره اخف قال ولكن ظاهر لفظه العموم لكل صاحب
فندق من المتقدمين والمتأخرين وقد كان فيمن تقدم من الانبياء
والرسل من اكتسب المال قال ودم المسلم لا يقدم عليه الا بامر بين
وما ترد اليه التأويلات لا بد من اعمال النظر فيه هذا معنى كلامه
وحكي عن ابي محمد بن ابي زيد رحمه الله فيمن قال لعن الله العرب

ولعن الله بني اسرائيل ولعن الله بني آدم وذكر انه لم يرد الانبياء وانما
اردت الظالمين منهم ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان
وكذلك افتى فيمن قال لعن الله من حرم المسكر وقال لم اعلم من حرمه
وفيمن لعن حديث لا يبيع حاضر لباد ولعن من جاء به انه ان كان
يعذر بالجهل وعدم معرفة السنن فعليه الادب الوجيع وذلك
ان هذا لم يقصد بظاهر حاله سب الله تعالى ولا سب رسوله
عليه الصلاة والسلام وانما لعن من حرمه من الناس على نحو فتوى
سحنون واصحابه في المسئلة المقدمة ومثل هذا ما يجري في كلام
سفهاء الناس من قول بعضهم لبعض يا ابن الف خنزير ويا ابن مائة
كلب وشبهه من هجر القول ولا شك انه يدخل في مثل هذا العدد من
آبائه واجداده جماعة من الانبياء ولعل بعض هذا العدد منقطع
الى آدم عليه السلام فينبغي الزجر عنه وتبيين ما جهل قائله منه
وشدة الادب فيه ولو علم انه قصد سب من في آبائه من الانبياء
على علم لقتل وقد يضيق القول في نحو هذا لو قال لرجل هاشمي لعن الله
بني هاشم وقال اردت الظالمين منهم او قال لرجل من ذرية النبي
صلى الله عليه وسلم قولا قبيحا في آبائه او من نسله او ولده على
علم منه انه من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن قرينة في المسئلتين
تقتضي تخصيص بعض آبائه واخراج النبي صلى الله عليه وسلم ممن سبه
منهم وقد كان اختلف شيوخنا فيمن قال لشاهد شهد عليه بشيء
ثم قال له تتهمني فقال له الآخر الانبياء يتهمون فكيف انت فكان
شيخنا ابو اسحاق ابن جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ وكان
القاضي ابو محمد بن منصور يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ عنده ان
يكون خبرا عمن اتهمهم من الكفار وافتى فيها قاضي قرطبة ابو عبد الله
ابن الحاج بنحو من هذا وشدد القاضي ابو محمد تصفيده واطال سجنه
ثم استحلفه بعد على تكذيب ما شهد به عليه اذ دخل في شهادة بعض من

وقد رأيت لابي موسى عيسى بن مناس فيمن قال لرجل لعنك الله الى آدم انه ان ثبت عليه ذلك قتل قال القاضي ابو الفضل صح

شهد

شهد عليه وهن ثم اطلقه وشاهدت شيخنا القاضي ابا عبد الله
بن عيسى ايام قضائه اتي برجل هاتر رجلا اسمه محمد ثم قصد الى كلب
فضربه برجله وقال له قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال ذلك
وشهد عليه لفيف من الناس فامر به الى السجن وتقصى عن حاله
وهل يصحب من يستراب بدينه فلما لم يجد ما يقوي الريبة باعتقاده
ضربه بالسوط واطلقه فصل الوجه الخامس ان لا يقصد نقصا
ولا يذكر عيبا ولا سبا لكنه ينزع بذكر بعض اوصافه او يستشهد
ببعض احواله عليه الصلاة والسلام الجائزة عليه في الدنيا على طريق
ضرب المثل والحجة لنفسه او لغيره او على التشبه به او عند هضيمة
نالته او غضاضة لحقته ليس على طريق التأسي وطريق التحقيق بل
على مقصد الترفيع لنفسه او لغيره او سبيل التمثيل وعدم التوقير
لنبيه صلى الله عليه وسلم وقصد الهزل والتندير بقوله كقول القائل
ان قيل في السوء فقد قيل في النبي وان كذبت فقد كذب الانبياء او ان
اذنبت فقد اذنبوا وانا اسلم من السنة الناس ولم يسلم منهم انبياء الله
ورسله او قد صبرت كما صبر اولو العزم او كصبر ايوب او قد صبر
نبي الله من عداه وحلم على اكثر مما صبرت وكقول المتنبي انا في امة
تداركها الله غريب كصالح في ثمود ونحوه من اشعار المتعجرفين
في القول المتساهلين في الكلام لقول المعري كنت موسى وافته بنت
غير ان ليس فيكما من فقير على ان آخر البيت شديد وداخل في باب
الازراء والتحقير بالنبي عليه الصلاة والسلام وتفضيل حال غيره
عليه وكذلك قوله لولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد من ابيه بديل
هو مثله في الفضل الا انه لم يأته برسالة جبريل عليه السلام فصدر البيت
الثاني من هذا الفصل لتشبيهه غير النبي عليه الصلاة والسلام
في فضله بالنبي صلى الله عليه وسلم والعجز محتمل لوجهين احدهما ان هذه
الفضيلة نقصت الممدوح والآخر استغناؤه عنها وهذه اشد ونحو

شعيب صح

اشد صح

منه قول الآخر واذا ما رفعت راياته حففت بين جناحي جبريل
وقول الآخر من اهل العصر فر من الخلد واستجار بنا فصبر الله
قلب رضوان وكقول حسان المصيصي من شعراء الاندلس في
محمد بن عباد المعروف بالمعتمد ووزيره ابي بكر بن زيدون
كان ابا بكر ابو بكر الرضى وحسان حسان وانت محمد الى امثال هذا وانما
نكثر بشاهدها مع استثقالنا حكايتها لتعريف امثلتها ولتساهل
كثير من الناس في ولوج هذا الباب الضنك واستخفافهم فادح
هذا العبء وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم فيه بما ليس
لهم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم لا سيما الشعراء
واشدهم فيه تصريحا وللسانه تسريحا ابن هانئ الاندلسي وابن
سليمان المعري بل قد خرج كثير من كلامهما الى حد الاستخفاف والنقص
وصريح الكفر وقد اجبنا عنه وغرضنا الآن الكلام في هذا الفصل
الذي سقنا امثلته فان هذه كلها وان لم تتضمن سبا ولا اضافت
الى الملائكة والانبياء نقصا ولست اعني عجزي بيتي المعري ولا قصد
قائلها ازراء وغضا فما وقر النبوة ولا عظم الرسالة ولا عزر حرمة الا
صطفاء ولا عزز حظوة الكرامة حتى شبه من شبه في كرامة
نالها او معرة قصد الانتفاء منها او ضرب مثل لتطييب مجلسه
او اعلاء في وصف لتحسين كلامه بمن عظم الله خطره وشرف قدره والزم
توقيره وبره ونهى عن جهر القول له ورفع الصوت عنده صلى الله عليه وسلم
فحق هذا ان درئ عنه القتل الادب والسجن وقوة تعزيره بحسب
شنعة مقاله ومقتضى قبح ما نطق به ومألوف عادته لمثله او ندوره
او قرينة كلامه او ندمه على ما سبق منه ولم يزل المتقدمون ينكرون
مثل هذا ممن جاء به وقد انكر الرشيد على ابي نواس قوله فان يك باقي
سحر فرعون فيكم فان عصى موسى بكف خصيب وقال له يا ابن اللخناء انت
المستهزئ بعصى موسى وامر باخراجه عن عسكره من ليلته وذكر القتبي

ان مما

ان مما اخذ عليه ايضا وكفر فيه او قارب قوله في محمد الامين و
وتشبيهه اياه بالنبي صلى الله عليه وسلم تنازع الاحمدان الشبه
فاشتبها خلقا وخلقا كما قد الشراكان وقد انكروا ايضا عليه قوله
كيف لا يدنيك من امل من رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفره
لان حق رسول الله صلى الله عليه وسلم وموجب تعظيمه وانافة منزلته
ان يضاف اليه ولا يضاف فالحكم في امثال هذا ما بسطناه في طريق الفتيا
على هذا المنهج جاءت فتيا امام مذهبنا مالك بن انس رحمه الله واصحابه
ففي النوادر من رواية ابن ابي مريم عنه في رجل عير رجلا بالفقر
فقال تعيرني بالفقر وقد رعى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
مالك قد عرض بذكر النبي صلى الله عليه وسلم في غير موضعه ارى
ان يؤدب قال ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا عوتبوا ان يقولوا قد اخطأت
الانبياء قبلنا وقال عمر بن عبد العزيز لرجل انظر لي كاتبا يكون ابوه
عربيا فقال كاتب له قد كان ابو النبي صلى الله عليه وسلم كافرا فقال
جعلت هذا مثلا فعزله وقال لا تكتب لي ابدا وقد كره سحنون ان يصلى
على النبي صلى الله عليه وسلم عند التعجب الا على طريق الثواب والاحتساب
توقيرا له عليه الصلاة والسلام وتعظيما كما امرنا الله وسئل القابسي
عن رجل قال لرجل قبيح كانه وجه نكير ولرجل عبوس كانه وجه مالك
الغضبان فقال اي شيء اراد بهذا ونكير احد فتاني القبر وهما ملكان
فما الذي اراد اروع دخل عليه حين رآه من وجهه ام عاف النظر
اليه لدمامة خلقه فان كان هذا فهو شديد لانه جرى مجرى
التحقير والتهوين فهو اشد عقوبة وليس فيه تصريح بالسب للملك
وانما السب واقع على المخاطب وفي الادب بالسوط والسجن نكال للسفهاء
قال واما ذاكر مالك خازن النار فقد جفا الذي ذكره عند ما
انكر من عبوس الآخر الا ان يكون المعبس له يد فيرهب بعبسته
فيشبه القائل على طريق الذم لهذا في فعله ولزومه في ظلمه صفة مالك

الملك المطيع لربه في فعله فيقول كانه لله يغضب غضب مالك ويكون اخف
وما كان ينبغي له التعريض بمثل هذا ولو كان اثنا على العبوس بعبسته
واحتج بصفة مالك كان اشد ويعاقب المعاقبة الشديدة وليس
في هذا ذم للملك ولو قصد ذمه لقتل وقال ابو الحسن ايضا في شاب
معروف بالخير قال لرجل شيئا فقال له الرجل اسكت فانك امي فقال
الشاب اليس كان النبي صلى الله عليه وسلم اميا فشنع عليه مقاله
وكفره الناس واشفق الشاب مما قال واظهر الندم عليه فقال
ابو الحسن اما اطلاق الكفر عليه فخطا لكنه مخطئ في استشهاده
بصفة النبي صلى الله عليه وسلم وكون النبي اميا آية له عليه الصلاة والسلام
وكون هذا اميا نقيصة فيه وجهالة ومن جهالته احتجاجه بصفة
النبي صلى الله عليه وسلم لكنه اذا استغفر وتاب واعترف ولجا الى الله
تعالى فيترك لان قوله لا ينتهي الى حد القتل وما طريقه الادب
فطوع فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه ونزلت ايضا مسئلة
استفتى فيها بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضي ابا محمد بن منصور
رحمه الله في رجل تنقصه رجل آخر بشيء فقال له انما تريد نقصي
بقولك وانا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص حتى النبي صلى الله عليه
وسلم فافتاه باطالة سجنه وايجاع ادبه اذ لم يقصد السب وكان
بعض فقهاء الاندلس افتى بقتله فصل الوجه السادس ان
يقول القائل ذلك حاكيا عن غيره وآثرا له عن سواه فهذا ينظر في
صورة حكايته وقرينة مقالته ويختلف الحكم باختلاف ذلك على اربعة
وجوه الوجوب والندب والكراهة والتحريم فان كان
اخبر به على وجه الشهادة والتعريف بقائله والانكار والاعلام
بقوله والتنفير منه والتجريح له فهذا مما ينبغي امتثاله ويحمد فاعله
وكذلك ان حكاه في كتاب او في مجلس على طريق الرد له والنقض على
قائله او الفتيا بما يلزمه وهذا منه ما يجب ومنه ما يستحب بحسب

حالات

حالات الحاكي لذلك والمحكي عنه فان كان القائل لذلك ممن تصدى
لان يؤخذ عنه العلم او رواية الحديث او يقطع بحكمه او شهادته
او فتياه في الحقوق وجب على سامعه الاشادة بما سمع منه والتنفير
للناس عنه والشهادة عليه بما قاله ووجب على من بلغه ذلك
من ائمة المسلمين انكاره وبيان كفره وفساد قوله لقطع ضرره عن
المسلمين وقياما بحق سيد المرسلين وكذلك ان كان ممن يعظ
العامة او يؤدب الصبيان فان من هذه سريرته لا يؤمن على
القاء ذلك في قلوبهم فيتاكد في حق هؤلاء الايجاب لحق النبي
صلى الله عليه وسلم ولحق شريعته وان لم يكن القائل بهذه السبيل
فالقيام بحق النبي صلى الله عليه وسلم واجب وحماية عرضه متعين
ونصرته عن الاذى حيا وميتا مستحق على كل مؤمن لكنه اذا قام
بهذا من ظهر به الحق وفصلت به القضية وبان به الامر سقط
عن الباقي الفرض وبقي الاستحباب في تكثير الشهادة وعضد التحذير
منه وقد اجمع السلف على بيان حال المتهم في الحديث فكيف بمثل هذا
وقد سئل ابو محمد بن ابي زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا في حق
الله تعالى ايسعه ان لا يؤدي شهادته قال ان رجا نفاذ الحكم
بشهادته فليشهد وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد به
ويرى الاستتابة والادب فليشهد ويلزمه ذلك واما الاباحة
لحكاية قوله لغير هذين المقصدين فلا ارى لها مدخلا في الباب
فليس التفكه بعرض النبي صلى الله عليه وسلم والتمضمض بسوء ذكره
لاحد لا ذاكرا ولا آثرا لغير غرض شرعي بمباح واما الاغراض
المتقدمة فتتردد بين الايجاب والاستحباب وقد حكى الله تعالى مقالات
المفترين عليه وعلى رسله عليه وعليهم السلام في كتابه على وجه
الانكار لقولهم والتحذير من كفرهم والوعيد عليه والرد عليهم بما
تلاه الله تعالى علينا في محكم كتابه وكذلك وقع من امثاله في احاديث

النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة على الوجوه المتقدمة واجمع
السلف والخلف من ائمة الهدى على حكايات مقالات الكفرة
والملحدين في كتبهم ومجالسهم ليبينوها للناس وينقضوا شبهها
عليهم وان كان ورد لاحمد بن حنبل رحمه الله انكار لبعض هذا
على الحرث بن اسد فقد صنع احمد مثله في رده على الجهمية والقائلين
بالمخلوق هذه الوجوه السائغة الحكاية عنها فاما ذكرها على غير
هذا من حكاية سبه والازراء بمنصبه على وجه الحكايات
والاسمار والطرف واحاديث الناس ومقالاتهم في الغث والسمين
ومضاحك المجان ونوادر السخفاء والخوض في قيل وقال وما لا يعني
فكل هذا ممنوع وبعضه اشد في المنع والعقوبة من بعض فما كان
من قائله الحاكي له على غير قصد او معرفة بمقدار ما حكاه او لم
يكن عادته او لم يكن الكلام من البشاعة حيث هو ولم يظهر على
حاكيه استحسانه واستصوابه زجر عن ذلك ونهي عن العودة اليه
وان قوم ببعض الادب فهو مستوجب له وان كان لفظه من البشاعة
حيث هو كان الادب اشد وقد حكي ان رجلا سأل مالكا رحمه الله عن
من يقول ان القرآن مخلوق فقال مالك كافر فاقتلوه فقال انما حكيته
عن غيري فقال مالك انما سمعناه منك فهذا من مالك رحمه الله
على طريق الزجر والتغليظ بدليل انه لم ينفذ قتله وان اتهم هذا
الحاكي فيما حكاه انه اختلقه ونسبه الى غيره او كانت تلك عادة له
او ظهر استحسانه لذلك او كان مولعا بمثله والاستخفاف له او التحفظ
لمثله وطلبه ورواية اشعار هجوه عليه الصلوة والسلام وسبه
فحكم هذا حكم الساب نفسه يؤاخذ بقوله ولا تنفعه نسبته الى غيره
فيبادر بقتله ويعجل الى الهاوية امه وقد قال ابو عبيد القاسم
بن سلام فيمن حفظ شطر بيت مما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم
فهو كفر وقد ذكر بعض من الف في الاجماع اجماع المسلمين على تحريم

رواية

رواية ما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم وكتابته وقراءته وتركه
متى وجد دون محو ورحم الله اسلافنا المتقين المتحرزين لدينهم
فقد اسقطوا من احاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله وتركوا
روايته الا اشياء ذكروها يسيرة وغير مستبشعة على نحو الوجوه
الاول ليروا نقمة الله من قائلها واخذه المفتري عليه بذنبه
وهذا ابو عبيد قاسم بن سلام رحمه الله قد تحرى فيما اضطر
الى الاستشهاد به من اهاجي اشعار العرب في كتبه فكنى عن اسم
المهجو بوزن اسمه استبراء لدينه وتحفظا من المشاركة في ذم
احد بروايته او نشره فكيف بما يتطرق الى عرض سيد البشر
صلى الله عليه وسلم **فصل الوجه السابع** ان يذكر ما يجوز
على النبي صلى الله عليه وسلم او يختلف في جوازه عليه وما يطرأ من الامور
البشرية به ويمكن اضافتها اليه او يذكر ما امتحن به وصبر في
ذات الله على شدته من مقاسات اعدائه واذاهم له ومعرفة ابتداء
حاله وسيرته وما لقيه من بؤس زمنه ومر عليه من معاناة عيشته
كل ذلك على طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة ما صحت منه
العصمة للانبياء عليهم السلام وما يجوز عليهم فهذا فن خارج
عن هذه الفنون الستة اذ ليس فيه غمص ولا نقص ولا ازراء
ولا استخفاف لا في ظاهر اللفظ ولا في مقصد اللافظ لكن يجب
ان يكون الكلام فيه مع اهل العلم وفهماء طلبة الدين ممن يفهم مقاصده
ويحققون فوائده ويجنب ذلك من عساه لا يفقهه او يخشى به
فتنته فقد كره بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف لما انطوت
عليه من تلك القصص لضعف معرفتهن ونقص عقولهن وادراكهن
فقد قال عليه الصلاة والسلام مخبرا عن نفسه باستيجاره
لرعاية الغنم في ابتداء حاله وقال ما من نبي الا وقد رعى الغنم
واخبرنا الله تعالى بذلك عن موسى عليه السلام وهذا لا غضاضة

فيه جملة واحدة لمن ذكره على وجه بخلاف من قصد به الفضيلة
والتحقيق بل كانت عادة جميع العرب نعم في ذلك للانبياء حكمة
بالغة وتدريج لله تعالى لهم الى كرامته وتدريب برعايتها لسياسة
اممهم من خليقته بما سبق لهم من الكرامة في الازل ومتقدم
العلم وكذلك قد ذكر الله يتمه وعيلته على طريق المنة عليه والتعريف
بكرامته له فذكر الذاكر لها على وجه تعريف حاله والخبر عن مبتداه
والتعجب من منح الله قبله وعظيم منته عنده ليس فيها غضاضة
بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته اذ اظهره الله تعالى بعد هذا
على صناديد العرب ومن ناواه من اشرافهم شيئا فشيئا ونمى امره
حتى قهرهم وتمكن من ملك مقاليدهم واستباحة ممالك كثير من
الامم غيرهم باظهار الله تعالى له وتأييده بنصره وبالمؤمنين والف بين
قلوبهم وامداده بالملائكة المسومين ولو كان ابن ملك او ذا اشياع
متقدمين بحسب كثير من الجهال ان ذلك موجب ظهوره ومقتضى
علوه صلى الله عليه وسلم ولهذا قال هرقل حين سأل ابا سفين
عنه هل في آبائه من ملك لقلنا رجل يطلب ملك ابيه واذ اليتم من
صفته واحدى علاماته في الكتب المتقدمة واخبار الامم السالفة
وكذا وقع ذكره صلى الله عليه وسلم في كتاب ارميا وبهذا وصفه
ابن ذي يزن لعبد المطلب وبحيرا لابي طالب وكذلك اذا وصف صلى
الله عليه وسلم بانه امي كما وصفه الله تعالى به فهو مدحة له وفضيلة
ثابتة فيه وقاعدة معجزته اذ معجزته العظمى من القران العظيم
انما هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم مع ما منح صلى الله عليه وسلم
وفضل به من ذلك كما قدمناه في القسم الاول ووجود مثل ذلك من
رجل لم يقرأ ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن مقتضى العجب ومنتهى
العبر ومعجزة البشر وليس في ذلك نقيصة اذ المطلوب من الكتابة
والقراءة المعرفة وانما هي آلة لها وواسطة موصلة اليها غير مرادة

في نفسها

في نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب استغني عن الواسطة والسبب
والامية في غيره نقيصة لانها سبب الجهالة وعنوان الغباوة فسبحان
من باين امره من امر غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة سواه وحياته
فيما فيه هلاك من عداه هذا شق قلبه واخراج حشوته كان تمام حياته
وغاية قوة نفسه وثبات روعه وهو فيمن سواه منتهى هلاكه وحتم
موته وفنائه وهلم جرا الى سائر ما روي من اخباره وسيره وتقلله
من الدنيا ومن الملبس والمطعم والمركب وتواضعه ومهنته نفسه
في اموره وخدمة بيته زهدا ورغبة عن الدنيا وتسوية بين حقيرها وخطيرها
لسرعة فناء امورها وتقلب احوالها كل هذا من فضائله ومآثره وشرفه
صلى الله عليه وسلم كما ذكرناه فمن اورد منها شيئا مورده وقصد بها
مقصده كان حسنا ومن اورد ذلك على غير وجهه وعلم منه بذلك
سوء قصده لحق بالفصول التي قدمناها وكذلك ما ورد من اخباره
واخبار سائر الانبياء عليهم السلام في الاحاديث مما في ظاهره اشكال
يقتضي امورا لا تليق بهم بحال ويحتاج الى تأويل وتردد احتمال
فلا يجب ان يتحدث منها الا بالصحيح ولا يروى منها الا المعلوم
الثابت ورحم الله مالكا فلقد كره التحدث بمثل ذلك من الاحاديث
الموهمة للتشبيه والمشكلة المعنى وقال ما يدعو الناس الى التحدث
بمثل هذا فقيل له ان ابن عجلان يحدث بها فقال لم يكن من الفقهاء وليت
الناس وافقوه على ترك الحديث بها وساعدوه على طيها فاكثرها
ليس تحتها عمل وقد حكي عن جماعة من السلف بل عنهم على الجملة
انهم كانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحته عمل والنبي صلى الله عليه
وسلم اوردها على قوم عرب يفهمون كلام العرب على وجهه وتصرفاته
فانهم في حقيقته ومجازه واستعارته وبليغه وايجازه فلم
تكن في حقهم مشكلة ثم جاء من غلبت عليه العجمة وداخلته
الامية فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب الا نصها وصريحها ولا

حقيرها صح

بعدهم صح

يتحقق اشارتها الى غرض الايجاز ووجيزها وتبليغها وتلويحها
وتفرقوا فى تاويلها شذر مذر فمنهم من آمن به ومنهم من كفر فاما
ما لا يصح من هذه الاحاديث فواجب ان لا يذكر منها شئ فى حق الله
تعالى ولا فى حق انبيائه صلوات الله عليهم ولا يتحدث بها ولا يتكلف
الكلام على معانيها والصواب طرحها وترك الشغل بها الا ان تذكر على وجه
التعريف بانها ضعيفة المعانى واهية الاسناد وقد انكر الاشياخ على
ابو بكر بن فورك تكلفه فى مشكله الكلام على احاديث ضعيفة موضوعة
لا اصل لها او منقولة عن اهل الكتاب الذين يلبسون الحق بالباطل كان
يكفيه طرحها ويغنيه عن الكلام عليها التنبيه على ضعفها اذ المقصود
بالكلام على مشكل ما فيها ازالة اللبس بها واجتثاثها من اصلها وطرحها
اكشف للبس واشفى للنفس والله اعلم

فصل

ومما يجب
على المتكلم فيما يجوز على النبى صلى الله عليه وسلم وما لا يجوز والذاكر من حا
لاته ما قدمناه فى الفصل قبل هذا على طريق المذاكرة والتعليم ان
يلتزم فى كلامه عند ذكره عليه الصلاة والسلام وذكر تلك الا
حوال الواجب من توقيره وتعظيمه ويراقب حال لسانه ولا يهمله
وتظهر عليه علامات الادب عند ذكره فاذا ذكر ما قاساه من الشدائد
ظهر عليه الاشفاق والارتماض والغيظ على عدوه ومودة الفداء
للنبى صلى الله عليه وسلم لو قدر عليه والنصرة له لو امكنته واذا اخذ
فى ابواب العصمة وتكلم على مجارى اعماله واقواله عليه الصلاة
والسلام تحرى احسن اللفظ وادب العبارة ما امكنه واجتنب
بشيع ذلك وهجر من العبارة ما يقبح كلفظة الجهل والكذب
والمعصية **فاذا تكلم** فى الاقوال قال هل يجوز عليه الخلف فى
القول والاخبار بخلاف ما وقع سهوا او غلطا ونحوه من العبارة
ويتجنب لفظة الكذب جملة واحدة واذا تكلم على العلم قال هل
يجوز ان لا يعلم الا ما علم وهل يمكن ان لا يكون عنده علم من بعض

الانبياء

الاشياء حتى يوحى اليه ولا يقول بجهل لقبح اللفظ وبشاعته
واذا تكلم فى الافعال قال هل يجوز منه المخالفة فى بعض الاوامر
والنواهى ومواقعة الصغائر فهو اولى وآدب من قوله هل يجوز
ان يعصى او يذنب او يفعل كذا وكذا من انواع المعاصى فهذا
من حق توقيره عليه الصلاة والسلام وما يجب له من تعزير واعظام
وقد رأيت بعض العلماء لم يتحفظ من هذا فقبح منه ولم استصوب
عبارته فيه ووجدت بعض الجائرين قوله لاجل ترك تحفظه فى العبارة
ما لم يقله وشنع عليه بما يأباه ويكفر قائله **واذا كان** مثل هذا
بين الناس مستعملا فى آدابهم وحسن معاشرتهم وخطابهم و
استعماله فى حقه عليه الصلاة والسلام اوجب والتزامه آكد
فجودة العبارة تقبح الشئ او تحسنه وتحريرها وتهذيبها يعظم
الامر او يهونه **ولهذا** قال عليه الصلاة والسلام ان من البيان
لسحرا فاما ما اورده على جهة النفى عنه والتنزيه فلا حرج فى
تسريح العبارة وتصريحها فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة
ولا اتيان الكبائر بوجه ولا الجور فى الحكم على حال ولكن مع هذا
يجب ظهور توقيره وتعظيمه وتعزيره عند ذكره صلى الله عليه
وسلم مجردا فكيف عند ذكر مثل هذا **وقد كان** السلف تظهر عليهم
حالات شديدة عند مجرد ذكره عليه الصلاة والسلام كما قدمناه
فى القسم الثانى وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك عند تلاوة آى من
القرآن حكى الله تعالى فيها مقال عداه ومن كفر بآياته وافترى عليه
الكذب فكان يخفض بها صوته اعظاما لربه واجلالا له واشفاقا من
التشبه بمن كفر به

الباب الثانى فى حكم سابه وشانئه ومتنقصه
ومؤذيه وعقوبته وذكر استتابته ووراثته قد قدمنا ما هو
سب واذى فى حقه صلى الله عليه وسلم وذكرنا اجماع العلماء
على قتل فاعل ذلك وقائله وتخيير الامام فى قتله او صلبه على ما ذكرنا

بعض

سبحانه لا اله الا هو العلى العظيم

قال القاضى ابو الفضل

وقررنا الحجج عليه وبعد فاعلم ان المشهور من مذهب مالك واصحابه وقول
السلف وجمهور العلماء رحمهم الله قتله حدًّا لا كفرًا ان اظهر التوبة
منه ولهذا لا تقبل عندهم توبته ولا تنفعه استقالته ولا فيئته
كما قدمناه قبل وحكمه حكم الزنديق ومسر الكفر في هذا القول وسواء
كانت توبته على هذا بعد القدرة عليه والشهادة على قوله او جاء
تائبا من قبل نفسه لانه حد وجب عليه لا تسقطه التوبة كسائر
الحدود وقال الشيخ ابو الحسن القابسي رحمه الله اذا اقر بالسب
وتاب منه واظهر التوبة قتل بالسب لانه هو حده وقال ابو محمد
بن ابي زيد في مثله واما ما بينه وبين الله تعالى فتوبته تنفعه وقال
ابن سحنون من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من الموحدين ثم تاب عن
ذلك لم تزل توبته عنه القتل وكذلك قد اختلف في الزنديق اذا جاء
تائبا فحكى القاضي ابو الحسن بن القصار في ذلك قولين قال من شيوخنا
من قال اقتله باقراره لانه كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف من قال
خفنا انه خشي الظهور عليه فبادر لذلك ومنهم من قال اقبل توبته لاني
استدل على صحتها بمجيئه فكأننا وقفنا على باطنه بخلاف من اسرته
البينة قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وهذا قول اصبغ ومسئلة
ساب النبي صلى الله عليه وسلم اقوى لا يتصور فيها الخلاف على الاصل
المتقدم لانه حق متعلق للنبي صلى الله عليه وسلم ولامته بسببه
لا تسقطه التوبة كسائر حقوق الادميين والزنديق اذا
تاب بعد القدرة عليه فعند مالك والليث واسحاق واحمد
لا تقبل توبته وعند الشافعي رضي الله عنه تقبل واختلف فيه
عنه عن ابي حنيفة وابي يوسف رحمهما الله وحكى ابن المنذر
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه يستتاب قال محمد بن سحنون ولم يزل
القتل عن المسلم بالتوبة من سبه عليه الصلاة والسلام لانه
لم ينتقل من دين الى دين غيره وانما فعل شيئا حده عندنا القتل

لاعفو

لا عفو فيه لاحد كالزنديق لانه لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر وقال
القاضي ابو محمد بن نصر محتجا لسقوط اعتبار توبته والفرق بينه وبين
من سب الله تعالى على مشهور القول باستتابته ان النبي صلى الله عليه
وسلم بشر والبشر جنس يلحقهم المعرة الا من اكرمه الله بنبوته والبارئ
تعالى منزه عن جميع المعايب قطعا وليس من جنس تلحق المعرة بجنسه
وليس سبه عليه الصلاة والسلام كالارتداد المقبول فيه التوبة
لان الارتداد معنى ينفرد به المرتد لا حق فيه لغيره من الادميين
فقبلت توبته ومن سب النبي صلى الله عليه وسلم تعلق فيه حق
الادمي فكان كالمرتد يقتل حين ارتداده او يقذف فان توبته لا تسقط
عنه حد القتل والقذف وايضا فان توبة المرتد اذا قبلت لا تسقط
ذنوبه من زنا وسرقة وغيرهما ولم يقتل ساب النبي صلى الله عليه وسلم
لكفره لكن لمعنى يرجع الى تعظيم حرمته صلى الله عليه وسلم وزوال
المعرة به و ذلك لا تسقطه التوبة قال القاضي ابو الفضل رحمه
الله يريد والله اعلم لان سبه لم يكن بكلمة تقتضي الكفر ولكن بمعنى الازراء
والاستخفاف او لان بتوبته واظهار انابته ارتفع عنه اسم الكفر
ظاهرا والله اعلم بسريرته وبقي حكم السب عليه وقال ابو عمران القابسي
من سب النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتد عن الاسلام قتل ولم يستتب
لان السب من حقوق الادميين التي لا تسقط عن المرتد وكلام شيوخنا
هؤلاء مبني على القول بقتله حدا لا كفرا وهو محتاج الى تفصيل و
واما على رواية الوليد بن مسلم عن مالك رحمه الله ومن وافقه على
ذلك ممن ذكرناه وقال به من اهل العلم فقد صرحوا انه ردة قالوا و
ويستتاب منها فان تاب نكل وان ابى قتل فحكم له بحكم المرتد مطلقا وفي
والوجه الاول اشهر واظهر لما قدمناه ونحن نبسط الكلام فيه فنقول الوجه
من لم يره ردة فهو يوجب القتل فيه حدا وانما نقول ذلك مع فصلين اما
مع انكاره ما شهد عليه به واظهاره الاقلاع والتوبة عنه فنقتله حدا

لثبات كلمة الكفر عليه في حق النبي صلى الله عليه وسلم وتحقيق ما عظم
الله من حقه واجرينا حكمه في ميراثه وغير ذلك الحكم الذي يدفق اذا ظهر
عليه وانكره او تاب فان قيل فكيف تثبتون عليه الكفر ويشهد عليه بكلمة
الكفر ولا تحكمون عليه بما يجب بحكمه من الاستتابة وتوابعها قلنا
نحن وان اثبتنا له حكم الكافر في القتل فلا نقطع عليه بذلك لاقراره
بالتوحيد والنبوة وانكاره ما شهد به عليه او زعمه ان ذلك كان
منه وهلا ومعصية وانه مقلع عن ذلك نادم عليه ولا يمتنع
اثبات بعض احكام الكفر على بعض الاشخاص وان لم يثبت له خصايصه
كقتل تارك الصلاة واما من علم انه سبه معتقدا لاستحلاله فلا شك
في كفره بذلك وكذلك ان كان سبه في نفسه كفرا كتكذيبه وتكفيره
ونحوه فهذا مما لا اشكال فيه ويقتل وان تاب منه لانا لا نقبل توبته
ونقتله بعد التوبة حدا لقوله ومتقدم كفره وامره بعد الى الله تعالى
المطلع على صحة اقلاعه العالم بسره وكذلك من لم يظهر التوبة واعترف
بما شهد به عليه وصمم عليه فهذا كافر بقوله واستحلاله هتك حرمة
الله وحرمة نبيه يقتل كافرا بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات نخذ كلام
العلماء ونزل مختلف عباراتهم في الاحتجاج عليها واجر اختلافهم
في الموارثة وغيرها على ترتيبها تتضح لك مقاصدهم ان شاء الله
تعالى **فصل** اذا قلنا بالاستتابة حيث تصح فالاختلاف فيها على
الاختلاف في توبة المرتد اذ لا فرق وقد اختلف السلف في وجوبها
وصورتها ومدتها فذهب جمهور اهل العلم الى ان المرتد يستتاب **وحكى**
ابن القصار انه اجماع من الصحابة على تصويب قول عمر رضي الله عنه
في الاستتابة ولم ينكره واحد منهم وهو قول عثمان وعلي وابن مسعود
رضي الله عنهم **وبه** قال عطاء ابن ابي رباح والنخعي والثوري ومالك
واصحابه والاوزاعي والشافعي واحمد واسحاق واصحاب الراي
وذهب طاوس وعبيد بن عمير والحسن في احدى الروايتين عنه انه

لا يستتاب **وقاله** عبد العزيز بن ابي سلمة وذكره عن معاذ وانكره سحنون
عن معاذ **وحكاه** الطحاوي عن ابي يوسف وهو قول الظاهرية قالوا
وتنفعه توبته عند الله ولكن لا ندرا القتل عنه لقوله صلى الله عليه
وسلم فاقتلوه **وحكي** ايضا عن عطاء ان كان ممن ولد في الاسلام لم يستتب
ويستتاب الاسلامي وجمهور العلماء على ان المرتد والمرتدة في ذلك
سواء **وروي** عن علي رضي الله عنه لا تقتل المرتدة وتسترق **وقاله**
عطاء وقتادة وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما لا تقتل النساء
في الردة **وبه** قال ابو حنيفة وقال مالك والحر والعبد والذكر
والانثى في ذلك سواء **واما** مدتها فمذهب الجمهور **وروي** عن عمر رضي
الله عنه انه يستتاب ثلاثة ايام يحبس فيها وقد اختلف فيه عن عمر وهو
احد قولي الشافعي رضي الله عنه وقول احمد واسحاق واستحسنه
مالك وقال لا ياتي الاستظهار الا بخير وليس عليه جماعة الناس
قال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد يريد في الاستيناء ثلاثا **وقال** مالك
ايضا الذي اخذ به في المرتد قول عمر رضي الله عنه يحبس ثلاثة ايام
ويعرض عليه كل يوم فان تاب والا قتل **وقال** ابو الحسن ابن القصار
في تاخيره ثلاثا روايتان عن مالك هل ذلك واجب او مستحب واستحسن
الاستتابة والاستيناء ثلاثا اصحاب الراي **وروي** عن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه انه استتاب امراة فلم تتب فقتلها **وقال** الشافعي رضي الله
عنه مرة اخرى فقال ان لم يتب مكانه قتل واستحسنه المزني **وقال**
الزهري يدعى الى الاسلام ثلاث مرات فان ابى قتل **وروي** عن علي رضي الله
عنه يستتاب شهرين **وقال** النخعي يستتاب ابدا وبه اخذ الثوري ما رجيت
توبته **وحكى** ابن القصار عن ابي حنيفة رضي الله عنه انه يستتاب ثلاث
مرات في ثلاثة ايام او ثلاث جمع كل يوم او جمعة مرة **وفي** كتاب محمد عن ابن
القاسم يدعى المرتد الى الاسلام ثلاث مرات فان ابى ضربت عنقه
واختلف على هذا هل يهدد او يشدد عليه ايام الاستتابة ليتوب

لا يستتاب

Margin notes: من بدل دينه — اهل خ — ممن — العلماء ص — تحدي ح

اهلا فقال مالك ما علمت فى الاستتابة تجويعا ولا تعطيشا ويؤتى
من الطعام بما لا يضره وقال اصبغ يخوف ايام الاستتابة بالقتل
ويعرض عليه الاسلام وفى كتاب ابى الحسن الطابثى يوعظ فى
تلك الايام ويذكر بالجنة ويخوف بالنار قال اصبغ واى المواضع حبس
فيها من السجون مع الناس او وحده اذا استوثق منه سواء ويوقف
ماله اذا خيف ان يتلفه على المسلمين ويطعم منه ويسقى وكذلك يستتاب
ابدا كلما رجع وارتد وقد استتاب النبى صلى الله عليه وسلم نبهان الذى
ارتد اربع مرات او خمسا قال ابن وهب عن مالك يستتاب ابدا كلما
رجع وهو قول الشافعى واحمد رحمهما الله وقاله ابن القاسم وقال
اسحاق يقتل فى الرابعة وقال اصحاب الرأى ان لم يتب فى الرابعة قتل
دون استتابة وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن حتى
يظهر عليه خشوع التوبة قال ابن المنذر ولا نعلم احدا اوجب على
المرتد فى المرة الاولى ادبا اذا رجع وهو مذهب مالك والشافعى
والكوفى رحمهم الله تعالى فصل هذا حكم من ثبت عليه قال القاضى عياض
ذلك بما يجب ثبوته من اقرار او عدول لم يدفع فيهم فاما من لم تتم
الشهادة عليه بما شهد عليه الواحد او اللفيف من الناس او ثبت
قوله ولكن احتمل ولم يكن صريحا وكذلك ان تاب على القول بقبول
توبته فهذا يدرأ عنه القتل ويتسلط عليه اجتهاد الامام بقدر
شهرة حاله وقوة الشهادة عليه وضعفها وكثرة السماع عنه وصورة
حاله من التهمة فى الدين والنبز بالسفه والمجون فمن قوى امره اذاقه
من شديد النكال من التضييق فى السجن والشد فى القيود الى الغاية
التى هى منتهى طاقته مما لا يمنعه القيام لضرورته ولا يقعده
عن صلاته وهو حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف عن قتله
لمعنى اوجبه وتربص به لاشكال وعائق اقتضاه امره وحالات
الشدة فى نكاله تختلف بحسب اختلاف حاله وقد روى الوليد

بن مسلم

عن مالك

عن مالك والاوزاعى انها ردة فاذا تاب نكل ولمالك فى العتبية و
كتاب محمد من رواية اشهب اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه وقاله
سحنون وافتى ابو عبد الله بن عتاب فيمن سب النبى صلى الله عليه وسلم
فشهد عليه شاهدان عدل احدهما بالادب الموجع والتنكيل
والسجن الطويل حتى تظهر توبته وقال القابسى فى مثل هذا ومن
كان اقصى امره القتل فعاق عائق اشكل فى القتل لم ينبغ ان يطلق
من السجن ويستطال سجنه ولو كان فيه من المدة ما عسى ان
يقيم ويحمل عليه من القيد ما يطيق وقال فى مسئلة مثله ممن اشكل
امره يشد فى القيود شدا ويضيق عليه فى السجن حتى ينظر فيما
يجب عليه وقال فى مسئلة اخرى مثلها ولا تهراق الدماء الا بالامر
الواضح وفى الادب بالسوط والسجن نكال للسفهاء ويعاقب
عقوبة شديدة فاما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين فاثبت
من عداوتهما او جرحتهما ما اسقطهما عنه ولم يسمع ذلك من
غيرهما فامره اخف لسقوط الحكم عنه وكانه لم يشهد عليه
الا ان يكون ممن يليق به ذلك ويكون الشاهدان من اهل التبريز
فاسقطهما بعداوة فهو وان لم ينفذ الحكم عليه بشهادتهما فلا
يدفع الظن بصدقهما وللحاكم هنا فى تنكيله موضع اجتهاد والله
ولى الاجتهاد والارشاد فصل هذا حكم المسلم فاما الذمى
اذا صرح بسبه صلى الله عليه وسلم او عرض او استخف بقدره
او وصفه بغير الوجه الذى كفر به فلا خلاف عندنا فى قتله ان لم يسلم
لانا لم نعطه الذمة او العهد على هذا وهو قول عامة العلماء الا
ابى حنيفة والثورى واتباعهما من اهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل
وما هو عليه من الشرك اعظم ولكن يؤدب ويعزر واستدل بعض
شيوخنا على قتله بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا
فى دينكم الآية ويستدل ايضا عليه بقتل النبى صلى الله عليه وسلم لابن

الاشرف واشباهه ولانا لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة على هذا
ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه العهد
ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا اهل حرب يقتلون
بكفرهم وايضا فان ذمتهم لا تسقط حدود الاسلام عنهم من
القطع في سرقة اموالهم والقتل لمن قتلوه منهم وان كان ذلك حلالا
عندهم وكذلك سبهم للنبي صلى الله عليه وسلم يقتلون به وورد
لاصحابنا ظواهر تقتضي الخلاف اذا ذكره الذمي بالوجه الذي كفر به
ستقف عليها من كلام ابن القاسم وابن سحنون بعد وحكى ابو مصعب
الخلاف فيها عن اصحابه المدنيين واختلفوا اذا سبه ثم اسلم فقيل
يسقط اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم اذا سبه
ثم تاب لانا نعلم باطنه الكافر في بغضه له وتنقصه بقلبه لكنا منعناه
من اظهاره فلم يزدنا ما اظهره الا مخالفة الامر ونقضا للعهد فاذا
رجع عن دينه الاول الى الاسلام سقط ما قبله قال الله تعالى
قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف الاية والمسلم بخلافه
اذ كان ظننا بباطنه حكم ظاهره وخلاف ما بدا منه الآن فلم نقبل بعد
رجوعه ولا استنمنا الى باطنه اذ قد بدت سرائره وما ثبت عليه
من الاحكام باقية عليه لم يسقطها شيء وقيل لا يسقط اسلام الذمي
الساب قتله لانه حق للنبي صلى الله عليه وسلم وجب عليه لانتهاكه
حرمته وقصده الحاق النقيصة والمعرة به فلم يكن رجوعه الى
الاسلام بالذي يسقطه كما وجب عليه من حقوق المسلمين من قبل
اسلامه من قتل وقذف واذا كنا لا نقبل توبة المسلم فان لا نقبل
توبة الكافر اولى قال مالك رحمه الله في كتاب ابن حبيب والمبسوط
وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ فيمن شتم نبينا
صلى الله عليه وسلم من اهل الذمة او احدا من الانبياء عليهم السلام
قتل الا ان يسلم وقاله ابن القاسم في العتبية وعند محمد وابن سحنون

وقال

وقال سحنون واصبغ لا يقال له اسلم ولا لا تسلم ولكن ان اسلم
فذلك له توبة وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك رحمه الله انه قال من
سب رسول الله صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر
قتل ولم يستتب وروي لنا عن مالك الا ان يسلم الكافر وقد روى
ابن وهب عن ابن عمر رضي الله عنهما ان راهبا تناول النبي صلى الله
وسلم فقال ابن عمر فهلا قتلتموه وروى عيسى عن ابن القاسم في ذمي
قال ان محمدا لم يرسل الينا انما ارسل اليكم فانما نبينا موسى او عيسى
ونحو هذا لا شيء عليه لان الله تعالى اقرهم على مثله واما ان سبه
فقال ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه قرآن وانما هو شيء تقوله
او نحو هذا فيقتل قال ابن القاسم واذا قال النصراني ديننا خير من دينكم
انما دينكم دين الحمير ونحو هذا من القبيح وسمع المؤذن يقول اشهد
ان محمدا رسول الله فقال كذلك يعطيكم الله ففي هذا الادب الموجع
والسجن الطويل قال واما ان شتم النبي صلى الله عليه وسلم شتما
يعرف فانه يقتل الا ان يسلم قاله مالك غير مرة ولم يقل يستتاب
قال ابن القاسم ومحمل قوله عندي ان اسلم طائعا وقال ابن سحنون
في سؤال سليمان بن سالم في اليهودي يقول للمؤذن اذا تشهد
كذبت يعاقب العقوبة الموجعة مع السجن الطويل وفي النوادر
من رواية سحنون عنه من شتم الانبياء من اليهود والنصارى
بغير الوجه الذي به كفروا ضربت عنقه الا ان يسلم وقال
محمد بن سحنون فان قيل لم قتلته في سب النبي صلى الله عليه وسلم ومن
دينه سبه وتكذيبه قيل لانا لم نعطهم العهد على ذلك ولا على
قتلنا واخذ اموالنا فاذا قتل واحدا منا قتلناه وان كان من دينه استحلاله
وكذلك اظهاره لسب نبينا صلى الله عليه وسلم قال سحنون كما
لو بذل لنا اهل الحرب الجزية على اقرارهم على سبه لم يجز لنا ذلك
في قول قائل كذلك ينقض عهد من سب منهم ويحل لنا دمه وكما

العهد

لم يحصن الاسلام من سبه من القتل كذلك لا تحصنه الذمة قال
القاضي ابو الفضل رحمه الله ما ذكره ابن سحنون عن نفسه وعن ابيه
مخالف لقول ابن القاسم فيما خفف عقوبتهم فيه مما به كفروا فتامله
ويدل على انه خلاف ما روي عن المدنيين في ذلك ما حكى ابو المصعب الزهري
قال اتيت بنصراني قال والذي اصطفى عيسى على محمد فاختلف علي
فيه فضربته حتى قتلته او عاش يوما وليلة وامرت من جر برجله
وطرح على مزبلة فاكلته الكلاب وسئل ابو المصعب عن نصراني
قال عيسى خلق محمدا فقال يقتل وقال ابن القاسم سالنا مالكا
عن نصراني بمصر شهد عليه انه قال مسكين محمد يخبركم انه في الجنة
ما له لم ينفع نفسه اذ كانت الكلاب تاكل ساقيه لو قتلوه استراح
منه الناس قال مالك رحمه الله ارى ان تضرب عنقه قال ولقد
كدت ان لا اتكلم فيها ثم رايت انه لا يسعني الصمت قال ابن كنانة
في المبسوط من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى
فارى للامام ان يحرقه بالنار وان شاء قتله ثم حرق جثته وان شاء
احرقه بالنار حيا اذا تهافتوا في سبه ولقد كتب الى مالك رحمه الله
من مصر وذكر مسالة ابن القاسم المتقدمة قال فامرني مالك فكتبت
اليه بان يقتل وان تضرب عنقه فكتبت ثم قلت له يا ابا عبد الله واكتب
ثم يحرق بالنار فقال انه لحقيق بذلك وما اولاه به فكتبته بيدي
بين يديه فما انكره ولا عابه ونفذت الصحيفة بذلك فقتل وحرق
وافتى عبيد الله بن يحيى وابن لبابة في جماعة سلف اصحابنا الاندلسيين بقتل نصرانية استهلت بنفي الربوبية وبنوة عيسى لله
تعالى وتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم في النبوة وبقبول اسلامها ودرء (ودرء)
القتل عنها به قال غير واحد من المتاخرين منهم القابسي وابن الكاتب
وقال ابو القاسم بن الجلاب في كتابه من سب الله او رسوله من مسلم
او كافر قتل ولا يستتاب وحكى القاضي ابن سحنون وحد القذف وشبهه

ابو محمد في الذمي يسب ثم يسلم روايتين في درء القتل عنه باسلامه وقال

من حقوق

من حقوق العباد لا يسقطه عن الذمي اسلامه وانما يسقط عنه
باسلامه حدود الله فاما حد القذف فحق للعباد كان ذلك لنبي
او غيره فاوجب على الذمي اذا قذف النبي صلى الله عليه وسلم ثم اسلم
حد القذف ولكن انظر ماذا يجب عليه هل حد القذف في حق النبي صلى
الله عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة النبي صلى الله عليه وسلم
على غيره ام هل يسقط القتل باسلامه ويحد ثمانين فتامل فصل
في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم وغسله والصلاة
عليه اختلف العلماء في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم
فذهب سحنون الى انه لجماعة المسلمين من قبل ان شتم النبي صلى الله عليه
وسلم كفر يشبه كفر الزنديق وقال اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين
ان كان مستترا بذلك وان كان مظهرا له مستهلا به فميراثه للمسلمين
ويقتل على كل حال ولا يستتاب قال ابو الحسن القابسي ان قتل وهو
وهو منكر للشهادة فالحكم في ميراثه على ما اظهر من اقراره يعني (ان ميراثه [illegible] المسلمين)
لورثته والقتل حد ثبت عليه ليس من الميراث في شيء وكذلك
لو اقر بالسب واظهر التوبة لقتل اذ هو حده وحكمه في ميراثه
وسائر احكامه حكم الاسلام ولو اقر بالسب وتمادى عليه
وابى التوبة منه فقتل على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين ولا
يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن وتستر عورته ويوارى كما يفعل
بالكفار وقول الشيخ ابي الحسن في المجاهر المتمادي بين لا
يمكن الخلاف فيه لانه كافر مرتد غير تائب ولا مقلع وهو مثل
قول اصبغ وكذلك في كتاب ابن سحنون في الزنديق يتمادى على
قوله ومثله لابن القاسم في العتبية ولجماعة من اصحاب
مالك في كتاب ابن حبيب فيمن اعلن كفره مثله قال ابن القاسم
وحكمه حكم المرتد لا يرثه ورثته من المسلمين ولا من اهل
الدين الذي ارتد اليه ولا تجوز وصاياه ولا عتقه وقاله

اصبغ قتل على ذلك او مات عليه وقال ابو محمد بن ابى زيد وانما يختلف
فى ميراثه الزنديق الذى يستهل بالتوبة فلا تقبل منه فاما التمادى
فلا خلاف فى انه لا يورث وقال ابو محمد فيمن سب الله تعالى ثم مات ولم
تُعَدَّلْ عليه بينة او لم تقبل انه يصلى عليه وروى اصبغ عن ابن
القاسم فى كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول الله صلى الله عليه وسلم
او اعلن دينا مما يفارق به الاسلام ان ميراثه للمسلمين وقال بقول
مالك ان ميراث المرتد للمسلمين ولا يرثه ورثته ربيعة والشافعى
رضى الله عنه وابو ثور وابن ابى ليلى واختلف فيه عن احمد وقال
على بن ابى طالب رضى الله عنه وابن مسعود وابن المسيب والحسن
والشعبى وعمر بن عبد العزيز والحكم والاوزاعى والليث واسحاق
وابو حنيفة رحمهم الله ورضى عنهم يرثه ورثته من المسلمين وقيل
ذلك فيما كسبه فى الارتداد فللمسلمين وتفصيل ابو الحسن فى باقى
جوابه حسن بين وهو على رأى اصبغ وخلاف فى سحنون واختلافهما
على قولى مالك رحمه الله فى ميراث الزنديق فورثه مرة ورثته من
المسلمين قامت عليه بذلك بينة فانكرها او اعترف بذلك واظهر
التوبة وقاله اصبغ ومحمد بن مسلمة وغير واحد من اصحابه
لانه مظهر للاسلام بانكاره او توبته وحكمه حكم المنافقين الذين
كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن نافع عنه فى العتبية وكتاب محمد ان ميراثه لجماعة المسلمين لان ماله تبع لدمه
وقال به ايضا جماعة من اصحابه وقاله اشهب والمغيرة وعبد
الملك ومحمد وسحنون وذهب ابن قاسم فى العتبية الى انه ان اعترف
بما شهد عليه به وتاب وقتل فلا يورث وان لم يقر حتى قتل او مات
ورث قال وكذلك كل من اسر كفرا فانهم يتوارثون بوراثة
الاسلام وسئل ابو القاسم بن الكاتب عن نصرانى يسب النبى
صلى الله عليه وسلم فيقتل هل يرثه اهل دينه ام المسلمون فاجاب

انه للمسلمين ليس على جهة الميراث لانه لا توارث بين اهل ملتين
ولكن لانه من فيئهم لنقضه العهد هذا معنى قوله واختصاره
الباب الثالث فى حكم من سب الله تعالى وملائكته وانبيائه وكتبه
وآل النبى وازواجه وصحبه صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين
لا خلاف فى ان ساب الله تعالى من المسلمين كافر حلال الدم واختلف
فى استتابته فقال ابن القاسم فى المبسوط وفى كتاب ابن سحنون
ومحمد ورواه ابن القاسم عن مالك فى كتاب اسحاق بن يحيى
من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب الا ان يكون افتراء
على الله بارتداده الى دين آخر دان به واظهره فيستتاب وان لم يظهره
لم يستتب وقال فى المبسوطة مطرف وعبد الملك مثله وقال المخزومى
ومحمد بن مسلمة وابن ابى حازم لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب
وكذلك اليهودى والنصرانى فان تابوا قبل منهم وان لم يتوبوا قتلوا
ولا بد من الاستتابة وذلك كله كالردة وهو الذى حكاه القاضى
ابو النصر عن المذهب وافتى ابو محمد بن ابى زيد فيما حكى عنه فى
رجل لعن رجلا ولعن الله فقال انما اردت ان العن الشيطان
فزل لسانى فقال يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره واما فيما بينه
وبين الله تعالى فمعذور واختلف فقهاء قرطبة فى مسئلة ها
رون بن حبيب اخى عبد الملك الفقيه وكان ضيق الصدر كثير
التبرم وكان قد شهد عليه بشهادات منها انه قال عند استقلاله
من مرض لقيت فى مرضى هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب
هذا كله فافتى ابراهيم بن حسين بن خالد بقتله وان مضمن قوله
تجوير لله وتظلم منه والتعريض فيه كالتصريح وافتى اخوه
عبد الملك بن حبيب وابراهيم بن حسن بن عاصم وسعيد بن
سليمان القاضى بطرح القتل عنه الا ان القاضى رأى عليه التثقيل
فى الحبس والشدة فى الادب لاحتمال كلامه وصرفه الى

التشكي فوجه من قال في سابّ الله تعالى بالاستتابة انه كفر
وردة محضة لم يتعلق بها حق لغير الله تعالى فاشبه قصد الكفر
بغير سب الله واظهار الانتقال الى دين آخر من الاديان المخالفة
للاسلام ووجه ترك استتابته انه لما ظهر منه ذلك بعد
اظهار الاسلام قبل اتهمناه وظننا ان لسانه لم ينطق به الا
وهو معتقد له اذ لا يتساهل في هذا احد فحكم له بحكم الزنديق
ولم تقبل توبته واذا انتقل من دين الى آخر واظهر السب بمعنى
الارتداد فهذا قد علم انه خلع ربقة الاسلام من عنقه بخلاف
الاول المستمسك به وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور
مذاهب اكثر العلماء وهو مذهب مالك واصحابه على ما بيناه
قبل وذكرنا الخلاف في فصوله **فصل** واما من اضاف الى الله
تعالى ما لا يليق به ليس على طريق السب ولا الردة وقصد
الكفر ولكن على طريق التاويل والاجتهاد والخطا المفضي الى
الهوى والبدعة من تشبيه او نعت بجارحة او نفي صفة
كمال فهذا مما اختلف السلف والخلف في تكفير قائله و
معتقده واختلف قول مالك واصحابه في ذلك ولم
يختلفوا في قتالهم اذا تحيزوا فئة وانهم يستتابون فان
تابوا والا قتلوا وانما اختلفوا في المنفرد منهم فاكثر قول مالك
واصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم والمبالغة في
عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر اقلاعهم وتستبين توبتهم
كما فعل عمر رضي الله عنه بصبيغ وهذا قول محمد بن المواز في الخوارج
وعبد الملك بن الماجشون وقول سحنون في جميع اهل الاهواء
وبه فسر قول مالك في الموطا وما رواه عن عمر بن عبد العزيز
وجده وعمه رحمهم الله من قولهم في القدرية يستتابون
فان تابوا والا قتلوا وقال عيسى عن ابن القاسم في اهل الا

من قال

هواء

هواء من الاباضية والقدرية وشبههم ممن خالف الجماعة من اهل
البدعة والتحريف لتاويل كتاب الله تعالى يستتابون اظهروا
ذلك او اسروه فان تابوا والا قتلوا وميراثهم لورثتهم وقال
مثله ايضا ابن القاسم في كتاب محمد اهل القدر وغيرهم قال واستتابتهم
ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه ومثله له في المبسوط في
الاباضية والقدرية وسائر اهل البدع قال وهم مسلمون
وانما قتلوا لرايهم السوء وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز قال
ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى عليه السلام
تكليما استتيب فان تاب والا قتل وابن حبيب وغيره من اصحابنا
يرى تكفيرهم وتكفير امثالهم من الخوارج والقدرية والمرجئة
وقد روى ايضا عن سحنون مثله فيمن قال ليس لله تعالى كلام
انه كافر واختلفت الروايات عن مالك فاطلق في رواية الشاميين
عن ابي مسهر ومروان بن محمد الطاطري الكفر عليهم وقد شوور
في تزويج القدري فقال لا تزوجه قال الله تعالى ولعبد مؤمن
خير من مشرك ولو اعجبكم وروى عنه ايضا اهل الاهواء كلهم
كفار وقال من وصف شيئا من ذات الله تعالى واشار الى شيء
من جسده يد او سمع او بصر قطع ذلك منه لانه شبه الله
بنفسه وقال فيمن قال القرآن مخلوق كافر فاقتلوه وقال ايضا
في رواية ابن نافع يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفي
رواية بشر بن بكر التنيسي عنه يقتل ولا تقبل توبته قال القاضي
ابو عبد الله البرنكاني والقاضي ابو عبد الله التستري من
ائمة العراقيين جوابه مختلف يقتل المستبصر الداعية وعلى
هذا الخلاف اختلف قوله في اعادة الصلاة خلفهم وحكى
ابن المنذر عن الشافعي رحمهما الله لا يستتاب القدري واكثر
اقوال السلف تكفيرهم وممن قال به الليث وابن عيينة وابن

لهيعة روى عنهم فيمن قال بخلق القران وقال ابن المبارك
والاودي ووكيع وحفص بن غياث وابو اسحاق الفزاري
وهشيم وعلي بن عاصم في اخرين وهو قول اكثر المحدثين والفقهاء
والمتكلمين فيهم وفي الخوارج والقدرية واهل الاهواء المضلة
واصحاب البدع المتاولين وهو قول احمد بن حنبل وكذلك قالوا
في الواقفة والشاك في هذه الاصول وممن روى عنه معنى
القول الاخير بترك تكفيرهم علي بن ابي طالب وابن عمر والحسن البصري
رضي الله عنهم وهو راي جماعة من الفقهاء والنظار والمتكلمين
واحتجوا بتوريث الصحابة والتابعين رحمهم الله ورثة اهل
حروراء ومن عرف بالقدر ممن مات منهم ودفنهم في مقابر المسلمين
وجري احكام المسلمين عليهم قال اسماعيل القاضي وانما قال
مالك في القدرية وسائر اهل البدع يستتابون فان تابوا والا
قتلوا لانه من الفساد في الارض كما قال في المحارب ان راى الامام
قتله وان لم يقتل قتله وفساد المحارب انما هو في الاموال ومصالح الدنيا
وان كان قد يدخل ايضا في امر الدين من سبيل الحج والجهاد وفساد (يدخل)
اهل البدع معظمه على الدين وقد يدخل في امر الدنيا بما يلقون
بين المسلمين من العداوة فصل في تحقيق القول في
اكفار المتاولين قد ذكرنا مذاهب السلف في اكفار اهل البدع و
الاهواء المتاولين ممن قال قولا يؤديه مساقه الى كفر هو اذا
وقف عليه لا يقول بما يؤديه قوله اليه وعلى الخلاف فيهم اختلف
الفقهاء والمتكلمون في ذلك فمنهم من صوب التكفير الذي قال به
الجمهور من السلف ومنهم من اباه ولم ير اخراجهم من سواد المؤ
منين وهو قول اكثر الفقهاء والمتكلمين فقالوا هم فساق عصاة
ضلال فنورثهم من المسلمين ونحكم لهم باحكامهم ولهذا قال
سحنون لا اعادة على من صلى خلفهم وهو قول جميع اصحاب مالك

وتوقف ... المغيرة في اكثر قاله

المغيرة وهو ابن كنانة واشهب قال لانه مسلم وذنبه لم يخرجه
من الاسلام واضطرب اخرون في ذلك ووقفوا عن القول بالتكفير
وضده واختلف قول مالك في ذلك وتوقفه عن اعادة الصلاة
خلفهم منه والى نحو من هذا ذهب القاضي ابو بكر امام اهل التحقيق (والحق)
وقال انها من المعوصات اذ القوم لم يصرحوا باسم الكفر وانما قالوا
قولا يؤدي اليه واضطرب قوله في المسألة على نحو اضطراب قول امامه (المسائل)
مالك بن انس رحمه الله حتى قال في بعض كلامه انهم على راي من
كفرهم بالتاويل لا تحل مناكحتهم ولا اكل ذبائحهم ولا الصلاة على
ميتهم ويختلف في موارثتهم على الخلاف في ميراث المرتد وقال
ايضا نورث ميتهم ورثتهم من المسلمين ولا نورثهم من المسلمين
واكثر ميله الى ترك التكفير بالمال وكذلك اضطرب فيه قول شيخه
ابو الحسن الاشعري واكثر قوله ترك التكفير وان الكفر خصلة
واحدة وهو الجهل بوجود الباري تعالى وقال مرة من اعتقد
ان الله جسم او المسيح او بعض من يلقاه في الطرق فليس بعارف
به وهو كافر ولمثل هذا ذهب ابو المعالي رحمه الله في اجوبته
لابي محمد عبد الحق وكان سأله عن المسألة فاعتذر له بان الغلط
فيها يصعب لان ادخال كافر في الملة او اخراج مسلم عنها عظيم
في الدين وقال غيرهما من المحققين الذي يجب الاحتراز من
التكفير في اهل التاويل فان استباحة دماء المسلمين المصلين الموحدين
خطر والخطأ في ترك الف كافر اهون من الخطأ في سفك محجمة
من دم مسلم واحد وقد قال عليه الصلاة والسلام فاذا قالوها (كلمة)
يعني الشهادة فقد عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسا
بهم على الله فالعصمة مقطوع بها مع الشهادة ولا ترتفع ويستباح
خلافها الا بقاطع ولا قاطع من شرع ولا قياس عليه والفاظ
الاحاديث الواردة في الباب متعرضة للتاويل فما جاء منها في التصريح

بكفر القدرية وقوله لا سهم لهم في الاسلام وتسمية الرافضة
بالشرك واطلاق اللعنة عليهم وكذلك في الخوارج وغيرهم من اهل
الاهواء فقد يحتج بها من يقول بالتكفير وقد يجيب الآخر عنها بانه
قد ورد مثل هذه الالفاظ في الحديث في غير الكفرة على طريق التغليظ
وكفر دون كفر واشراك دون اشراك وقد ورد مثله في الرياء
وعقوق الوالدين والزوج وغير معصية واذا كان محتملا للامرين
فلا يقطع على احدهما الا بدليل قاطع وقوله في خوارجهم من شر البرية
وهذه صفة الكفار وقال شر قتلى قتيل تحت اديم السماء وطوبى
لمن قتلهم او قتلوه وقال عليه الصلاة والسلام فاذا وجدتموهم
فاقتلوهم قتل عاد وثمود فظاهر هذا الكفر لا سيما مع تشبيههم
بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول له الآخر انما ذلك من قتلهم
لخروجهم على المسلمين وبغيهم عليهم بدليله من الحديث نفسه
يقتلون اهل الاسلام فقتلهم ها هنا حد لا كفر وذكر عاد تشبيه
للقتل وحله لا للمقتول وليس كل من حكم بقتله يحكم بكفره ويعارضه
بقول خالد في الحديث دعني اضرب عنقه يا رسول الله فقال لعله
يصلي فان احتجوا بقوله عليه الصلاة والسلام يقرؤن القرآن
لا يجاوز حناجرهم فاخبر ان الايمان لم يدخل قلوبهم وكذلك
قوله عليه الصلاة والسلام يمرقون من الدين مروق السهم من
الرمية ثم لا يعودون اليه حتى يعود السهم الى فوقه وبقوله وهذا
عليه الصلاة والسلام سبق الفرث والدم يدل على انه لم يتعلق
من الاسلام بشيء اجابه الآخرون ان معنى لا يجاوز حناجرهم
لا يفهمون معانيه بقلوبهم ولا تنشرح له صدورهم ولا تعمل
به جوارحهم وعارضوهم بقوله ويتمارى في الفوق وهذا يقتضي
التشكك في حاله فان احتجوا بقول ابي سعيد الخدري رضي
الله عنه في هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

يخرج

يخرج في هذه الامة ولم يقل من هذه وتحرير ابي سعيد الرواية
واتقانه اللفظ اجابهم الآخرون بان العبارة بفي لا تقتضي
تصريحا بكونهم من غير الامة بخلاف لفظة من التي هي للتبعيض
وكونهم من الامة مع انه قد روي عن ابي ذر وعلي وابي امامة
وغيرهم رضي الله عنهم في هذا الحديث يخرج من امتي وسيكون
من امتي وحروف المعاني مشتركة فلا تعويل على اخراجهم من الامة
بفي ولا على ادخالهم فيها بمن لكن ابا سعيد رضي الله اجاد ما
شاء في التنبيه الذي نبه عليه وهذا مما يدل على سعة فقه
الصحابة رضي الله عنهم وتحقيقهم للمعاني واستنباطها من
الالفاظ وتحريرهم لها وتوقيهم في الرواية هذه المذاهب المعروفة
لاهل السنة ولغيرهم من الفرق فيها مقالات كثيرة مضطربة
سخيفة اقربها قول جهم ومحمد بن شبيب ان الكفر بالله الجهل
به لا يكفر احد بغير ذلك وقال ابو الهذيل ان كل متأول كان تأويله
تشبيها لله تعالى بخلقه وتجويرا له في فعله وتكذيبا لخبره فهو
كافر وكل من اثبت شيئا قديما لا يقال له الله فهو كافر وقال
بعض المتكلمين ان كان ممن عرف الاصل وبني عليه وكان فيما هو
من اوصاف الله تعالى فهو كافر وان لم يكن من هذا الباب ففاسق
الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل فهو مخطئ غير كافر وذهب
عبيد الله بن حسن العنبري الى تصويب اقوال المجتهدين في
اصول الدين فيما كان عرضة للتأويل وقد فارق في ذلك فرق
الامة اذ اجمعوا سواه على ان الحق في اصول الدين في واحد
والمخطئ فيه آثم عاص فاسق وانما الخلاف في تكفيره وقد حكى
القاضي ابو بكر الباقلاني مثل قول عبيد الله عن داود الاصبهاني
قال وحكى قوم عنهما انهما قالا ذلك في كل من علم الله من حاله
استفراغ الوسع في طلب الحق من اهل ملتنا او غيرهم وقال نحو

هذا القول للجاحظ وثمامة في ان كثيراً من العامة والنساء
والبله ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم لا حجة لله عليهم
اذ لم تكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال وقد نحى الغزالي رحمه
الله قريباً من هذا المنحى في كتاب التفرقة وقائل هذا كله كافر بالاجماع
على كفر من لم يكفر احداً من النصارى واليهود وكل من فارق
دين المسلمين او وقف في تكفيرهم وشك فيه قال القاضي ابو بكر
لان التوقيف والاجماع على كفرهم فمن وقف في ذلك فقد
كذب النص والتوقيف او شك فيه والتكذيب والشك فيه لا
يقع الا من كافر والله اعلم فصل في بيان ما هو من المقالات
كفر وما يتوقف او يختلف فيه وما ليس بكفر اعلم ان التحقيق
هذا الفصل وكشف اللبس فيه مورده الشرع ولا مجال للعقل
فيه والفصل البين في هذا ان كل مقالة صرحت بنفي الربوبية
او الوحدانية او عبادة غير احد الله او مع الله فهي كفر كمقالة
الدهرية وسائر فرق اصحاب الاثنين من الديصانية والمانوية
واشباههم من الصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا
بعبادة الاوثان او الملائكة او الشياطين او الشمس او النجوم
او النار او احد غير الله من مشركي العرب واهل الهند والصين
والسودان وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب وكذلك القرامطة
واصحاب الحلول والتناسخ من الباطنية والطيارة من الروافض
وكذلك من اعترف بالاهية الله ووحدانيته ولكنه اعتقد
انه غير حي او غير قديم وانه محدث او مصور او ادعى له ولداً
او صاحبة او والداً او انه متولد من شيء او كائن عنه عن شيء
او ان معه في الازل شيئاً قديماً غيره او ان ثم صانعاً للعالم
سواه او مدبراً غيره فذلك كله كفر باجماع من المسلمين كقول
الالاهيين من الفلاسفة والمنجمين والطبايعيين وكذلك

من ادعى

من ادعى مجالسة الله او العروج اليه ومكالمته او حلوله في احد
الاشخاص كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى والقر
امطة وكذلك يقطع على كفر من قال بقدم العالم او بقائه او شك
في ذلك على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية او قال بتناسخ
الارواح وانتقالها ابد الآباد في الاشخاص وتعذيبها او تنعمها
فيها بحسب زكائها وخبثها وكذلك من اعترف بالالاهية والوحدانية
ولكنه جحد النبوة من اصلها عموماً او نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم
خصوصاً او احد من الانبياء الذين نص الله عليهم بعد علمه بذلك
فهو كافر بلا ريب كالبراهمة ومعظم اليهود والاروسية من النصارى
والغرابية من الروافض الزاعمين ان علياً رضي الله عنه كان المبعوث
اليه جبريل وكالمعطلة والقرامطة والاسماعيلية والعبيدية من
الشيعة والعنبرية من الروافضة وان كان بعض هؤلاء قد اشركوا
في كفر آخر مع من قبلهم وكذلك من دان بالوحدانية وصحة النبوة ونبوة
نبينا صلى الله عليه وسلم ولكن جوز على الانبياء الكذب فيما اتوا
به ادعى في ذلك المصلحة بزعمه او لم يدعها فهو كافر باجماع المسلمين
كالمتفلسفين وبعض الباطنية والروافض وغلاة المتصوفة و[illegible]
واصحاب الاباحة فان هؤلاء زعموا ان ظواهر الشرع واكثر ما جاءت
به الرسل من الاخبار عما كان ويكون من امور الآخرة والحشر والقيامة
والجنة والنار ليس منها شيء على مقتضى لفظها ومفهوم خطابها
وانما خاطبوا بها الخلق على جهة المصلحة لهم اذ لم يمكنهم
التصريح لقصور افهامهم فمضمن مقالاتهم ابطال الشرايع
وتعطيل الاوامر والنواهي وتكذيب الرسل والارتياب فيما اتوا به
وكذلك من اضاف الى نبينا صلى الله عليه وسلم تعمد الكذب فيما
بلغه واخبر به او شك في صدقه او سبه او قال انه لم يبلغ او
استخف به او باحد من الانبياء او ازرى عليهم او اذاهم

او قتل نبيّنا او حاربه فهو كافر باجماع وكذلك نكفر من ذهب
مذهب بعض القدماء في ان في كل جنس من الحيوان نذيرًا ونبيًّا
من القردة والخنازير والدوابّ والدود ويحتج بقوله تعالى
وان من امة الا خلا فيها نذير اذ ذلك يؤدّي الى ان توصف
انبياء هذه الاجناس بصفاتهم المذمومة وفيه من الازراء على
هذا المنصب المنيف ما فيه مع اجماع المسلمين على خلافه وتكذيب
قائله وكذلك نكفر من اعترف من الاصول الصحيحة بما تقدّم
وبنبوة نبيّنا صلى الله عليه وسلم ولكن قال كان اسود او مات قبل ان
يلتحي او ليس الذي كان بمكة او الحجاز او ليس بقرشي لان وصفه
بغير صفاته المعلومة نفي له وتكذيب به وكذلك من ادعى نبوة
احد مع نبيّنا صلى الله عليه وسلم او بعده كالعيسوية من اليهود
القائلين بتخصيص رسالته الى العرب وكالخرمية القائلين بتواتر
الرسل وكاكثر الروافضة القائلين بمشاركة علي في الرسالة للنبي
صلى الله عليه وسلم وبعده وكذلك كل امام عند هؤلاء يقوم
مقامه في النبوة والحجة وكالبزيعية والبيانية منهم القائلين بنبوة
بزيع وبيان واشباه هؤلاء او من ادعى النبوة لنفسه او جوز
اكتسابها والبلوغ بصفاء القلب الى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة
المتصوفة وكذلك من ادعى منهم انه يوحى اليه وان لم يدع النبوة
او انه يصعد الى السماء ويدخل الجنة ويأكل من ثمارها ويعانق
الحور العين فهؤلاء كلهم كفار مكذبون للنبي صلى الله عليه وسلم
لانه عليه الصلاة والسلام انه خاتم النبيين ولا نبي بعده
واخبر عن الله تعالى انه خاتم النبيين وانه ارسل كافة للناس
واجمعت الامة على حمل هذا الكلام على ظاهره وان مفهومه المراد
به دون تأويل ولا تخصيص فلا شك في كفر هؤلاء الطوائف
كلها قطعًا اجماعًا وسمعًا وكذلك وقع الاجماع على تكفير كل

خ وكالجهمية

اخبر

من دافع نص الكتاب او خص حديثًا مجمعًا على نقله مقطوعًا به
مجمعًا على حمله على ظاهره كتكفير الخوارج بابطال الرجم ولهذا
نكفر من لم يكفر من دان بغير ملة المسلمين من الملل او وقف فيهم
او شك او صحح مذهبهم وان اظهر مع ذلك الاسلام واعتقده
واعتقد ابطال كل مذهب سواه فهو كافر باظهاره ما اظهر من خلاف
ذلك وكذلك نقطع بتكفير كل قائل قال قولًا يتوصل به الى تضليل
الامة وتكفير جميع الصحابة رضي الله عنهم كقول الكميلية من
الروافضة بتكفير جميع الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم
اذ لم تقدم عليًّا وكفرت عليًّا رضي الله عنه اذ لم يتقدم ويطلب
حقه في التقديم فهؤلاء قد كفروا من وجوه لانهم ابطلوا الشريعة
باسرها اذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن اذ ناقلوه كفرة على
زعمهم والى هذا والله اعلم اشار مالك رحمه الله في احد
قوليه بقتل من كفر الصحابة ثم كفروا من وجه آخر بسبهم النبي
صلى الله عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم انه عهد الى
علي رضي الله عنه وهو يعلم انه يكفر بعده على قولهم لعنة الله
عليهم وصلى الله على رسوله محمد وآله وسلم وكذلك نكفر
بكل فعل اجمع المسلمون انه لا يصدر الا من كافر وان كان صاحبه
مصرحًا بالاسلام مع فعله ذلك الفعل كالسجود للصنم
والشمس والقمر والصليب والنار والسعي الى الكنائس والبيع مع
اهلها بزيهم من شد الزنانير وفحص الرؤوس وقد اجمع المسلمون
ان هذا لا يوجد الا من كافر وان هذه الافعال علامة على
الكفر وان صرح فاعلها بالاسلام وكذلك اجمع المسلمون على تكفير
كل من استحل القتل او شرب الخمر او الزنا مما حرم الله بعد علمه
بتحريمه كاصحاب الاباحة من القرامطة وبعض غلاة المتصوفة
وكذلك نقطع بتكفير كل من كذب وانكر قاعدة من قواعد

والتزيين

لشرع ومما عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل الرسول صلى الله عليه
وسلم ووقع الاجماع المتصل عليه كمن انكر وجوب الصلوات الخمس
او عدد ركعاتها وسجداتها ويقول انما اوجب الله تعالى علينا في
كتابه الصلاة على الجملة وكونها خمسا وعلى هذه الصفات والشروط
لا اعلمه اذ لم يرد فيه في القرآن نص جلي والخبر به عن الرسول
صلى الله عليه وسلم خبر واحد وكذلك اجمع على تكفير من قال من
الخوارج ان الصلاة طرفي النهار وعلى تكفير الباطنية في قولهم ان
الفرايض اسماء رجال امروا بولايتهم والخبايث والمحارم اسماء
رجال امروا بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفة ان العبادة
وطول المجاهدة اذا صفت نفوسهم افضت بهم الى اسقاطها
واباحة كل شيء لهم ورفع عهد الشرايع عنهم وكذلك ان انكر مكة
او البيت او المسجد الحرام او صفة الحج او قال الحج واجب
في القرآن واستقبال القبلة ولكن كونه على هذه الهيئة المتعارفة
وان تلك البقعة هي مكة والبيت والمسجد الحرام لا ادري هل تلك هي
او غيرها ولعل الناقلين ان النبي صلى الله عليه وسلم فسرها بهذه
التفاسير غلطوا ووهموا فهذا ومثله لا مرية في تكفيره ان كان ممن
يظن به علم ذلك وممن خالط المسلمين فلا تجد بينهم خلافا
كافة عن كافة الى معاصري الرسول صلى الله عليه وسلم ان
هذه الامور كما قيل له وان تلك هي البقعة هي مكة والبيت الذي
فيها هي الكعبة والقبلة التي صلى اليها الرسول صلى الله عليه وسلم
والمسلمون وحجوا اليها وطافوا بها وان تلك الافعال هي صفات عبادة
الحج والمراد به وهي التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم
والمسلمون وان صفات الصلوات المذكورة هي التي فعل النبي صلى الله
عليه وسلم وشرح مراد الله تعالى بذلك وابان حدودها
فيقع له العلم كما وقع لهم ولا ارتاب في ذلك والمنكر بعد البحث
بذلك بعد
وصحبه

واسندت صحبته لهم الا ان يكون
حديث عهد بالاسلام فيقال له
سبيلك ان تسأل عن هذا الذي لم
تعلمه بعد كافة المسلمين صح

اليها

الحج

وصحبة المسلمين كافر باتفاق لا يعذر بقوله لا ادري ولا يصدق
فيه بل ظاهره التستر عن التكذيب اذ لا يمكن انه لا يدري
وايضا فانه اذا جوز على جميع الامة الوهم والغلط فيما نقلوه من
ذلك واجمعوا انه قول الرسول صلى الله عليه وسلم وفعله
وتفسير مراد الله تعالى به ادخل الاسترابة في جميع الشريعة
اذ هم الناقلون لها وللقرآن وانحلت عرى الدين كرة ومن قال هذا
كافر وكذلك من انكر القرآن او حرفا منه او غير شيئا منه او زاد
فيه كفعل الباطنية والاسماعيلية او زعم انه ليس بحجة للنبي صلى
الله عليه وسلم او ليس فيه حجة ولا معجزة كقول هشام الفوطي
ومعمر الصيمري انه لا يدل على الله ولا حجة فيه لرسوله صلى الله عليه
وسلم ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم ولا احتمالة ولا
محالة في كفرهما بذلك القول وكذلك تكفيرهما بانكارهما ان يكون
في سائر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم حجة له او في خلق السموات
والارض دليل على الله لمخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر عن النبي
صلى الله عليه وسلم باحتجاجه بهذا كله وتصريح القرآن به
وكذلك من انكر شيئا مما نص فيه القرآن بعد علمه انه من القرآن
الذي في ايدي الناس ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا قريب
عهد بالاسلام واحتج لانكاره اما بانه لم يصح النقل عنده
ولا بلغه العلم به او لتجويز الوهم على ناقليه فنكفره بالطريقين
المتقدمين لانه مكذب للقرآن مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم
لكنه تستر بدعواه وكذلك من انكر الجنة او النار او البعث او الحساب
او القيامة فهو كافر باجماع للنص عليه واجماع الامة على صحة
نقله متواترا وكذلك من اعترف بذلك ولكنه قال ان المراد
بالجنة والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى غير ظاهره
وانها لذات روحانية ومعان باطنة كقول النصارى والفلاسفة

الصيمري ح

والباطنية وبعض المتصوفة وزعم ان معنى القيامة الموت وفناء
محض وانتقاض هيئة الافلاك وتحليل العالم كقول بعض الفلاسفة
وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم ان الائمة افضل من
الانبياء فاما من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار والسير والبلاد
التي لا ترجع الى ابطال شريعة ولا تفضي الى انكار قاعدة من الدين
كانكاره غزوة تبوك او موتة او وجود ابو بكر وعمر او قتل عثمان وخلافة
علي رضي الله عنهم مما علم بالنقل ضرورة وليس في انكاره جحد شريعة
فلا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك وانكار وقوع العلم له اذ ليس في
ذلك اكثر من المباهتة كانكار هشام وعباد وقعة الجمل ومحاربة
علي فاما ان ضعف ذلك من اجل تهمة الناقلين ووهم المسلمين
اجمع فنكفره بذلك لسريانه الى ابطال الشريعة فاما من انكر الا
جماع المجرد الذي ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع فاكثر
المتكلمين من الفقهاء والنظار في هذا الباب قالوا بتكفير كل من
خالف الاجماع الصحيح الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه
عموما وحجتهم قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين
له الهدى الآية وقوله عليه الصلاة والسلام من خالف الجماعة قيد
شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وحكوا الاجماع على تكفير
من خالف الاجماع وذهب آخرون الى الوقوف عن القطع بتكفير
من خالف الاجماع الذي يختص بنقله العلماء وذهب آخرون
الى التوقف في تكفير من خالف الاجماع الكائن عن نظر كتكفير
النظام بانكاره الاجماع لانه بقوله هذا مخالف اجماع
السلف على احتجاجهم به خارق للاجماع قال القاضي ابو بكر
القول عندي ان الكفر بالله هو الجهل بوجوده والايمان
بالله هو العلم بوجوده وانه لا يكفر احد بقول ولا رأي
الا ان يكون هو الجهل بالله فان عصى بقول او فعل نص الله

ورسوله

ورسوله عليه او اجمع المسلمون ان الله لا يوجد الا من كافر او
يقوم دليل على ذلك فقد كفر ليس لاجل قوله او فعله لكن لما يقارنه
من الكفر فالكفر بالله لا يكون الا باحد ثلاثة امور احدها الجهل
بالله تعالى والثاني ان يأتي فعلا او يقول قولا يخبر الله ورسوله
عنه او يجمع المسلمون ان ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود
للصنم والمشي الى الكنائس بالتزام الزنار مع اصحابها في
اعيادهم او يكون ذلك القول او الفعل لا يمكن معه العلم بالله
قال فهذان الضربان وان لم يكونا جهلا بالله فهما علم ان فاعلهما
كافر منسلخ من الايمان فاما من نفى صفة من صفات الله تعالى الذاتية
او جحدها مستبصرا في ذلك كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا
مريد ولا متكلم وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة له تعالى
فقد نص ائمتنا على الاجماع على كفر من نفى عنه تعالى الوصف
بها واعراه عنها وعلى هذا حمل قول سحنون من قال ليس لله
تعالى كلام فهو كافر وهو لا يكفر المتأولين كما قدمناه فاما من
جهل صفة من هذه الصفات فاختلف العلماء ها هنا فكفره
بعضهم وحكي ذلك عن ابي جعفر الطبري وغيره وقال به ابو
الحسن الاشعري مرة وذهبت طائفة الى ان هذا لا يخرجه عن
اسم الايمان واليه رجع الاشعري قال لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا
يقطع بصوابه ويراه دينا وشرعا وانما نكفر من اعتقد ان مقاله
حق واحتج هؤلاء بحديث السوداء وان النبي صلى الله عليه
وسلم انما طلب منها التوحيد لا غير وبحديث القائل لئن قدر
الله علي وفي رواية عنه لعلي اضل الله ثم قال فغفر الله له قالوا
ولو بوحث اكثر الناس عن الصفات وكوشفوا عنها لما وجد من
يعلمها الا الاقل وقد اجاب الآخر عن هذا الحديث بوجوه منها ان
قدر بمعنى قدّر فلا يكون شكه في القدرة على احيائه بل في نفس

البعث الذي لا يعلم الا بشرع لجهله لم يكن ورد عندهم به شرع
يقطع عليه فيكون الشك فيه حينئذ كفرا فاما ما لم يرد به شرع
فهو من مجوزات العقول او يكون قدر بمعنى ضيق ويكون ما فعله
بنفسه ازراء عليها وغضبا عصيانها وقيل قال ما قاله وهو انما
غير عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه مما استولى عليه من الجزع
والخشية التي اذهلت لبه فلم يؤاخذ به وقيل كان هذا
في زمان الفترة وحيث ينفع مجرد التوحيد وقيل بل هذا من مجاز
كلام العرب الذي صورته الشك ومعناه التحقيق وهو يسمى
تجاهل العارف وله امثلة في كلامهم كقوله تعالى لعله يتذكر او يخشى
وقوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين فاما من اثبت
الوصف ونفى الصفة فقال اقول عالم ولكن لا علم له ومتكلم ولكن
لا كلام له وهكذا سائر الصفات على مذهب المعتزلة فمن قال بالمآل
لما يؤديه اليه قوله ويسوقه اليه مذهبه كفره لانه اذا نفى العلم
انتفى وصف عالم اذ لا يوصف بعالم الا من له علم فكانهم صرحوا عنده
بما ادى اليه قولهم وهكذا عند هذا سائر فرق اهل التأويل من
المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم يؤاخذهم بمآل قولهم ولا
الزمهم موجب مذهبهم لم ير اكفارهم قال لانهم اذا وقفوا على
هذا قالوا لا نقول ليس بعالم ونحن ننتفي من القول بالمآل الذي
الزمتموه لنا ونعتقد نحن وانتم انه كفر بل نقول ان قولنا لا يؤول
اليه على ما اصلناه فعلى هذين المأخذين اختلف الناس في اكفار
اهل التأويل واذا فهمته اتضح لك الموجب لاختلاف الناس في ذلك
والصواب ترك اكفارهم والاعراض عن الحتم عليهم بالخسران واجراء
حكم الاسلام عليهم في قصاصهم ووراثاتهم ومناكحاتهم وديا
تهم والصلاة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين وسائر معاملا
تهم لكنهم يغلظ عليهم بوجيع الادب وشديد الزجر والهجر

حتى

حتى يرجعوا عن بدعهم وهذه كانت سيرة الصدر الاول
فيهم فقد كان نشأ على زمان الصحابة رضي الله عنهم وبعدهم
في التابعين رحمهم الله من قال بهذه الاقوال من القدر ورأي
الخوارج والاعتزال فما ازاحوا لهم قبرا ولا قطعوا لاحد
منهم ميراثا لكنهم هجروهم وادبوهم بالضرب والنفي والقتل
على قدر احوالهم لانهم فساق ضلال عصاة اصحاب كبائر
عند المحققين واهل السنة ممن لم يقل بكفرهم منهم خلافا لمن رأى غير
ذلك والله الموفق للصواب قال القاضي ابو بكر واما مسائل الوعد
والوعيد والرؤية والمخلوق وخلق الافعال وبقاء الاعراض
والتولد وشبهها من الدقائق فالمنع في اكفار المتأولين فيها
اوضح اذ ليس في الجهل بشيء منها جهل بالله تعالى ولا اجمع المسلمون
على اكفار من جهل شيئا منها وقد قدمناه في الفصل قبله من الكلام
وصورة الخلاف في هذا ما اغنى عن اعادته بعون الله فصل
هذا حكم المسلم الساب لله تعالى واما الذمي فيروى عن عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما في ذمي تناول من حرمة الله تعالى غير ما هو
عليه من دينه وحاج فيه فخرج ابن عمر عليه بالسيف فطلبه فهرب
وقال مالك رحمه الله في كتاب ابن حبيب والمبسوطة وابن القاسم
في المبسوط وكتاب محمد وابن سحنون من شتم الله تعالى من اليهود
والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا قتل ولم يستتب قال ابن
القاسم الا ان يسلم قال في المبسوطة طوعا قال اصبغ لان الوجه
الذي به كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا من دعوى الصاحبة
والشريك والولد واما غير هذا من الفرية والشتم فلم يعاهدوا
عليه فهو نقض للعهد قال ابن القاسم في كتاب محمد ومن شتم
من غير اهل الاديان الله تعالى بغير الوجه الذي ذكر في كتابه قتل
الا ان يسلم وقال المخزومي في المبسوطة ومحمد بن مسلمة وابن

الى جازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما كان او كافرا فان تاب والا
قتل وقال مطرف وعبد الملك مثل قول مالك وقال ابو محمد بن ابى زيد
من سب الله تعالى بغير الوجه الذى به كفر قتل الا ان يسلم وقد
ذكرنا قول الجلاب قبل وذكرنا قول عبيد الله وابن لبابة وشيوخ
الاندلسيين فى النصرانية وفتياهم بقتلها بسبها بالوجه الذى كفروا
به لله والنبى عليه الصلاة والسلام واجماعهم على ذلك وهو
نحو القول الآخر فيمن سب النبى صلى الله عليه وسلم منهم بالوجه الذى
كفروا به ولا فرق فى ذلك بين سب الله تعالى به وسب نبيه عليه
الصلاة والسلام لانا عاهدناهم على ان لا يظهروا لنا شيئا من
كفرهم وان لا يسمعونا شيئا من ذلك فمتى فعلوا شيئا منه فهو نقض
لعهدهم واختلف العلماء فى الذمى اذا تزندق فقال مالك رحمه
الله ومطرف وابن عبد الحكم واصبغ لا يقتل لانه خرج من كفر
الى كفر وقال عبد الملك بن الماجشون يقتل لانه دين لا يقر عليه
احد ولا يؤخذ عليه جزية قال ابن حبيب ولا اعلم من قاله غيره

فصل هذا حكم من صرح بسبه واضافة ما لا يليق بجلاله
والهيته عز وجل فاما مفترى الكذب عليه تبارك وتعالى بادعاء
الالهية والرسالة او النافى ان يكون الله تعالى خالقه او ربه
او قال ليس لى رب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك فى سكره او
غمرة جنونه فلا خلاف فى كفر قائل ذلك ومدعيه مع سلامة
عقله كما قدمناه لكنه تقبل توبته على المشهور وتنفعه انابته
وتنجيه من القتل فيئته لكنه لا يسلم من عظيم النكال ولا يرفه
عن شديد العقاب ليكون ذلك زجرا لمثله عن قوله وله عن العود
لكفره او جهله الا من تكرر ذلك منه وعرف استهانته بما اتى
به فهو دليل على سوء طويته وكذب توبته وصار كالزنديق
الذى لا نأمن باطنه ولا يقبل رجوعه وحكم السكران فى ذلك

حكم

حكم الصاحى واما المجنون والمعتوه فما علم انه قاله من ذلك فى
حال غمرته وذهاب ميزه بالكلية فلا ينظر فيه وما فعله من ذلك فى
حال ميزه وان لم يكن معه عقله وسقط تكليفه ادب على ذلك
لينزجر عنه كما يؤدب على قبائح الافعال ويوالى ادبه على ذلك
حتى ينكف عنه كما يؤدب البهيمة على سوء الخلق حتى تراض وقد
حرق على بن ابى طالب رضى الله عنه من ادعى له الالهية وقد
قتل عبد الملك بن مروان الحرث المتنبى وصلبه وفعل ذلك
غير واحد من الخلفاء والملوك باشباههم واجمع علماء وقتهم
على صواب فعلهم والمخالف فى ذلك من كفرهم كافر واجمع فقهاء
بغداد ايام المقتدر من المالكية وقاضى قضاتها ابو عمر المالكى
على قتل الحلاج وصلبه لدعواه الالهية والقول بالحلول وقوله
انا الحق مع تمسكه فى الظاهر بالشريعة ولم يقبلوا توبته وكذلك
حكموا فى ابن ابى العزاقر وكان على نحو مذهب الحلاج بعد هذا
ايام الراضى وقاضى قضاة بغداد يومئذ ابو الحسين بن ابو عمر
المالكى وقال ابن الحكم فى المبسوط من تنبأ قتل وقال ابو حنيفة
واصحابه رحمهم الله من جحد ان الله تعالى خالقه او ربه او قال
ليس لى رب فهو مرتد وقال ابن القاسم فى كتاب ابن حبيب
ومحمد فى العتبية فيمن تنبأ يستتاب اسر ذلك او اعلنه وهو كا
لمرتد وقاله سحنون وغيره وقال اشهب فى يهودى تنبأ
وادعى انه رسول الينا ان كان معلنا بذلك استتيب فان تاب
والا قتل وقال ابو محمد بن ابى زيد فيمن لعن بارئه وادعى ان لسانه
زل وانما اراد لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره وهذا على
القول الآخر من انه لا تقبل توبته وقال ابو الحسن القابسى فى
سكران قال انا الله ان تاب ادب فان عاد الى مثل قوله طولب مطالبة
الزنديق لان هذا كفر المتلاعبين فصل واما من تكلم

ان

انا الله

من سقط القول وسخف اللفظ ممن لم يضبط كلامه واهمل
لسانه بما يقتضي الاستخفاف بعظمة ربه عز وجل وجلالة
مولاه او تمثل في بعض الاشياء ببعض ما عظم الله من ملكوته او
نزع من الكلام لمخلوق بما لا يليق الا في حق خالقه غير قاصد
للكفر والاستخفاف ولا عامد للالحاد فان تكرر هذا منه
وعرف به دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة ربه
وجهله بعظيم عزته وكبريائه وهذا كفر لا مرية فيه وكذلك
ان كان ما اورده يوجب الاستخفاف والتنقص لربه وقد افتى
ابن حبيب واصبغ بن خليل من فقهاء قرطبة بقتل المعروف بابن
اخي عجب وكان خرج يوما فاخذه المطر فقال بدا الخراز يرش جلوده
وكان بعض الفقهاء بها ابو زيد صاحب الثمانية وعبد الاعلى بن
وهب وابان بن عيسى قد توقفوا عن سفك دمه واشاروا
الى انه عبث من القول يكفي فيه الادب وافتى بمثله القاضي حينئذ
موسى بن زياد فقال ابن حبيب دمه في عنقي ايشتم رب عبدناه
ثم لا ننتصر له انا اذا لعبيد سوء وما نحن له بعابدين وبكى ورفع
المجلس الى الامير بها عبد الرحمن بن الحكم الاموي وكانت عجب
عمة هذا المطلوب من حظاياه واعلم باختلاف الفقهاء فخرج الاذن
من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه وامر بقتله فقتل
وصلب بحضرة الفقيهين وعزل القاضي لتهمته بالمداهنة في
هذه القصة ووبخ بقية الفقهاء وسبهم واما من صدر عنه
من ذلك الهنة الواحدة والفلتة الشاردة ما لم يكن تنقصا وازراء
فيعاقب عليها ويؤدب بقدر مقتضاها وشنعة معناها وصورة
حال قائلها وشرح سببها ومقارنها وقد سئل ابن القاسم عن رجل
نادى رجلا باسمه فاجابه لبيك اللهم لبيك قال ان كان جاهلا
او قاله على وجه سفه فلا شيء عليه قال القاضي ابو الفضل رحمه

الله

الله وشرح قوله انه لا قتل عليه والجاهل يزجر ويعلم والسفيه
يؤدب ولو قالها على اعتقادها انزاله منزلة ربه لكفر هذا مقتضى
قوله وقد اسرف كثير من سخفاء الشعراء ومتهميهم في هذا
الباب واستخفوا عظيم هذه الحرمة فاتوا من ذلك بما ننزه
كتابنا ولساننا واقلامنا عن ذكره ولولا انا قصدنا نص مسائل
حكيناها لما ذكرنا شيئا مما يثقل ذكره علينا مما حكيناه في هذه
الفصول واما ما ورد في هذا من اهل الجهالة واغاليط اللسان
كقول بعض الاعراب رب العباد ما لنا وما لكا قد كنت تسقينا
فما بدا لكا انزل علينا الغيث لا ابا لكا في اشباه لهذا من كلام
الجهال ومن لم يقومه ثقاف تاديب الشريعة والعلم في هذا
الباب فقلما يصدر الا من جاهل يجب تعليمه وزجره والاغلاظ
له عن العودة الى مثله قال ابو سليمان الخطابي وهذا تهور من
القول والله تعالى منزه عن هذه الامور وقد روينا عن عون بن
عبد الله انه قال ليعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه في كل شيء حتى لا
يقول اخزى الله الكلب وفعل به كذا وكذا وكان بعض من
ادركنا من مشايخنا قلما يذكر اسم الله تعالى الا فيما يتصل بطاعته
وكان يقول للانسان جزيت خيرا وقلما يقول جزاك الله خيرا اعظاما
لاسمه تعالى ان يمتهن في غير قربة وحدثنا الثقة ان الامام ابا بكر
الشاشي كان يعيب على اهل الكلام كثرة خوضهم فيه تعالى ويقول
هؤلاء يتمندلون بالله عز وجل وينزل الكلام في هذا الباب
تنزيله في باب ساب النبي صلى الله عليه وسلم على الوجوه التي فصلناها
والله الموفق فصل وحكم من سب سائر انبياء الله
تعالى وملائكته او استخف بهم او كذبهم فيما اتوا به او انكرهم
او جحدهم حكم نبينا عليه وعليهم السلام على مساق ما قدمناه قال
الله ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا

وفي ذكر صفاته اجلالا لاسمه تعالى صح

بين الله ورسوله الآية وقال تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل
الينا وما انزل الى ابراهيم الآية الى قوله لا نفرق بين احد منهم
وقال تعالى كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين
احد من رسله قال مالك في كتاب ابن حبيب ومحمد وقاله ابن
القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ وسحنون
فيمن شتم الانبياء او احدا منهم او تنقصه قتل ولم يستتب ومن
سبهم من اهل الذمة قتل الا ان يسلم وروى سحنون عن ابن
القاسم من سب الانبياء عليهم السلام من اليهود والنصارى
بغير الوجه الذي به كفر فاضرب عنقه الا ان يسلم وقد تقدم
الخلاف في هذا الاصل وقال القاضي بقرطبة سعيد بن سليمان في بعض
اجوبته من سب الله وملائكته قتل وقال سحنون من شتم
ملكا من الملائكة فعليه القتل وفي النوادر عن مالك رحمه الله
فيمن قال ان جبريل اخطأ بالوحي وانما كان النبي علي بن ابي طالب
رضي الله عنه استتيب فان تاب والا قتل ونحوه عن سحنون وهذا
قول الغرابية من الروافض سموا بذلك لقولهم كان النبي صلى الله عليه
وسلم اشبه بعلي رضي الله عنه من الغراب بالغراب وقال ابو حنيفة
واصحابه على اصلهم من كذب باحد من الانبياء او تنقص احدا منهم
او برئ منهم فهو مرتد وقال ابو الحسن القابسي في الذي قال
لآخر كانه وجه مالك الغضبان لو عرف انه قصد ذم الملك قتل
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وهذا كله فيمن تكلم فيهم بما قلناه
على جملة الملائكة والنبيين او على معين ممن حققنا كونه من الملائكة
والنبيين ممن نص الله تعالى عليه في كتابه او حققنا علمه بالخبر المتواتر
والمشتهر المتفق عليه بالاجماع القاطع كجبريل وميكائيل ومالك
وخزنة الجنة وجهنم والزبانية وحملة العرش المذكورين في القرآن
من الملائكة ومن سمي فيه من الانبياء وكعزرائيل واسرافيل ورضوان

والحفظة

والحفظة ومنكر ونكير من الملائكة المتفق على قبول الخبر بهما
فاما من لم تثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع على كونه
من الملائكة او الانبياء كهاروت وماروت في الملائكة والخضر
ولقمان وذي القرنين ومريم وآسية وخالد بن سنان المذكور انه
نبي اهل الرس وزرادشت الذي تدعي المجوس والمؤرخون
نبوته فليس الحكم في سابهم والكافر بهم كالحكم فيمن قدمناه
اذ لم تثبت لهم تلك الحرمة ولكن يزجر من تنقصهم واذاهم
ويؤدب بقدر حال المقول فيهم لا سيما من عرفت صديقيته
وفضله منهم وان لم تثبت نبوته واما انكار نبوتهم او كون الآخر
من الملائكة فان كان المتكلم في ذلك من اهل العلم فلا حرج لاختلاف
العلماء في ذلك وان كان من عوام الناس زجر عن الخوض في مثل
هذا فان عاد ادب اذ ليس لهم الكلام في مثل هذا وقد كره
السلف الكلام في مثل هذا مما ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف
بالعامة فصل واعلم ان من استخف بالقرآن او المصحف
او بشيء منه او سبهما او جحده او حرفا منه او آية او كذب به
او بشيء منه او كذب بشيء مما صرح به فيه من حكم او خبر او
اثبت ما نفاه او نفى ما اثبته على علم منه بذلك او شك في شيء
من ذلك فهو كافر عند اهل العلم باجماع قال الله تعالى وانه لكتاب
عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم
حميد حدثنا الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد رحمه الله حدثنا
ابن عبد البر حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابن داسة حدثنا ابو
داود حدثنا احمد بن حنبل حدثنا يزيد بن هارون حدثنا محمد
بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال المراء في القرآن كفر تاول بمعنى الشك وبمعنى الجدال
وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم

ابن علي حدثنا ح

من جحد آية من كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك
ان جحد التوراية والانجيل وكتب المنزلة او كفر بها او لعنها او سبها
او استخف بها فهو كافر وقد اجمع المسلمون ان القرآن المتلو
في جميع اقطار الارض المكتوب في المصحف بايدي المسلمين
مما جمعه الدفتان من اول الحمد لله رب العالمين الى آخر قل اعوذ
برب الناس انه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله
عليه وسلم وان جميع ما فيه حق وان من نقص منه حرفا قاصدا
لذلك او بدله بحرف اخر مكانه او زاد فيه حرفا مما يشتمل عليه
المصحف الذي وقع الاجماع عليه واجمع على انه ليس من القرآن
عامدا لكل هذا انه كافر ولهذا رأى مالك رحمه الله قتل من
سب عايشة رضي الله عنها بالفرية لانه خالف القرآن ومن
خالف القرآن قتل اي لانه كذب بما فيه وقال ابن القاسم من قال ان
الله تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل وقاله عبد الرحمن بن مهدي
وقال محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان ليستا من كتاب الله يضرب عنقه
الا ان يتوب وكذلك كل من كذب بحرف منه قال وكذلك ان شهد شاهد
على من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما وشهد آخر انه قال
ان الله تعالى لم يتخذ ابرهيم خليلا لانهما اجتمعا على انه كذب النبي
صلى الله عليه وسلم وقال ابو عثمان الحداد جميع من ينتحل التوحيد
متفقون ان الجحد لحرف من التنزيل كفر وكان ابو العالية اذا قرأ
عنده رجل لم يقل له ليس كما قرأت ويقول اما انا فاقرأ كذا
فبلغ ذلك ابرهيم فقال اراه سمع انه من كفر بحرف منه فقد كفر به
كله وقال اصبغ ابن الفرج وقال عبد الله ابن المسعود رضي الله
عنه من كفر باية من القرآن فقد كفر به كله وقال اصبغ بن الفرج
من كذب ببعض القرآن فقد كذب به كله ومن كذب به كله فقد
كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله وقد سئل القابسي عمن خاصم

يهوديا فحلف له بالتوراية فقال الآخر لعن الله التوراية فشهد
عليه بذلك شاهد ثم شهد آخر انه سئله عن القضية فقال
انما لعنت توراية اليهود فقال ابو الحسن الشاهد الواحد
لا يوجب القتل والثاني علق الامر بصفة تحتمل التاويل اذ لعله
لا يرى اليهود متمسكين بشيء من عند الله لتبديلهم وتحريفهم
ولو اتفق الشاهدان على لعن التوراية مجردا لضاق التاويل
وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة ابن شنبوذ المقري احد
ائمة المقرئين المتصدرين بها مع ابن مجاهد بقراءته واقرابه
بشواذ من الحروف مما ليس في المصحف وعقدوا عليه بالرجوع
عنه والتوبة منه سجلا اشهد وافيه بذلك على نفسه في مجلس
الوزير ابي علي ابن مقلة سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وكان
فيمن افتى عليه بذلك ابو بكر الابهري وغيره وافتى ابو محمد بن ابي
زيد بالادب فيمن قال لصبي لعن الله معلمك وما علمك وقال
اردت سوء الادب ولم ارد القرآن قال ابو محمد واما من لعن
المصحف فانه يقتل فصل وسب آل بيته وازواجه
واصحابه عليه وعليهم السلام وتنقصهم حرام ملعون
فاعله حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله حدثنا ابو الحسين
الصيرفي وابو الفضل العدل حدثنا ابو يعلى حدثنا ابو علي السنجي
حدثنا ابن محبوب حدثنا الترمذي حدثنا محمد بن يحيى حدثنا
يعقوب بن ابرهيم حدثنا عبيدة بن ابي رايطة عن عبد الرحمن بن
زياد عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الله الله في اصحابي الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا
بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم
ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله
يوشك ان ياخذه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا

اصحابى فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال عليه الصلاة والسلام
لا تسبوا اصحابى فانه يجئ قوم فى اخر الزمان يسبون اصحابى فلا
تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم
وان مرضوا فلا تعودوهم وعنه عليه الصلاة والسلام من سب
اصحابى فاضربوه وقد اعلم النبى صلى الله عليه وسلم ان سبهم
واذاهم يؤذيه واذى النبى صلى الله عليه وسلم حرام فقال لا
تؤذونى فى اصحابى ومن اذاهم فقد اذانى وقال عليه الصلاة
والسلام لا تؤذونى فى عايشة وقال فى فاطمة رضى الله عنها
بضعة منى يؤذونى ما اذاها وقد اختلف العلماء فى هذا فمشهور
مذهب مالك رحمه الله فى ذلك الاجتهاد والادب الموجع
قال مالك رحمه الله من شتم النبى صلى الله عليه وسلم قتل ومن
شتم اصحابه ادب وقال ايضا من شتم احدا من اصحاب النبى
صلى الله عليه وسلم ابا بكر او عمر او عثمان وعليا ومعاوية او عمرو
بن العاص رضوان الله عليهم اجمعين فان قال كانوا على ضلال
وكفر قتل وان شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا
شديدا وقال ابن حبيب من غلا من الشيعة الى بغض عثمان
رضى الله عنه والبراءة منه ادب ادبا شديدا ومن زاده الى
بغض ابى بكر وعمر رضى الله عنهما فالعقوبة عليه اشد ويكرر
ضربه ويطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل الا فى سب
النبى صلى الله عليه وسلم وقال سحنون من كفر احدا من
اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم عليا او عثمان رضى الله عنهما
او غيرهما يوجع ضربا وحكا ابو محمد ابن زيد عن سحنون
من قال فى ابى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم انهم كانوا
على ضلالة وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا نكل

النكال الشديد وروى عن مالك رحمه الله من سب ابا بكر رضى
الله عنه جلد ومن سب عايشة رضى الله عنها قتل قيل له لم قال
من رماها فقد خالف القرآن وقال ابن شعبان عنه لان الله
تعالى يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله الاية فمن عاد لمثله
فقد كفر وحكى ابو الحسن الصقلى ان القاضى ابا بكر بن الطيب قال
ان الله تعالى اذا ذكر فى القرآن ما نسبه اليه المشركون سبح
نفسه لنفسه كقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه
فى اى كثيرة وذكر تعالى ما نسبه المنافقون الى عايشة رضى الله
عنها فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا
سبحانك هذا بهتان عظيم سبح نفسه فى تنزيهها من السوء
كما سبح نفسه فى تنزيهه من السوء وهذا يشهد لقول مالك
رحمه الله فى قتل من سب عايشة رضى الله عنها ومعنى هذا
والله اعلم ان الله تعالى لما عظم سبها كما عظم سبه وكان سبها
سبا لنبيه صلى الله عليه وسلم وقرن سب نبيه واذاه باذاه
تعالى وكان حكم مؤذيه تعالى القتل وكان مؤذى نبيه كذلك كما
قدمناه وشتم رجل عايشة رضى الله عنها بالكوفة فقدم الى
موسى بن عيسى العباسى فقال من حضر هذا فقال ابن ابى ليلى
انا فجلده ثمانين وحلق رأسه واسلمه فى الحجامين وروى ابو زرا الهروى
ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه نذر قطع لسان عبيد الله بن
عمر اذ شتم المقداد بن الاسود فكلم فى ذلك فقال دعونى اقطع
لسانه حتى لا يشتم احد بعد اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم وروى ابو زرا الهروى ان عمر بن الخطاب رضى الله
عنه اتى باعرابى يهجو الانصار فقال لولا ان له صحبة
لكفيتكموه قال مالك رحمه الله من انتقص احدا من اصحاب
النبى صلى الله عليه وسلم فليس له فى هذا الفئ حق قد قسم

الله تعالى الفيء في ثلاثة اصناف فقال تعالى للفقراء المهاجرين
الآية ثم قال والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم الآية هم
الانصار ثم قال والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا
الآية فمن تنقصهم فلا حق له في فيء المسلمين وفي كتاب ابن
شعبان من قال لواحد منهم انه ابن زانية وامه مسلمة
حد عند بعض اصحابنا حدين حدا له وحدا لامه ولا اجعله
كقاذف الجماعة في كلمة لفضل هذا على غيره ولقوله عليه الصلاة
والسلام من سب اصحابي فاجلدوه ومن قذف ام احدهم وهي كافرة
حد حد الفرية لانه سب له فان كان احد من ولد هذا الصحابي
حيا قام بما يجب له والا فمن قام به من المسلمين كان على الامام
قبول قيامه قال وليس هذا كحقوق غير الصحابة لحرمة هؤلاء
بنبيهم عليه الصلاة والسلام ولو سمعه الامام واشهد عليه كان
ولي القيام به قال ومن غير سب عايشة رضي الله عنها من
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ففيها قولان احدهما يقتل
لانه سب النبي صلى الله عليه وسلم بسب حليلته والآخر انها
كسائر الصحابة يجلد حد المفتري قال وبالاول اقول وروى
ابو مصعب عن مالك من انتسب الى بيت النبي صلى الله عليه وسلم
يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس طويلا حتى تظهر توبته لانه
استخفاف بحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وافتى ابو المطرف
الشعبي فقيه مالقة في رجل انكر تحليف امرأة بالليل وقال
لو كانت بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه ما حلفت الا بالنهار
وصوب قوله بعض المتسمين بالفقه فقال ابو المطرف ذكر هذا
لابنة ابي بكر رضي الله عنه في مثل هذا يوجب عليه الضرب
الشديد والسجن الطويل والفقيه الذي صوب قوله هو
احق باسم الفسق من اسم الفقيه فيتقدم اليه في ذلك ويزجر

وقال ابو عمران في رجل قال لو شهد
علي ابو بكر الصديق انه كان في مثل هذا
ما لا يجوز رفيه الشاهد الواحد فان شهد عليه
وان كان قال او غير هذا افيض ضربا يبلغ به
حد الموت وذكرها روايته صح

ولا تقبل فتواه ولا شهادته وهي جرحة ثابتة وبغض في الله تعالى
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله هنا انتهى القول بنا فيما حررناه
وانتجز الغرض الذي انتحيناه واستوفي الشرط الذي شرطناه
مما ارجو ان في كل قسم منه للمريد مقنع وفي كل باب منهج الى
بغيته ومنزع وقد سفرت فيه عن نكت تستغرب وتستبدع
وكرعت في مشارب من التحقيق لم يورد لها قبل في اكثر التصانيف
مشرع واودعته غير ما فصل وددت لو وجدت من بسط
قبلي الكلام فيه او مقتدي يفيدنيه عن كتابه او فيه من فمه
لاكتفي بما ادريه عما اروّيه والى الله تعالى جزيل الضراعة في
المنة بقبول ما منه خالصا لوجهه والعفو عما تخلله من تزين وتصنع
لغيره يهب لنا ذلك بجميل كرمه وعفوه لما اودعناه من شرف
مصطفاه وامين وحيه واسهرنا به جفوننا لتتبع فضائله
واعملنا فيه خواطرنا من ابراز خصائصه ووسائله ويحمي
اعراضنا عن ناره الموقدة لحمايتنا كريم عرضه ويجعلنا ممن
لا يذاد اذا زيد المبدل عن حوضه ويجعله لنا ولمن تهمم
باكتابه سببا يصلنا باسبابه وذخيرة نجدها يوم تجد كل
نفس ما عملت من خير محضرا نحوز بها رضاه وجزيل ثوابه
ويخصنا بخصيصا زمرة نبينا صلى الله عليه وسلم وجماعته
ويحشرنا في الرعيل الاول واهل الباب الايمن من اهل شفاعته
ونحمده تعالى على ما هدى اليه من جمعه والهم فتح البصائر
ادرك حقائق ما اودعناه وفهم ونستعيذه جل اسمه من
دعاء لا يسمع وعلم لا ينفع وعمل لا يرفع فهو الجواد الذي
لا يخيب من امله ولا ينتصر من خذله ولا يرد دعوة القاصدين
ولا يصلح عمل المفسدين وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلواته
على نبينا محمد خاتم النبيين وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

وان

ولكتابه

والحمد لله رب العالمين وقد من الله تعالى وانعم باتمام هذه
الشفاء الشريف المكرم على يد افقر العباد واحوجهم الى
عفو ربه الكريم الجواد الفقير ابرهيم بن عثمان بن مصطفى
الشهير بحاج ال[ا]ئزاده غفر الله تعالى ولوالديه ولمشايخه
ولاخوانه ولمن طالع فيه وكافة المسلمين والمسلمات
والمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات انك قريب
مجيب الدعوات قد تمت في يوم الاثنين ثلاثة عشر شهر ربيع
الاول من شهور تسع وخمسين ومائة بعد تمام الالف من هجرة
النبوية وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه
وعترته واهل بيته الطيبين الطاهرين صلاة دائمة الى
يوم الدين